رماح للبحوث والدراسات
مجلة دولية علمية محكمة متخصصة
الأردن - عمان
تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح

رماح

للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح/ الأردن
وجامعة القرآن وتأصيل العلوم / السودان

العدد (85)

عدد خاص بمؤتمر العلوم الاجتماعية والإنسانية الدولي السابع عشر

ايلول / 2023

الورقي ISSN: 2392-5418

الإلكتروني: 2520-7423

الإيداع القانوني: 24352015

رماح

للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية محكمة
تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح / الأردن
وجامعة القرآن وتاصيل العلوم / السودان
العدد 85 ايلول (سبتمبر) 2023
عدد خاص بمؤتمر العلوم الاجتماعية والإنسانية الدولي السابع عشر

الورقي ISSN : 2392- 5418

الالكتروني ISSN:2520- 7423

الإيداع القانوني

24352015

رماح للبحوث والدراسات مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية - رماح / عمان –الأردن

بالتعاون مع

جامعة القرآن وتاصيل العلوم / السودان

الرئيس الشرفي للمجلة: بروفيسور أبكر عبدالبنات ادم
مدير المجلة: الأستاذ الدكتور خالد راغب الخطيب
رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور سعادة الكسواني
نائب مدير تحرير المجلة: د. ماجدة خلف السبوع

الهيئة الاستشارية للمجلة

أ.د. خليل الرفاعي (رئيس اللجنة العلمية)	جامعة البلقاء التطبيقية	الأردن
دكتور برير سعدالدين الشيخ السماني (امين الشؤون العلمية رئيسا)	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
أ.د. دراجي سعيد	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية	الجزائر
أ.د. هناء الحنيطي	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	الأردن
بروفيسور محمد الفاتح زين العابدين	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
أ.د. نضال الرمحي	جامعة الزرقاء	الأردن
د. مبارك عادل الميع		الكويت
أ.د. كمال رزيق	جامعة بليدة	الجزائر
أ.د. سليمان الناصر	جامعة ورقلة	الجزائر
د.حسن الفاتح الشيخ	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
أ.د. هوام جمعة	جامعة عنابة	الجزائر
أ.د. سالي محمد فريد	جامعة القاهرة	مصر
د. مزمل حسن يوسف	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
أ.د. أشرف محمدعبد الرحمن مؤنس	جامعة عين شمس	مصر
أ.د. رامز طنبور	جامعة جنان	لبنان
د. محمد الطيب	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
أ.د. عبد الرحمن صالح الغفيلي	جامعة القصيم	السعودية
أ.د. وائل جبريل	جامعة عمر المختار	ليبيا
د. خديجة عبدالكريم خيري	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
أ.د. شاهر عبيد	جامعة القدس المفتوحة	فلسطين
أ.د. عماد الصعيدي	مركز رماح	الأردن
أ.د سمير البرغوثي	جامعة الفلاح	الإمارات العربية المتحدة
أ.د. عبد الله سيدي محمد أبنو	جامعتي حائل / نواكشوط	موريتانيا
د. جمال محمد البشرى	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
أ.د. نايف عبد العزيز مطاوع	جامعة شقراء	السعودية
بروفيسور أبكر عبد البنات ادم إبراهيم	الهيئة الاستشارية	السودان
بروفيسور محمد الفاتح زين العابدين	الهيئة الاستشارية	السودان
بروفيسور نميري سليمان علي	هيئة التحرير	السودان
دكتور برير سعدالدين الشيخ السماني	هيئة التحرير	السودان
دكتور حسن الفاتح الشيخ الحسين	هيئة التحرير	السودان
الدكتورة حليمة إبراهيم محمد الفيلكاوي	الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب	الكويت

شروط النشر

إن إدارة المجلة لا تتحمل أية مسؤوليه عن أصالة البحوث ولا تتحمل أية مسؤوليه قانونية، وأن الباحثين هم من يتحملوا المسؤولية الكاملة.

- **تقديم تعهد بعدم إرسال البحث لمجلة أخرى وعدم المشاركة به في مؤتمرات علمية.**
- **ألا تتجاوز صفحات البحث 20 صفحة ويكون ملخص البحث بلغتين لغة البحث بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية ان لم تكن هي لغة البحث، ويكتب عنوان البحث باللغة الانجليزية رفقة إسم الباحث والكلمات المفتاحية.**
- **تقدم الأبحاث مطبوعة على ورق من حجم A4 وتكون المسافة مفردة بين الأسطر مع ترك هامش من كل الجوانب لمسافة 4.5 سم، وأن يكون الخط (Traditional Arabic) قياس 14 باللغة العربية ويكون الخط (Times New Roman) قياس 12 باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، وفق برنامج (Microsoft Word)**
- **يرقم التهميش والإحالات ويعرض في أسفل الصفحة: المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، الطبعة، البلد، السنة، الصفحة أو ضمن البحث مع ذكر المؤلف وسنة النشر والصفحة .**
- **تتمتع المجلة بكامل حقوق الملكية الفكرية للبحوث المنشورة.**
- **على الباحث أن يكتب ملخصين للبحث:أحدهما بلغة البحث والآخر باللغة الإنجليزية،على ألا يزيد عدد كلمات الملخص عن 150 كلمة. منهج العلمي المستخدم في حقل البحث المعرفي وإستعمال أحد الأساليب التالية في الإستشهاد في المتن والتوثيق في قائمة المراجع،أسلوب إم إل أي (MLA) أو أسلوب شيكاجو (Chicago) في العلوم الإنسانية أو أسلوب أي بي أي (APA) في العلوم الإجتماعية، وهي متوافرة على الأنترنت.**
- **المقالات المنشورة في هذه المجلة لا تعبّر إلا عن آراء أصحابها .**
- **يحق لهيئة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدّمة متى لزم الأمر دون المساس بمحتوى الموضوع**
- **ترسل الأبحاث على البريد الإلكتروني التالي:**

remah@remahtrainingjo.com أو khalidk51@hotmail.com
إلى العنوان البريدي: شارع الجاردنز عمان الأردن
هاتف: 00962799424774 أو 00962795156512
موقع المجلة:www.remahtrainingjo.com

موقع المجلة بقواعد البيانات العالمية

- **قاعدة** ISI **الماليزية على الموقع:**
  http://isindixing.com/isi/journaldetails.php ?
- **قاعدة** ebsco **الأمريكية على الموقع:** http /www. ebsco.com
- **قاعدة** ULRICHS **الالمانية على الموقع:**
  http://ulrichsweb.serialssolutions.com/title/1536488677317824429
- **محرك البحث العلمي جوجل سكولار** google scholars **على الموقع:**
  http://www.googlescholars.com
- **قاعدة** EcoLink **المتواجدة على الموقع** http **www.mandumah.com**//
- **قاعدة بيانات المنهل** http// **www.almanhal.com**
- **قاعدة** ASKZED **على الموقع:** http//www.ASKZED.com
- **قاعدة معرفة على الموقع:** http//www.maarifa.com
- **قاعدة بوابة الكتاب العلمي:** http//www.theleambook.com
- **معامل التأثير العربي، قاعدة البيانات العربية الرقمية (أرسيف) 2019.**
- **قاعدة بيانات:**
  https://www.citefactor.org/journal/index/25867/ramah-journal-of-economic-research#.XzPCkCgzZPY
- **قاعدة أرسيف** (Arcif) .

شهادة رقم (007-2020)
معامل التأثير العربي
اتحاد الجامعات العربية
مجلة رماح للبحوث والدراسات
ISSN: 2392-5418
قد حصلت على معامل التأثير العربي لعام 2019 وقدرة 1.3
الاستاذ الدكتور محمود عبد العاطي
مدير مشروع معامل التأثير العربي
15 اكتوبر 2019 م

Arab Impact Factor
خاص بالمجلات التي تصدر باللغة العربية
اتحاد الجامعات العربية
القائمة
التقارير
المجلات
تواصل معنا
الصفحه الرئيسية
تسجيل الدخول
رماح للبحوث والدراسات
اسم المجله بالانجليزيه
Research and Development of Human Recourses Center (REMAH)
ISSN
2392-5418
الدوله
الاردن
اصدارات المجله
اضغط هنا
معامل التاثير لسنه 2018
1.1
معامل التاثير لسنه 2019
1.3
معامل التاثير لسنه 2020
1.5

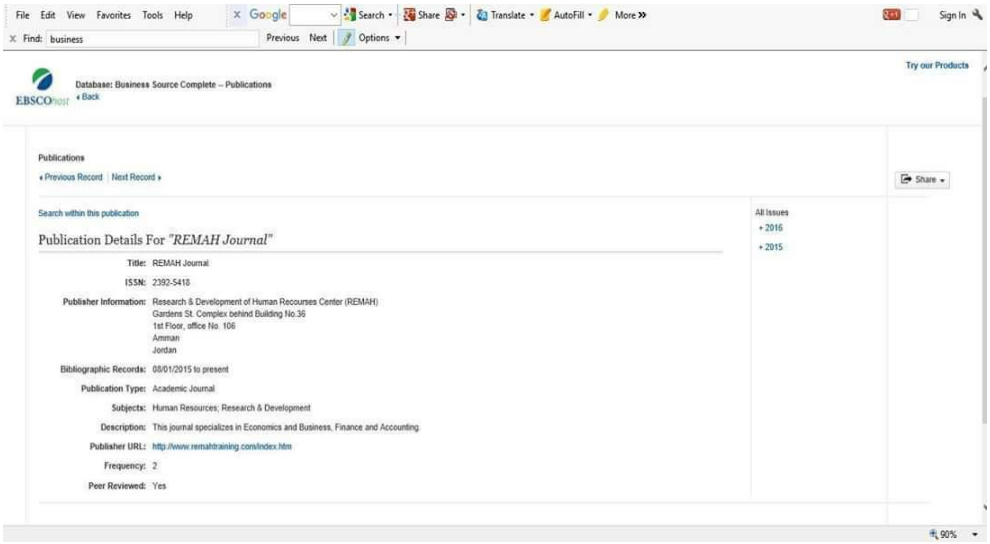

File Edit View Favorites Tools Help Google Search Share Translate AutoFill More Sign In
Find: business Previous Next Options

EBSCOhost Database: Business Source Complete – Publications
Back

Try our Products

Publications
Previous Record | Next Record
Share

Search within this publication

All Issues
+ 2016
+ 2015

Publication Details For "REMAH Journal"

Title:	REMAH Journal
ISSN:	2392-5418
Publisher Information:	Research & Development of Human Recourses Center (REMAH) Gardens St. Complex behind Building No.36 1st Floor, office No. 106 Amman Jordan
Bibliographic Records:	09/01/2015 to present
Publication Type:	Academic Journal
Subjects:	Human Resources; Research & Development
Description:	This journal specializes in Economics and Business, Finance and Accounting
Publisher URL:	http://www.remahtraining.com/index.htm
Frequency:	2
Peer Reviewed:	Yes

90%

EBSCO INFORMATION SERVICES

Tim Collins
President
EBSCO Information Services

July 9, 2017

Mari Bergeron
EBSCO Information Services
10 Estes Street
Ipswich MA 01938 USA

Prof, Dr. Khalid Al-Khatib,
Research & Development of Human Resources Center
Amman, Jordan

Dear Professor Al-Khatib,

It is our pleasure to confirm that the following publications published by Research & Development of Human Resources Center have been licensed and indexed in EBSCO*host*

- *REMAH Journal.*
- *Business Organizations Conference.*

EBSCO is the leading provider of databases to thousands of universities, business schools, medical institutions, schools and other libraries worldwide. Indexed content is available only through institutional subscription. Libraries in nearly every country subscribe to one or more EBSCO databases, and in more than 70 countries, all libraries subscribe. EBSCO hosts both peer revived and non-peer reviewed titles on our databases. The content serves educational needs of the researchers around the world as well the economic interest of the US.

You are welcome to announce your partnership with EBSCO on your website or in the front matter of your journal as soon as you like

Thank you for contributing your content to our databases.

Sincerely,

Mari Bergeron
Director of International Content Licensing Manager
EBSCO Information Services
mbergeron@ebsco.com

Headquarters: 10 Estes Street P.O. Box 682 Ipswich, MA 01938 USA
Phone: (978) 356-6500 (800) 653-2726 **Fax:** (978) 356-6565 **E-mail:** information@ebsco.com **Web:** www.ebsco.com

F. Dixon Brooke, Jr.
President & CEO
EBSCO Industries, Inc.

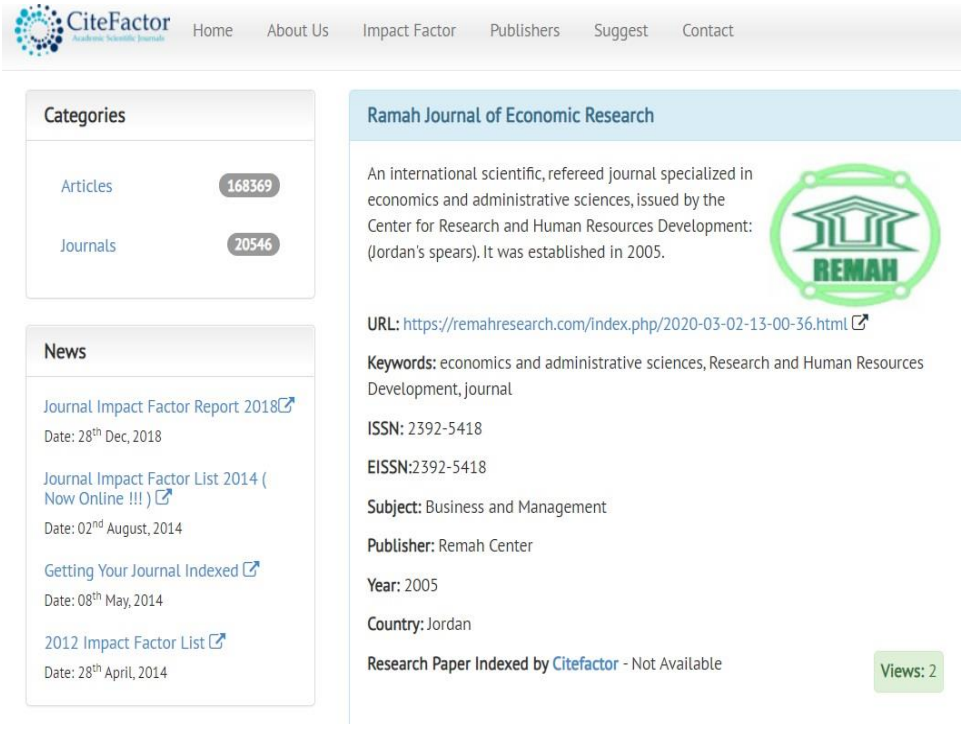

CiteFactor Home About Us Impact Factor Publishers Suggest Contact

Categories

Articles 168369

Journals 20546

News

Journal Impact Factor Report 2018
Date: 28th Dec, 2018

Journal Impact Factor List 2014 (Now Online !!!)
Date: 02nd August, 2014

Getting Your Journal Indexed
Date: 08th May, 2014

2012 Impact Factor List
Date: 28th April, 2014

Ramah Journal of Economic Research

An international scientific, refereed journal specialized in economics and administrative sciences, issued by the Center for Research and Human Resources Development: (Jordan's spears). It was established in 2005.

URL: https://remahresearch.com/index.php/2020-03-02-13-00-36.html

Keywords: economics and administrative sciences, Research and Human Resources Development, journal

ISSN: 2392-5418

EISSN:2392-5418

Subject: Business and Management

Publisher: Remah Center

Year: 2005

Country: Jordan

Research Paper Indexed by Citefactor - Not Available

Views: 2

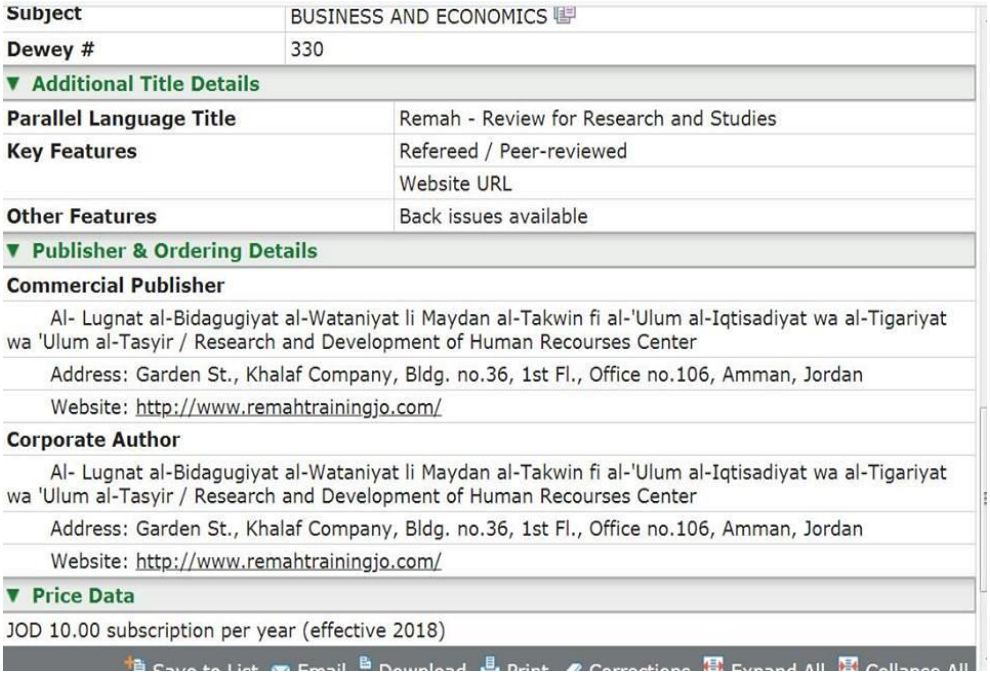

Subject	BUSINESS AND ECONOMICS
Dewey #	330
▼ Additional Title Details	
Parallel Language Title	Remah - Review for Research and Studies
Key Features	Refereed / Peer-reviewed
	Website URL
Other Features	Back issues available
▼ Publisher & Ordering Details	
Commercial Publisher	
Al- Lugnat al-Bidagugiyat al-Wataniyat li Maydan al-Takwin fi al-'Ulum al-Iqtisadiyat wa al-Tigariyat wa 'Ulum al-Tasyir / Research and Development of Human Recourses Center	
Address: Garden St., Khalaf Company, Bldg. no.36, 1st Fl., Office no.106, Amman, Jordan	
Website: http://www.remahtrainingjo.com/	
Corporate Author	
Al- Lugnat al-Bidagugiyat al-Wataniyat li Maydan al-Takwin fi al-'Ulum al-Iqtisadiyat wa al-Tigariyat wa 'Ulum al-Tasyir / Research and Development of Human Recourses Center	
Address: Garden St., Khalaf Company, Bldg. no.36, 1st Fl., Office no.106, Amman, Jordan	
Website: http://www.remahtrainingjo.com/	
▼ Price Data	
JOD 10.00 subscription per year (effective 2018)	

Arcif Analytics
معامل التأثير والاستشهادات المرجعية العربي
قاعدة البيانات العربية الرقمية
Arab Citation & Impact Factor
Arab Online Database
معرفة e-MAREFA

التاريخ: 2021 /09/28
الرقم: L21/289 ARCIF

المحترم
سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة رماح للبحوث و الدراسات
مركز البحث و تطوير الموارد البشرية (رماح)، عمان، الأردن
تحية طيبة وبعد،،،

يسر **معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسيف – ARCIF)**، أحد مبادرات قاعدة بيانات **"معرفة"** للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد **أطلق التقرير السنوي السادس للمجلات للعام 2021.**

يخضع معامل التأثير "ارسيف Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية:(مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب اسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة، جمعية المكتبات المتخصصة العالمية/ فرع الخليج). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل **"ارسيف Arcif"** قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يزيد عن**(5100)** عنوان مجلة عربية علمية أوبحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من **(1400)** هيئة علمية أو بحثية في **(20)** دولة عربية (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها **(877)** مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل **"ارسيف Arcif"** في تقرير **عام 2021** .

ويسرنا تهنئتكم وإعلامكم بأن **مجلة رماح للبحوث و الدراسات** الصادرة عن **مركز البحث و تطوير الموارد البشرية (رماح)، عمان، الأردن قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معامل "ارسيف Arcif"** المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها **(32) معياراً**، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي: http://e-marefa.net/arcif/criteria/

و كان معامل **"ارسيف Arcif "** العام لمجلتكم لسنة 2021 **(0.0962)**.

وقد صنفت مجلتكم في **تخصص العلوم الاقتصادية والمالية وإدارة الأعمال (متداخلة التخصصات)** ضمن الفئة (الثانية Q2)، وهي الفئة الوسطى المرتفعة ، مع العلم أن **متوسط معامل ارسيف في هذا التخصص** على المستوى العربي كان **(0.158)**.
وبإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل **"ارسيف Arcif"** الخاص بمجلتكم.

ختاماً، نرجو في حال رغبتكم الحصول على شهادة رسمية إلكترونية خاصة بنجاحكم في معامل " **ارسيف** "، التواصل معنا مشكورين.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار
رئيس مبادرة معامل التأثير
" ارسيف Arcif"

+962 6 5548228 -9
+ 962 6 55 19 10 7
info@e-marefa.net
www.e-marefa.net
Amman - Jordan
2351 Amman, 11953 Jordan

شهادة رقم (٢٠٢١-٠٠٥)
معامل التأثير العربي
اتحاد الجامعات العربية
مجلة رماح للبحوث والدراسات
ISSN: 2392-5418
قد حصلت على معامل التأثير العربي لعام ٢٠٢١ وقدرة ٢.٥٦ وترتيبها رقم ٣٤ من بين ٢١٥٧ مجلة عربية
الاستاذ الدكتور محمود عبد العاطي
مدير مشروع معامل التأثير العربي
١٥ أكتوبر ٢٠٢١م

File Edit View History Bookmarks Tools Help
Inbox (953) - arabimpactfactor
بيانات المجلة
arabimpactfactor.com/pages/gethir
https://www.arabimpactfactor.com/pages/tafaseljournal.php?id=78
67%
Arab Impact Factor
خاص بالمجلات التي تصدر باللغة العربية
اتحاد الجامعات العربية
معامل التاثير العربي
ISSN
تسجيل الخروج
الصفحه الرئيسية
المجلات
التقارير
القائمة
Admin Panel
تقرير رماح للبحوث والدراسات لعام 2021
اسم المجله بالانجليزيه
Research and Development of Human Recourses Center (REMAH)
ISSN
2392-5418
الدوله
الاردن
معامل التاثير
2.56
اصدارات المجله
اضغط هنا
ENG
10:58 ص
٢٠٢١/١٠/١٧

STATE OF LIBYA
GOVERNMENT OF NATIONAL UNITY
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
& SCIENTIFIC RESEARCH
RESOLUTIONS

دولة ليبيا
حكومة الوحدة الوطنية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
القـــرارات

قـرار وزيـر التعـليم العالي والبحث العلمي
رقم (339) لسنة 2022 م
بشأن ضوابط نشر الإنتاج العلمي لغرض الترقية العلمية لأعضاء هيئة التدريس

وزيـر التعليم العالي والبحث العلمي .

- بعـد الاطـلاع على الإعـلان الدسـتوري المؤقـت وتعـديلاته
- وعلى الاتفـاق السياسي الليبي الموقع في (17 ديسمبر 2015 ميلادي) .
- وعلى القانون رقم (12) لسنة (2010 مسيحي) بشأن إصدار قانون علاقات العمل ولائحته التنفيذية .
- وعلى القانون رقم (18) لسنة 2010 م بشأن التعليم .
- وعلى قرار مجلس النواب رقم (1) لسنة 2021م بشأن منح الثقة لحكومة الوحدة الوطنية
- وعلى قرار مجلس وزراء حكومة الوحدة الوطنية رقم (39) لسنة 2021م بشأن اعتماد الهيكل التنظيمي وتحديد اختصاصات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وتنظيم جهازها الإداري .
- وعلى قرار اللجنة الشعبية العامة سابقا رقم (501) لسنة 2010م بشأن إصدار لائحة تنظيم التعليم العالي وتعديلاته .
- وعلى كتاب السيد/ المستشار الأكاديمي بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي .

قـــــــرر

مـــادة (1)

لا يعتد بأي إنتاج علمي مقدم لغرض الترقية العلمية لأعضاء هيئة التدريس إلا إذا كان منشوراً بإحدى الوسائل التالية :

1- البحوث المنشورة بالمجلات العلمية المحكمة المعتمدة من الهيئة الليبية للبحث العلمي .

2- المجلات العلمية المعتمدة في قاعدة بيانات سكوبس الدولية (Scopus) ـ ويمكن الوصول مجانا إليها عبر الرابط التالي:
https ://www.scopus .com/sources.uri?zone=Top Nav bar&orgin=searchbasic

3- المجلات المعتمدة في قاعدة بيانات ويب اوف ساينس (web of science) ـ ويمكن الوصول إليه عبر الرابط التالي:
https ://mjl clarivate.com/search-results

4- المجلات المدرجة في قاعدة بيانات معامل التأثير العربي ـ ويمكن الوصول إليها عبر الرابط التالي :
https ://www.arabimpactfactor.com/pages/journals.php

مـــادة (2)

يُعمل بهذا القرار من تاريخ صدوره وعلى الجهات المعنية تنفيذه .

عبدالله محمد القيب
وزير التعليم العالي والبحث العلمي

صدر في طرابلس
يوم ... الخميس
بتاريخ 27 / 2022م

هاتف : 00218 21 484 34 57
هاتف : 00218 21 484 32 52
www.mhesr.gov.ly
طرابلس - ليبيا

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Mustansiriyah University
College of Administration & Economics
Dep. :
No :
Date : / / 20

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية الادارة والاقتصاد
القسم :
العدد : ٦٢٠٩/٤٠٣
التاريخ : ٢٠٢٢/١١/١٧

QS WORLD UNIVERSITY RANKINGS | Webometrics RANKING WEB OF UNIVERSITIES | THE WORLD UNIVERSITY RANKINGS | RUR | SCIMAGO INSTITUTIONS RANKINGS

الى/ الأقسام العلمية كافة

م/ اعتمادية مجلة

تحية طيبة ...

نود اعلامكم باعتماد المجلة العلمية (الرماح) التي تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية (عمان – الاردن) ، وهي مجلة علمية متخصصة في العلوم الاجتماعية والانسانية والادارية والسياسية ، تأسست عام ٢٠٠٥ بالتعاون مع جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم في السودان . علماً ان الرمز المعياري للمجلة الورقي (ISSN:2392-5418) والالكتروني (7423-2520) وموقعها الالكتروني (WWW.remahresearh.com) ، لغرض نشر البحوث العلمية للتدريسيين وطلبة الدراسات العليا .

مع التقدير ...

أ.م.د. خديجة جمعة مكطر
معاون العميد للشؤون العلمية
٢٠٢٢/١١/١٧

نسخة منه الى//

- مكتب السيد العميد المحترم .. مع التقدير .
- مكتب السيد المعاون العلمي المحترمة .. مع الاوليات .
- قسم الاحصاء .. مذكرتكم المرقمة (٣٦١ في ٢٠٢٢/١٠/٢٥) .
- ملفة الصادرة .

بهاء ١١/١٧ .

Iraq - Baghdad - Altalbieh P.O 46167
Mustansiriyah University College of Administration & Economics
Economics@uomustansiriyah.edu.iq

GLOBAL UNION OF
JOURNALISTS
& MEDIA PERSONS

الاتحاد العالمي
للصحفيين والإعلاميين

شهادة عضوية

مُنحت الشهادة ل

رماح

التخصص: مجلة دولية علمية محكّمة

مقر العمل: الأردن

مع ما يترتب عليها من حقوق وواجبات وامتيازات مقررة للأعضاء
بموجب قانون العضوية في **الاتحاد العالمي للصحفيين والإعلاميين**
وقد أعطيت له هذه الإفادة حسب الأصول

رقم العضوية: IUJ5506

تاريخ الإصدار
16 / 10 / 2022

تاريخ الانتهاء
16 / 10 / 2024

رئاسة الاتحاد العالمي
للصحفيين والإعلاميين

GLOBAL UNION OF JOURNALISTS AND MEDIA PERSONS CIC
License number: 13973502
Registered address: 22 EDWARD ROAD, LEICESTER, UNITED KINGDOM LE2 1TF
Nature of business (SIC)
58130 - Publishing of newspapers
85422 - Post-graduate level higher education
94120 - Activities of professional membership organisations
94990 - Activities of other membership organisations not elsewhere classified
Notice: Any illegal or non-professional use of this certificate, the membership of its holderwill be suspended in accordance with the terms and conditions of the GLOBAL UNION OF JOURNALISTS & MEDIA PERSINS.

www.iu.news
www.IUJornalists.org

التاريخ: 2019-10-14

الرقم: L19/317 ARCIF

المحترم

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة رماح للبحوث و الدراسات

مركز البحث و تطوير الموارد البشرية (رماح) / الأردن

تحية طيبة وبعد،،،

نتقدم إليكم بفائق التحية والتقدير، و نهديكم أطيب التحيات وأسمى الأماني.

يسر **معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسيف – ARCIF)**، أحد مبادرات قاعدة بيانات "**معرفة**" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه **قد أطلق تقريره السنوي الرابع** للمجلات للعام ٢٠١٩، خلال الملتقى العلمي "**مؤشرات الإنتاج والبحث العلمي العربي والعالمي في التحولات الرقمية للتعليم الجامعي العربي**" بالتعاون مع الجامعة الأمريكية في بيروت بتاريخ ٣ أكتوبر ٢٠١٩.

يخضع معامل التأثير "ارسيف Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب اسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة، جمعية المكتبات المتخصصة العالمية/ فرع الخليج). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل " **ارسيف Arcif** " قام بالعمل على جمع ودراسة و تحليل بيانات ما يزيد عن (٤٣٠٠) عنوان مجلة عربية علمية أو بحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من (١٤٠٠) هيئة علمية أو بحثية في (٢٠) دولة عربية، (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها (٤٩٩) مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "**ارسيف Arcif**" في تقرير **عام ٢٠١٩**.

ويسرنا تهنئتكم وإعلامكم بأن **مجلة رماح للبحوث و الدراسات** الصادرة عن **مركز البحث و تطوير الموارد البشرية (رماح)**، **قد نجحت بالحصول على معايير اعتماد معامل "ارسيف Arcif"** المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها ٣١ معياراً، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي: http://e-marefa.net/arcif/criteria/

و كان معامل "**ارسيف Arcif** " لمجلتكم لسنة ٢٠١٩ (**٠.٠١٠٣**). مع العلم أن **متوسط معامل ارسيف في تخصص "العلوم الاقتصادية والمالية وإدارة الأعمال"** على المستوى العربي كان (**٠.١٣٩**)، وصنفت مجلتكم في هذا التخصص ضمن الفئة (الثالثة Q3)، وهي الفئة الوسطى.

و بإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، و كذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل "**ارسيف Arcif**" الخاص بمجلتكم.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار

رئيس مبادرة معامل التأثير

" ارسيف Arcif"

+962 6 5548228 -9
+ 962 6 55 19 10 7
info@e-marefa.net
www.e-marefa.net
Amman - Jordan
2351 Amman, 11953 Jordan

INTERNATIONAL
Scientific Indexing
Fresh Ideas for Growing your Citations

Certificate

This is to certify that **Remah for Research and Development Journal** is indexed in International Scientific Indexing (ISI). The Journal has Impact Factor Value of **1.201** based on International Citation Report (ICR) for the year **2017-18**. The URL for journal on our server is http://isindexing.com/isi/journaldetails.php?id=7707

Editor ICR Team
(ISI)

International Scientific Indexing
(ISI)

افتتاحية العدد

بحمد الله وفضله ارتفع معامل التأثير العربي لمجلة رماح للبحوث والدراسات/الأردن وفقا لتقرير عام (2020) والصادر عن مشروع التأثير العربي باتحاد الجامعات العربية، حيث بلغ (1.5) مقارنة بالتقرير السابق عام (2019) والذي حظي (1.3).

وبعون الله وتوفيقه نزف خبر إئتلافنا وتعاوننا منذ صدور العدد (51) والأعداد التي تليه مع جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم في السودان اعتباراً من 2021/1/1.

كما أننا نشكر الله تعالى على استمرارية العمل واستمرارية تقدم الخُطى نحو العالمية، بصدور العدد **(85)** وهو عدد خاص بمؤتمر العلوم الاجتماعية والإنسانية الدولي السابع عشر، والذي عقد في مدينة دبي " الأمارات العربية المتحدة" وعلى مدار يومين 18-2023/3/19م. وقد شارك فيه نخبة من الباحثين العرب من خلال أبحاث مميزة بلغت خمسة عشر بحثاً، حيث وجدنا من المناسب إصدار هذه الأبحاث في عدد خاص.

آملين من الله العلي القدير أن تبقى مجلة رماح متميزة ببحوثها وتسعى للتطور مع كل عدد.

رئيس التحرير
الاستاذ الدكتور سعادة الكسواني

فهرس المحتويات

التسلسل	المحتويات	الصفحة
.1	الهيئة الاستشارية للمجلة	3
.2	شروط النشر	4
.3	موقع المجلة بقواعد البيانات العالمية	5
.4	افتتاحية العدد	16
.5	فهرس المحتويات	17
.6	واقع الأمة الإسلامية بين خطورة التغريب وضرورة التغيير دراسة مقاصدية إعداد: أ. د عباس علي حميد العبيدي م.م ماجد حميد نجم الكرخي	21-34
.7	اختبار مؤشر قدرة الحكومة في معالجة العجز الهيكلي : الاقتصاد العراقي حالة دراسية للمدة من 2005-2020 ، مع اشارة خاصة لتجربة اقتصاد فنزويلا أ.م. جنان سليم هلال	36-48
.8	الامن والتنمية في المجتمعات المأزومة د. احمد صالح احمد داود جامعة تكريت/ كلية الاداب/ قسم علم الاجتماع/ العراق	50-63
.9	دور القضاء الإداري والدستوري الفلسطيني في ترسيخ الحقوق والحريات العامة .الدكتور فادي علاونة: استاذ القانون الإداري المساعد بجامعة الاستقلال_ أريحا_فلسطين	65-88
.10	مميزات الفن المعماري في العصر السلجوقي الأستاذة:- ريم علي عبد الرازق عضو هيئة التدريس في جامعة بنغازي/ قسم التاريخ/ ليبيا	90-104

.11	النّفقات المالية والعينية المُقدمّة من سلاطين الدولة العثمانية لبلاد الحرمين الشريفين خلال العصر العثماني الأول (923-1220هـ/1517-1805م) دراسة تاريخية وثائقية_ د. سمير بن حمدي الحسني	106-137
.12	توظيف مواد البناء التقليدية المستدامة في العمارة الحديثة - الإمارات العربية المتحدة هالة جعفر النوري محمد محمد الحسن على محمد عثمان	139-165
.13	الجمال الافتراضي مفهومه ونشأته أ.م. د. شيماء ابراهيم محمد علي جامعة بغداد – كلية الفنون الجميلة	167-174
.14	تجليات التناص في رسائل ابن زيدون اعداد : لواء طاهر كامل أ.م.د علاء حسين عليوي	176-183
.15	القرار الإداري في عصر النبوة المشرَّفة تقديم د/ محسن الكومي	185-210
.16	أثر تقنيات التعليم في تطوير مهارة الرسم (التخطيط) لطلبة المرحلة المتوسطة اعداد: أ.م. نورس حيدر محمود م. احمد عدنان علي	212-233
.17	أَثَرُ أقوالِ العَرب في التَّقعيد النَّحوي عندَ سيبويه اعداد : المدرس الدكتور : سرى طاهر هوين الأستاذ الدكتور : سلمان عباس عبد	235-244

.18	التطور التاريخي لمفهوم الجودة عند العرب والمسلمين إعداد : د. دلال مفتاح الفيتوري	246-250
.19	ظاهرة التنغيم بين التركيب والبِنية أ.م.د. ستار فليح جاسم وزارة التربية/ معهد الفنون الجميلة/ ديالى	252-259
.20	عجز الموازنة العامة وأثره في النمو الاقتصادي في العراق للفترة (2004-2021) م.م. نوار كنعان الدباغ, م.م. احمد نجم عبد الله الفارس م.م. عمر زهير عز الدين ,جامعة الموصل	261-273
.21	المنهج القرآني في الإصلاح الأخلاقي رسالة نبي الله لوط عليه السلام (أنموذجا) (دراسة موضوعية) إعداد الطالب: إيهاب علي محمد شحاته إشراف الدكتور: مجدي سليمان رزق جبر رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن الجامعة الإسلامية بتركيا (أون لاين)	275-304
.22	The Effectiveness of Emergency Law and Smart Government in Crisis Management (UAE Case Study - Corona Pandemic) Muhammad Hadi Younis Al-Najdawi	306-325
.23	المسؤولية الجزائية عن فعل الغير في الجريمة الاقتصادية اعداد: الدكتور احمد عبدالحليم محمد الفريحات	327-345

واقع الأمة الإسلامية بين خطورة التغريب وضرورة التغيير دراسة مقاصدية

إعداد:

أ. د عباس علي حميد العبيدي

جامعة ديالى- كلية العلوم الإسلامية

dr.abbasali@uoiyala.edu.iq

م.م ماجد حميد نجم الكرخي

ديوان الوقف السُني – دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية

Hmydmajd446@gmail.com

الملخص

لا شك أن الهدف من التغريب هو تقويض المشروع الحضاري الإسلامي وجعل المسلمين في تبعية دائمة لمنظومة الفكر الغربي، وهذه هي مشكلة البحث، لذلك جاءت هذه الدراسة بهدف بيان خطورة التغريب، ثم طرح السبل العلمية والعملية لمواجهته، وقد اقتضت خطة البحث أن يكون في مبحثين وعلى النحو الآتي:

المبحث الأول: الواقع الراهن وضرورة التغيير

المطلب الأول: واقع الأمة المعاصر وحتمية التغيير

المطلب الثاني: التكييف المقاصدي للتغيير

المطلب الثالث: منهج النظام الإسلامي في التغيير

المبحث الثاني :خطورة التغريب وسبل مواجهته وفيه مطالب وهي:

المطلب الأول : ماهية التغريب

المطلب الثاني: مراحل التغريب

المطلب الثالث : كيفية مواجهة التغريب

الخاتمة : وفيها إيجاز النتائج التي تمخض عنها البحث

Abstract

The Islamic nation today passing through a critical period where the jumps world tremendous strides in various areas of scientific, economic, social and educational life, where panic reaches its destination and concern than the lack Joined up with contemporary Nations, which hopes to further progress and prosperity, so the change has become absolutely necessary because the inertia rejected sound minds, what is the position of Islamic law this change about the tidal wave of Westernization issued by intellectual of the West towards the Muslim world with a view to emptying Islam of its content, and the aim of undermining the Islamic civilizational project and make Muslims in permanent dependency system of Western thought, of this problem emerged this research sheds light on the researchers this topic weaknessand fatness, has necessitated the research plan to be in two sections and are as follows:

First topic: the current reality and the need to change

First requirement: the contemporary reality of the nation and the inevitability of change

The second requirement: Purposed adaptation to change

Third requirement: the Islamic system approach to change

The second topic: the seriousness of alienation and ways to confront it and it demands, namely:

First requirement: what westernization

The second requirement: the stages of alienation

Third requirement: how to meet the westernization

Conclusion: in which summarized the results of the search and last but not least, we ask God Almighty to help us and the brothers who are of this conference for the service of Islam and Muslims that is able to do it.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المتقين، وخاتم النبيين وآله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أن أمتنا الإسلامية اليوم تمر بفترة حرجة حيث يقفز العالم قفزات هائلة في شتى مجالات الحياة العلمية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية، حيث يصل فيها الفزع إلى غايته والقلق إلى أقصاه من عدم الالتحاق بركب الأمم المعاصرة والتي يحدوها الأمل الى مزيد من الرقي والازدهار، حتى صار التغيير حتماً لازماً، لأن الجمود تمقته العقول السليمة، فما هو موقف الشريعة الإسلامية من هذا التغيير إزاء موجة التغريب العارمة التي يصدرها مفكرو الغرب نحو العالم الإسلامي بقصد إفراغ الإسلام من محتواه ، وبهدف تقويض المشروع الحضاري الإسلامي وجعل المسلمين في تبعية دائمة لمنظومة الفكر الغربي، من هذه الإشكالية انبثق هذا البحث ليسلط الباحثان الضوء على هذا الموضوع بغثه وسمينه ، وقد اقتضت خطة البحث أن يكون في مبحثين وعلى النحو الآتي:

المبحث الأول: الواقع الراهن وضرورة التغيير

المطلب الأول: واقع الأمة المعاصر وحتمية التغيير

المطلب الثاني: التكييف المقاصدي للتغيير

المطلب الثالث: منهج النظام الإسلامي في التغيير

المبحث الثاني :خطورة التغريب وسبل مواجهته وفيه مطالب وهي :

المطلب الأول : ماهية التغريب

المطلب الثاني: مراحل التغريب

المطلب الثالث : كيفية مواجهة التغريب

الخاتمة : وفيها إيجاز النتائج التي تمخض عنها البحث.

وأخيراً وليس آخراً نسأل الله العلي القدير أن يوفقنا والأخوة القائمين على هذا المؤتمر لما فيه خدمة الإسلام والمسلمين أنه ولي ذلك والقادر عليه.

الباحثان

المبحث الأول: الواقع الراهن وضرورة التغيير

المطلب الأول: واقع الأمة المعاصر وحتمية التغيير

لا يحتاج الإنسان إلى كبير جهد ليُدرك أن الواقع المعاصر للمسلمين هو أسوأ ما مر بهم في تاريخهم كله. ولا يحتاج إلى كبير جهد كذلك ليدرك أن أوضاع المسلمين من السوء بحيث تجعلهم أسوأ

كثيراً حتى من الجاهلية المحيطة بهم، بل تبدو الجاهلية المعاصرة قمة شامخة يعيش " المسلمون " إلى جوارها في الحضيض[1].

فإلى جانب التخلف المزري في كل جوانب الحياة السياسية والحربية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والفكرية والخلقية، يوجد الضعف المزري لا أمام " القوى العالمية " وحدها، بل أمام أصغر القوى وأدناها في الدويلات الآسيوية والأفريقية، المتخلفة في ذاتها، الضعيفة في كيانها، ولكنها تستأسد على المسلمين - إنها الصهيونية الماجنة- فتقيم لهم المذابح بين الحين والحين، وتجتاح أرضهم، وتخرب ديارهم، وتنتهك أعراضهم، وبشتى الوسائل والأساليب تارةً بنفسها وتارةً بوكلائها من داخل وخارج بلاد الإسلام. [2]

وإلى جانب هذا وذاك، الضياع الفكري والروحي الذي جعل بعض أبناء الأمة الإسلامية - لأول مرة في تاريخها - ينظرون إلى الإسلام مع بالغ الأسف على أنه رجعية وتخلف. نستطيع أن نقول ببساطة إن كل مفاهيم الإسلام قد فسدت في حس الأجيال المتأخرة من المسلمين فقد تحولت لا إله إلا الله من منهج حياة كامل، إلى الكلمة التي تُنطق بالأفواه وتحولت العبادة - بعد أن انحصرت في الشعائر التعبدية وخرجت منها الأعمال والأخلاق - إلى أداء آلي تقليدي خاوٍ من الروح.وتحول التوازن الجميل بين العمل للدنيا والعمل للآخرة، إلى إهمال للدنيا من أجل الخلاص في الآخرة، فأهملت عمارة الأرض، وطلب العلم، وطلب التمكين والقوة، وعمّ الجهل والفقر والمرض، ورضي الناس بذلك كله على أنه قدر رباني لا قبل لهم بتغييره، بل لا يجوز العمل على تغيير خوفاً من الوقوع في خطيئة التمرد على قدر الله! أهذا هو الإسلام؟! أم هذه صورة مناقضة لحقيقة الإسلام؟ وهل يمكن أن يؤدي الشيء ونقيضه إلى نتيجة واحدة؟ وإذا كان الإسلام يؤدي في حياة الناس إلى التمكن والقوة والنظافة ونقاء الأخلاق، والتقدم العلمي والتقدم الحضاري، ومقاومة انحرافات البيئة والتغلب عليها، فهل يمكن للصورة البديلة أن تؤدي إلى النتائج ذاتها؟ أم إنها لا بد أن تؤدي إلى الضعف والتخلف والخضوع لانحرافات البيئة والعجز عن تقويمها؟ [3]

وهذا الذي حدث بالفعل.. فجاء الأعداء من كل حَدَب وصَوْب يحتلون أرض الإسلام، يمزقونها تمزيقاً، ويُذلون أهلها، وينحون شريعة الله عن الحكم، وينشرون فيها الفساد، ويقتلون كل ما بقي من قيم في حياة المسلمين. ليقول للناس: إن السبب في كلما حل بهم هو تمسكهم بالإسلام. ثم جاء الغزو الفكري ابتداء من الحركات والحملات التبشيرية والتنصيرية مروراً بالاستشراق والعولمة وانتهاء بالتغريب.

وهذا هو الوهن بعينه الذي حذر منه نبينا الأكرم محمد " يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها. قالوا: أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل. ولينزعن الله المهابة من صدور أعدائكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن. قالوا: وما الوهن يا

(1) ينظر: رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر ، محمد قطب ، مكتبة السنة ،الطبعة الأولى 1411هـ-1991م، ص178.
(2) ينظر: أضواء على أوضاعنا السياسية، عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف ، دار القلم، الكويت ،الطبعة: الأولى: 1398 هـ - 1978 م، ص189.
(3) ينظر: رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر، ص178.

رسول الله ؟قال: حب الدنيا وكراهية الموت "[11] وهذه هي الحقيقة إنها الغفلة عن السنن الربانية! اليوم المسلمون أكثر من ألف مليون من البشر أكبر عدد وصلوا إليه فيا لتاريخ.. ولكن هذا الكم الهائل من المسلمين يتمنى ويطمح دون غير، والأماني الفارغة لا تغير شيئاً من الواقع، ولا تحدث ما نرجوه من الخير، إنما يحدث هذا التمني أثره الطيب بإذن الله حين يكون استبشاراً مبنياً على تغيير عملي، استبشاراً له رصيد من الواقع،، قال عز من قائل: {إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}[2].

فطريق التغيير إذن: الطريق الذي يغير الله على أساسه واقع الناس، هو أن يغيروا ما بأنفسهم، والتغيير لا يحدث في حياة الناس إلا إذا غيروا ما بأنفسهم: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [3] خصوصاً وأن هذه الأمة المرحومة قد هيئ الله لها مقومات النهوض والإزدهار دون حاجة الى فكر من اليمين أو من اليسار من الشرق أو من الغرب، قال تعالى {وجعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس}[4].

خاصةً وأن شريعتنا لها من الخصوصية ما يأتي:[5]

1- في العقيدة تقوم على توحيد الله وإفراده بالعبادة، والتمسك بما شرع من آداب السلوك والمعاملة..

2- وفي التشريع تقوم على أصول رئيسية، مصدرها الأساسي: القرآن الكريم، وسنة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام.

3- وفي الأخلاق تقوم على خلوص النية، ونقاء الضمير، والتمسك بقيم الخير، والحق، والتزام الآداب الفردية والاجتماعية..

4- وفي الاجتماع تقوم على الأسرة المتماسكة القائمة على ركائز المودة، والرحمة، والإخلاص، والاحترام والتعاون..

5- وفي السياسة تقوم على الشورى، واحترام حقوق الإنسان، والتزود بكل أسباب القوة، والدفاع عن العقيدة..

6- وفي الاقتصاد تقوم على تبادل المنافع، واتخاذ المال وسيلة لا غاية واحترام الملكية الفردية..

7- وفي الثقافة تعتمد على طلب المعرفة، واستخدام العقل في كسب المعارف..

8- وفي الفكر تقوم على استنهاض العقول، وحرية الفكر، واستقلال الإرادة..

ولاشك أن ذلك كله من مقاصد الشريعة الإسلامية الغراء.

إن أمتنا الإسلامية مليئة بالمواهب الضائعة والطاقات المعطلة, والأموال المهدرة, والأوقات المبددة, والشباب الحيارى, وهي تنتظر من قيادتها في كل الأقطار والدول والبلاد لكي تأخذ بقاعدة ذي

(1) أخرجه أبو داود في سننه، بَابٌ فِيتَدَاعِي الْأُمَمِ عَلَى الْإِسْلَامِ، الحديث بالرقم (4297)، قال الألباني: حديث صحيح.
(2) سورة الرعد : الآية 11
(3) سورة الأنفال : الآية 53
(4) سورة البقرة : الآية 143
(5) الحضارة الإسلامية ،أحمد عبدالرحيم السايح، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة العاشرة – العدد الثالث- ذو الحجة 1397هـ - نوفمبر تشرين ثاني 1977م، ص73

القرنين في الجمع والتنسيق والتعاون ومحاربة الجهل والكسل والتخلف[1] قال تعالى يقص علينا من خبره :{حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا}[2]

فعندما أراد ذو القرنين منع وقوع الظلم لم يأت بجيوش لحماية المستضعفين مع قدرته على ذلك, وإنما طلب منهم أن يعينوه ليساعدهم على حماية أنفسهم ويتعلموا فنون الحماية ويكسبوا خبرات ويتدربوا على العمل الجاد المثمر الذيي جعلهم يبنون السد بأيديهم؛ وهذا أدعى للحفاظ عليه وإصلاحه إن أصابه شيء ، فالقيادة الحكيمة هي التي تستطيع أن تفجر طاقات المجتمع وتوجهه نحو التكامل لتحقيق الخير والغايات المنشودة.[3]

المطلب الثاني: التكييف ألمقاصدي للتغيير

لاشك أن المقصد العام من التشريع هو تحقيق مصالح الخلق جميعا في الدنيا والآخرة، وهناك مقاصد الخاصة أيضاً وهي بمثابة أهداف خاصة تسعى شريعتنا الغراء إلى تحقيقها في شتى مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وتحقيق هذه الأهداف يستلزم تغيير واقع المجتمع المسلم تغييراً إيجابياً بغية النهوض بواقع ذلك المجتمع.

يَقُول الإِمَام ابْن الْقيم رَحمَه الله تَعَالَى: (فَإِن الشَّرِيعَة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح الْعباد، فِي المعاش والمعاد، وَهِي عدل كلهَا، وَرَحْمَة كلهَا، ومصالح كلهَا، وَحِكْمَة كلهَا، فَكل مَسْأَلَة خرجت عَن الْعدْل إِلَى الْجور، وَعَن الرَّحْمَة إِلَى ضدها، وَعَن الْمصلحَة إِلَى الْمفْسدَة، وَعَن الْحِكْمَة إِلَى الْعَبَث فليست من الشَّرِيعَة، وإِنْ أُدخلتْ فِيهَا بالتأويل، فالشريعة عدل الله بَين عباده، وَرَحمته بَين خلقه، وظله فِي أرضه وحكمته الدَّالَّة عَلَيْهِ وعَلى صدق رَسُوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أتم دلَالَة وَأصْدقهَا)[4].

إذاً والحال هذه نحن بحاجة اليوم إلى فقهاء علماء يعرفون سنن التغيير وأمراضنا الاجتماعية وواقعنا وواقع غيرنا تمام المعرفة، وما هي الخطوات المرحلية التي يجب أن نبدأ بها، وإذا كان الغرب ينتقل إلى الهم الاقتصادي والثورة (التقنية) فإننا في بلاد المسلمين لازلنا بحاجة إلى التخطيط الفكري؛ فإن هذه البضاعة لا تزال عزيزة وإذا وجدت فإنها بضاعة غير رائجة، فلا تزال المنزلة الأولى للخطيب والواعظ، وصاحب الحديث الجذاب والبلاغة الأدبية، ولا تزال المجلة الفكرية، والمحاضرة الفكرية ثقيلتي الظل على السامع أو القارئ المسلم بشكل عام.

قال العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي : (ومن هدي القرآن للتي هي أقوم هديه إلى أن التقدم لا ينافي التمسك بالدين، فما خيله أعداء الدين لضعاف العقول ممن ينتمي إلى الإسلام من أن التقدم لا

---

(1) مع قصص السابقين، صلاح عبدالفتاح الخالدي، دار القلم، الطبعة الأولى 1409هـ - 1989م، 342/2.

(2) سورة الكهف : من الآية (93- 95)

(3) تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، مكتبة الصحابة، الشارقة - الإمارات، مكتبة التابعين، مصر – القاهرة ، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م، ص176

(4) اعلام الموقعين عن رب العالمين محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل - بيروت، 1973، 3/3

يمكن إلا بالانسلاخ من دين الإسلام باطل لا أساس له، والقرآن الكريم يدعو إلى التقدم في جميع الميادين التي لها أهميه في دنيا أو دين، ولكن ذلك التقدم في حدود الدين) [1]

وتجدر الإشارة ههنا أنه لما كان العلماء الفقهاء هم الموجهون أو هم الحكام كانت الأمور تسير سيراً صحيحاً، وعندما انفصلت السياسة عن الفكر أصيبت بالانحراف ثم بالتدمير[2]، وفي دول الغرب الآن نجد أن السر في قوتها «هو تكامل الفكر والسياسة، واعتماد رجال التخطيط والتنفيذ في دوائر السياسة والإدارة على ما يقدمه رجال الفكر العاملون في مراكز البحوث والدراسات خلال اللقاءات الدورية التي تجمع بين الفريقين لمناقشة وتقويم القضايا الداخلية والخارجية، ففي بلد كالولايات المتحدة هناك حوالي تسعة آلاف مركز بحوث ودراسات متخصصة في بحث شؤون السياسة والاجتماع والاقتصاد والثقافة والتربية) [3]

إنَّ من أهمِّ الأمور التي وصَّانا بها علماؤنا أن يكون للإنسان في ما يريد فعله عزمة بداية ، وعزمة نهاية ؛ فتكون شرارة توقد البداية ، وعزمة تستمر للنهاية .

قال الإمام ابن رجب ـ رحمه الله ـ " العزم نوعان: أحدهما: عزم المريد على الدخول في الطريق، وهو من البدايات. والثاني: العزم على الاستمرار على الطاعات بعد الدخول فيها ، وعلى الانتقال من حال كامل ، إلى حال أكمل منه ، وهو من النهايات... وعون الله على قدر قوة عزيمته وضعفها ، فمن صمَّم على إرادة الخير أعانه الله وثبَّته.

المطلب الثالث: منهج النظام الإسلامي في التغيير

إن التغيير اليوم من متطلبات استمرارية الأمة، ومن شروط استعادتها لمكانتها ولهيبتها الحضارية، فضلاً على أنه مقصد مهم من مقاصد الشريعة الإسلامية فهو الذي يتيح لهذه الأمة – أي التغيير-توفير موجبات (الوراثة الحضارية)، ونيل المكانة الريادية ، وتحقيق النبوءة القرآنية ،إذ يقول عز وجل: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ}[4].

ومنهج النظام الإسلامي فيا لتغيير يمكن حصره في محورين أساسيين ، وبهما يمكن درء الهجمات الفكرية المعادية للإسلام ومنها التغريب [5]:

الأول: استعادة الوعي بالهويّة الإسلامية، وتحصين العقل المسلم من الاختراق الثقافي والاستلاب الفكري في مجال القيم والمبادئ والأصول الثابتة التي لا غنى عنها في مواجهة خطط تذويب الذات، وتدمير البنية التحتية العقدية والفكرية التي تحفظ للأمة شخصيتها واستقلالها. علماً بأن الهوية تعتبر الآن عنصراً هاماً واستراتيجياً بالنسبة لأمن الأمم والدول في إدارتها للصراع والتنافس مع الدول الأخرى. والمطلع

(1) أضواء البيان ، الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان عام النشر : 1415 هـ - 1995 مـ ، 3 / 37

(2) وهذه واحدة من أهداف التغريب التي يسعى مفكرو الغرب الى تحقيقها في المجتمعات الإسلامية ، وبالأخص سلخ الدين عن العلم .

(3) مقتبسة من المقدمة الافتتاحية لمجلة البيان في عددها المرقم (28)،شوال - 1410هـ ، مايو - 1990م

(4) سورة الأنبياء: الآية (105).

(5) الأزمة ومنهج التغيير، للدكتور محمد أمحزون، البيان العدد (238)1406هـ، أغسطس - 1986م، ص7.

على خطط الدول الأمنية أو التنموية يلحظ أن مسألة الهويّة تختص بعناية واهتمام؛ لأنها خط الدفاع الأول عن ذاكرة الأمة ولغتها وتاريخها وقيمتها الحضارية. على أن الإسلام يمتلك منظومة من القيم تحقق الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وهي شروط ضرورية لبناء مجتمع منظم ومتحضر وقوي يستطيع أن يواجه تحديات العولمة الغربية.

ولتحقيق ذلك لا بدّ من التركيز على الجانب النفسي والتربوي في بناء العقل المسلم المعاصر، وذلك بدمج العملية التعليمية والتربوية في إطار واحد، بإرساء وغرس قواعد البعد العام الاجتماعي في التكوين النفسي والتربوي للفرد المسلم، وما يتبعها من مبادئ وقيم؛ كالعدل، والشورى، والمساواة، والحرية، والصدق، والإخلاص، والتضامن، والتكافل، والتضحية، والبذل، وتقدير قيمة الوقت، وامتلاك روح الجَلَد، والصبر على العمل والإنتاج، والتعود على النظام، وإحكام التخطيط، وتربية روح الانتماء لدى الفرد، والحرص على مصالح الأمة وحقوقها ورعايتها، وحماية مؤسساتها العامة، والمحافظة على النظام العام وغير ذلك، حيث تصبح هذه القي معرفاً ملزماً للجميع يهتزّ لها ضمير المجتمع في حال المساس بها.

وطيَّب الله ثرى الشيخ أبي الحسن الندوي حين قال (وبالاستعداد الروحي ، والاستعداد الصناعي الحربي، والاستقلال التعليمي ينهض العالم الإسلامي، ويؤدي رسالته وينقذ العالم من الانهيار الذي يهدده. فليست القيادة بالهزل ، إنما هي جد الجد، فتحتاج إلى جد واجتهاد، وكفاح وجهاد، واستعداد أي استعداد)[1]

والثاني: الانفتاح على الحضارات الأخرى في مجال التقنية وعلوم الوسائل، حرصاً على امتلاك المعرفة ثم القوة في المجالات المختلفة لدعم التنمية الشاملة، وذلك بربط السياسات الفعلية والتربوية بسياسات التنمية في تلك القطاعات وتفجير الطاقات الكامنة في المجتمعات الإسلامية.[2]

فالتقدم الحقيقي لا يمكن إحرازه إلا بالجمع بين الأصالة والمعاصرة أو بعبارة أخرى بين الثابت والمتغير؛ ثابت يجب الحفاظ عليه ويتضمن العقيدة واللغة والتاريخ وقيم التنشئة الاجتماعية، ومتغير يفتح المجال للتفاعل مع علوم العصر، مع إيجاد المناخ الملائم للابتكار والإبداع والتجديد[3].

إن التغيير الاجتماعي شيء محتوم، ومعادلته الجمعُ بين الأصالة والمعاصرة، وإن علينا أن نرشِّده بدل أن نقاومه، وترشيده يكون من خلال المراقبة الدقيقة والمتابعة والمراجعة، فنضع الخطوط الحمراء في وجه كل تغيير يمس الأصول والثوابت، والأهداف الكبرى، والمبادئ العليا للأمة، ونرحب؛ بل ونبدع في الوسائل والأدوات، ونجدد الأساليب والآليات التي تساعدنا على تنشيط وظائف نظمنا الدعوية والاجتماعية، وتوظيف كل طاقاتنا وإمكاناتنا على طري تحقيق آمالنا وأهدافنا السامية في هذه الحياة التي هي مسرح الابتلاء والتدافع: {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}[4].

المبحث الثاني : خطورة التغريب وسبب مواجهته

(1) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي (المتوفى: 1420هـ) ،مكتبة الإيمان، المنصورة–مصر، 239/1

(2) بناء المعرفة ومن ثم القوة، حسن المدني، مجلة السنة، العدد (25)، ص 54 .

(3) الأزمة ومنهج التغيير، ص9.

(4) سورة الحج : الآية (40).

المطلب الاول: التغريب في اللغة والاصطلاح

التغريب لغة:

ان مصطلح التغريب وافد على اللسان العربي ،التغريب من هنا كان التأصيل الهذا المفهوم في دلالته عسير التغريب، الا ان الباحث يستطيع أن يجد علاقة دلالية من المفهوم بمقارنة بمفهوم الثقافي ،فقد ورد في كتب اللغة تعبير لهذا المفهوم وخاصة في مادة غرب، والاتيان بالغريب والملء ,والامعان في البلاد كا لتغريب وكذلك يصح نسبته الى المفهوم , والغرب البعد والاغتراب والتغريب النزوح عن الوطن والاغراب الاتيان بالغرب[1] وكذلك يُراد بـالتغريب، في اللغة العربية، النفي والإبعاد عن البلد ، يقول ابن منظور: وغَرَّبَه، وأغْرَبَه: نَحّـاه والتغْريب: النَّفْيُ عنِ البلد... ومنه الحديثُ: أنَّه أمَرَ بتَغْريب الزّاني؛ التَّغْـريبُ: النّفيُ عن البلدِ الذي وَقعَتْ الجِنايةُ فيه. يُقال: أغْرَبْتُه وغَرَّبْتُه إذا نَحَّيْتُـه وأبْعَدْته... وغَرَّبَه وغَرَّبَ عليْه: تَرَكَهُ بُعْدًا[2]

اما التغريب في الاصطلاح:

لاشك بأن التغريب قد ارتبط بالاستعمار ذلك لأنه نشأ في محيط الغزو العسكري لبلاد المسلمين، وتحدث الدكتور محمد حسين فقال: "التغريب هو فرض الدول الغربية الغازية لغاتها وثقافتها في البلاد التي احتلها، وتقديم أنموذج لأنماط فكرية واجتماعية وافدة؛ ليعيش في قلب المشاهدة والتقليد[3].

وهناك من عرف التغريب فقال: هو تيار كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية يرمي إلى صبغ حياة الأمم بعامة والمسلمين بخاصة بالأسلوب الغربي وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة وخصائصهم المتفردة وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية[4].

أو يمكن القول ان لتغريب هو تذويب الأمة المحمدية بحيث تصبح أمة ممسوخة : نسخة أخرى مكررة من الأمة الغربية الكافرة ، غير أن هناك فرق فالأمة الغربية هي الأمة القائدة الحاكمة المتصرفة والأمم الأخرى هي الأمم التابعة الذليلة المنقادة لما يملى عليها ، فهذا هو التغريب[5].

وبناء على التعريفات السابقة للتغريب يظهر وجود علاقة بين ما دل عليه التعريف اللغوي، والمعنى الاصطلاحي، فقد أفادت القواميس اللغوية بأن كلمة التغريب في أصولها من الإتيان بالغريب، وما يتضمنه التعريف الاصطلاحي يؤكد حقيقة هذه الدلالة فقد جاء الغرب بما هو جديد على ثقافة وعقلية الأمة الإسلامية، وعليه فإن الباحث يستطيع أن يخرج بتعريف عام يجمل ما تضمنته التعريفات التالية، ويمكن القول : بأن التغريب هو محاولة لإفراز عقلية جديدة، تستمد تصوراتها من الفكر الغربي

---

(5) القاموس المحيط, الامام مجد الدين الشيرازي الشافعي مادة الغرب,147/1 ط1, دار الكتب العلمية بيروت 1980، مختار القاموس, الطاهر أحمد الزاوي, مادة غرب ص/351, ط/1دار العربية للكتاب, بيروت، الاسلام والحضارة الغربية ص/147

(6) الجوهري: الصحاح، 191/1 – ابن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، ص470 – الزبيدي: التاج، 410/1 – مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، 647/2 _ ابن منظور: لسان العرب، 638/1- 639 .

(1) الاسلام والحضارة الغربية ص/41

(2) شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي أنور الجندي ص13، المكتب الإسلامي، ط1987م.

(3) محمد محمد حسين، أزمة العصر ص105, مجلة المغترب تصدر سابقاً في الولايات المتحدة. وانظر أيضاً جريدة الوطن الكويتية في 14/ 6/ 1988 م، وفيها عرض لدراسة أكاديمية عن هذه المجلات .

ومقاييسه؛ بغية محاكمة التراث الإسلامي من خلالها؛ لتمكين سيادة الحضارة الغربية على حضارات الأمم، ولاسيما الحضارة الإسلامية، واستلاب العمق الحضاري والتاريخي للشخصية الإسلامية[1].

المطلب الثاني : مراحل التغريب

يؤرخ لبداية التغريب بنهاية القرن التاسع عشر، حيث" بدأ المشرقيون في العالم الإسلامي مع نهاية القرن الثامن عشر ومطلع التاسع عشر بتحديث جيوشهم وتعزيزها عن طريق إرسال بعثات إلى البلاد الأوروبية أو باستقدام الخبراء الغربيين للتدريس والتخطيط للنهضة الحديثة، وذلك لمواجهة تطلع الغربيين إلى بسط نفوذهم الاستعماري إثر بدء عهد النهضة الأوروبية[2].

أ- العوامل الداخلية: وهي تخصُّ كِيان العالم الإسلامي الذي كان مهيَّأ للاحتلال أو ذا قابلية للاستعمار بعبارة المفكر الجزائري الراحل مالك بن نبي، في كتابه النفيس «شروط النهضة»، وهذه العوامل "أشد خطرًا وتأثيرًا في عملية التغريب من العوامل الخارجية؛ لأنها تكمُن في نفوس الناس وإرادتهم وفي الثقافة والظروف المحيطة بهم، وتعمل من خلال وسائطَ داخليةٍ تصعُب المناعة منها"[3] لقد عاشت أغلب المجتمعات العربية، في فترة من تاريخها، حالة من الجمود الفكري والتأخر الثقافي؛ فساد جوٌّ من الخمول وعدم الانتفاع بالوقت، وتخلى الفقهاء عن واجب الاجتهاد لا في مجال الفقه والتشريع فحسب، بل في جميع مجالات الفكر، واقتصر الأدب على اجترار ما قيل، وقعَد العلماء عن البحث العلمي الأصيل، وحاربوا الحركات التحديثية والتجديدية[4].

كما إنساقَ عددٌ من الأقطار الإسلامية وراء التوجه العَلماني الذي ينبني على فصْل الدين عن الدولة والحياة العامة، وتضْييق نطاقه لينحصر في المساجد والكتاتيب وحدها، من منطلَق أن الدين هو السبب الرئيس في تخلف المجتمعات الإسلامية عن الركب الحضاري، وعدم قدرتها على اللَّحاق به ومجاراة إيقاعه. ومازال التعليم – بجميع أنواعه وفي جميع أسلاكه- في جلّ المجتمعات الإسلامية متخلفا في مناهجه واستراتيجياته وتجهيزاته وأهدافه البيداغوجية، كما أنه ما فتئ يهتم بحَشْو أدمغة التلاميذ والطلاب بمعارف نظرية لا تُمِتُّ إلى واقعهم المعيش بصلةٍ، وتغلب على مناهجه اللفظيةُ، ويفتقر إلى التوازن بين الكمّ والكيْف، وبين الدراسة النظرية والتطبيق العَمَلي، وبين التعليم الأكاديمي والتعليم المِهْني والفني، ويتميز هذا التعليم أيضًا بكونه غيرَ معمَّم بعْدُ، ويعتمد الازدواجية في كثير من المنظومات التربوية العربية.. هذه الأمور وغيرُها تجعل من الصعب الاعتماد على تعليمنا في صُنع التقدم والإقلاع المنشودين والتنمية الحقيقية المُبتغاة، أو في صناعة حضارة قوية تواكب عصرها وتستَعْصي على الغزو والتغريب. هذه بعض العوامل الداخلية التي تقف وراء تأخر الأمة الإسلامية

(4) أصالة الفكر الاسلامي في مواجهة التغريب، ص/ 124

(5) عمر محمد التومي الشيباني: التغريب والغزو الصهيوني، م. س، ص160 وما بعدها

(6) المصدر نفسه، ص 162

(1) فؤاد زكريا: ثقافتنا المعاصرة بين التعريب والتغريب، مجلة «العربي»، ع.302، يناير 1984، ص35. - طارق البشري: سيبقى الغلو ما بقي التغريب، ص61

عن اللحاق بالركب الحضاري الذي يتقدم بخُطىً متسارعة إلى الأمام، والتي مهَّدت لغزْوها سياسيا وعسكريا واقتصاديا واجتماعيا، ويسَّرت عملية تغريبها واستلابها ثقافيًّا وحضاريًّا[1].

ب- العوامل الخارجية: عِلاوة على العوامل الداخلية، هناك عوامل– لا تقل خطورة عن سابقتها- تأتي من خارج جسد الأمة الإسلامية، أو تستمد– على الأقل- دعْمها وتمْويلها من خارج المنطقة الإسلامية، ومن هذه العوامل نذكر الاستعمار بنوعَيْه القديم (السياسي) والحديث (الثقافي)، والذي كان سببًا رئيسًا في تغريب كثير من الأفراد والجماعات بالقوة أو بالإغراء أو بالنموذج[2].

لقد ركز الغرب– لتحقيق مسْعاه التغريبي- على المسيحيين العرب في بلاد الشام للنفاذ بثقافته إلى صُلب الأمة الإسلامية، كما ذكر ألبرت حوراني في كتابه «الفكر العربي في عصر النهضة»، واتخذ من البِعْثات التبشيرية وإنشاء مدارس التبشير المسيحي في معظم أرجاء الوطن العربي والإسلامي وسيلة فعّالة لتغريب المسلمين، وإحْداث الفوضى بينهم، ومحاولة خلق قطيعة اصطناعية بينهم وبين ماضيهم المَجيد.

ويُسْهم الإعلام الأجنبي، بشتى أنواعه وتوجهاته، في نشر الحضارة الغربية، وتمْويه الحقائق، وحمْل الآخر على تقبُّل كثير من قيم الغرب، كما تؤثر المراكز الثقافية الأجنبية المنتشرة في أنحاء الكيان الإسلامي الممتدّ، والمساعدات الفنية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية التي يقدمها الغربُ للشرق، والنشاط التجاري بين الطرفين، في تسهيل عملية التغريب واستتباع الشرق المتأخر للغرب المتحضِّر. فهذه كلها عواملُ وأدواتٌ للاستعمار السياسي والثقافي، تغذيها الحركة الكولونيا لية والصليبية والصهيونية العالمية، ويتلخص هدف هذا الثالوث في إضعاف شوكة الأمة الإسلامية، وتدمير ثقافتها الأصيلة، وتفتيت شمْلها إلى عدة كيانات قُطرية، كما يهدف هذا الثالوث نفسُه إلى زرع التشكيك في قيم هذه الأمة ولغتها وتراثها، وطمْس هُويتها، وبثِّ الفُرقة بين صفوف أجناسها من خلال إثارة النّعْرات القبلية والمذهبية والأثنية البغيضة، ويسعى كذلك إلى إضْعاف الوازع الديني لدى أبناء الأمة الإسلامية، والتشجيع على الفساد والتطرف بشتى ألوانه[3].

أكيدٌ أن تأثير هذه العوامل الخارجية متوقف على طبيعة البنية الداخلية للمجتمع الإسلامي، فهي تؤثر في حالة هشاشة هذه البنية وافتقادها إلى المناعة والحصانة، ويغيب تأثيرها مع تماسك الجسم الإسلامي، وتضامن مكوناته البشرية، وقوة معتقده. يؤرخ لبداية التغريب بنهاية القرن التاسع عشر، حيث" بدأ المشرقيون في العالم الإسلامي مع نهاية القرن الثامن عشر ومطلع التاسع عشر بتحديث جيوشهم وتعزيزها عن طريق إرسال بعثات إلى البلاد الأوروبية أو باستقدام الخبراء الغربيين للتدريس والتخطيط للنهضة الحديثة، وذلك لمواجهة تطلع الغربيين إلى بسط نفوذهم الاستعماري إثر بدء عهد النهضة الأوروبية وتلا ذلك عدة إجراءات كان من شأنها وضع القواعد لهذا الفكر في البلدان الإسلامية، وكانت مصر هي صاحبة السبق في هذا الأمر، فعمد الحكام إلى استحداث أمور غربية وتطبيقها في

(2) مجلة «العربي»، ع.302، يناير 1984، ص35

(3) عمر محمد التومي الشيباني: التغريب والغزو الصهيوني، ص 163

3 - في المصطلح الثقافي والتغريب، شلتاغ عبود: مجلة «آفاق الثقافة والتراث»، ع.33، س.9، أبريل 2001، ص54.

الواقع الإسلامي، كما عمد بعضهم إلى ابتعاث خريجي الأزهر إلى أوروبا من أجل الدراسة هناك، والحال نفسه كان في لبنان، ثم في باقي الدول العربية والإسلامية. كما لا يخفى على أحد الدور الخطير الذي لعبه المستشرقون في هذه المسألة، فبفضلهم انتقلت الكثير من الأفكار الغربية إلى بلدان العالم الإسلامي، من خلال كتاباتهم، وما بثُّوه في عقول أبناء المسلمين المبتعثين في الغرب[1] .

المطلب الثالث: كيفية مواجهة التغريب

من سبل المواجهة تعميق انتماء المسلمين بأمتهم الإسلامية بزيادة معرفتهم بدينهم، وتمتين ارتباطهم بإسلامهم في كل مجال: في التربية، والاقتصاد، والاجتماع، والشّارع، والنادي، والمعهد وكذلك إيجاد المدرسة العصرية منافسة للمدرسة الشرعية سبباً في ضعف العلوم الشرعية وإيجاد نموذجين في حياتنا الاجتماعية: فكان هناك مسلم يعرف الكثير عن العلوم العصرية جاهل بأمور دينه، ومسلم يعرف الكثير عن العلوم الشرعية وجاهل بعلوم عصره، لذلك علينا أن يكون هدفنا الذي نسعى إليه هو إلغاء هذه الازدواجية، وإعطاء المتعلم المسلم حصيلة متوازنة من العلوم العصرية والشرعية. تغريب الأمة: آفاقه وكيفية مواجهته[2], ومن سبل المواجهة الاستخدام الإيجابي لوسائل الإعلام، ويكون ذلك باستحداث إعلام إسلامي مقابل للإعلام التغريبي الذي يبث سمومه ليل نهار في أبناء المسلمين. ومن ذلك أيضا تفعيل دور الاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإحياء هذه السنة التي باتت في عداد السنن المهجورة، بل تعرضت للتشويه والتزييف من قبل الغرب وأتباعه. إضافة إلى ما سبق يعد الاهتمام بالبحث العلمي من أهم السبل في مواجهة الأفكار والمعتقدات الوافدة، فعلى البلدان العربية والإسلامية الاهتمام بمسألة البحث العلمي وأن تفعل هذا الجهد في الحياة العملية[3].

الخاتمة

بعد هذه الجولة البحثية اليسيرة في موضوعنا هذا يمكن لنا إيجاز النتائج التي تمخض عنها البحث فيما يأتي :

1. أن الواقع المعاصر للمسلمين هو أسوأ ما مر بهم في تاريخهم كله ، ولكن مع ذلك إن هذه الأمة المرحومة قد هيئ الله لها مقومات النهوض والازدهار دون حاجة الى فكر من يمين أو من يسار من الشرق أو من الغرب.
2. إن التغيير الإيجابي اليوم من متطلبات استمرارية الأمة، ومن شروط استعادتها لمكانتها ولهيبتها الحضارية، فضلاً على أنه مقصد مهم من مقاصد الشريعة الإسلامية فهو الذي يتيح لهذه الأمة - أي

---

[1] - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي – الرياض – ص١٤٥،من إصدارات مسجد نور شمس طولكرمن-1972

[2] - أهداف التغريب في العالم الإسلامي للأستاذ أنور الجندي- طبع الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر- 1987م.

[3] عمر التومي الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة- إشراف الدكتور مانع الجهني- دار الندوة المذاهب الفكرية المعاصرة- للدكتور غالب عواجي- الدار العصرية - جدة 1431هـ - 2101 م ,وسائل التغريب ودعاته- الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله- مجلة البحوث الإسلامية العدد 8.

التغيير- توفير موجبات (الوراثة الحضارية)، ونيلا لمكانة الريادية التي خص الله بها أمة حبيبه محمد صلى الله تعالى علبه وسلم دون الأمم الأخرى.

3. أن المقصد العام من التشريع هو تحقيق مصالح العباد في الماش والمعاد ، وتحقيق ذلك المقصد يستلزم تغيير واقع المجتمع المسلم تغييراً إيجابياً بغية النهوض بواقع ذلك المجتمع.

ومنهج النظام الإسلامي في التغيير يمكن حصره في محورين أساسيين هما الأول: استعادة الوعي بالهويّة الإسلامية، وتحصين العقل المسلم من الاختراق الثقافي والاستلاب الفكري في مجال القيم والمبادئ والأصول الثابتة التي لا غنى عنها في مواجهة خطط تذويب الذات.

والثاني: الانفتاح على الحضارات الأخرى في مجال التقنية وعلوم الوسائل، حرصاً على امتلاك المعرفة ثم القوة في المجالات المختلفة لدعم التنمية الشاملة، وذلك بربط السياسات الفعلية والتربوية بسياسات التنمية في تلك القطاعات وتفجير الطاقات الكامنة في المجتمعات الإسلامية.

1. التغريب كفكر غربي معادي هو تيار كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية يرمي إلى صبغ حياة الأمم بعامة والمسلمين بخاصة بالأسلوب الغربي وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة وخصائصهم المتفردة وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية.

2. يمكن القول بان التغريب بدأ بحملاته الموجهة للعالم الإسلامي مع نهاية القرن الثامن عشر ومطلع التاسع عشر ،وظل مستمرا بطرق عدة الى أن آل الى التكثيف المعرفي بكل الاتجاهات بقصد زعزعة المنظومة الفكرية في العالم الإسلامي.

3. يجب مواجهة الفكر التغريبي بشتى الوسائل وعلى كل الأصعدة العلمية والإعلامية والمعرفية، مع بيان خطورة الأفكار الوافدة من الغرب وعدم قبولها دون تمحيص.

4. وأخيراً وليس أخرا نسال الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا لما فيه خيري الدنيا والآخرة ان شاء الله تعالى.

المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم

1. الأزمة ومنهج التغيير، للدكتور محمد أمحزون، البيان العدد (238) 1406هـ
2. أضواء البيان، الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت–لبنان ، عام النشر : 1415 هـ - 1995 مـ.
3. أضواء على أوضاعنا السياسية، عبد الرحمن بن عبدالخالق اليوسف، دار القلم، الكويت، الطبعة: الأولى: 1398 هـ - 1978 م.
4. اعلام الموقعين عن رب العالمين ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل - بيروت، 1973
5. بناء المعرفة ومن ثم القوة، حسن المدني، مجلة السنة، العدد (25).

6. تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، عَلي محمد الصَّلاَّبي، مكتبة الصحابة، الشارقة - الإمارات، مكتبة التابعين، مصر – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م
7. الحضارة الإسلامية، أحمد عبد الرحيم السايح، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة العاشرة - العدد الثالث- ذو الحجة 1397هـ - نوفمبر تشرين ثاني 1977م.
8. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي (المتوفى: 1420هـ)، مكتبة الإيمان، المنصورة - مصر.
9. مع قصص السابقين ،صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، الطبعة الأولى 1409هـ - 1989م.
10. رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر، محمد قطب، مكتبة السنة، الطبعة الأولى 1411هـ-1991م.
11. القاموس المحيط, الامام مجد الدين الشيرازي الشافعي مادة الغرب، ط1, دار الكتب العلمية بيروت 1980 .
12. مختار القاموس, الطاهر أحمد الزاوي, ط/1دار، العربية للكتاب, بيروت
13. مختار الصحاح، ابن أبي بكر الرازي مجمع اللغة العربية، بالقاهرة ،د0ت
14. شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي أنور الجندي ص13، المكتب الإسلامي، ط1987م.
15. أزمة العصر محمد محمد حسين, مجلة المغترب تصدر سابقاً في الولايات المتحدة . جريدة الوطن الكويتية في 14/ 6/ 1988 م
16. ثقافتنا المعاصرة بين التعريب والتغريب، فؤاد زكريا، مجلة «العربي»، ع.302، يناير 1984 .
17. في المصطلح الثقافي والتغريب، شلتاغ عبود، مجلة «آفاق الثقافة والتراث»، ع.33، س.9، أبريل 2001
18. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي – الرياض، من إصدارات مسجد نور شمس طولكرم ن-1972
19. أهداف التغريب في العالم الإسلامي للأستاذ أنور الجندي - طبع الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر- 1987م.
20. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، عمر التومي، إشراف الدكتور مانع الجهني- دار الندوة المذاهب الفكرية المعاصرة- للدكتور غالب عواجي- الدار العصرية - جدة 1431هـ - 2101 م .
21. وسائل التغريب ودعاته- الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله- مجلة البحوث الإسلامية العدد (8).

اختبار مؤشر قدرة الحكومة في معالجة العجز الهيكلي : الاقتصاد العراقي حالة دراسية للمدة من 2005-2020 ، مع اشارة خاصة لتجربة اقتصاد فنزويلا

أ.م. جنان سليم هلال
جامعة القادسية / كلية الادارة والاقتصاد / قسم العلوم المالية والمصرفية

Testing the government's capacity indicator in addressing the structural deficit: the Iraqi economy as a case study for the period from 2005-2020, with special reference to the experience of the Venezuelan economy

Assistant Professor Jenan S. Helal
Al-Qadisiyah University / College of Administration and Economics / Department of Banking and Financial Sciences
Email: jenan.helal@qu.edu.iq

الملخص

اهتم البحث بدراسة الامثلية في سياسات الاقتصاد الكلي والتي اخذت جانب كبير من اهتمام السياسيين بشكل عام والاقتصادين بشكل خاص وبشكل مستمر ، ومن اهم الجوانب في هذا المجال هو الوقت الامثل المطلوب لتنسيق السياسات التي ترتبط بتمويل العجز الهيكلي . هذا من جهة ومن جهة اخرى فأن البحث اهتم بتسليط الضوء على اهم المؤشرات التي توضح امكانيات الحكومة وقدرتها في معالجة الازمات فضلا عن تقديمه لتجربة اقتصادية ناجحة يمكن الاستفادة منها وتطويرها وتقديم مجموعة من الصيغ التي تفيد في استمرار التوازن ومعالجة الاختلال . توصلت الدراسة الى يرتبط العجز الهيكلي الموجود في الموازنة العامة للاقتصاد العراقي بالإيرادات النفطية . وكما هو معروف اسعار النفط العالمي هو متغير خارجي لا يمكن السيطرة عليه مما يسبب عدم استقرار الايرادات النفطية . كما يمكن معالجة العجز الهيكلي من خلال طرح سندات الحكومة وتحديد معدلات الفائدة بالشكل الذي يساهم في زيادة حجم الاستثمارات في كافة المجالات . وهذا يساعد في امكانية تقليل الاعتماد على الايرادات النفطية من جهة ومن جهة اخرى يخدم الاقتصاد العراقي في زيادة حجم مشاريعه الاستثمارية . واخيرا يمكن الاستفادة من تجربة الاقتصاد الفنزويلي بعد نجاحه في معالجة العجز المزمن الذي كان يعاني منه خصوصا وانه يمتلك نفس خصائص الاقتصاد العراقي .

Abstract

The research focused on the study of optimization in macroeconomic policies, which took a large part of the attention of politicians in general and economists in particular, on an ongoing basis, and one of the most important aspects in this field is the optimal time required to coordinate policies that are related to financing the structural deficit. On the one hand, and on the other hand, the research focused on highlighting the most important indicators that show the government's capabilities

and ability to deal with crises, as well as presenting a successful economic experience that can be benefited from and developed, and presenting a set of formulas that benefit the continuation of the balance and addressing the imbalance.

المقدمة

اهتم البحث بدراسة الامثلية في سياسات الاقتصاد الكلي والتي اخذت جانب كبير من اهتمام السياسيين بشكل عام والاقتصادين بشكل خاص وبشكل مستمر ، ومن اهم الجوانب في هذا المجال هو الوقت الامثل المطلوب لتنسيق السياسات التي ترتبط بتمويل العجز الهيكلي . هذا من جهة ومن جهة اخرى فأن البحث اهتم بتسليط الضوء على اهم المؤشرات التي توضح امكانيات الحكومة وقدرتها في معالجة الازمات فضلا عن تقديمه لتجربة اقتصادية ناجحة يمكن الاستفادة منها وتطويرها وتقديم مجموعة من الصيغ التي تفيد في استمرار التوازن ومعالجة الاختلال

أهمية البحث: اهتم البحث بطرح واحدة من اهم المشاكل التي تواجه الاقتصاد العراقي ومن الضروري الوقوف على اسبابها فضلا عن طرق معالجتها كونها مرتبطة بسياسات الاقتصاد الكلي والتي اخذت جانب كبير من اهتمام السياسيين بشكل عام والاقتصادين بشكل خاص وبشكل مستمر ، مع التركيز على كيفية معالجة العجز الهيكلي المصاحب للموازنة بسبب الاعتماد على الايرادات النفطية .

مشكلة البحث: ان مشكلة العجز الهيكلي تؤدي الى تقصير الحكومة عن جزء من الدين العام من خلال التضخم وعليه يقوم البحث بالتساؤلات التالية :-

1. ماهي اجراءات الحكومة في مواجهة عدم قدرتها تمويل خططها او مشاريعها دون اللجوء الى الاقتراض . وتحقيق قدر ممكن من الرفاهية والتوازن دون تقصيرها في اداء واجباتها .
2. يمكن الاستفادة من تجربة الاقتصاد الفنزولي والذي نجح في معالجة العجز المستمر في موازنته .

الهدف: التعرف على اهم السياسات التي معها يتحقق الاستقرار والتوازن الاقتصادي بشكل ديناميكي. والاستفادة من دراسة الاقتصادي (Chang) واختبار خطته التي سعت الى تحقيق الاستقرار المستدام .

فرضية البحث: تنطلق فرضية البحث من الاتي : -

1. يجب ان يكون هناك خطة بديلة في لحالة لعجز الهيكلي الموجود في موازنة الدولة كأن تكون (اصدار سندات الخزانة ووضع حد اعلى لأسعار الفائدة لكي يصبح بإمكانها تحقيق التوازن) .
2. اذا كان هناك تفاعل وتواصل بين خبراء الاقتصاد والمسؤولين في الحكومة في حالة وجود العجز الهيكلي يمكن معالجة أي مشكلة بالشكل الذي يجعل الخطط المدروسة بمثابة اطر تحليلية تأخذ بنظر الاعتبار التغيرات الاقتصادية المتوقعة بمنظور ديناميكي مرن . وليست مجرد افكار لا تأخذ مساحتها الا على الورق .

الجانب النظري: تعريف واهمية مؤشر قدرة الحكومة

وهو من المؤشرات القابلة للتأثر، يمكن التعرف من خلاله على قدرة الحكومة ومواجهتها للأحداث الطارئة في المستقبل من جهة ومن جهة اخرى يمكن من خلاله معرفة الوضع المالي للدولة وما هي اهم احتياجاتها . ومن الجدير بالذكر ان صندوق النقد الدولي قام حديثا بأطلاق مجموعة من البرامج تعتبر بمثابة انظمة انذار مبكر في اكتشاف قابلية الدولة من عدم قابليتها بالتأثر بالأزمات المالية.

تعود جذور هذا المؤشر الى الاقتصادي (**Buitter**) سنة 1985 في اختبار عجز الموازنة العامة الى الناتج المحلي الاجمالي . بعدها توسع هذا المفهوم ليشمل قياس نسبة الدين الى الناتج المحلي الاجمالي بالاعتماد على الصيغة التالية :-

$$D_t = (R_t - N_t)w_t \quad \dots\dots\dots\dots\dots\dots\dots\dots (1)$$

وبعدها تم تحديث الصيغة بإضافة معدل الفائدة

$$d - d_t = (r_t - n_t)w_t - d_t \quad \dots\dots\dots\dots\dots (2)$$

حيث ان :-

$d_t = \frac{D_t}{Y_t}$:- ويعبر عن العجز في الفترة (t) الى الناتج المحلي الاجمالي

$w_t = \frac{w_t}{Y_t}$:- وتعبر عن صافي الاستحقاق الى الناتج المحلي الاجمالي

n_t و r_t :- تعبران عن معدل النمو ، ومعدل الفائدة على التوالي

ومن معادلة (2) يمكن حساب قيمة نسبة العجز او الفائض في الموازنة العامة في الفترة (t) والجدير بالذكر ان هذا المؤشر يعبر عن الفرق بين العجز المتوقع والعجز المحدد، فأذا كانت النتيجة سالبة فهذا يشير الى زيادة نسبة العجز المحدد بدرجة اكبر مما يمكن تحديده (البغدادي، 2011،118)، وبالتالي من خلال هذه المؤشر تستطيع السياسة المالية تحديد الية تحقيق الاستدامة المالية بالاعتماد على مجموع النفقات العامة قبل تقدير نسبة الفوائد وادراجها وكذلك حساب مجموع الايرادات العامة قبل تقدير نسبة الفوائد وادراجها .

إن الفائدة الاساسية من قياس مؤشر قدرة الحكومة هو معرفة حجم القيود الواجب على الدولة فرضها عند اتخاذ القرارات المتعلقة بالموازنة العامة بالدرجة التي لا تسبب لها زيادة اعباء الدين العام (الانتوساي، 2010، www.intosai.org).

كما تشير التقارير الدورية الى ان اعداد وتصميم هذا المؤشر هو بمثابة شرط ضروري وكافي لاعداد الموازنات العامة وذلك لضمان ثبات نسبة الدين العام الى الناتج المحلي الاجمالي وتحقيق الاستدامة المالية ومن الناحية النظرية فأنه من شروط تحقيق الاستدامة المالية هو استمرارية تحقيق الفائض في الموازنة ولسنوات بالشكل الذي يعزز قدرة الحكومة من سداد الدين العام واعبائه المستحقة (البغدادي، مصدر سابق، 203) .

وقد اشار المختصين في صندوق النقد الدولي الى ان السياسة المالية المحققة للاستدامة المالية يجب ان تحتفظ بنسبة فائض محدد من الموازنة العامة تحدد نسبته من الناتج المحلي الاجمالي يمكن حسابه ببساطة من خلال الفرق بين الايرادات العامة والنفقات العامة قبل ادراج نسبة الفوائد . لذا على الدولة ان تمتلك معدل نمو ناتج مرتفع وبالتالي يصبح من الضروري تحقيق معدل نمو متزايد من اجل سداد الديون مع اعبائها وبالشكل التالي (القدير ، 13،2005) .

$$D_t = (1 + r_t)B_{t-1} - X_t B_t \ \dots\dots\dots\dots\dots\dots\dots\dots (3)$$

حيث ان :-

B_t :- رصيد الدين العام المحلي في الفترة (t)

r_t :- سعر الفائدة الحقيقي في الفترة ((t

X_t :- الفائض المتحقق في الفترة (t) وهو (الايرادات العامة بضمنها الاصدار القانوني بعد خصم النفقات العامة) .

وفي هذا المجال قدم الاقتصادي الالماني روبرت بارو نموذج لبحث الدين العام والضريبة في تمويل الانفاق الحكومي عبر عنه من خلال متطابقة بين القيمة الحالية للفوائض المستقبلية ورصيد الدين لحظة الابتداء (18Baro.1999.P)

$$G_t + rb_{t-1} = T_t + (b_t - b_{t-1}$$

$$\Sigma\left[\frac{G_t}{(1+r)^t}\right] + b_0 = \Sigma\left[\frac{T_t}{(1+r)^t}\right]$$

المعادلة الاولى توضح ان الانفاق الحكومي في اية سنة ونفقات خدمة الدين الى نهاية السنة السابقة متساوي او متطابق مع الضرائب لتلك السنة والعجز الذي يساوي الاقتراض وهذا بطبيعته يشير الى وجود مرونة لان الحكومة بموجب هذه المتطابقة تمول بالعجز لسنوات تعقبها فوائض ثم تعود للاقتراض وبالتالي يتحقق مبدأ الاستدامة الذي هو بمثابة قيد للموازنة في الاجل الطويل . (الابريهي ،2020.22)

ثانيا:- مفهوم الاستدامة الاقتصادية

أخذ مفهوم الاستدامة في اهتمام واسع وبالغ في اغلب جوانب الحياة الاقتصادية بشكل خاص والجوانب التنموية بشكل عام وذلك لكونه واحد من مؤشرات التنمية المستدامة . فهو يشير الى قدرة الدولة على استخدامها مواردها الاقتصادية بالشكل الامثل . يتطلب تحقيقها جملة من الاسهامات منها تنويع مصادر الطاقة ، تنويع مصادر الايرادات بالشكل الذي يمكن الدولة من تحصيل الاموال اللازمة للوفاء بالتزاماتها ويحفظ الاقتصاد من الانهيار بعيدا عن تأثيرات الاسواق (عبد علي ،4،2017) , وهي كذلك امكانية تحقيق بقاء نسبة ثابتة بين الناتج المحلي الاجمالي الى الدين الحالي والمتوقع فضلا عن جعل الايرادات تغطي نشاطات الحكومة دون الحاجة لاعادة جدولة الديون او تراكمها ، تشير المصطلحات الادبية الاقتصادية الى هذا المفهوم بأنه مؤشر قدرة الحكومة على معالجة التعثر المالي (

العجز) الذي ينتج عن ظروف طارئة خارج ارادتها . ويمكن قياسه من خلال الفرق بين العجز الحالي والمتوقع فإذا كانت القيمة سالبة فهذا مؤشر على فشل السياسة المالية في تحقيق الاستدامة .

ثالثا :- مفهوم الديون العامة

يقصد بالدين قيمة القروض (الداخلية او الخارجية) مع فوائدها تعتمدها الدولة عندما تعجز ايراداتها عن تغطية نفقاتها ، خلال فترة زمنية معينة . وبهذا المعنى فأن الديون تعتبر بمثابة التزامات واجبة السداد وفق جدول زمني محدد . هذا من جهة ومن جهة هناك من ينظر للدين على انه معيار يظهر عند تأخر تدفق الايرادات عن تدفق النفقات (Barnhill,2003,78) .

وفي اخر تصريح للسيد وزير المالية عن حديثه للموازنة الاقتصاد العراقي اشار الى ارتفاع الدين المحلي العراقي من 31.9 تريليون دينار عراقي (27.1 مليار دولار أمريكي) في عام 2015 ليبلغ 46.6 تريليون دينار عراقي (39.5 مليار دولار أمريكي) في نهاية ديسمبر 2016، و 60,6 تريليون في (51,4 مليار دولار امريكي) نهاية شهر ديسمبر 2018 وليصل الى اعلى قيمة له في نهاية شهر شباط عام 2020 ليبلغ 92,9 تريليون دينار(78,8 مليار دولار) وهذا يشير الى ان نمو الدين المحلي بشكل أسرع بكثير من الدين الخارجي من عام 2014 إلى عام 2020 والسبب يعود الى ان جزء من هذه الزيادة في الدين المحلي إلى العملية النقدية غير المباشرة، أي إصدار حوالات الخزينة، والتي تشتريها مصرفي الرافدين والرشيد، وهما من البنوك العائدة ملكيتها للدولة، ثم بيعها للبنك المركزي العراقي بسعر مخفض . في خضام التدهور السريع للمالية العامة ومقبولية الاسواق المالية الدولية تجاه العراق، أجبرت الاحتياجات المالية الهائلة الحكومة على اللجوء إلى هذه العملية النقدية غير المباشرة، والتي بلغت 68.6٪ من إجمالي الدين المحلي في شباط 2020(12). ويمثل كل من مصرف الرافدين، مصرف الرشيد ومصرف التجارة العراقي والبنك المركزي العراقي 58.9٪ من إجمالي الدين المحلي لنفس السنة، وبنك الرافدين والرشيد اللذان يمثلان 71٪ من ودائع البنوك خصوصا وانهما من كبار المستثمرين في سوق الدين الحكومي .

اما الديون قصيرة الاجل فقد مثلت نسبة (96.6 %) من الدين المحلي لنفس السنة (تقرير وزارة المالية ، 2020 ، ص12) . مما سبق يتضح ارتفاع نسبة الديون قصيرة الاجل وهذا يعتبر مؤشر خطر ويحتاج الى البحث عن وسيلة اخرى لتخفيف نسبة الديون وهنا يجب على الدولة اللجوء الى السندات الحكومية كأجراء يسعف نشاطات الدولة ويساعدها على تمويل نفقاتها . والجدول التالي يوضح الفقرات المطلوبة لألية احتساب الدين العام للمدة من (2005 – 2020) .

جدول (1)

آلية احتساب الموازنة العامة في العراق ونسب الدين العام

للمدة (2005-2020) الارقام بالمليارات

السنوات	ايرادات عامة	نفقات عامة	الدين العام	معدل نمو الدين
2005	33.2345	32.1567	190.300	361.0
2006	41.7612	30.3732	155.690	20-
2007	50.09123	34.5611	101.732	35-
2008	52.04667	33.5413	99.561	1.99-
2009	80.3612	59.4034	81.4012	18-
2010	55.34098	52.5643	84.4231	3.88
2011	70.2004	64.3512	77.1376	1.90
2012	108.9012	69.6359	81.1220	6
2013	119.2623	90.5187	82.3331	1.33
2014	113.3478	119.1234	80.7123	3-
2015	115.2357	113.4765	80.3321	1.99-
2016	664.7091	703.5189	103.3221	30.1 -
2017	534.6512	760.7349	110.3210	7
2018	773.4532	754.9034	122.2312	10.2
2019	106.4532	808.7312	196.3211	61.0
2020	120.1245	111.7234	49.5186	153.1

المصدر: تقرير وزارة المالية، المنشور على الموقع الرسمي للوزارة لسنة 2020 .

فمن جدول (1) نلاحظ ارتفاع معدلات الدين العام (الداخلي والخارجي) في العراق فضلا عن ارتفاع معدلات نموه وهذا طبيعي لحاجة الدولة الى أموال لتغطية نشاطاتها وتمويل نفقاتها الامر الذي يتطلب التوجه نحو الاقتراض خصوصا بعد تعرض العراق لهجمات داعش الارهابية فضلا عن الازمة الصحية العالمية التي ضربت اقتصادات العالم اجمع والمتمثلة بتفشي مرض كورونا ، وما صاحبها من تدهور في اسعار النفط وانخفاض الكميات المصدرة منه مما اثر بشكل واضح وكبير على

موازنة الاقتصاد العراقي لكونه من الاقتصادات الريعية (احادية الجانب) وكما هو معروف اعتماد الموازنة وتمويل الايرادات تعتمد على نسبة لا تقل عن (95 %) من ايرادات الطاقة . بينما تشير بيانات الجدول اعلاه الى انخفاض معدلات نمو الدين العام الذي جاء على اثر تخفيض الكثير من الديون الخارجية فضلا عن ارتفاع صادرات النفط الخام والتقليل من خطر الازمة الصحية ، وعودة الاستقرار الاقتصادي اعطى مؤشر ايجابي على لقدرة الدولة على ادارة ديونها وامكانية معالجتها .

ثالثا:- العلاقة بين مؤشر قدرة الحكومة والدين العام

ظهرت الحاجة لمؤشر قدرة الحكومة نتيجة العجوزات الهيكلية التي تظهر في موازين المدفوعات التي تعدها الدولة في نهاية كل سنة مالية ومن الضرورات الملحة لهذا المؤشر هو بيان قدرة الحكومة في مواجهة الديون ومعالجتها بدلا من تراكمها ، هذا من جهة ومن جهة اخرى يساعد هذا المؤشر في تحليل ورصد هيكل الايرادات العامة وكيفية تمويلها للنفقات العامة مع الاخذ بنظر الاعتبار حجم الناتج المحلي الاجمالي فمن الضروري ان يكون هناك معدل نمو مرتفع للناتج بالشكل الذي يحقق فائض ولو بنسبة بسيطة . وهذا لا يتحقق مالم يكن هناك تغير في هيكل الايرادات العامة في العراق التي تعتمد بنسبة كبيرة منها على ايرادات الموارد الناضبة مما جعلها لا تستمر على نفس الوتيرة مما يزيد من عجز الموازنة العامة . وهنا لابد من البحث عن مصادر اخرى لتعزيز هيكل الايرادات العامة منها على سبيل المثال الاستثمار في الاصول المالية والسندات والاهتمام بالجانب السياحي والجوانب الاخرى كالزراعة والصناعة . أن العلاقة بين مؤشر قدرة الحكومة والدين العام يمكن توضيحها من خلال الجدول التالي .

جدول (2)

مسار الايرادات العامة بالنسبة للناتج المحلي الاجمالي وبيانات الفائض او العجز في العراق للمدة من 2005-2020 مليار دينار

السنوات	سعر الفائدة	معدل النمو%	الايرادات العامة / الناتج المحلي الاجمالي	الفائض او العجز المتحقق	نسبة العمود (5) الى الناتج المحلي الاجمالي	الفائض او العجز المتوقع	نسبة العمود (6) الى الناتج المحلي الاجمالي
2005	12.88-	54	62	87.4	2.11	29.8	0.100
2006	29.90-	4.36	55.1	141.71	18.99	702234	2
2007	37-	10.2	52	160.9	16.3	56.13	6
2008	11-	1.4	50	19.6	16.7	700.01	9
2009	12	7	51.11	201.8	13.3	10.5679	6
2010	9	6	42.3	264285	2.02	19.098	14.4
2011	4	6.2	43.99	59.45	4	239	14.5
2012	0.4	10.21	50.19	38.99	18.01	16.908	7.24
2013	0.99-	12.61	55	28.97	12	15.981	6
2014	4	7.32	44	527809-	2-	20.091	7
2015	4.39	1.99	40	81-	3.88-	21.091	5.092
2016	3	5	36.32	40-	2-	30.781	13
2017	4	14	26.2	140-	7-	242.19	12
2018	5	4-	34.23	19.33	1.01	300.431	11.09
2019	5.66	9.2-	42.5	31.789	10.5	130.871	5
2020	6.3	7.22	232.7	42.90-	2-	28.091	9.91

المصدر : الاعمدة (2,3,4) : البنك المركزي العراقي مجموعة التقارير السنوية ، سنوات متفرقة.

(وزارة التخطيط ، جهاز الاحصاء ، دائرة التخطيط ، منشورات لسنوات متفرقة) .

رابعا :- تجربة الاقتصاد الفنزولي

يعتمد اقتصاد فنزويلا بشكل كبير على البترول والقطاع الصناعي، وكان في حالة انهيار اقتصادي كلي منذ منتصف العقد الثاني للقرن الحادي والعشرين تحديدا في عام 2014، وصل إجمالي التجارة الحرة إلى (48.1%) من إجمالي الناتج المحلي . شكلت الصادرات (16.7%) من إجمالي الناتج المحلي ، وشكلت منتجات البترول نحو (95%) من تلك الصادرات.

تُعتبر فنزويلا سادس أكبر عضو في منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك). وبسبب التغيرات الخارجية لأسعار النفط اصبح يعاني من عجز في اعداد موازنته . وفي الفترة الاخيرة نجح في تطبيق دراسة الاقتصادي (Chang) وهي ببساطة يمكن معالجة العجز بالتقليل من الاعتماد على الايرادات النفطية واستخدام السندات الحكومية بدلا منها وبعدها اصبح الاقتصاد الفنزويلي يمر بنمو ثابت اجتذب العديد من المهاجرين وتمتعت الأمة بأعلى مستوى معيشة في أمريكا اللاتينية. (بحسب بيانات الموسوعة الاقتصادية الحرة منشورة على الموقع الالكتروني)) : (www.siq,lopedi.2020) وتحقيقا للغاية الاساسية للبحث سنعرض النموذج العام الديناميكي المستخدم في دراسة (2018,Chang) وهو النموذج الاصلي الذي عرضه الاقتصادي (Sidrauski) وتوسع نطاقه ليشمل السندات الحكومية والانتاج وتقليل اعتماد الدولة على التضخم (لتصبح بالحد الادنى) لتمويل ايراداتها .

يقوم النموذج على فرضية وهي ان الحكومة تسعى دائما الى تحقيق الرفاهية في اقتصاد مغلق يحدد معدلات الضريبة الحدية وتخفيف العبء الضريبي على مر الزمن ، لذا بافتراض ان الزمن في هذا النموذج متوقف وهناك فترات غير محدودة (t.....$0,1,2=\infty$) ، والانتاج وهو المصدر الوحيد للدخل يرمز له بـ (FK_t) ، وهناك الاندثار (δ) ، وفي النموذج يوجد نوعان من الاصول (النقود وسندات الحكومة الاسمية) . القطاع العائلي يأخذ احتياطي رأس المال الاولي (K_0) وحاملي النقود (M_0) وسندات الحكومة والاوراق المالية الاولية (b_0) ومعدل الضريبة الحدية (T_t) . ومعادلة التالية تفسر كيف يتم تفضيل القطاع العائلي للاستهلاك وحاملي النقود من خلال المعادلة التالية

$$\sum_{i=0}^{\infty} B^t[U\langle C_t\rangle + V\langle M_t\rangle] \quad \dots\dots\dots\dots\dots (1)$$

بالاضافة الى ذلك ، الاستهلاك ومستوى الاسعار والنمو النقدي والتضخم جميعها مستقرة او تتغير بمعدل ثابت . اما بالنسبة للسندات الحكومية ففي بداية الفترة تكون قليلة او بسيطة ولكن مع مرور الوقت ستزداد بزيادة الاموال من التداول وانخفاض معدلات الضريبة وعندها ستسترجع الحكومة الاموال ولن يصبح هناك عجز وستصبح حصيلة السندات بالشكل التالي :

$$g_t - T_t F\langle K_t\rangle = \left[\frac{b_{t+1}}{1+r_{gt}} - b_t\right] + [\langle 1+\pi_t\rangle M_{t+1} - M_t] \quad \dots\dots(2)$$

وبعدها ستأخذ الحكومة استراتيجية خطة الاستدامة وجعل النمو النقدي ثابت وستعلن عن سياستها في المنافسة وتحدد القيم المذكورة في النموذج اعلاه وتطرح البيانات بشكل يتوافق مع النموذج وسيجري تقيم النموذج على وفق معايير التكنلوجيا وتقدر جميع البيانات ضمن الاطار التحليلي وتعظم المنفعة

بالاعتماد على النقود والسندات وتحقق النتائج المخططة اذا استوفيت الشروط . الفكرة الاساسية من النموذج اعلاه تقوم على تعظيم المنفعة والانتاج واختيار نوعيين من الاصول هما النقود والسندات وبالاعتماد على بيانات ربع سنوية تم التوصل الى النتيجة النهائية وهي انه اذا كان الاقتصاد يعاني من عجز عام ومزمن يمكن معالجة المشكلة من خلال طرح السندات الحكومية والاعتماد على الناتج المحلي الاجمالي فقط وتفعيل دور القطاع الخاص في المرحلة الاولى وبعدها ممكن توسيع النموذج بالاعتماد على القطاع الخارجي ايضا (مصدر الدراسة اعلاه هو مأخوذ من معهد الاقتصاد التطبيقي البرازيلي والموجود على الموقع الالكتروني التالي (www.IPEAE

الجانب العملي :- تقدير النموذج القياسي

أولا:- توصيف النموذج المستخدم في التقدير

تم اختبار مؤشر قدرة الحكومة بالاعتماد على نموذج تحليل التباين الأحادي والذي يرمز له بالرمز (ANOVA) وهو واحد من الاختبارات المعلمية التي يستخدم للمقارنة بين المتوسطات للتوصل إلى قرار يتعلق بوجود أو عدم وجود فروق بين متوسطات الأداء عند المجموعات التي تعرضت لمعالجات مختلفة بهدف التوصل إلى العوامل التي تجعل متوسط من المتوسطات يختلف عن المتوسطات الأخرى . يقوم هذا الاسلوب من البرامج القياسية على مجموعة من الافتراضات اهمها استقلالية المتغيرات التابعة عن بعضها البعض، أي أن قرار أي فرد ضمن مجموعة من المجموعات لن يؤثر بطريقة أو بأخرى على كيفية اختيار الأفراد الآخرين أو سلوكهم في المجموعات الأخرى من المجتمع . وباستخدام التوزيع العشوائي اوالتعيين العشوائي لأفراد العينة.

يعرف هذا الاسلوب بأنه (أسلوب إحصائي الهدف منه تقسيم مجموع مربعات الانحرافات الكلي إلى مكوناته الأساسية ومن ثم إرجاع كل هذه المكونات إلى سببها (الشمرتي، 3،2013)، ويعتمد هذا النوع من البرامج على الخطوات الآتية: حساب تباين الخطأ، من خلال حساب المربعات داخل المجموعات، وكذلك حساب التباين المفسر، وذلك بحساب المربعات بين المجموعات بالاضافة الى حساب درجات الحرية لتحويل تلك المربعات إلى التباينات المقابلة لها، فضلا عن كشف الدلالة الإحصائية للنسبة الفائية، والغاية الاساسية من استخدام هذا الاسلوب تكمن في اعتدالية توزيع درجات المتغير التابع لكل مجموعة - أي أن درجات المتغير التابع لكل مجموعة موزعة توزيعا اعتداليا وتأخذ الشكل الاعتدالي الطبيعي لأفراد المجتمع - فضلا عن تجانس تباين المتغير التابع لكل مجموعة - أي أن كل مستوى من مستويات المتغير المستقل يجب أن يؤثر على كل فرد من أفراد العينة بلطريقة نفسها - ، وهذا سوف لا يؤدي إلى تغيير التباين داخل المجموعة لأفراد المجتمع. ويتم التحقق من هذا الافتراض عن طريق اختبار ليفين أو هارتلي أو كوهران، والذي يعتمد الصيغة الآتية : (المصدر نفسه ، 24)

$$SS_T = \sum X^2 - \frac{(\sum X)^2}{N}$$

$$SS_B = \frac{\sum T^2}{n} - \frac{(\sum X)^2}{N}$$

ثانيا :- طرق اختبار النموذج :

١. اختبار استقرارية البيانات :

للتأكد من استقرارية البيانات سيجري تطبيق اختبار (X^2)

$$X^2 = (N - K^*)Ln(n_{1-1})S_1^2 + n_{2-1})S_2^2 \dots\dots\dots\dots/(N - K)Ln(n_{1-1})S_1^2 + n_{2-1})S_2^2$$

جدول (3)

نتائج اختبار استقراريه البيانات

Leven Statistic	df_1	df_2	Sig
29.91	3.99	32.90	0.000

المصدر :- نتائج البرنامج الاحصائي

وبعد التطبيق اظهرت ان القيمة الحرجة لـــ (χ^2) 0.95) =) ، لدرجة حرية تساوي (6.63) يجري استخدام البيانات عند مستوى الفرق الاول . و النتائج تشير الى أستبعاد تأثير الإيرادات النفطية على الموازنة العامة . وهذا ما يسبب العجز الهيكلي .

2. اختبار فرضية البحث من خلال جدول تحليل التباين

جدول (4)

جدول التباين في تحديد العلاقة بين العجز الهيكلي والايرادات النفطية

التباين	درجات الحرية	مجموع الانحرافات	متوسط التباين	قيمة F المحسوبة	قيمة F الجدولية
S.V	K-1	SS_B	$MS_B = \frac{SS_B}{K-1}$	$\frac{MS_B}{MS_w}$	$F(\propto, v_1, v_2)$
47.23	2	0.17	0.34	4.52	0.23
		3.10	T	0.86	R^2
				- 0.33	قيمة β
				0.2	الحد الثابت
				0.047	مستوى المعنوية

المصدر :- من اعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج البرنامج القياسي

3- تفسير النتائج

1. من قيمة معامل التحديد نستطيع القول ان النموذج يفسر (0.86) من التباين الحاصل بين متغيرات الدراسة .
2. قيمة β اشارة إلى جود علاقة عكسية بين مقدار الدين العام وقيمة الايرادات والنفقات العامة وبالتالي زيادة قيمة الايرادات العامة تعني انخفاض نسبة الدين العام والعكس صحيح
3. مستوى المعنوية يفسر امكانية الاعتماد على نتائج النموذج بنسبة تتجاوز (99%) .
4. وبالتالي يوجد اثر ذو دلالة احصائية بين قيمة الدين الهيكلي والايرادات النفطية .

3. اختبار (Hessian) :- ويعتمد على الشرط الآتي:

$$Z_{xx} + Z_{yy} > (Z * Y)^2)$$

ويؤمن لنا هذا الشرط مثالية الدالة في قيمتها العظمى او الصغرى وليست قيمة كلية:

$$|H| = \left|F_{xx}\ F_{xy}\ F_{yx}\ F_{yy}\right|$$

ومن تقدير المصفوفة اعلاه ((هي مصفوفة مربعة من مشتقات جزئية من الدرجة الثانية لدالة ذات قيمة رقمية ، أو حقل عددي))

$$|H| = |-4\ -2\ -2\ -6| = 24 > (-2)^2$$

وبتطبيق الشرط اعلاه سيكون هناك استجابة منطقية لامكانية معالجة العجز الهيكلي في الاقتصاد من خلال تقليل الاعتماد الموازنة على الايرادات النفطية .

الاستنتاجات :

1. يرتبط العجز الهيكلي الموجود في الموازنة العامة للاقتصاد العراقي بالإيرادات النفطية . وكما هو معروف اسعار النفط العالمي هو متغير خارجي لا يمكن السيطرة عليه مما يسبب عدم استقرار الايرادات النفطية .
2. يمكن معالجة العجز الهيكلي من خلال طرح سندات الحكومة وتحديد معدلات الفائدة بالشكل الذي يساهم في زيادة حجم الاستثمارات في كافة المجالات . وهذا يساعد في امكانية تقليل الاعتماد على الايرادات النفطية من جهة ومن جهة اخرى يخدم الاقتصاد العراقي في زيادة حجم مشاريعه الاستثمارية .
3. يمكن الاستفادة من تجربة الاقتصاد الفنزويلي بعد نجاحه في معالجة العجز المزمن الذي كان يعاني منه خصوصا وانه يمتلك نفس خصائص الاقتصاد العراقي .

التوصيات :

توصي الباحثة بالتوصيات الآتية:

1. تكريس الجهود من قبل المختصين في رسم السياسات المالية في الاقتصاد بالاستفادة من تجارب الدول التي تملك نفس خصائص الاقتصاد العراقي .
2. ضرورة تطبيق تفعيل السندات الحكومية وتحديد معدلات اسعار الفائدة وطرحها للمستثمرين لما فيه من معالجة للعديد من المشاكل التي يعاني منها الاقتصاد .
3. لابد من السعي لتنويع الايرادات العامة بدل من جعلها ايرادات نفطية نسبة كبيرة بالاعتماد على الضرائب على سبيل المثال وكذلك تنويع هيكل الانتاج السلعي .

المصادر

1. سهير معز البغدادي، مبادئ الاقتصاد الكلي، بيروت، دار لبنان للطباعة والنشر والتوزيع , 2011 .
2. سامي فائز القدير، مدى هيمنة الايرادات النفطية على نطام الموازنات في الدول النفطية، دراسة منشورة على موقع الباحث العربي ، 2005 .
3. احمد الابريهي، متطلبات تعزيز الايرادات العامة وضرورة تنويع الضرائب في الاقتصاد ، مقال منشور على موقع البنك المركزي العراقي ، 2020 .
4. مسار عبد علي، دور واهمية الاكتشافات النفطية وسبل الدعم، مجلة افاق علمية، دبي، العدد 2 ، 2017 .
5. زكريا قيس الشمرتي، الإحصاء وتصميم التجارب في البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية. القاهرة: مكتبة الإنجلو ، مصر ، القاهرة ، 2013 .
6. Tyon Baro , The Effect of Violation of Data Set Assumption When Using the One-Way , Fixed Effect Analysis of Covariance Statistical Procedures.1999 .
7. Kenn, F.Barnhill , Correction to Acorrection Factor And Identification of Hypotheses For one-way ANOVA From Summary Statistics. ERIC NO -EJ495712 . 2003 .
8. www.intos.org.
9. www.sig.loped.2020.
10. www.IPEAE.
11. تقارير ومنشورات دورية على موقع وزارة المالية، العراق، 2020
12. منشورات البنك المركزي العراقي، دائرة الاسحصاء، سنوات متفرقة .

الامن والتنمية في المجتمعات المأزومة

د. احمد صالح احمد داود
العر اق/جامعة تكريت/ كلية الاداب/ قسم علم الاجتماع

Security and Development in Crisis Societies

Dr. Ahmed Salih Ahmed Dawood
Iraq, University of Tikrit, Collage of Arts, Depart of Sociology
E-mail: ahmedsalih76@tu.edu.iq

الملخص

الامن والتنمية مفهومان مترابطان ويؤدي احدهما الى الاخر، إلا ان ما شهدته بعض البلدان العربية من ازمات متتالية في العقدين الاخيرين، ادى الى تراجع مستويات الامن والتنمية فيها. ولذلك كان هذا البحث للاجابة على بعض التساؤلات، منها؛ كيف يمكن للمجتمعات التي تعاني من النزاعات تلافي الوقوع في الازمات؟ وهل يمكنها تحقيق امن وتنمية؟ كما تنبع اهمية هذا البحث من ان الامن والتنمية عنصرين لا يمكن الاستغناء عنهما في اي مجتمع. وتسعى الدراسة الى تحقيق هدف رئيسي هو الوصول الى رؤية واضحة يمكن ان تسهم في تخفيف حدة الازمات او في وضع الحلول المناسبة لها. مستخدمًا لهذا منهج الوصف والتحليل. وقسم هذا البحث على مبحثين، تناول الاول متضمنات التنمية من منظور متجدد، وبناء المنعة ودرء المخاطر. بينما تناول الثاني التهديدات التي تطال امن الانسان في الدول النامية وخصوصًا العراق، ثم امن الانسان وامن الدولة. أما اهم النتائج فهي ان دور القطاع الثالث في المجتمع العراقي دون المستوى المطلوب بسبب غياب الديمقراطية الحقيقية. وان كثير من الفئات الاجتماعية في المجتمعات المأزومة ولاسيما العراق يفتقرون لمختلف اشكال الأمن الاقتصادي والاجتماعي والانساني والغذائي.

الكلمات المفتاحية: الامن، التنمية، الازمة.

Abstract

Security and development are two concepts that are interconnected, and one leads to the other, but the successive crises in some Arab countries in the last two decades led to a decline in security and development levels in it. Therefore, this research was wrote to answer some questions, including; How can conflict societies avoid crises? Can it achieve security and development? The importance of this research also stems from that security and development are two elements that cannot be dispensed with in any society. The study seeks

to achieve a major goal, which is to reach a clear vision that can contribute to alleviating crises or developing appropriate solutions to them by using this description and analysis approach .This research was divided into two topics, the first dealt with the implications of development from a renewed perspective, and the construction of immunity and risk staving. While the second dealt with the threats that affect human security in developing countries, especially Iraq, then human security and state security. As for the most important results, it is that the role of the third sector in Iraqi society is below the required level due to the absence of real democracy and many social groups in the crisis societies, especially Iraq, lack the various forms of economic, social, humanitarian and food security.

Keywords: security, development, crisis

المقدمة

لقد ادت النزاعات الداخلية والخارجية المستمرة في بعض البلدان، ولاسيما العربية منها، الى تراجع عجلة التنمية وشيوع الفوضى، فالسلاح المنفلت واهمال الدولة للمؤسسات الحكومية وغياب او ضعف فاعلية القطاع الخاص، ادى الى تراجع الحياة الاجتماعية والاقتصادية بقدر كبير. فمستويات التعليم والصحة والخدمات هبطت الى درجة تنذر بالخطر، حتى الامن هو الاخر تراجع بشكل مخيف. الامر الذي دفع الكثير من افراد المجتمع الى البحث عن بدائل لتعويض عما فقدوه، فالتجأوا الى القبيلة او العشيرة او المذهب او القومية بدلًا عن الدولة والقانون، هذا من جانب. ومن جانب اخر؛ فإن المؤسسات الحكومية والقطاع الخاص لم تستطع تلبية ادنى متطلبات العيش، ما دفع كثير من افراد المجتمع الى اللجوء والاستعانة بالمنظمات الخيرية او بما تجود به أيدي الميسورين.

مشكلة البحث

يطرح الباحث اشكالية دراسته أملًا ان يجد لها حلولًا تساعد في اسعاف المجتمع واخراجه من مآزقه المتعاقبة، وخصوصًا مع زيادة اعداد المجتمعات التي تعاني من نزاعات مستمرة على مستوى الدول النامية ولاسيما في محيطنا العربي، الذي تكاد تكون اسباب ازماته متشابهة الى حد كبير، فحالة التشظي وشيطنة الاخر وغياب القانون واستحواذ فئات معينة ومحددة على مقدرات البلد... الخ، هي سمات مشتركة بين هذه البلدان، وهذه الاسباب جميعها تخلق حالة من غياب الامن والاستقرار في البلد وبالتالي تعرقل مسيرة التنمية. لذلك يطرح الباحث هنا مجموعة تساؤلات يحاول الاجابة عليها وهي كالآتي:

1- كيف يمكن للمجتمعات التي تتعرض للنزاعات تلافي الوقوع في الازمات؟
2- هل يمكن للمجتمعات المأزومة تحقيق امن وتنمية؟
3- ما هي متضمنات التنمية في منظورها الجديد؟
4- هل يمكن للدولة المأزومة أن توفق بين امن الانسان وامن الدولة؟

أهمية البحث

جدير بنا ان نسلط الضوء على مفهومي الأمن والتنمية، فهما عنصران مهمان من عناصر الحياة، وهما يوشكان ان يغيبا تمامًا من حياة هذه المجتمعات التي تعاني ازمات مستمرة ومتتالية، مع انه ولا يمكن لأي مجتمع الاستغناء عنهما او تعويضهما بشيء اخر، إذ بهما تقوم الحياة، ومن هنا صار لزامًا علينا البحث في هاذين المفهومين وتبيان علاقة بعضهما ببعض.

هدف البحث

تسعى هذه الدراسة الى تحقيق هدف رئيسي هو الوصول الى رؤية واضحة يمكنها الاسهام في تخفيف حدة الازمات او الاسهام في وضع الحلول المناسبة لها.

منهج البحث

استعمل الباحث في هذه الدراسة منهج الوصف والتحليل، فكان الوصف للكشف عما يتعلق بالامن والتنمية كمفهمان مترابطان. اما التحليل فكان من خلال شرح وتفسير اهمية ودور هاذان المفهومان في مختلف الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يمكن ان تدفع عجلة التطور الى الامام او تكون عائقًا امامها.

المفاهيم والمصطلحات العلمية

1- الأمن: هو اجراءات تتخذها الدولة في حدود طاقتها لتحافظ على كيانها ومصالحها في الحاضر والمستقبل مع مراعاة التغيرات المحلية والدولية وتأمين كيان الدولة والمجتمع ضد الاخطار التي تهددها داخليًا وخارجيًا وتهيئة الظروف المناسبة اقتصاديًا واجتماعيًا لتحقيق الاهداف والغايات ليتم التعبير عن الرضا العام داخل المجتمع.[1]

[1] صالح ياسر حسن العلاقات الاقتصادية الدولية ، بغداد، دار الرواد المزدهرة ، 2006 ، ص611.

2- التنمية: تعني التحرر من العوز او توفير كافة الظروف الموضوعية لضمان حياة كريمة للبشر، عن طريق توفير وضمان تلبية احتياجاتهم ومطالبهم الاساسية.[1]

المبحث الأول
مضامين التنمية، الطريق الثالث، وبناء المنعة

اولا: مضامين التنمية من منظور متجدد

إن الجديد في مفهوم التنمية هو أنها أصبحت تركز على بناء القاعدة المادية التكنولوجية التي ستدعم كل القطاعات، وتحقق لها التوازن القادر على الانطلاق الطبيعي، وكذلك على تحرير الأسواق وإكسابها القدرة على التفاعل الطبيعي وفقا لآليات العرض والطلب، وأيضا على إحداث التفاعلات الإيجابية بين مختلف الطبقات والفئات والشرائح الاجتماعية حول أهداف اقتصادية. وفى الوقت نفسه تستبعد من مفهومها تلك العناصر غير الأصيلة التي ترتبط في تحقيقها في الدول النامية بضرورة وجود نظم اقتصادية أو سياسية تقوم على التخطيط المركزي أو الملكية العامة لوسائل الإنتاج [2].

كما قد أصبح جوهر التنمية وهدفها الاستراتيجي والنهائي ينطوي على إحداث التمكين للأفراد والمؤسسات من خلال المساواة في فرص الحياة، وتوسيع البدائل والخيارات أمام الأفراد، وتحرير إرادة الإنسان؛ وأن آلياتها وأدواتها في الوصول إلى ذلك تدور حول منع الاستغلال بكل صوره، وتفجير الطاقات البشرية الكامنة للإنتاج والخلق والإبداع لتحقيق الإشباع، وشروط تحقيقها هو التوازن بين كل القطاعات الاقتصادية، وشمول المناطق والمساحات كافة، والمساواة بين جميع الفئات والأفراد، الأمر الذي يتطلب وجود مشروع اجتماعي متفق عليه من كل أفراد المجتمع، ويشارك في تنفيذه كل فئاته وطبقاته، دون إغفال للمفاهيم والمحددات الأساسية للنمو، والتي تركز على تشجيع أصحاب الدخول العالية والمنظمين والمروجين، وأصحاب الأعمال، والمستثمرين، لأنهم يمثلون القوى الدافعة في التنمية.

ثانيًا: الطريق الثالث وجذوره الفكرية

ظهر مفهوم الطريق او القطاع الثالث على يد عالم الاجتماع الامريكي أميتاي إتزيوني من خلال مقولته (القطاع الثالث والمهمات المحلية) باعتباره قطاعاً يتميز عن القطاع العام والقطاع الخاص، وهو مفهوم حديث ظهر في العالَم الانجلوساكسوني من جراء جهد فردي، فلم ينتج عن عمل جماعي في اطار

---

[2] احمد محمد ابو زيد، التنمية والأمن: ارتباطات نظرية، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر السنوي الأول للعلوم الاجتماعية والإنسانية (من النمو المعاق الى التنمية المستدامة)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة – قطر، 2012، ص23.

[3] محمد كمال مصطفى، الطريق الى التنمية الفاعلة، مؤسة فريدريتش ايبرت - مكتب مصر، 2016 ، ص14 – 15 .

اكاديميات العلوم او مجامع اللغة. وقد عرفه قاموس اكسفورد بأنه الجزء من الاقتصاد او المجتمع الذي يشمل المنظمات او الجمعيات غير الحكومية غير الهادفة للربح، وجمعيات العمل التطوعي، والجمعيات التي تخدم فئة محددة، والجمعيات التعاونية وما الى ذلك. بينما عرفه قاموس لاروس الفرنسي بأنه مجموعة الأنشطة الاقتصادية التي – بتقاطعها مع القطاعين العام والخاص – تتطور وفقاً لمنطق الاقتصاد الاجتماعي الذي يشمل الجمعيات الخيرية والمؤسسات التعاونية والمؤسسات التضامنية [1].

ويشير هذا المفهوم الى مجموعة من المنظمات تنبع من مبادرات المواطنين الخاصة وتحتل موقعاً وسطاً بين مشروعات القطاع الخاص والمؤسسات الحكومية حيث لا تستهدف هذه المنظمات تحقيق الربح بل تسعى في المقام الاول الى تحقيق النفع العام في اطار ما تصدره الحكومات من تشريعات تنظم عمل هذا القطاع.

ويطلق على هذه المنظمات اسم (المنظمات التطوعية الخاصة)، ومنذ اوائل السبعينات اخذت منظمات القطاع الثالث في التطور واكتسبت اشكالاً وهياكل تنظيمية متنوعة. وعلى الرغم من ان تجربة بعض البلدان العربية في هذا المضمار تعود بداياتها الى القرن التاسع عشر، فقد اخذ هذا القطاع يكتسب اشكالاً جديدة من خلال عملية الإحياء التي شهدتها ابان العقدين الأخيرين من القرن العشرين والتي لا تزال اثارها مستمرة حتى الآن [2].

وللطريق الثالث في التنمية مضامين ومرتكزات، فمن اهم النشاطات التي يضطلع بها هي رعاية الأمومة والطفولة ورعاية الاسرة ورعاية المسنين والمعوقين والايتام، الاعمال الخيرية، والرعاية الاجتماعية والصحية، الأنشطة الثقافية والتعليمية والفنية والأدبية والبيئية، وانشطة تعزيز الصداقة بين الشعوب، والانشطة الدينية (كتحفيظ القرآن وتنظيم الحج)، حماية الاحداث في المؤسسات العقابية والسجون، التدريب المهني، تنمية المجتمعات المحلية، تدريب المرأة، توثيق العلاقات بين الجيران او زملاء العمل، الدفاع عن حقوق الإنسان[3] ... الخ.

وإذا كانت هذه الانشطة هي الشائعة لمعظم الجمعيات الاهلية في الدول، فإن هناك انشطة معينة تتميز بها بعض الدول دون الاخرى، وقد تكون هذه الانشطة نابعة من الظروف الخاصة لبلد معين كالحروب او الكوارث الطبيعية او من تفاقم المشكلات الاجتماعية او الاقتصادية، كما قد تكون نابعة من تجربة تاريخية او اجتماعية خاصة. ففي السودان ادت الظروف الناتجة عن الجفاف والمجاعة في

---

[1] د. عبدالرزاق سعيد بلعباس، مفهوم القطاع الثالث والإشكاليات المعرفية التي تعتريه في ضوء التجربتين الانجلوساكسونية والأوربية، ورشة عمل في اقتصاديات العمل الخيري، 2017 . بحث منشور على الموقع https://www.academia.edu/37924595

[2] د. مصطفى طلعت السروجي، التنمية الاجتماعية من الحداثة الى العولمة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2009، ص448 .

[1] د. مصطفى طلعت السروجي، التنمية الاجتماعية من الحداثة الى العولمة، مصدر سابق، ص445 وما بعدها.

الجنوب الى ظهور العديد من المنظمات التي تقدم الاغذية ومواد الاغاثة الى السكان في المناطق المنكوبة. وفي مصر انشأت منظمات طوعية خاصة للتصدي لمشكلات تعاطي المخدرات بين الشباب. وكذلك في اليمن ادت الظروف البيئية الصعبة الى

نشوء عادات وتقاليد معينة دعمت دور التعاونيات بحيث جعلت منها الدعامة الرئيسية لمنظمات القطاع الثالث هناك.

ويستند الطريق او القطاع الثالث على ثلاث مرتكزات هي:

1- الديمقراطية: اذ لا يمكن حدوث التنمية الاجتماعية وتحسين نوعية الحياة في غياب الديمقراطية باعتبارها اهم اركان حدوث التنمية الاجتماعية. كما تساهم الديمقراطية في تنشيط وتفعيل القطاع الثالث او الاهلي وجميع منظمات المجتمع المدني التي تقوم اساسًا وتنهض على الديمقراطية وتعتمد على الاسلوب الديمقراطي.
2- منظمات المجتمع المدني: ويرجع الاهتمام المعاصر بمنظمات المجتمع المدني الى مجموعة من العوامل، خاصة العولمة من خلال مجموعة من السمات التي تحد من قدرة الدولة ذات السيادة على السيطرة على الانشطة التي تقع ضمن اقليمها او عبر حدودها، وكذلك مع ظهور مؤشرات المجتمع المدني العالمي (التغيير من اسفل) من قبيل حقوق الانسان والديمقراطية والمجتمع المدني، وتزايد ضغوط البيئة الدولية لوضع اطار قانوني حاكم لوجود ونشاط المنظمات الوطنية غير الحكومية او الجمعيات الاهلية والتطوعية. مثلما ان عمليات العولمة ادت الى تحول منظمات المجتمع المدني الى جماعات ضغط عالمية تعمل من اجل تحقيق الصالح الدولي العام.
3- نوعية الحياة ورأس المال الاجتماعي

ويسعى الطريق الثالث لتحقيق غايات أساسية، منها مثلًا؛ وضع اقتصاد بعض الدول على المسار الصحيح، كتغليب الصالح الاقتصادي الوطني بعيدًا عن الارتباط بأيدولوجية معينة، أي تحرير الاقتصاد من الأيديولوجيا، وتمكين بعض الدول الآخذة في النمو من الفرص التي يتيحها هذا الأسلوب، كأسلوب بديل في ظل الأحادية الموجودة والرأسمالية الطاغية، وكذلك إتباع نهج اقتصادي واجتماعي يمكّن من مواجهة التأثيرات السلبية للأحادية السياسية والاقتصادية للحصول على حد أدنى من المكاسب الديمقراطية في الواقع الاستبدادي. فضلًا عن تبني المبادئ التي تنادي بأن دور الدولة يجب أن يوجّه أساسًا لخدمة الأهداف الاجتماعية جنبًا إلى جنب مع الأهداف الاقتصادية، أي وضع الدول أمام مسؤولياتها في الرفاهية الواجبة تجاه مواطنيها[1] .

---

[2] مصطفى طلعت السروجي، التنمية الاجتماعية والطريق الثالث رؤية مستقبليه، مؤتمر الخدمة الاجتماعية، جامعة اسيوط ،ابريل، 2009، ص25.

بناء المنعة ودرء المخاطر

يقصد ببناء المنعة، تمكين الافراد ورفع القيود عنهم، ليتمكنوا من ممارسة الحرية والقدرة على التغيير، وهذا يتطلب مؤسسات اجتماعية ومؤسسات عامة قوية تدعم جهود الأفراد في تجاوز اوقات الشدة، فمستوى الرفاه يتوقف على درجة الحريات التي يعيشها الأفراد، ويمكن ان تكون الأعراف والممارسات الاجتماعية

مصدر تعصب وتمييز، ولتوسيع افاق حرية التحرك لابد من تحويل هذه الأعراف وتغييرها [1].

كذلك يتطلب بناء المنعة اتباع سياسات معينة كتأمين الخدمات الأساسية للجميع ودرء المخاطر التي تطرأ مدى الحياة، والسعي الى التشغيل الكامل وتعزيز الحماية الاجتماعية وتشجيع الاحتواء الاجتماعي، وبناء القدرة على الاستعداد للازمات والتعافي منها. والتركيز على هذه السياسات يبرَّر لاعتبارات عدة، منها؛ ان هذه السياسات تتناول التعرض للمخاطر في ابعاد متعددة، فتأمين الخدمات الاجتماعية الأساسية مثلاً قد يتيح فرصاً للجميع، فهو يفصل المستحقات الأساسية عن القدرة على دفع مقابل لها، والتشغيل الكامل يحدث اثراً ايجابياً كبيرًا على رفاه الافراد، ويساهم كذلك في الحد من العنف وبناء التماسك الاجتماعي. كذلك فإن هذه السياسات مترابطة فيما بينها وتتضمن مواضع تآزر عديدة، إذ ان المسارات الإنمائية التي لا ترسم بأصوات اصحاب المصلحة تكون غير مرغوبة وغير مستدامة، فضلًا عن ان هذه السياسات تتناول التعرض للمخاطر في مختلف مراحل حياة اي فرد وفي مختلف مراحل المسار الإنمائي لأي بلد، فعندما تكون الخدمات الاجتماعية محكمة التصميم تضمن حصول الاطفال على المستوى الكافي من الرعاية الصحية ومن التعليم في مرحلة مصيرية من حياتهم، وتضمن حصول المسنين على الرعاية الصحية اللازمة عندما يحتاجون اليها. وسياسات التشغيل الكامل تضمن انتقال الشباب بسهولة من معترك التعليم الى سوق العمل[2] .

إن تأمين الخدمات الاجتماعية الاساسية للجميع، يعني خلق فرصاً وامكانات متساوية لبناء القدرات الاساسية، فتوفير تعليم ورعاية صحية ومياه وصرف صحي وامان عام، كل ذلك يسهم في بناء المنعة. فالإلتزام بالجميع هو طريقة فاعلة لمعالجة الطبيعة المفاجئة للمخاطر. وإذا كانت السياسات الاجتماعية تعني الجميع، فهي لا تُعنى وحسب بحماية الذين يعانون من الفقر ومن المشاكل الصحية والبطالة، بل أيضاً حماية الافراد والاسر الذين يعيشون في ظروف جيدة حالياً، ويحتمل ان يواجهوا شدائد في حال ساءت الأوضاع. كما ان تأمين الخدمات الاجتماعية الاساسية للجميع يسهم في بناء

---

[1] تقرير التنمية البشرية لعام 2014، ص81 .

[2] تقرير التنمية البشرية لعام 2014، ص82 – 83.

كفاءات المجتمع عبر سبل عديدة، ويمكن ان يكون قوة فاعلة للمساواة في الفرص والنتائج وللتمكين الاجتماعي.

وهناك فئات من المجتمع عادة ما تكون عرضة للمخاطر اكثر من غيرها، فالاختلاف والتنوع السكاني في اي مجتمع، وكذلك التفاوت الاقتصادي والاجتماعي، يفرزان فئات من المجتمع تكون عرضة للخطر، وهذه الفئات يصعب عليها تحقيق مستوى لائق من الحياة، لعدم امتلاكها الموارد والفرص وعوامل القوة التي تمكنها من ذلك، فهي تعيش ظروف اجتماعية واقتصادية تؤدي بها احيانا الى القهر والمعاناة من الظلم الاجتماعي. ومن هذه الفئات مثلًا الاطفال المساء اليهم، وقد تكون هذه الاساءة جسدية من جانب الاباء او ممن يتولون رعايتهم كالضرب المبرح وغيره ومن ثم التأخر في علاجهم. أو الاساءة النفسية بعدم ارشادهم، او معاملتهم بالنبذ او التجاهل والعزلة، او قد يتعرضون للإهمال ويحرمون من اشباع حاجاتهم الاساسية. وكذلك الاطفال العاملين في ظروف عمل سيئة وهم في سن صغيرة، والمشردين والمعاقين وخاصة الاعاقة الذهنية، والمحرومون من الرعاية الاسرية [1] .

وكذلك الاسر الفقيرة التي تعيش في فقر مدقع بسبب قلة الدخل او انعدامه، وايضًا الاسر التي تعولها نساء واسر المسجونين التي سجن معيلها، وقد يكون هو مصدر الرزق الوحيد لها. فضلًا عن بعض النساء اللاتي يتعرضن للعنف سواء المجتمعي كنتيجة لاهتزاز النسق القيمي في المجتمع، او اللاتي يتعرضن للتحرش الجنسي او الاغتصاب، إذ يبقى هذا الاعتداء وصمة في جبين المرة لا ينساها لها المجتمع ولذلك هي بحاجة الى مساعدة نفسية اجتماعية لاستعادة توازنها.

وايضًا بعض المسنين الضعفاء وذلك بسبب الحالة الجسمية والاقتصادية التي تسببها هذه المرحلة العمرية ولاسيما الفقراء منهم، والمسنين المشردين والمقيمين بمؤسسات الايواء الخاصة.

فضلًا عن بعض فئات المرضى بأمراض مزمنة او بأمراض مؤدية للوفاة كالأيدز او السرطان.

المبحث الثاني

التهديدات التي تطال امن الانسان، امن الانسان وامن الدولة

أولًا: التهديدات التي تطال امن الانسان في الدول النامية والعراق بالتحديد

للأمن الإنساني أبعاد متعددة، اقتصادي وغذائي وصحي وبيئي وشخصي ومجتمعي وسياسي، والمنظور الجديد للأمن الإنساني أنه اداة لأعادة النظر في مفهوم التنمية نفسه وإعادة تقييمه، حيث لا يشمل النمو مدخول الفرد فقط، بل كذلك حرية الناس وكرامتهم. وقد اشار الى هذا محبوب الحق عام

[1] جمال شحاته حبيب، قضايا وبحوث واتجاهات حديثة في الخدمة الاجتماعية، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث،2010، ص173- 176.

1994، وحدد قواعد جديدة للأمن الإنساني، وبين ان الأمن لا يتعلق بالدول والأمم فقط بل بأفراد الشعوب ايضًا، فيجب التحول من الأمن القومي الى الأمن الإنساني. كما ان فقدان الأمن وتفشي العنف والفساد والإرهاب هي اكبر تحديات التنمية البشرية في الدول النامية عموماً والعراق بالتحديد. وكذلك فإن المعطيات الواردة تدعو الى تحقيق الأمن الإنساني قُدُماً من خلال تحقيق الإنصاف والاستدامة الشاملة للتنمية البشرية في بناء عقود اجتماعية جديدة على مستوى المجتمع المحلي والوطني والإقليمي والعالمي، ما يساعد في تعزيز التضامن والعدالة بين الأجيال. إذ يؤدي تعزيز الأمن الإنساني الى اتاحة الفرص لتقدم الإنسان من خلال توسيع الخيارات المتاحة.

ومن هذه الخيارات مثلاً احترام كرامة الإنسان وتوفير الاحتياجات الاساسية كالصحة والغذاء والسكن، وضمان الوصول الى المعرفة، والمشاركة بحرية في المجتمع والحياة العامة[1].

كذلك يساعد بسط الأمن في توفير الضمانات التي تحقق التقدم والنمو القومي والاستدامي والمساواة في توزيع الثروة، والتنمية في مجالات الصحة والتعليم، ومكافحة الفقر، ودعم فرص النهوض بالمرأة والمساواة بين الجنسين، وتعزيز الحكم الرشيد في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية [2] .

فقضية التنمية لا يمكن عزلها عن العالم، وخاصة في المجتمعات المأزومة والدول النامية، إذ ان هذه الدول تحتاج إلى اصلاحات اقتصادية وبعدها تنمية بشرية وبناء قدرات الإنسان.

وكثيرًا ما يتعرض الانسان لأنواع المخاطر ولاسيما في المجتمعات المتأثرة بالنزاع، ومن ابرز أوجه هذه المخاطر هي عدم قدرته على التأثير في القرارات التي تمس حياته، قرارات تتخذها جهات اكثر نفوذاً، وقد لا تفهم وضع المعرضين للمخاطر، او هي لا تعبأ حتى بمصالحهم.

ولهذا؛ يحاول المجتمع الدولي - واستنادًا الى دروس من بلدان شهدت اعمال عنف - الجمع بين تدخلات الأمن والتنمية بهدف تعزيز امن المجتع بالتماسك الإجتماعي، ويجب أن تسعى مجموعة واسعة من الجهات الفاعلة التابعة للدولة والمجتمع المدني للعمل معاً بهدف التصدي للمخاطر التي تهدد المجتمع وتهيئة بيئة مؤازرة على المستوى الوطني. وهذا النهج في التماسك والامن الاجتماعيين تركز على زيادة المشاركة الملتزمة وتحسين تقديم الخدمات، والحد من الاقصاء الاجتماعي من خلال توطيد العلاقات بين الفئات الاجتماعية وتعزيز مقومات الحكم الديمقراطي[3] .

---

[2] اسماعيل صبري، نظام الأمن الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، عالم الكتاب الحديث، اربد، 2005 ، ص53 .

[1] وليد عبد جبر، الإمن الإنساني والتنمية البشرية المستدامة/ العراق انموذجاً، مجلة كلية الآداب، جامعة واسط، العدد/6، 2009 ، ص192 – 193 .

[2] تقرير التنمية البشرية لعام 2014، مصدر سابق، ص 105 .

ويتحرك الناس لمواجهة تحديات عظيمة وحالات من عدم المساواة المستحكمة، بهدف تحسين الأوضاع ودفع المؤسسات الى الاستجابة لحاجاتهم. وباستطاعة المجتمع المدني أن يؤدي دوراً فاعلاً في مساءلة الدولة بشأن التنمية لصالح الفقراء. ولكن امكانية القيام بهذا الدور تتوقف على فرص المشاركة والمساءلة في جو من الشفافية.

ومن الواضح أن الصدمات تكشف المخاطر والظروف الكامنة وراءها، وإذا كان من الطبيعي التصدي للأزمة عند وقوعها، يكون من الضروري وضع اجراءات شاملة لتلافي الازمات في المستقبل والتصدي لها، ويجب أن تصبح اجراءات درء الأزمات جزءاً أصيلاً من سياسيات واستراتيجيات التنمية البشرية، ولاسيما في الأوضاع العادية الخالية من الأزمات، بدلاً من الاكتفاء بالمسارعة إلى الإغاثة في حالات الطوارئ في بلدان منكوبة، وعندما تتجه السياسات نحو التصدي للطوارئ، وقد تغيب عن الاهتمام بضرورة التخفيف من الآثار، سرعان ما تعود الصدمات وتحدث اثار كبيرة يترتب عليها المزيد من التكاليف للحماية. وجهود مواجهة حالات الطوارئ هي جهود هامة وضرورية، غير ان الجهود الشاملة لتمكين المجتمعات من بناء الجهوزية اللازمة للتعافي من الصدمات حجر أساس لبناء المنعة [1] .

وهناك موضوعات جديدة وقضايا جوهرية تدخل في مناطق عمل امن التنمية، ينبغي معالجاتها على المستوى العالمي لضمان تقدم التنمية البشرية وتحصينها في المجتمعات الانسانية، كما ان هناك علاقه ارتباط بين العمل الامني التنموي للمستويين الكلي والجزئي، فقدره اجهزه الامن على مكافحه غسيل الاموال والجريمة الدولية المنظمة ومكافحه الفساد بشتى صوره واشكاله يسهم في زياده القدرة التنافسية للدولة، بل ولا نغالي اذا ما اشرنا الى بعض الجوانب الاكثر جزئيه بطبيعتها كتأمين عمليات الشحن والتفريغ وتطبيق القواعد الامنية على تعبئة شحن الحاويات في الموانئ وفقا للمواصفات العالمية الجديدة في هذا الشأن وتسهيل حركه المرور الداخلي وضبط اوضاع السلامة والامان في المنشاة المختلفة وغيرها [2] .

وبحكم المتغيرات والاوضاع القائمة في عالم اليوم؛ فإن امن التنمية يتطلب سياسات واستراتيجيات واساليب جديده تتلاءم مع هذه المتغيرات، ويرتبط بهذا المتطلب الحاجة الى قدرات ومهارات معينة سواء على المستوى المؤسسي لأجهزة الامن او على مستوى الافراد العاملين في هذه الأجهزة، فأمن التنمية المعاصر يقوم على ازدياد المكون الفكري والمعرفي اللازم للتعامل مع قضايا الامن بصفة عامة، والقضايا ذات الصلة بعملية التنمية بصفة خاصة، سيما وان بعض هذه القضايا لها ابعادها الفنية والتقنية والعلمية المركبة والمعقدة التي قد تحتاج الى قدر كبير من الخلق والابتكار والمبادرة في العمل الامني.

---

[3] تقرير التنمية البشرية لعام 2014، مصدر سابق، ص106.

[1] محمود سعد أبو عامود: الامن والتنمية وتنمية الامن، القاهرة: جامعة حلوان، (مقال).

وتنمية الامن بالمفهوم المتقدم لابد ان ترتبط برؤية استراتيجية جديدة تتلاءم والظروف الموضوعية المحيطة بالمجتمعات المعاصرة في عملية التنمية القائمة في المجتمع. ونستطيع ان نقدم بعض العناصر التي نعتقد انه من الضروري ان تشتمل عليها في ظل معطيات الواقع المعاصر، وعلى النحو الآتي:

1. البعد الاقتصادي للأمن: أي ان الامن كنشاط له مردود اقتصادي على المستوى الكلي الذي يشمل المجتمع والدولة وعلى المستوى الجزئي الذي يشمل المؤسسات وصولاً الى الافراد. فضلًا عن ان الأمن يمكن ان يكون احد الوسائل الهامة لتوليد القيمة المضافة للاقتصاد الوطني على المستويين الجزئي والكلي.
2. البعد الاجتماعي للأمن: ويتمثل في ان الامن وان كان من ضروريات الحياة في المجتمعات البشرية، إلا ان تحقيقه يرتبط بمدى تمسك المجتمع بمجموعة من القضايا المشتركة حول مشروع وطني يلتف حوله الجميع.
3. البعد السياسي: ويتلخص في ان الامن وان كان من المهام التي تحظى بالأولوية المطلقة لأي نظام سياسي، إلا أن مهمته الرئيسية هي الحفاظ على استمرار الدولة والنظام السياسي والمجتمع في ضوء احكام الدستور والقانون.
4. البعد الثقافي: ويقوم على اساس بناء وتشكيل ثقافة الامن في المجتمع، حيث يترسخ الايمان لدى كل فئات المجتمع ومؤسساته بأن الامن مسؤولية مشتركة وأنه يسعى في النهاية الى تحقيق الصالح العام المشترك.

ثانيًا: أمن الانسان وأمن الدولة

تتسبب النزاعات في العديد من البلدان النامية - فضلاً عن الوفيات والنزوح والصدمات - بدمار واسع النطاق وفي جميع جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية (البنية التحتية والخدمات وبيئة الاعمال والقطاع الخاص)، وأدى ذلك الى خفض الإنتاج بنحوٍ كبير، مما دعا إلى ظهور مجموعات هشة ارتفعت نسبتها وتعاظمت مشكلاتها وخسائرها، ولعل أبرز ما أودت إليه تلك النزاعات في المنطقة هو نشوء عقد اجتماعي منقطع للأنموذج الاقتصادي الذي تقوده الدولة، والذي انعكس في مسار (التنمية غير السعيدة)، التي غذت بدورها كثيراً من المشكلات في مقدمتها الإرهاب والعنف، مع آثار عابرة للحدود. وكذلك تسببت في وقوع أعداد كبيرة من اللاجئين والنازحين داخلياً، مما انعكس -على المديين القصير والطويل- على المجتمعات المضيفة وانتشارها في البلدان المجاورة. ناهيك عن ان نتائج تلك النزاعات تركت آثاراً بنيوية على جميع المتغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وفي مقدمتها فرص التشغيل والبطالة، التي انعكست بالتالي على جودة نوعية الحياة وفرص استدامتها. وبسبب هذه الخصائص، لا يمكن بناء فرص

السلام والإعمار، ولا العمل بطريقة طبيعية دون إيلاء الاهتمام للمتغيرات المجتمعية التي تصاحب ظروف النزاع والآثار الناجمة عنه، أو تحسين تصميم البرامج لمواجهة الديناميات المحرضة للنزاع[1] .

إن ابرز من تناول العلاقة بين الامن والتنمية (روبرت مكنمار) وزير الدفاع الامريكي من 1952 - 1960 ، ورئيس البنك الدولي الاسبق بعد ذلك، اذ يرى في كتابه (جوهر الامن) الصادر في سبعينات القرن الماضي ان الامن هو التنمية، وان اهمية العلاقة بينهما تنبع من انهما طرفا معادلة الاستقرار والرفاهية، ويعتقد ان الامن القومي لا يكمن فقط في القوه العسكرية، بل وبصورة مماثلة في تنمية نماذج مستقرة من النمو الاقتصادي والسياسي في الداخل وفي الدول النامية وفي العالم اجمع، ويخلص الى ان الامن هو التنمية، وبدون التنمية لا يوجد امن، فالأمر يتطلب حد ادنى من النظام والاستقرار، واذا لم توجد تنمية او يتوفر الحد الادنى منها فانه من المستحيل تحقق النظام والاستقرار، والسبب في ذلك ان الطبيعة الإنسانية لا يمكن ان تستمر الى مالا نهاية وهي خاضعة للإحباط [2] .

والواقع ان مكنمار وان ركز في كتابه آنف الذكر على الجوانب الاقتصادية للقوه باعتبارها المتغير الرئيس للأمن، الا انه لم يغفل الجوانب الاجتماعية والسياسية، فقد اشار الى الابعاد الاجتماعية للفقر والنتائج السياسية المترتبة عليهما انعكاساتها على الامن. كما انه وسع من نطاق التهديدات التي تواجه الامن فهي لم تقتصر على التهديدات الخارجية بل امتدت الى التهديدات الداخلية.

وفي هذا الاطار اكد الدكتور علاء الدين هلال استاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة ان الامن القومي هو تامين كيان الدولة والمجتمع ضد الاخطار التي تهددها داخليًا وخارجيًا وتأمين مصالحها وتهيئة الظروف المناسبة اقتصاديًا واجتماعيًا لتحقيق الاهداف والغايات التي تعبر عن الرضا العام في المجتمع.

ان نطاق عمل الامن التنموي لا يقتصر على الداخل؛ وانما يمتد الى النطاق الخارجي، وان هناك علاقه ارتباط بين العمل على المستويين نتيجة لازدياد التفاعلات والانشطة والمعاملات المتعلقة بالتنمية والعابرة لحدود الدول، وهو الامر الذي يتطلب بناء شبكة من الاتصالات الواسعة؛ ليس بين الاجهزة الامنية في الدول الاخرى فحسب؛ ولكن بعض المؤسسات الحكومية وغير الحكومية العاملة في المجالات ذات الصلة بعمليات التنمية خاصه في المجالات غير التقليدية للتهديدات الامنية المعاصرة كاستيراد بعض السلع التي لا تتطابق والمواصفات المحددة او التي يمكن ان تلحق الضرر بصحه الانسان او عمليات التلاعب التي يمكن ان تحدث من خلال المعاملات الخارجية بما قد يؤدي الى دخول مواد مشعة، او النفايات بأنواعها المختلفة[3]. ويدخل في هذا الاطار بعض الانشطة التجارية والصناعية التي قد تتسبب في تلوث البيئة البحرية والبرية والجوية، الامر الذي يتعارض مع متطلبات عمليه التنمية المعاصرة.

---

(1) عدنان ياسين مصطفى: التشغيل والبطالة في المجتمعات المتأثرة بالنزاع حالة العراق ، 208، ص5.

(2) عباس علي محمد، الامن والتنمية/ دراسة حالة العراق للمدة من 1970 – 2007، ص9.

(3) حمود سعد ابو عامود: الامن والتنمية وتنمية الامن، القاهرة: جامعة حلوان، (مقال).

الاستنتاجات

1- وجد البحث ان فرص المساواة بين الافراد في المجتمعات المأزومة ولاسيما المجتمع العراقي تكاد تكون معدومة، وكذلك تنعدم البدائل والخيارات امام افراد المجتمع، وارادة الانسان مقيدة الى حدٍ ما.

2- وجد البحث ان دور القطاع الثالث في المجتمع العراقي لايزال دون المستوى المطلوب بسبب نوعية الحياة وغياب الديمقراطية الحقيقية.

3- وجد البحث ان الخدمات الاجتماعية الاساسية في المجتمعات المأزومة والعراق تحديدًا لازالت دون المستوى المقبول وخصوصًا التعليم والرعاية الصحية، وحتى الاطعمة يشوبها الكثير من التلوث بسبب ضعف الرقابة.

4- وجد البحث ان الافراد والفئات الأكثر عرضة للمخاطر، هم انفسهم اكثر تضررًا من تدني مستويات التعليم والرعاية الصحية والاطعمة الملوثة او غير الصحية.

5- وجد البحث ان كثير من الافراد والفئات الاجتماعية في المجتمعات المأزومة ولاسيما العراق يفتقرون لمختلف اشكال الأمن الاقتصادي والاجتماعي والانساني والغذائي.

المصادر

1. اسماعيل صبري، نظام الأمن الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، عالم الكتاب الحديث، اربد، 2005.
2. جمال شحاته حبيب، قضايا وبحوث واتجاهات حديثة في الخدمة الاجتماعية، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث،2010.
3. صالح ياسر حسن العلاقات الاقتصادية الدولية ، بغداد، دار الرواد المزدهرة ، 2006.
4. عباس علي محمد، الامن والتنمية/ دراسة حالة العراق للمدة من 1970 – 2007.
5. محمد كمال مصطفى، الطريق الى التنمية الفاعلة، مؤسة فريدريتش ايبرت - مكتب مصر، 2016.
6. طلعت مصطفى السروجي، التنمية الاجتماعية من الحداثة الى العولمة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2009.
7. التنمية الاجتماعية والطريق الثالث رؤية مستقبليه، مؤتمر الخدمة الاجتماعية ، جامعة اسيوط ،ابريل، 2009.
8. عدنان ياسين مصطفى: التشغيل والبطالة في المجتمعات المتأثرة بالنزاع حالة العراق ، 2008.
9. وليد عبد جبر، الإمن الإنساني والتنمية البشرية المستدامة/ العراق انموذجاً، مجلة كلية الآداب، جامعة واسط، العدد/6، 2009.

10. احمد محمد ابو زيد، التنمية والأمن: ارتباطات نظرية، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر السنوي الأول للعلوم الاجتماعية والإنسانية (من النمو المعاق الى التنمية المستدامة)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة – قطر، 2012.
11. تقرير التنمية البشرية لعام 2014.
12. عبدالرزاق سعيد بلعباس، مفهوم القطاع الثالث والإشكاليات المعرفية التي تعتريه في ضوء التجربتين التي الانجلوساكسونية والأوربية، ورشرة عمل في اقتصاديات العمل الخيري، 2017 . بحث منشور على الموقع https://www.academia.edu/37924595
13. محمود سعد ابو عامود: الامن والتنمية وتنمية الامن، القاهرة: جامعة حلوان، (مقال).

دور القضاء الإداري والدستوري الفلسطيني في ترسيخ الحقوق والحريات العامة

الدكتور فادي علاونة

استاذ القانون الإداري المساعد بجامعة الاستقلال_ أريحا _ فلسطيين

The role of the Palestinian administrative and constitutional judiciary in consolidating public rights and freedoms

Asst. Prof. Fadi Alawneh

Al-Istiqlal University - Jericho - Palestine

Email: fade.alawneh@pass.ps

الملخص

تناول هذا البحث موضوع دور المحكمة الدستورية والمحاكم الإدارية الفلسطينية في تكريس وحماية الحقوق والحريات العامة في فلسطين، وقد استخدم الباحث المنهج التحليلي لتحليل مجموعة من قرارات المحاكم ذات العلاقة، وقد بين الباحث التنظيم القانوني لكل من الحقوق والحريات المدنية والسياسية والجماعية والفردية في فلسطين وذلك من خلال مجموعة من القواعد القانونية التي نص عليها القانون الأساسي الفلسطيني ونظمها في فلسطين، كما عالج الباحث اسهامات القضاء الإداري في الرقابة على القرارات الإدارية الفردية أو التنظيمية التي تصدر عن السلطة التنفيذية وتتضمن مساسا بهذه الحقوق، كما بين الباحث مهمة القضاء الإداري والدستوري في تكريس مجموعة من الحقوق والحريات في معرض ممارستها من قبل المواطنين من خلال تقرير ثبوتها وحدود ممارستها عن طريق تقريرها في أحكامة كمبادئ عامة للقانون استقرت وثبتت في القضاء الإداري والدستوري.

وقد توصل البحث الى مجموعة من النتائج أهمها تباين اجتهاد القضاء الإداري في تكريس بعض الحقوق والحريات، والاكتفاء بالإشارة لبعض الحقوق دون وجود دور حقيقي في تكريسها، كما توصل الباحث الى مجموعة من التوصيات أهمها ضرورة إدخال بعض التعديلات فيما يخص بعض الحقوق والحريات على القانون الأساسي الفلسطيني خصوصا ما يتعلق بالمعاهدات وحق المسكن وحق العمل والبيئة. وكذلك إدخال مجموعة من التعديلات على قانون المحكمة الدستورية والمحكمة الإدارية حتى نضمن استقلالية المحاكم عن السلطة التنفيذية.

الكلمات المفتاحية: ـ الحقوق، الحريات العامة، القضاء الإداري، المحكمة الإدارية، مبادئ القانون.

Abstract

The role of the Palestinian administrative and constitutional judiciary in consolidating public rights and freedoms

This research dealt with the issue of the role of the Palestinian Constitutional Court and Administrative Courts in consecrating and protecting public rights and freedoms in Palestine. A set of legal rules stipulated by the Palestinian Basic Law and regulated in Palestine. The researcher also dealt with the contributions of the administrative judiciary in controlling individual or organizational administrative decisions issued by the executive authority, including violating these rights. The researcher also explained the task of the administrative and constitutional judiciary in devoting a set of rights and freedoms in the course of their exercise by citizens through determining their evidence and the limits of their practice through their determination in its provisions are general principles of law that have settled and are proven in the administrative and constitutional judiciary.

The research has reached a set of results, the most important of which is the divergence of the administrative judiciary's diligence in devoting some rights and freedoms and being content with referring to some rights without having a fundamental role in devoting them. Especially concerning treaties, the right to housing, the right to work, and the environment. As well as introducing a set of amendments to the Constitutional Court and Administrative Court laws to ensure the courts' independence from the executive authority.
Keywords: - rights, public freedoms, administrative judiciary, administrative court, principles of law.

المقدمة

يعتبر موضوع الحقوق والحريات العامة من أهم الموضوعات التي يوليها القانون اهتماما بالغا ويحرص القضاء الإداري على ترسيخ هذه الحقوق بالشكل الذي نصت عليه القوانين وضمن الضوابط التي شرعت لاستخدام هذه الحقوق [1].

وقد حرص القانون الأساسي الفلسطيني أسوة بكافة الدساتير على أن يتضمن مجموعة من الحقوق والحريات العامة من خلال النص عليها في أكثر من مادة قانونية، وقد بين كذلك الإطار العام لاستخدام بعض هذه الحقوق ضمن الضوابط القانونية التي ترك المجال لها للتنظيم من خلال القانون الذي يصدر عن المجلس التشريعي.

هذا وقد كرس ومن خلال جملة من النصوص دور السلطة التنفيذية في ضبط ممارسة هذه الحقوق والحريات من خلال دورها الرئيس في ضمان تنفيذ القوانين بداية، ومن خلال تفعيل سلطتها في اصدار اللوائح الخاصة التي قد تنطوي على مساس بهذه الحقوق، أو ما قد تقوم به هذه السلطة من ممارسات تعمل على تقييد هذه الحقوق بشكل كلي أو جزئي.

وانطلاقا من فكرة ضرورة انتفاع واستعمال هذه الحقوق والحريات بشكل فاعل دون أدنى مساس بها كفل القانون الأساسي الفلسطيني إنشاء جهة رقابية قضائية تتولى مهمة الرقابة على ممارسة هذه الحقوق وتعسف الإدارة في تقييدها أو حجبها في بعض الأحيان وهو ما أطلق عليه الفقه بالرقابة القضائية، حيث تمارس الرقابة القضائية من خلال المحكمة الدستورية ومن خلال المحاكم الإدارية التي تتولى مهمة القضاء الإداري في فلسطين بموجب القرار بقانون رقم 41 لسنة 2020.

أهمية البحث

يكتسب هذا الموضوع أهمية بالغه كونه يقوم على تحديد حيادية واستقلالية السلطة القضائية المتمثلة في المحاكم الإدارية في ممارسة دورها الرقابي على ممارسة الحقوق والحريات العامة في فلسطين، حيث يقدم هذا البحث تصورا لمدى تمتع المواطنين بهذه الحقوق والحريات، وكيف ساهم القضاء الإداري الفلسطيني في صيانتها وحمايتها من تعسف السلطة التنفيذية. ومن جانب آخر هذا الموضوع مهم من الجانب العملي باعتباره يمثل ركيزة تطبيقية لتحليل مجموعة من قرارات محكمة العدل العليا والمحاكم الإدارية مما يعمل على استخلاص مجموعة متكاملة من المبادئ العامة للقانون وعلى وجه الخصوص في فلسطين.

اهداف البحث

[1] مسعودي، هشام، الحماية القضائية في القضاء الإداري الاستعجالي وصون الحريات الأساسية للأفراد، المجلة المصرية للدراسات القانونية والاقتصادية، العدد 4، القاهرة،2015، ص151.

يهدف هذا البحث الى تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها- :

-تحديد أنواع وتقسيم الحقوق والحريات العامة في فلسطين.

-تبيان دور القضاء الإداري والدستوري الفلسطيني في الرقابة على ممارسة الحقوق والحريات العامة.

-تبيان دور القضاء الإداري والدستوري في الرقابة على مشروعية القرارات الخاصة بالحقوق والحريات.

-تبيان دور القضاء الإداري والدستوري الفلسطيني في ترسيخ مفاهيم الحقوق والحريات العامة.

اشكالية البحث

تعتبر الحقوق والحريات العامة محلا للنزاع والصراع المستمر بين المواطنين وبين السلطة التنفيذية، حيث يعكس مقدار تمتع المواطنين لها مستوى احترام السلطة التنفيذية للدستور والقانون، إلا أن عدم تمتع المواطنين بهذه الحقوق والحريات نتيجة تغول السلطة التنفيذية في هذه الحقوق يستوجب تفعيل الرقابة القضائية المتمثلة بالقضاء الإداري لضمان كبح جماح السلطة التنفيذية من التغول عليها ، وهو ما يثير الإشكالية الرئيسية لهذا البحث والتي تتمحور حول كيف يساهم القضاء الإداري الفلسطيني في ترسيخ الحقوق والحريات العامة ؟.

تساؤلات البحث

يثير هذا البحث مجموعة من التساؤلات الفرعية أهمها- :

-كيف يتم تقسيم الحقوق والحريات العامة؟.

-هل تختص المحكمة الإدارية بالرقابة على ممارية الحقوق والحريات العامة؟.

-كيف تمارس الرقابة من قبل القضاء الإداري على مشروعية القرارات الخاصة بالحقوق والحريات العامة؟.

- كيف تمارس الرقابة الدستورية على الحقوق والحريات العامة؟.

المنهج العلمي

إن الإجابة على إشكالية البحث تقتضي أن يستخدم الباحث المنهج التحليلي وذلك لتحليل مجموعة من النصوص القانونية ذات العلاقة، ومن ثم تحليل مجموعة من قرارات محكمة العدل العليا والمحكمة الإدارية الفلسطينية والتي تتضمن إشارة الى الحقوق والحريات العامة وذلك وصولا للنتائج المطلوبة من هذا البحث.

تقسيم البحث

إن دراسة هذا الموضوع باستخدام المنهج التحليلي يقتضي أن يتم تقسيم البحث الى مبحثين يتناول الأول القواعد القانونية الناظمة للحقوق والحريات العامة في فلسطين من خلال مطلبين يتناول الأول تنظيم الحقوق والحريات المدنية والسياسية، ويتناول الثاني تنظيم الحقوق والحريات الاقتصادية والاجتماعية، والمبحث الثاني الذي يتناول الرقابة القضائية الفلسطينية على الحقوق والحريات العامة وذلك من خلال مطلبين الأول رقابة القضاء الدستوري على الحقوق والحريات العامة، في حين يتناول الثاني رقابة القضاء الإداري على الحقوق والحريات العامة .

المبحث الأول

القواعد القانونية الناظمة للحقوق والحريات العامة في فلسطين

تعتبر الحقوق والحريات العامة هي الأساس الذي تقوم عليه فكرة الإنسانية والمواطن، حيث لا يمكن تصور وجود دولة ديمقراطية دون وجود أدنى المتطلبات الأساسية للحقوق والحريات العامة [1]، وتعتبر هذه الحقوق والحريات تطبيقا لما كرسه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي يعتبر الشرعة الدولية لحقوق الإنسان عالميا والذي انضمت اليه فلسطين وأصبح واجب التطبيق فيها، إضافة الى مجموعة من الاتفاقيات الدولية التي انضمت لها فلسطين مؤخرا والتي تتضمن العديد من الحقوق والحريات [2]، وقد أقرت المحكمة الدستورية بأن هذه المعاهدات تعلو مرتبة القانون العادي الصادر عن المجلس التشريعي [3]، مما يدفع الى ضرورة موائمة التشريعات الفلسطينية مع ما ورد في هذه الاتفاقيات.[4]حيث حرص القانون الأساسي الفلسطيني على هذه الحقوق عندما نص على الانضمام الى هذه المواثيق دون إبطاء.[5]

وتعتبر الحقوق والحريات العامة من أهم القواعد الدستورية التي تتناولها جميع الدساتير العالمية، حيث يعكس التزام هذه الدساتير بالحقوق والحريات الالتزام الحقيقي بحرص الدولة على تبني الإعلان العالمي لحوق والإنسان. وعلى هذا النهج نجد أن القانون الأساسي الفلسطيني قد كرس هذه الحقوق

---

[1] – أبو الخير، عادل السعيد محمد، اجتهاد القضاء الإداري في مجال الحقوق والحريات مجلة الاجتهاد القضائي، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد2، 2006، ص44.

[2] - بعلوشة، شريف أحمد ، دور القضاء الفلسطيني في حماية الحقوق والحريات ومناهضة التعذيب ، مجلة جامعة الإسراء للمؤتمرات العلمية، العدد 1 ، 2018 . ص 123.

[3] - القضية رقم 2017/5 المنعقدة في المحكمة الدستورية العليا بتاريخ 12-03-2018.

[4] - القضية رقم 2017/4 المنعقدة في المحكمة الدستورية العليا بتاريخ 19-11-2017 بشأن العلاقة بين القانون الداخلي والقانون والدولي ومبدأ سمو الاتفاقيات الدولية، وتطبيق الاتفاقية الدولية.

[5] - انظر المادة 10 من القانون الأساسي الفلسطيني.

والحريات بشكل يتماشى مع أغلب القواعد التي وردت في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.[1] كما جعل من الاعتداء على هذه الحقوق جريمة لا تسقط بالتقادم وتضمن عنها السلطة الفلسطينية تعويضا عادلا.[2]

وعند الحديث عن هذه الحقوق والحريات العامة في النظام الفلسطيني نجد أنه قد كرس هذه الحقوق بشكل لا يدعو للشك إذ بين أن هذه الحقوق والحريات العامة ملزمة وواجبة الاحترام.[3] وعليه يجب بداية تحديد طبيعة هذه الحقوق، إذ تدرج الأنظمة العالمية لتقسيمها وفقا لطبيعة وجودها وتكريسها الى حقوق مدنية وسياسية، وأخرى حقوق اجتماعية واقتصادية، وسنبينها من خلال ما يلي: -

المطلب الأول

تنظيم الحقوق والحريات المدنية والسياسية

تقوم فكرة الحقوق والحريات المدنية والسياسية على مبدأ السلامة الجسدية للإنسان وحقه بالتمتع بإبساط المقومات التي يرتكز عليها وجودة في المجتمع، وهي تنقسم وفقا لطبية التمتع بها الى حقوق مدنية تشترك برابط الكرامة الخاصة بالإنسان بشكل طبيعي وبشكل معنوي، وتقوم على فكرة المساواة التامة بين جميع شعوب العالم ومجموعة من الحقوق ذات الطابع الفردي للإنسان بما يتصل بطبيعته البشرية التي تقتضي أن يتمتع بمجموعة من هذه الحقوق كحرية الفكر والتعبير والدين وغيرها وذلك وفقا لما قرره الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.[4]

ويمثل الجانب الآخر الحقوق السياسية، وهي تقوم على الفكرة الجماعية للفرد في إطار المجتمع الذي ينتمي اليه، وقد ترتبط بروابط ذات طابع سياسي كحق الانتخاب أو تشكيل الأحزاب السياسية، أو قد تندرج ضمن طائفة الحقوق الخاصة بالعدالة الجنائية والإجرائية للمتهين أمام القضاء كحق المتهم في محاكمة عادلة. وسنبينها من خلال ما يلي: -

الفرع الأول

الحقوق المدنية في القانون الأساسي الفلسطيني

تمتاز هذه الحقوق بأنها تنصب على الأوضاع المدنية للناس وللمواطنين على حد سواء،[5] وهي طائفة من الحقوق والحريات التي ترتبط بالحياة العامة، لذلك تقوم في فكرتها على احترام كينونة الذات

---

[1] - المواد (32/9) من القانون الأساسي الفلسطيني لسنة 2003 والذي يعتبر بمثابة الدستور الفلسطيني.
[2] - المادة 32 من القانون الأساسي الفلسطيني.
[3] - المادة 10 من القانون الأساسي الفلسطيني.
[4] - نزال، ثائرة، القاضي الإداري ودورة في حماية الحقوق والحريات حق الإضراب في المرافق العامة نموذجا، مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية، العدد 17، 2017، ص354.
[5] - عدو، عبدالقادر، دور قضاء الاستعجال الإداري في حماية الحريات الأساسية، مجلة الحقوق، جامعة الكويت، المجلد 41، العدد 3 ، 2017 ، ص271.

البشرية من التقييد الذي قد يلحق بها أثناء ممارستها في الحياة اليومية،[1] وتتمثل هذه الحقوق الى ما يلي: -

1- المساواة أمام القانون والقضاء، ويعتبر مبدأ المساواة من أهم الحقوق التي كرست في القانون الأساسي الفلسطيني، إذ بين أن المساواة هي مطلقة لجميع الفلسطينيين سواء كانت أمام القضاء أم أمام القانون، وأنه لا يجوز التمييز بينهم للاعتبارات العامة والخاصة التي يدخل فيها التمييز، سواء كان هذا التمييز بسبب العرق او الجنس أو اللون أو الدين أو الرأي السياسي أو الإعاقة[2]. ويعد هذا الحق الأساس الشامل لجميع هذه الحقوق والحريات، ويعتمد مقدار وجودها وممارستها بشكل كبير على مقدار توفر هذا الحق في المجتمع، وعليه يبنى قياس ديمقراطية الدولة وحرصها واهتمامها بالحقوق والحريات العامة، ويتفرع عن هذا المبدأ مبدأ المساواة أمام القانون، وأمام الضرائب، والمساواة في استعمال الأموال العامة، وأمام الوظائف العامة، ومساواة المنتفعين بخدمات المرافق العامة، والمساواة أمام الأعباء والتكاليف العامة وغيرها من مبادئ.[3]

2- حق الحرية الشخصية، وتمثل الحرية الشخصية الأساس العام لجميع الحريات في المجتمع، وهي صلاحية الشخص لأن يختار القيام بالأمر أو عدمه إذا كان هذا الأمر غير مجرم في القوانين. وتقوم الحرية الشخصية على عدم تقييد الفرد في المجتمع بقيود تسلب حقه في التنقل أو الحركة او التعبير عن الرأي أو ما يدخل في إطار الحريات العامة.[4] هذا وقد بين القانون الأساسي أن الحرية الشخصية مكفولة بالقانون وهي من ضمن الحقوق الطبيعية التي تثبت للإنسان، ويترتب على ذلك منع حبس أحد او تفتيشه أو سلبة لحق التنقل أو تقييد حريته بأي شكل من الأشكال.[5] ويتفرع عن هذا الحق مبادئ عديدة مثل حرية التجارة والصناعة، وحرية العقيدة، وحرية العمل، وحرية التعليم، وحرية الرأي، وحرية الإرادة، وحرية التنقل والتظاهر والسكن، وغيرها من حريات.

3- حظر التجارب الطبية، ويأخذ هذا الحق طابعا خاصا في اعتباره يقوم على سلامة جسد الإنسان،[6] لذلك حرص القانون الأساسي على حماية الجسد من التجارب الطبية والعلمية التي يمكن أن تقع عليه دون رضاه المسبق، كما بين أن القانون هو من يتولى تنظيم إجراء العمليات الجراحية والفحص الطبي.[7]

---

[1]- الزهري، يونس، القضاء الإداري وحماية الحقوق والحريات الأساسية ، المجلة المغربية للدراسات القانونية والقضائية ، العدد 7، 2012،ص 69.

[2] - المادة 9 من القانون الأساسي الفلسطيني.

[3] - الزهري، يونس، القضاء الإداري وحماية الحقوق والحريات الأساسية، مرجع سابق، ص 72.

[4] - مزياني، فريدة، دور القضاء الإداري في حماية الحقوق والحريات العامة في الجزائر، مجلة الاجتهاد القضائي، العدد3 ، 2006، ص 12.

[5] - المادة 11 من القانون الأساسي الفلسطيني.

[6] - مزياني، فريدة، دور القضاء الإداري في حماية الحقوق والحريات العامة في الجزائر، مرجع سابق، ص 13.

[7]- المادة 16 من القانون الأساسي الفلسطيني.

4- حرمة المساكن، أولى المشرع القانون اهتماما لحق السكن وجعلة من الحقوق التي يجب توفيرها للجميع، كذلك إحاطتها بمجموعة من الضوابط التي تجعل منها ذات خصوصية، لذلك فالقانون الأساسي قد منع دخول هذه المساكن دون إذن مالكها ، وفي حال وجد هناك ما يبرر قانونا دخولها فإنه لا يجوز ذلك إلا بموجب أمر قضائي مسبب ينظمه القانون ، لذلك يمنع دخول المنازل أو مراقبتها ضمانا للخصوصية التي تتمتع بها.[1]

5- حرية العقيدة والعبادة، وتمثل الديانة أهم القضايا الحساسة التي ترتبط بموضوع حقوق الإنسان والحريات العامة تبعا للنظام المعتمد في الدولة، لذلك تحرص غالبية الدساتير للنص على حرية العقيدة والعبادة، لذلك يكون لكل شخص الحق في الاعتقاد والتفكير بالمنطق الذي يراه مناسبا، كما له أن يمارس الشعائر الدينية والعبادة بالطريقة التي تمارس فيها ضمن الضوابط العامة لممارسة هذه العبادة، ويجب أن تتماشى هذه العبادة بما يتفق مع النظام العام.[2]

6- حرية الرأي، وحرصا على هذا الحق وتمييزا عن غيره من الحقوق وخصوصا الحرية الشخصية فقد أفرد القانون الفلسطيني بندا خاصا بهذا الحق، إذ كرس هذا الحق للجميع، لذلك بين أنه لا يجوز المساس بحرية الرأي والتعبير وهو حق مفترض يقوم على فكرة أن لكل إنسان الحق في التعبير عن رأيه بالطريقة التي يراها مناسبة وذلك بما يتفق مع أحكام القانون الخاص الذي ينظمه.

الفرع الثاني

الحقوق والحريات العامة السياسية

تمتاز هذه الطائفة من الحقوق بأنها ترتبط بالمشاركة السياسية للفرد في المجتمع، وهذه الحقوق تمنح للمواطنين فقط دون اتساع وذلك كونها تشكل الرابط الوثيق بين حق الفرد في التمثيل السياسي للنظام وللدولة والشخص الذي سيحكمه، لذلك تقوم الدساتير العالمية على منحها فقط للمواطنين في الدولة اللذين يحملون جنسيتها سواء بشكل طبيعي أو بالتجنس، كما تشمل كذلك مجموعة من الحقوق ذات الطابع الجنائي المتصل بالعدالة الجنائية إذ يمكن تصنيفها على أنها تندرج ضمن الحقوق السياسية، ومن أهم هذه الحقوق ما يلي:

أولا: - الحقوق المرتبطة بالمشاركة السياسية

ويتمتع بها حصرا مواطني الدولة ممن يحملون جنسيتها، وتقتصر على حق الأفراد في التمثيل السياسي لاختيار النظام السياسي الحاكم، وكذلك حقهم في تشكيل الأحزاب والجمعيات، ومن أهمها: -

[1] -المادة 17 من القانون الأساسي الفلسطيني.
[2] -المادة 18 من القانون الأساسي الفلسطيني.

1- الحق في المشاركة في الحياة السياسية، ويعتبر هذا الحق تكريسا لمواطنة الفرد في الدولة،[1] وتعبيرا حقيقيا لحق الفرد في مشاركة فاعلة في اختيار من يمثلونه أما النظام السياسي القائم، لذلك من حق كل مواطن فلسطيني أن يشارك في الحياة السياسية مالم يصدر بحقة قرار قضائي بحرمانه من هذا الحق.

2- تشكيل الأحزاب السياسية والجمعيات، للمواطن الحق في تشكيل الأحزاب السياسية وفقا لما ينظمه القانون الأساسي والقوانين ذات العلاقة،[2] وله وعلى سبيل ذلك الانضمام لها والانتساب منها والخروج منها بالطريقة التي يراها مناسبة دون أدنى ضغط أو إكراه أو وعد أو وعيد، وله وعلى سبيل ذلك الحق في تشكيل الجمعيات والأندية والانضمام لها بذات الطريقة.[3]

3- التصويت والترشيح في الانتخابات، ويمثل هذا الحق تطبيقا لحق الإنسان في المشاركة في الحياة السياسية،[4] لذلك حرص القانون على أن كل فرد له الحق في التصويت والترشح في الانتخابات مالم لم يصدر بحقة عقوبة جنائية تسحب هذا الحق منه.[5]

4- عقد الاجتماعات الخاصة، إن من أهم الحقوق المرتبطة بالجانب السياسية للمواطن التي كفلها القانون الأساسي هو الحق في عقد الاجتماعات الخاصة تعبيرا عما يمكن أن ينتمي اليه هذا الاجتماع من تمثيل سياسي أو اقتصادي أو ثقافي أو حتى تعارفي، ولعل أهم الضمانات التي كفلها القانون في ذلك هي ضمان عدم وجود رجال الأمن، إلا أن هذا الحقو أصلا هو مكفول في الحدود التي ينص عليها القانون والتي تكفل عدم المساس بالنظام العام والآداب العامة.[6]

5- الحق الخاص بمنع الإبعاد، وفي هذا الحق نجد أن كافة التشريعات الدولية والمحلية تنص صراحة على عدم جواز الإبعاد عن الموطن الأصلي، ذلك نجد أن القانون الأساسي الفلسطيني قد أوجب هذا الحق بشكل أساسي ، وهذا الحق ثابت سواء تعلق بمنع المغادرة أو الحرمان من العودة للوطن بعد المغادرة.[7]

ثانيا: - الحقوق والحريات المرتبطة بالعدالة الجنائية

[1] - مزياني، فريدة، دور القضاء الإداري في حماية الحقوق والحريات العامة في الجزائر، مرجع سابق، ص13.
[2] - ولد البلاد ، حميد ، مرتكزات حقوق الإنسان في تطبيقات القضاء الإداري ، المجلة المغربية ، المجلد 133، 2017، ص 71.
[3] - المادة 26 من القانون الأساسي الفلسطيني.
[4] - السرار، عبد الغني ، دور القضاء الإداري بالمغرب في حماية الحقوق والحريات ، مجلة الفقه والقانون ، العدد 88 ، 2020 ، ص75 .
[5] - المادة 26 من القانون الأساسي الفلسطيني.
[6] - المادة 26 من القانون الأساسي الفلسطيني.
[7] - المادة 28 من القانون الأساسي الفلسطيني.

تنقسم الحقوق والحريات المرتبطة بالعدالة الجنائية التي نص عليها القانون الأساسي الى ما يتصل بالشق الموضوعي الجنائي كقاعدة شخصية العقوبة، أو ما يرتبط بالجانب الإجرائي كالمبادئ الخاصة بأنه لا تصدر عقوبة إلا بموجب محاكمة عادلة، وسنتناولها كما يلي [1]: -

1- شخصية العقوبة، تعد العقوبة الجنائية الهدف الأساسي من التجريم الوارد في قوانين العقوبات والقوانين ذات العلاقة، لذلك حرص القانون الأساسي الفلسطيني على أن يجعل العقوبة شخصية تفرض فقط على مرتكب الجريمة بعد محاكمة عادلة تجريها الجهات المختصة قانونا، كما أنه كرس مبدا منع العقوبات الجماعية بكافة أشكالها وأنواعها تحقيقا لمبدأ شخصية العقوبة، وقد بين القانون الأساسي كذلك أن المبدأ الهام الذي يحكم هذه القاعدة الذي يقوم على أنه لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص قانوني.[2]

2- حق التقاضي، تنظم المحاكم بموجب قوانين خاصة تبين اختصاصاتها وإجراءات التقاضي أمامها بما يشمل سرعة الفصل في القضايا مع التأكيد على تناسق وترابط بقية الضمانات وذلك وفقا لما بينه الباب السادس من القانون الأساسي الفلسطيني، وقد كرس هذا القانون حق التقاضي كأحد اهم الحقوق المصونة للناس كافة، حيث أجاز لكل فلسطيني أن يلجأ الى قاضية الطبيعي، كما ضمن كذلك وضمانا لهذه الحق منع تحصين القرارات الإدارية التي كانت محصنة من الطعن امام القضاء.[3]

3-اعلام المتهم بالتهمة، إن من أهم الحقوق الثابتة للمتهم في الجانب الجنائي هي حقه في إعلامه بالتهمة المسندة اليه، ويقوم هذا الحق على فلسفة أنه كيف يتم التحقيق مع المتهم حول تهمة ما فإنه من بأب أولى أن يعلم فحوى ومضمون وطبيعة التهمة التي تسندها الجهات المختصة له قبل الشروع في عملية التحقيق والمحاكمة ، لذلك أوجب القانون الأساسي أن يتم تبليغ كل شخص يقبض عليه بالسبب وراء ذلك إضافة الى ضرورة إعلامه بالتهمة المسندة الية بلغة سليمة يستطيع المتهم أن يفهمها ويدرك جميع مضامينها، ويتفرع عن هذا الحق بشكل طبيعي ما يتبع هذا الإعلام من حقوق فرعية تتمثل في حقة بالاتصال بمحام وغيرها من حقوق.[4]

4-حظر الإكراه أو التعذيب، ويعتبر التعذيب أحد الوسائل القديمة التي كانت تستخدم في الحصول على اعتراف المتهم بالجريمة التي ارتكبها، ومع صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أصبح التعذيب مجرم دوليا، وكذلك سار القانون الأساسي على هذا النهج إذ منع التعذيب بكافة أشكاله وطرقه، ومنع ألا يستخدم الإكراه بشكل منفرد أو مع التعذيب للوصول الى اعترافات واقعة تحت التهديد والتعذيب التي

---

[1] - راجع على سبيل المثال هذه الحقوق في: - أجعون ، أحمد ، القضاء الإداري المغربي ضمانة الحقوق والحريات ، المجلة المغربية للأنظمة السياسية والقانونية، العدد 2 ، 2002، ص 130.

[2] - المادة 15 من القانون الأساسي الفلسطيني.

[3] - المادة 30 من القانون الأساسي الفلسطيني.

[4] - المادة 12 من القانون الأساسي الفلسطيني.

اعتبرها القانون باطلة، لذلك حرص القانون على أن يعامل كل من يقبض عليه حول تهمة ما أو بسبب حرمان أحدهم من حريته معاملة لائقة تتفق ونص القانون.

5-حق المتهم في محاكمة قانونية، ويمثل هذا الحق تكريسا لكافة الحقوق ذات الطابع الجنائي، إذ لا يمكن أن يسلب حق الإنسان في المحاكمة العادلة التي تتشارك مع كافة الضمانات والحقوق والحريات العامة بشكل عام، ومع بعض الحقوق المتخصصة بشكل خاص، فتطبيق قاعدة ومبدأ الشرعية القائل بأنه لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص تقتضي أن الأصل في المتهم انه بريء إلا إذا ثبتت إدانته بموجب محاكمة عادلة تكتسب كافة ضمانات الدفاع عن نفسه.[1]

المطلب الثاني

تنظيم الحقوق والحريات الاقتصادية والاجتماعية

تعتبر هذه الحقوق طائفة من الحقوق التي تتصل بالجانب الاقتصادي والاجتماعي للفرد في المجتمع، لذلك ينعكس مقدرا تمتع الأفراد بهذه الحقوق بمستوى الدولة الاقتصادي والاجتماعي، على عكس الحقوق المدنية والسياسية التي يجب أن تكرس بشكل كامل دون أي انتهاك بغض النظر عن وضع الدولة الاقتصادي أو الاجتماعي، وتنقسم هذه الحقوق الى حقوق اقتصادية واجتماعية، نبينها من خلال: -

الفرع الأول: - الحقوق الاقتصادية.

يقتصر هذا النوع من الحقوق على ما يتصل بالنظام الاقتصادي الذي تتبناه الدولة، لذلك تعتبر جميع الحقوق الاقتصادية انعكاسا طبيعيا للوضع الاقتصادي في الدولة، سواء تعلق هذا الأمر بطبيعة هذا النظام، أم تعلق بالملكية الخاصة في ظل هذا النظام.[2]

وقد بين القانون الأساسي الفلسطيني هذه الحقوق عندما نص على ان الاقتصاد الحر هو الذي يحكم النظام الاقتصادي الفلسطيني، وهو ما يتفرع عنه من حرية ممارسة النشاط الاقتصادي والتي يجب بدوره أن ينظمها القانون وفقا للضوابط العامة للتجارة.[3]وفيما يخص حق الملكية الخاصة فقد كفل القانون الفلسطيني هذه الملكية من الاعتداء او الاستيلاء عليها، حيث لا يجوز أن يرد عليها أية اعتداءات إلا إذا

[1] - المادة 16 من القانون الأساسي الفلسطيني.
[2] - مزياني، فريدة، دور القضاء الإداري في حماية الحقوق والحريات العامة في الجزائر، مرجع سابق، ص13.
[3] - المادة 21 من القانون الأساسي الفلسطيني.

كان هذا الأمر يتعلق بنزع الملكية الخاصة لتحقيق منفعة عامة وبشرط أن يرد على هذا النزع تعويضا عادلا.[1]

الفرع الثاني: - الحقوق الاجتماعية.

يتسم هذا النوع من الحقوق في كونه ينصب على الشق الاجتماعي بشكل مباشر، وهي طائفة من الحقوق التي تتصل بتحسين الوضع الاجتماعي للمواطنين من خلال ضمان الانتفاع بها، ومن أهم هذه الحقوق ما يلي: -

1- التأمين الاجتماعي، ويشكل التأمين أساس الحقوق الاجتماعية وقد درجت التشريعات الدولية والمحلية على ان ينظم بقانون خاصة، ويشمل هذا الحق توفير التأمين الاجتماعي في قطاع الصحة والشيخوخة والعجز وغيرها من قطاعات اجتماعية تهم بعض الفئات الخاصة كأسر الشهداء والأسرى والجرحى، حيث تتكفل السلطة الوطنية الفلسطينية لهم بهذا التأمين.[2]
2- حق السكن، ويعتبر هذا الحق من الحقوق الحيوية والأساسية التي يجب على الدولة أن توفرها لجميع الأفراد وعلى وجه الخصوص للمواطنين، ويعتبر المسكن المناسب جوهريا لاستمرار التمتع ببقية الحقوق والحريات، ومن الثابت فلسطينيا أن السلطة الوطنية الفلسطينية لم تلزم نفسها بهذا الحق إلا بالقدر الذي يتناسب مع وضعها الاقتصادي والسياسي.[3]
3- الحق في التعليم، ويعتبر هذا الحق من الحقوق الاجتماعية التي اولاها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان اهتماما كبيرا من حيث شمولية القواعد التي كفلها حماية له، وقد سارت الدساتير المحلية على تكريس هذا الحق من خلال مجموعة من الضوابط أهمها التأكيد على أن هذا الحق هو مكفول لكل مواطن ويجب ان يكون الزامي حتى نهاية المرحلة الأساسية ومجانيا في المدارس والمعاهد، كما جعل مهمة الإشراف العام على التعليم في المراحل الدنيا أو مؤسسات التعليم العالي للسلطة الوطنية الفلسطينية التي بدورها يجب أن تكفل استقلالية الجامعات والمعاهد ومراكز البحث العلمي، كما تشرف على وضع المناهج التعليمية لكافة مراحل التعليم الأساسي والثانوي.[4]
4- الحق في العمل، ويتمثل هذا الحق في منح القادرين على العمل فرصة للعمل بما يتناسب مع المؤهلات التي يملكها المواطن، لذلك يعتبر العمل واجب وشرف وحق يجب أن يتوفر لكل مواطن، كما يجب أن يراعى في ذلك حماية هذا الحق من الاعتداء وتنظيم كل ما يعتري هذا الحق من قضايا ترتبط به كالحق في الرعاية الاجتماعية والصحية، وقد حرص القانون الأساسي

[1] - المادة 21 من القانون الأساسي الفلسطيني.
[2] - المادة 22 من القانون الأساسي الفلسطيني.
[3] - المادة 23 من القانون الأساسي الفلسطيني.
[4] - المادة 24 من القانون الأساسي الفلسطيني.

على التأكيد على هذا الحق إلا أنه لم يكن بالمستوى المطلوب إذ اكتفى بالقول إن السلطة تسعى الى توفيره لكل قادر عليه.[1]

5- الحق في الإضراب، يمثل الإضراب أحد صور التعبير عن إرادة المواطنين في المطالبة بحقوقهم تجاه النظام الإداري في بعض الحالات،[2] وقد بين القانون الأساسي أن هذا الحق مكفول في النظام الفلسطيني وواجب الاحترام، إلا انه قد وضع ضوابط معينة إذ الزم أن يكون هذا الإضراب في حدود القانون وفي الإطار الذي يحدده القانون.[3]

6- رعاية الأمومة والطفولة، يعتبر هذا الحق من صميم الحقوق الاجتماعية حيث ينصب على الاهتمام بالأسرة والأمومة والطفولة من جانب وطني وأخلاقي ، لذلك يجب أن تحصر السلطة الفلسطينية على الرعاية الشاملة لهم وتمنع الاعتداء عليهم او تعريضهم للمعاملة القاسية، ومنعهم من الاستغلال بكافة الطرق، وإصدار قوانين خاصة لمحاكمتهم تختلف عن القوانين الخاصة بالبالغين.[4]

7- الحق في البيئة، ويعتبر هذا الحق من ضمن الحقوق الاجتماعية التي يجب أن ينعم بها الجميع، فالبيئة النظيفة هي من أهم حقوق الإنسان، لذلك فقد حرص القانون الأساسي الفلسطيني على تكريس هذا الحق بالنص على احترام البيئة وحمايتها من التلوث.[5]

المبحث الثاني

الرقابة القضائية الفلسطينية على الحقوق والحريات العامة

يقصد بالرقابة القضائية سلطة المحاكم ذات العلاقة في التأكد من تطبيق النصوص القانونية الخاصة بالحقوق والحريات عند النظر في القضايا التي تنطوي على مساس بهذه الحقوق،[6] وتشكل المحكمة الدستورية والمحاكم الإدارية الأساس الرقابي القضائي في فلسطين، حيث تمارس المحكمة الدستورية هذا الاختصاص استنادا للقانون الأساسي الفلسطيني،[7] والى قانون المحكمة الدستورية الفلسطيني.[8]

---

[1] - المادة 25 من القانون الأساسي الفلسطيني.

[2] - نزال، ثائرة، القاضي الإداري ودورة في حماية الحقوق والحريات حق الإضراب في المرافق العامة نموذجا، مرجع سابق، ص 356.

[3] - المادة 25 من القانون الأساسي الفلسطيني.

[4] - المادة 29 من القانون الأساسي الفلسطيني.

[5] - المادة 33 من القانون الأساسي الفلسطيني.

[6] - شهاب، رشيدة، حماية الحريات العامة وحقوق الإنسان بقضاء الإلغاء، مجلة الرقيب، العدد 2 ، 2012 ، ص 90 .

[7] - المادة 103 من القانون الأساسي الفلسطيني.

[8] - قانون المحكمة الدستورية رقم 3 لسنة 2006.

هذا وتمارس المحاكم الإدارية في فلسطين هذه الصلاحية بموجب القرارات بقانون التي نصت على إنشاء محكمة إدارية تتولى الرقابة على القرارات الإدارية والتي تعد الحقوق والحريات جوهر هذه القرارات،[1] حيث تعمل المحكمة الإدارية التي تمثل القضاء الإداري على الغاء القرارات الإدارية الباطلة وتترك القرارات الإدارية الصحيحة نافذة إذا ما تم الطعن بها.[2]

المطلب الأول

رقابة القضاء الدستوري على الحقوق والحريات العامة

تختص المحكمة الدستورية وفقا لما نص عليه القانون الأساسي الفلسطيني في النظر بدستورية القوانين واللوائح والنظم ومن في حكمها،[3] وقد بين قانون المحكمة الدستورية الفلسطينية اختصاصات المحكمة الدستورية في هذا الشأن بأسلوب لا يقبل الشك،[4] ومن الثابت قانونا أن المحكمة الدستورية في هذا الإطار تبحث عند النظر في دستورية القوانين واللوائح عن مدى اتفاق هذه القوانين أو مخالفتها للقانون الأساسي الفلسطيني ، ثم تقرر دستورية هذا النص أو عدم دستوريته، وهو ما يمثل أساس الرقابة الدستورية في فلسطين.[5] وبالرجوع الى ممارسة المحكمة الدستورية لصلاحياتها الرقابية في هذا الإطار نجد العديد من الأحكام القضائية التي صدرت عنها وتضمنت عدم دستورية بعض القوانين بشكل كامل أو جزئي لمخالفتها أبسط القواعد القانونية الواردة في القانون الأساسي الفلسطيني، وكون الحديث هنا عن رقابة دستورية المحكمة على الحقوق والحريات كان لا بد من التطرق الى اجتهاد المحكمة الدستورية في حماية الحقوق والحريات العامة من خلال ما يعرض عليها من قضايا تدخل في اختصاصها، ومن ثم معرفة الاتجاه الذي تبنته المحكمة الدستورية في تكريس هذه الحماية من خلال الحكم بعدم دستورية هذه النصوص، وهو ما يظهر في العديد من أحكام هذه المحكمة والتي نذكر منها بالتحليل ما يلي :-

1- حكم المحكمة الدستورية في قضية التنفيذ الشرعي، وتضمن القرار بقانون الخاص بالتنفيذ الشرعي في المادة 15 منه ما يشير الى جواز "حبس المحكوم عليه إلى حين إذعانه عند الامتناع عن تسليم الصغير".[6] ويظهر في هذا النص مخالفة لما ورد في القانون الأساسي الفلسطيني تحت بند الحقوق والحريات وخصوصا ما ورد في المادة "11/10" من باب الحقوق والحريات، وبالرجوع الى اجتهاد المحكمة الدستورية نجد أنها قد حكمت بعدم دستورية هذا المادة وهذا النص وإلغاء جميع الآثار التي تترتب على تطبيقه مع الإشارة الى عدم التطبيق بأثر رجعي.[7]

---

[1] - القرار بقانون رقم 41 لسنة 2020 الخاص بالمحكمة الإدارية.
[2] - أبو الخير، عادل السعيد محمد، اجتهاد القضاء الإداري في مجال الحقوق والحريات، مرجع سابق، ص10.
[3] - المادة 103 من القانون الأساسي الفلسطيني.
[4] - المادة 24 من قانون المحكمة الدستورية رقم 3 لسنة 2006.
[5] - المادة 41 من قانون المحكمة الدستورية رقم 3 لسنة 2006.
[6] - المادة 15 من القرار بقانون رقم 17 لسنة 2016 بشأن التنفيذ الشرعي.
[7] - القرار الصادر عن المحكمة الدستورية رقم 2022/1 بتاريخ 2022/3/9.

2- حكم المحكمة الدستورية في قضية قبول الطلبة في مؤسسات التعليم العالي، وتضمن القرار الصادر عن وزير التعليم العالي والبحث العلمي بندا يمنع فيه الجامعات ومؤسسات التعليم العالي من تسجيل الطلبة لديها في الفروع العلمية والأدبية والشرعية ممن يقل معدله عن 75%.[1] وقد قررت المحكمة الدستورية في هذا الخصوص بطلان هذا النص والقرار ومخالفته للأسس الدستورية الواردة في باب الحقوق والحريات في القانون الأساسي الفلسطيني وعلى وجه الخصوص الحق في التعليم، وقد قررت عدم دستوريته مما يوجب الغاء الحكم وجميع الآثار القانونية المترتبة عليه.[2]

3- القضية الخاصة بعدم دستورية القرار بقانون بشأن التقاعد المبكر، حيث جاء في قرار مجلس الوزراء الفلسطيني رقم (17/192/14) لسنة 2018 قرارات الإحالة الى التقاعد المبكر لمجموعة من الموظفين، وقد تقدموا بطعن أمام المحكمة الدستورية بهذا الخصوص للطعن بدستورية القرار بقانون رقم 17 لسنة 2017 والذي يتعلق بالتقاعد المبكر للموظفين المدنيين، وعليه فقد أقرت المحكمة الدستورية عدم دستورية قرار مجلس الوزراء في الإحالة الى التقاعد كونه لم يقم على أسس صحيحة لباب الحقوق والحريات التي وردت في القانون الأساسي الفلسطيني، حيث ظهر للمحكمة مخالفة هذا القرار لما ورد في المادة 9 من القانون الأساسي التي اعتبرت أن الفلسطينيون متساوون في الحقوق والحقوق ولا يوجد سبب للتمييز بينهم لأي غرض.[3]

4- القضية المتعلقة بالحقوق السياسية والاقتصادية، وتناولت هذه القضية موضوع هام يرتبط بالحقوق الاقتصادية والسياسية وعلى وجه الخصوص ما يرتبط بحق الانتخاب والترشح، وفي تكريس حق الإنسان في التقدم بطلب للحصول على رخص ممارسة المهنة والعمل، وقد قررت المحكمة الدستورية في هذا القرار عدم دستورية ما ورد في المادة 29 من القرار بقانون رقم 1 لسنة 2007 الخاص بالانتخابات العامة، وكذلك ما ورد في المادة 9 من القانون رقم 9 لسنة 2005 الخاص بالانتخابات العامة.[4] وفي هذا الحكم بينت المحكمة الدستورية الغاء كل أثر قانوني ترتب على عدم دستورية هذه النصوص التي حرمت بعض الفئات من ممارسة هذا الحق.[5]

---

[1] - القرار رقم 1 لسنة 2020 الصادر عن وزير التعليم العالي والبحث العلمي.

[2] - القرار الصادر عن المحكمة الدستورية رقم 12 لسنة 2022 والصادر بتاريخ 2022/10/31.

[3] - القرار الصادر عن المحكمة الدستورية رقم 28 لسنة2019 والصادر بتاريخ 2021/11/3 .

[4] - نصت المادة "29" من القرار بقانون رقم 1 لسنة 2007 الخاص بالانتخابات العامة على ما يلي "يُحرم من حق الانتخاب: أ) من حرم من ذلك الحق بموجب حكم قضائي نهائي، وذلك خلال فترة نفاذ القرار. ب) من كان فاقداً لأهليته القانونية بموجب حكم قضائي نهائي. ج) كل من أدين بجناية مخلة بالشرف والأمانة ولم يرد له اعتباره بموجب أحكام القانون. د) من حصل على الجنسية الإسرائيلية. 2- تتخذ اللجنة الإجراءات والتدابير التي تراها مناسبة، وبالتنسيق مع الجهات القضائية المختصة لتطبيق ما ورد في الفقرة (1) أعلاه".

[5] - قرار المحكمة الدستورية رقم 6 لسنة 2015 والصادر بتاريخ 2021/6/21.

5- القضية الخاصة بمخالفة الحقوق والحريات المتعلقة بالعدالة الجنائية، وتتعلق هذه القضية بما ورد في المواد 96 /102/97 من قانون الإجراءات الجزائية الفلسطيني والتي تتعلق بتسجيل أقوال المتهم كبينه ضدة عند استجوابه لأول مره حتى في ظل عدم وجود محام له، وكما تتعلق بجواز استجوابه في حال عدم وجود محامية أو عدل عن توكيل محام ، وتلك التي تؤكد إمكانية استجواب المتهم دون وجود محام بدلالة حق المحامي في الاطلاع على ما تم من استجواب سابق للتوكيل.[1] وقد أقرت المحكمة الدستورية بطلان وعدم دستورية هذه المواد وقررت إلغاء جميع الأثار المترتبة عليها من خلال تكريس أن لكل متهم الحق في توكيل محام يبدأ معه منذ تاريخ القاء القبض علية في مرحلة التحقيق الابتدائي أو الاستجواب.[2]

6- القضية الخاصة بالمصادقة على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، تتناول هذه القضية موضوع الطعن في مرسوم رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية بالمصادقة على اتفاقية سيداو وتطبيق ما جاء فيها بما لا يتعارض مع ما ورد في القانون الأساسي الفلسطيني،[3]وقد أكدت المحكمة الدستورية أن احترام الحقوق والحريات العامة الواردة في الاتفاقيات الدولية والمعاهدات التي انضمت اليها السلطة الوطنية الفلسطينية ملزمه لها بما لا يتعارض مع هوية الشعب الفلسطيني الدينية والتاريخية وبما يضمن موائمة التشريعات الداخلية مع هذه الاتفاقية بشرط عدم مخالفة الحقوق والحريات الأساسية التي كفلها القانون الأساسي الفلسطيني.[4]

7- القضية الخاصة بممارسة حق الإضراب في الوظيفة العمومية، وترتبط هذه القضية بالحق العام الخاص بالإضراب في الوظيفة العمومية الذي تكرسه كافة التشريعات الدولية،[5] والذي كرسه القانون الأساسي الفلسطيني بشكل أساسي والذي تم ضبطه في قوانين متخصصة، وقد حظر القرار بقانون الخاص بالإضراب على بعض الفئات الوظيفية من ممارسة الحق في الأضراب كالأطباء.[6] ونجد أن المحكمة الدستورية قد قررت في الطلب المقدم من نقابة الأطباء بعدم

---

[1] - جاء في المادة 96 من قانون الإجراءات الجزائية رقم 3 لسنة 2003 ما يلي "ويخطره أن من حقه الاستعانة بمحام، وأن كل ما يقوله يجوز تقديمه كدليل ضده من معرض البينة عند محاكمته." كما جاء في المادة 2/97 من ذات القانون " فإذا لم يحضر محاميه أو عدل عن توكيل محام عنه، جاز استجوابه في الحال"، كما جاء في المادة 102 من ذات القانون " يحق لكل من الخصوم الاستعانة بمحام أثناء التحقيق -لا يجوز للمحامي الكلام أثناء التحقيق إلا بإذن من وكيل النيابة، فإذا لم يأذن له وجب إثبات ذلك في المحضر - .يسمح للمحامي بالاطلاع على التحقيق السابق على الاستجواب فيما يخص موكله. للمحامي أن يتقدم بمذكرة تتضمن مطالعته وملاحظاته.

[2] - القرار الصادر عن المحكمة الدستورية رقم 10 لسنة 2020 والصادر بتاريخ 2021/3/2.

[3] - مرسوم الرئيس رقم 19 لسنة 2009 والذي تضمن " المصادقة على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة "سيداو" بما ينسجم وأحكام القانون الأساسي الفلسطيني".

[4] - القرار الصادر عن المحكمة الدستورية رقم 32 لسنة 2019 والصادر بتاريخ 2020/12/2.

[5] - نزال، ثائرة، القاضي الإداري ودورة في حماية الحقوق والحريات حق الإضراب في المرافق العامة نموذجا، مرجع سابق، ص 358.

[6] - المادة 1/4 من القرار بقانون رقم 11 لسنة 2017 والخاص بالإضراب والتي نصت على يحظر ممارسة الإضراب على " موظفي القطاع الصحي ما عدا الإداريين منهم".

دستورية المادة 1/4 من هذا القرار بقانون وذلك لأنها تخالف ما ورد في القانون الأساسي الفلسطيني والذي كفل حق الإضراب بشكل عام،[1] حيث قررت عدم دستورية هذه المادة وإلغاء ما يترتب عليها من آثار.[2]

8- القضية الخاصة بحق التنقل والتجول في الأماكن العامة، وتتعلق هذه القضية بدستورية ما ورد في قانون العقوبات الأردني بخصوص عقوبة التسول التي أجازت القبض على أي شخص وجد متجولا في أي مكان عام تحت بند وجوده في ظروف غير لائقة أو غير مشروعة،[3]وقد قررت المحكمة الدستورية بالأغلبية عدم دستورية هذه المادة كونها تتنافى مع ما ورد في القانون الأساسي الفلسطيني في باب حرية التنقل.[4]

9- القضية الخاصة بالحقوق والحريات الدينية، وتتعلق هذه القضية في قرار وزارة الداخلية في حذف بند الديانة من الهوية الفلسطينية من تاريخ 2014/2/1، وقد قررت المحكمة الدستورية في هذا الأمر إن إدراج بند الديانة في الهوية الفلسطينية يتنافى مع أبسط القواعد الدستورية التي كفلها القانون الأساسي الفلسطيني في أن الفلسطينيون متساوون في الحقوق ولا تمييز بينهم بسبب العرق أو اللغة أو الدين أو الانتماء السياسي، وعليه قررت المحكمة الدستورية عدم دستورية إدراج بند الديانة في الهوية الفلسطينية.[5]

المطلب الثاني

رقابة القضاء الإداري على الحقوق والحريات العامة

تظهر الرقابة القضائية التي تمارسها المحاكم الإدارية مستوى احترام الإدارة للحقوق والحريات العامة وذلك من خلال طبيعة القرارات التي تتخذها، ومن خلال مستوى الإجراءات التي تقوم بها الإدارة تكريسا لتمتع المواطنين بهذه الحقوق. وقد استقر الاجتهاد القضائي العالمي بأنه يجب أن تخضع الإدارة في جميع قراراتها وأعمالها للقانون من خلال تفعيل رقابة قضائية يتولاها القضاء الإداري.

ومن أجل تحقيق هذه الغرض نص القانون الأساسي الفلسطيني على جواز إنشاء محاكم إدارية بقانون تتولى هذه المهام والصلاحيات وفقا للقانون الخاص بها،[6] وقد جاء القرار بقانون رقم 41 لسنة 2020 الخاص بالمحاكم الإدارية تطبيقا لذلك، حيث نص على إنشاء محاكم إدارية على درجتين تتولى

---

[1] - المادة 4/25 من القانون الأساسي الفلسطيني 2003 وتعديلاته.
[2] - القرار الصادر عن المحكمة الدستورية رقم 8 لسنة 2018 والصادر بتاريخ 2020/2/26.
[3] - نصت المادة 389 من قانون العقوبات الأردني رقم 16 لسنة 1960 على " وجد متجولاً في أي ملك أو على مقربة منه أو في أية طريق أو شارع عام أو في مكان محاذٍ لهما أو في أي محل عام آخر في وقت وظروف يستنتج منه بأنه موجود لغاية غير مشروعة أو غير لائقة".
[4] - قرار المحكمة الدستورية رقم 5 لسنة 2017 والصادر بتاريخ 2018/6/25.
[5] - قرار المحكمة العليا بصفتها محكمة دستورية رقم 1 لسنة 2013 والصادر بتاريخ 2013/3/18.
[6] - المادة 102 من القانون الأساسي الفلسطيني لسنة 2003 وتعديلاته.

الرقابة على القرارات الإدارية والتأكد من عدم مخالفتها للقانون.[1]وعند الحديث عن دور القضاء الإداري في الرقابة على الحقوق والحريات العامة فإنه يجب أن نبين الجوانب الموضوعية لرقابة القضاء الإداري على الحقوق والحريات العامة، والجوانب الإجرائية للرقابة على الحقوق والحريات العامة وذلك كما يلي:-

الفرع الأول

الجوانب الموضوعية للرقابة على الحقوق والحريات العامة

تتمثل هذه الجوانب في القواعد الموضوعية التي من خلالها يمكن للقضاء الإداري أن يمارس هذه الرقابة بشكل صحيح،[2] وتتضمن مجموعة من الأحكام المرتبطة بشكل أساسي في اختصاص المحكمة الإدارية في الرقابة ومن ثم أوجه الإلغاء أو ما يعرف بالشروط الموضوعية للرقابة القضائية.[3]

وفي هذا الإطار يظهر دور المحكمة الإدارية في الرقابة على الحقوق والحريات[4] من خلال تحليل ما ورد في القانون من اختصاص للمحكمة الإدارية في هذا الإطار، حيث يثبت وبالرجوع الى القرار بقانون الخاص بالمحكمة الإدارية أنها تختص في مجموعة من الأمور على أساس قاعدة أن جميع القرارات الإدارية التي تخضع لولايتها يجب أن تنطوي على مخالفة لسبب أو أكثر من الأسباب الموجبة للطعن القضائي،[5] وتتمثل بعدم الاختصاص أو مخالفة الدستور أو القوانين أو الأنظمة أو الخطأ في تطبيقها أو تأويلها، أو اقتران القرار أو إجراءات إصداره بعيب في الشكل، إضافة الى إساءة استعمال السلطة، وكذلك عيب السبب ، وأخيرا امتناع الجهة المختصة عن إصدار قرار ألزمها به القانون.[6]

وكما ونجد أن ذات القانون قد حدد هذا الاختصاص في أمور معينة لا تتعداها المحكمة الإدارية وفي مجملها تتركز حول القرارات الإدارية ومخالفتها لما ورد في القانون سواء تعلقت بالحقوق الواردة على الوظيفة العامة أم بالحرية الشخصية أم بأمور أخرى تنطوي جميعها على رابط متصل بالحقوق والحريات الأساسية التي كفلها الدستور أو التشريعات.[7]

---

[1] - انظر القرار بقانون رقم 41 لسنة 2020 الخاص بالمحاكم الإدارية.

[2] - العليق، نايف عبدالرحمن محمد ، دور القضاء الإداري في حماية حقوق الإنسان والحريات العامة ، مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية ، العدد 37، 2022، ص 2012.

[3] - بن صالح ، محمد الحاج عيسى، تفعيل مكانة القاضي الإداري، ضمانة لحماية الحقوق والحريات ، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 71، 2020، ص9.

[4] - شلالي ، رضا ، رقابة القضاء الإداري في مجال الحقوق والحريات العامة، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة زيان عاشور بالجلفة، العدد1 ، 2008، ص 126.

[5] - غول، عمر، القضاء الإداري وحماية الحقوق والحريات الفردية في الجزائر، مجلة الفقه والقانون، العدد50، 2016، ص 80.

[6] - المادة 22 من القرار بقانون رقم 41 لسنة 2020 الخاص بالمحكمة الإدارية.

[7] - المادة 19 من القرار بقانون رقم 41 لسنة 2020 الخاص بالمحكمة الإدارية.

وبتحليل قواعد الاختصاص هذه نجد أن جميع القرارات القابلة للطعن امام المحكمة الإدارية يجب أن تقترن بمسببات أو الشروط الموضوعية للرقابة، حيث يظهر اشتراط القانون لأسباب واقعية للطعن تندرج مجمل هذه الأسباب على مخالفة القانون والخطأ في تطبيقه مما يشكل مساسا بالمراكز القانونية أو بالحقوق والحريات التي كفلتها التشريعات للمواطنين وهو ما يبرر بطبيعة الحال الغاء هذه القرارات لمخالفتها القانون والدستور.[1]

الفرع الثاني

الجوانب الإجرائية للرقابة على الحقوق والحريات العامة.

وتتمثل هذه الجوانب في الإجراءات التي تتبعها المحكمة الإدارية عند ممارستها للرقابة القضائية، سواء كانت دعوى أصلية أم تعلقت بطلب مستعجل،[2] ومن ثم مدى تطبيقها للقواعد الموضوعية الخاصة بالرقابة وربطها بالحقوق والحريات العامة من خلال نتيجة الأحكام القضائية التي تصدر عنها، لذلك سنقوم بتبيانها من خلال إجراءات التقاضي أمام المحكمة، ومن ثم تطبيق المبادئ العامة للقانون الخاصة بالحقوق والحريات كنتيجة لتفعيل الرقابة وذلك كما يلي: -

أولا: - إجراءات التقاضي أمام المحكمة الإدارية.

تبدأ إجراءات الرقابة من خلال استدعاء يقدم بواسطة محام مزاول مدة تزيد على خمس سنوات للمحكمة الإدارية خلال مدة 60 يوما من العلم بالقرار الإداري، ويجب أن يتضمن هذا الاستدعاء مجموعة من البيانات الجوهرية والثانوية،[3] وهنا يتم دفع الرسم القانوني لهذا الاستدعاء، وكما أقر القانون للمستدعى ضدة الحق في تقديم لائحة جوابية خلال مدة خمسة عشر يوما من تبليغه، ويتم تبليغ المستدعي اللائحة الجوابية ومرفقاتها خلال مدة عشرة أيام من تقديمها، وقد ترى المحكمة ضرورة تقديم أية مذكرات إيضاحية ترى ضرورة تقديمها في الدعوى ثم تعينن المحكمة ميعادا للنظر في القضية وتنظر بها مرافعة، وفي الجلسة المحددة يعرض المستدعي وقائعه وإثباتاته ثم يقدم المستدعى ضدة أوجه دفاعة وبيناته ثم تستمع المحكمة الى المرافعة الختامية للطرفين ومن ثم تصدر الكم في الدعوى.[4]

ومن الملاحظ هنا أن إجراءات التقاضي هذه التي جاء بها القانون الفلسطيني تنطوي على تكريس حقيقي لما جاء في القانون الأساسي الفلسطيني من مبدا العدالة والمساواة وكفالة حق الدفاع، لذلك يمكن

---

[1] - غول، عمر، القضاء الإداري وحماية الحقوق والحريات الفردية في الجزائر، مرجع سابق، ص 89.
[2] - مسعودي، هشام، الحماية القضائية في القضاء الإداري الاستعجالي وصون الحريات الأساسية للأفراد، مرجع سابق، ص 168.
[3] - المادة 23 من القرار بقانون رقم 41 لسنة 2020 الخاص بالمحكمة الإدارية.
[4] - انظر المواد (36/25) من القرار بقانون رقم 41 لسنة 2020 الخاص بالمحكمة الإدارية.

اعتبار هذه الإجراءات المتبعة بمثابة شاهد على دور القضاء الإداري في تكريس الحقوق والحريات العامة.

ثانيا: - الحقوق والحريات كمبادئ عامة للقانون في الاجتهاد القضائي.

إن قرارات القضاء الإداري تعتبر مصدرا ثانويا من مصادر القانوني النظام الفلسطيني، إلا انه لا يمكن إنكار ما تحتويه هذه القرارات على أهمية باعتبار أنها تقرر العديد من المبادئ العامة للقانون وهو الدور الإنشائي الذي تمارسه هذه المحكمة باجتهاد وتطور القانون الإداري الذي نشأ بواسطة القضاء،[1] لذلك فإن ما يصدر عن هذه المحكمة من قرارات إدارية يمكن استخلاص طائفة من المبادئ العامة للقانون المرتبطة بشكل كبير جدا في وجود الحقوق والحريات العامة في فلسطين والتي من أهمها يلي: -

1-مبدأ الحرية: ويتفرع عنه مبادئ عديدة مثل حرية التجارة والصناعة، وحرية العقيدة، وحرية العمل، وحرية التعليم، وحرية الرأي، وحرية الإرادة، وحرية التنقل والتظاهر والسكن، وغيرها من حريات[2].

2-مبدأ المساواة: - ويتفرع عنه مبدأ المساواة أمام القانون، وأمام الضرائب، والمساواة في استعمال الأموال العامة، وأمام الوظائف العامة، ومساواة المنتفعين بخدمات المرافق العامة، والمساواة أمام الأعباء والتكاليف العامة[3].

3-مبدأ العدالة: - ويعرف هذا المبدأ في جميع مجالات القانون ومنها القانون الإداري، ويتفرع عنه مبادئ كثيرة كمبدأ كفالة حق الدفاع، وقانونية الجريمة، والعقوبة، وعدم جواز المسائلة مرتين على الجرم الواحد، ومبدأ عدم رجعية القانون، ومبدأ علانية المحاكمات، ومبدأ من ينشد الإنصاف عليه أن يتقدم بأيدي نظيفة، ومبدأ عدم جواز الإثراء على حساب الغير بدون سبب، ومبدأ ضمان الإدارة لعمالها ضد الأحكام التي تصدر ضدهم حتى ولو لم يوجد نص بهذا المعنى[4].

---

[1] - أبو الخير، عادل السعيد محمد، اجتهاد القضاء الإداري في مجال الحقوق والحريات مجلة الاجتهاد القضائي، مرجع سابق، ص35.

[2]-عمرو، عدنان، القضاء الإداري الفلسطيني مبدأ المشروعية، مطبعة بيت المقدس، رام الله، 2001. ص 33.

[3]-جاء في قرار م. ع. ع. ف. 2009/24 وكذلك الحكم رقم 2011/240 (إن حقوق الفلسطينيين في العمل والمشاركة في الحياة السياسية وحق تقلد المناصب والوظائف العامة على قاعدة المساواة وتكافؤ الفرص وتوفر الشروط العامة التي يجب توافرها في المعين في وظيفة عامة). مجموعة المبادئ لمحكمة العدل العليا المنعقدة برام الله لسنوات 2010، 2011، المكتب الفني. مجلس القضاء الأعلى، رام الله 2012.

[4]- الشرقاوي، سعاد، المنازعات الإدارية، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، دون سنة نشر.، ص 103.

4--مبدأ كفالة حق الدفاع: - ومقتضى هذا المبدأ أن حق الدفاع يقتضي أن يعلن الشخص عن فحوى الشكوى المقدمة ضده حتى ولو لم ينص القانون على ذلك، وان لا يكون الخصم حكماً، وان تتاح للفرد الفرصة لتقديم بينته، وجميع هذه المبادئ تمليها قواعد العدالة التي تتضمنها[1].

5- مبدأ استقرار المعاملات والأوضاع القانونية: - ويعرف هذا المبدأ العديد من التطبيقات مثل، عدم رجعية القرارات الإدارية، وقوة الشيء المقضي به، وحجية الشيء المقضي به، وعدم المساس بالآثار المترتبة على القرارات الإدارية الفردية، ومبدأ صيانة الحقوق المكتسبة، ومبدأ سير المرافق العامة بانتظام وباضطراد، وعدم جواز سحب القرارات الإدارية غير المشروعة، ومبدأ عدم جواز الحجز على أموال المرفق العام[2].

الخاتمة

إن دراسة موضوع دور القضاء الإداري والدستوري في ترسيخ الحقوق والحريات العامة يظهر طبيعة الحقوق والحريات العامة التي أقرها القانون الأساسي الفلسطيني، كما يظهر من خلال ذلك حرص المشرع الدستوري والمشرع القانوني على احترام هذه الحقوق بالنص عليها بداية والحرص على تطبيقها تطبيقا صحيحا نتيجة ورودها في القانون الأساسي الفلسطيني الذي يعتبر بمثابة دستور فلسطين.

وقد قدم البحث أهم الحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية والثقافية التي نصت عليها القواعد القانونية في فلسطين، كما بين أهم الحقوق ذات الطاب السياسي والجنائي في إطار تكامل التشريعات القانونية ذات العلاقة، وتم ربط مجموعة من هه الحقوق بالإعلانات والمعاهدات والاتفاقيات الدولية التي انضمت اليها فلسطين وما تبع ذلك من ضرورة موائمة التشريعات الوطنية مع ما ورد في هذه المعاهدات.

وعلى صعيد آخر تم الحديث عن الرقابة التي يمارسها القضاء الدستوري والإداري على تطبيق هذه الحقوق وذلك من خلال دراسة وتحليل العديد من أحكام المحاكم المختصة لفهم حقيقة تطبيق هذه المحاكم لما ورد في التشريعات ذات العلاقة من ترسيخ للحقوق والحريات، حيث ظهر ومن خلال اجتهاد المحكمة الدستورية والمحكمة الإدارية أن هناك تكريس حقيقي واحترام كبير من جانب المحاكم لتطبيق هذه الحقوق وهو ما يظهر من خلال الغاء العديد من القوانين والنصوص والقرارات التي تنطوي على مخالفة لبعض الحقوق والحريات.

[1]-نده، حنا إبراهيم، القضاء الإداري، الطبعة الأولى، المطابع التعاونية، عمان، 1972. ص 40.
[2]-عمرو، عدنان، القضاء الإداري الفلسطيني مبدأ المشروعية، مرجع سابق، ص 35.

النتائج

توصل البحث الى مجموعة من النتائج أهمها: -

- هناك تكريس واضح للقواعد الموضوعية الناظمة للحقوق والحريات العامة في فلسطين.
- وجود بعض الحقوق والحريات التي اكتفى القانون الأساسي الفلسطيني بالإشارة اليها دون تكريسها بشكل فاعل كحق العمل وحق السكن، إذ اكتفى بالنص عليها كحق دون وجود دور في توفيرها.
- فاعلية تكريس الحقوق والحريات العامة في فقه قضاء المحكمة الدستورية والمحكمة الإدارية.
- عناك تباين في اجتهاد المحكمة الإدارية في تقرير بعض الحقوق والحريات العامة كحق الإضراب والذي كرسته في أحكام وأهدرته في أحكام أخرى.

التوصيات

توصل البحث الى مجموعة من التوصيات أهمها: -

- ضرورة إدخال بعض التعديلات فيما يخص بعض الحقوق والحريات على القانون الأساسي الفلسطيني خصوصا ما يتعلق بالمعاهدات وحق المسكن وحق العمل والبيئة.
- ضرورة توحيد الاجتهاد القضائي للمحكمة الإدارية فيما يخص العديد من الحريات والحقوق العامة ورفع التناقض بينها.
- رفع التناقض الوارد في الاختصاص بالطعن في اللوائح بين اختصاص المحكمة الدستورية والإدارية.
- إجراء الانتخابات العامة والتشريعية لتكريس جانب كبير من الحقوق والحريات العامة التي أهدرت نتيجة تعطل ذلك أكثر من سبع عشرة سنة، ولتفعيل الرقابة البرلمانية كونها تشكل أكبر ضمانة لهذه الرقابة.
- إدخال مجموعة من التعديلات على قانون المحكمة الدستورية والمحكمة الإدارية حتى نضمن استقلالية المحاكم عن السلطة التنفيذية.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: - المصادر

- القانون الأساسي الفلسطيني لسنة 2003 وتعديلاته.
- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان 1948.
- العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية 1966.
- العهد الدولي الخاص بالحقوق الاجتماعية والاقتصادية 1966.

- القرار بقانون رقم 41 لسنة 2020 الخاص بالمحاكم الإدارية.
- قانون المحكمة الدستورية رقم (3) لسنة 2006م.

ثانيا: - المراجع

- الشرقاوي، سعاد، المنازعات الإدارية، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، دون سنة نشر.
- عمرو، عدنان، القضاء الإداري الفلسطيني الطبعة الأولى، المطبعة الحديثة، القدس، 2015.
- عمرو، عدنان، القانون الإداري، الطبعة الأولى، جامعة القدس، القدس، 2010.
- عمرو، عدنان، القضاء الإداري الفلسطيني مبدأ المشروعية، مطبعة بيت المقدس، رام الله، 2001.
- علاونة، فادي الرقابة القضائية على القرارات الإدارية، الطبعة الأولى، دار الشامل للنشر والتوزيع، فلسطين، 2020.
- نده، حنا إبراهيم، القضاء الإداري، الطبعة الأولى، المطابع التعاونية، عمان، 1972.

ثالثا: - التقارير والمجلات

- أبو الخير، عادل السعيد محمد، اجتهاد القضاء الإداري في مجال الحقوق والحريات مجلة الاجتهاد القضائي، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد2، 2006.
- أجعون، أحمد، القضاء الإداري المغربي ضمانة الحقوق والحريات، المجلة المغربية للأنظمة السياسية والقانونية، العدد 2، 2002.
- الزهري، يونس، القضاء الإداري وحماية الحقوق والحريات الأساسية، المجلة المغربية للدراسات القانونية والقضائية، العدد 7، 2012.
- السرار، عبد الغني، دور القضاء الإداري بالمغرب في حماية الحقوق والحريات، مجلة الفقه والقانون، العدد 88، 2020.
- العليق، نايف عبد الرحمن محمد، دور القضاء الإداري في حماية حقوق الإنسان والحريات العامة، مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية، العدد 37، 2022، ص 2012.
- الفحصي، محمد بلحاج، تقوية القضاء الإداري في الموازنة بين المصلحة العامة والحريات، مجلة المتوسط للدراسات القانونية والقضائية، العدد 2، 2016.
- بعلوشة، شريف أحمد، دور القضاء الفلسطيني في حماية الحقوق والحريات ومناهضة التعذيب، مجلة جامعة الإسراء للمؤتمرات العلمية، العدد 1، 2018.
- بن صالح، محمد الحاج عيسى، تفعيل مكانة القاضي الإداري، ضمانة لحماية الحقوق والحريات، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 71، 2020.

- شلالي، رضا، رقابة القضاء الإداري في مجال الحقوق والحريات العامة، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة زيان عاشور بالجلفة، العدد1، 2008.
- عدو، عبد القادر، دور قضاء الاستعجال الإداري في حماية الحريات الأساسية، مجلة الحقوق، جامعة الكويت، المجلد 41، العدد 3، 2017.
- مسعودي، هشام، الحماية القضائية في القضاء الإداري الاستعجالي وصون الحريات الأساسية للأفراد، المجلة المصرية للدراسات القانونية والاقتصادية، العدد 4، القاهرة،2015.
- نزال، ثائرة، القاضي الإداري ودورة في حماية الحقوق والحريات حق الإضراب في المرافق العامة نموذجا، مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية، العدد 17، 2017.
- شهاب، رشيدة، حماية الحريات العامة وحقوق الإنسان بقضاء الإلغاء، مجلة الرقيب، العدد 2، 2012.
- ولد البلاد، حميد، مرتكزات حقوق الإنسان في تطبيقات القضاء الإداري، المجلة المغربية، المجلد 133، 2017.
- **رابعا: ـالمجموعات القانونية**
- مجموعة المبادئ لمحكمة العدل العليا المنعقدة برام الله لسنوات 2010، 2011، المكتب الفني. مجلس القضاء الأعلى، رام الله 2012.

مميزات الفن المعماري في العصر السلجوقي

الأستاذة:- ريم علي عبد الرازق

عضو هيئة التدريس في جامعة بنغازي/ قسم التاريخ/ ليبيا

Characteristics of Architectural Art in the Seljuk

Prof. Reem Ali Abdul Razzaq

Faculty member at the University of Benghazi/ Department of History/ Libya

reemalial137@gmail.com

المخلص

تأثر الفن السلجوقي بنهضة الفنية المنتشرة في جميع إنحاء إيران وذلك بفضل المهارة المستخدمة في الطرق البناء فاضوا عليها وتطوروا فيها بما يتناسب مع طبيعتهم المناخية القاسية، لذلك ظهرت عندهم لأول مرة أفنية القصور المسقوفة والقباب المقرنصة وقد امتد إثرهم في هذا النوع من الأبنية الى وقتنا الحالي

وكان اهتمام السلاجقة بفن العمارة أن نشا تحت رعايتهم طراز قائم بذاته امتاز بضخامة العمائر واتساعها ومظهرها القوي،وقد كان السلاجقة معجبين بفنون الفرس وروائعهم مما جعلهم يتأثرون بجمالياتها ويحرصون على خلق طراز جديد تجلى في العمارة والفنون التطبيقية وزخارفها فاهتم السلاجقة بعمارة المساجد والمدارس والترب والخانات،كما اهتموا بترميم الأسوار وأبراجها.ونحن من خلال هذا البحث توضح دور السلاجقة في تطور المعماري بما أضافوه من إشكال هندسية نسبت إليه،واختلاف الفن المعماري السلجوقي عن ما سبقوه من الشعوب من حيث التصميم والنشيد في الآثار الفنية التي خلفها السلاجقة في أسيا الصغرى وارمينه وبلاد الجزيرة والشام وتوضيح تطور فن العمارة من خلال هذا العصر.

الكلمات المفتاحية: سجلوق،العمارة،المباني

Abstract

The Seljuk art was affected by the pulse of the richness spread throughout lran ,thanks to the skill used in the construction methods. they overflowed, and developed in it as commensurate with his rule, with their harsh climatic nature. Therefore, for the first time, the canals of roofed palaces and muqamas domes appeared to them, and there in fluent in this type of buildings has extended to our time present

The interest of the observation struck the architecture that under their auspices, a self-contained style distinguished by the health of the buildings, their clocks, and their strong appearance's.

Through this research, we clarify the role of the seljuks interested in restoring funds and wulin towers through this research, clarifying the role of pursuit in the ar chitectural development of the architect by adding an architectural scale to it, and the difference of the Seljuk architectural art from that of the peoples in terms of design and happiness. through this nerve.

Keywords: Sajlouq, architecture, buildings

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا الصادق الأمين ومن تبعه بإحسان الى يوم الدين وبعد.

كان السلاجقة مجموعة من قبائل الأتراك عرفوا باسم (الغز) وقد بدأت هذه القبائل تهاجر من أقصى التركستان خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين/ الثامن والتاسع الميلاديين تحت ظروف قاهرة،كغلبة قبائل أكثر قوة عليها،وسيطرتها على أراضيها أو سوء الحالة الاقتصادية،وخصوصاً إذا ما كثر عدد أفراد القبائل ،فعجزت موارد الرزق عن كفايتهم أو حدث قحط جعل هذه الأماكن لا تصلح لاستقرار الحياة فيها،وقد يممت القبائل التركية المهاجرة وجهها شطر الغرب،وحاولت الاستقرار في إقليمي ما وراء النهر وخراسان.

وبدا ظهور السلاجقة على مسرح الأحداث منذ انتقالهم مع زعميهم سلجوق بن دقاق الى بلاد ماوراء النهر واعتناقهم الدين الإسلامي على المذهب السني(الحنفي) فقد أتاح فرصة إسلامهم فرصة الاستقرار

في الأراضي الإسلامية بنواحي بخارى وسمرقند منذ أواخر الرابع الهجري،والتعاون مع السامانيين في حماية الثغور ونشر الإسلام.ثم أخذت جموع السلاجقة تزداد وتنتشر في هذه هذه المنطقة خصوصاً بعد سقوط الدولة السامانية،بحيث لم يأت القرن الخامس الهجري إلا وكانوا على استعداد للهجرة غرباً نحو خراسان يقيادة طغرلبك حفيد سلجوق،ولاشك إن قيام دولة تركية على الحدود الإسلامية الشرقية كالدولة القرخانية والدولة الغزنوية،وقد ساعد هؤلاء الأتراك السلاجقة على عبور نهر جيحون،والانتشار غرباً في أراضي الخلافة العباسية.بالرغم انهم اتسموا بالبداوة،إلا أنهم اهتموا بالعمارة والنقوش الجميلة (الفنون) واللوحات المزخرفة(التصوير)،مثلهم مثل أي دولة تركية أخرى ،كاالقره خانيين والغزنويين فازدهرت العمارة والفنون والتصوير على عهدهم وكان الطابع البداوة التي اتسم بها السلاجقة هي التي جعلتهم يهتمون بالمظاهر البراقة كالمباني الفخمة والنقوش الجميلة واللوحات المزخرفة، فكانت تبهر أنظارهم وترضي أذوقهم وتسد ما في نفوسهم من فراغ والذي ساعدهم على اهتمامهم بالعمارة والفنون هو إن السلاجقة كانوا مولعين بحبهم للفنون الجميلة ورعايتهم لها،ورعاية سلاطين السلاجقة أنفسهم للفنون وتشجعيهم للفنانين في جميع الأقاليم التي خضعت لحكمهم كإيران والعراق واسيا الصغرى (بلاد الأناضول)

أهمية الدراسة

يعتبر فن العمارة في العصر السلجوقي من أهم الفنون من حيث تصميم المباني والمنشات المعمارية وأشهرها في العالم الإسلامي فقد شكلت هويتهم بصفة كبيرة على مر العصور ومن هنا تكمن أهمية الموضوع حتى يتسنى لنا معرفة مزج الحضارات وتأثيرها على الجانب المعماري .

أهداف الدراسة

1-توضيح مهارات فن البناء الذي اتبعه السلاجقة في تنفيذ الأبنية والمنشات في العصر الإسلامي

2- إبراز بعض العوامل الأخرى التي شكلت اختلافا في الأبنية من منطقة الى أخرى نظرا للثقافة وطرق المعيشة.

3- تسليط الضوء على مواد البناء من الحجارة سواء كانت الرملية والجرانيتية كما استخدموا المرمر والرخام والصخور في تشيد المباني

4- توضيح بان فنون وعمارة السلاجقة كانت نتاج لحضارات عديدة وعريقة تمثلت في حضارة بلاد ما وراء النهر ووسط أسيا.

المنهج المتبع في الدراسة-استخدمنا المنهج التاريخي السردي والوصفي من خلال استقراء المادة العلمية حتى تصل الدراسة الى هدفها المطلوب.

مميزات الفن المعماري في العصر السلجوقي

في العصر السلجوقي سادت الأسرة السلجوقية بغداد عام 447هـ/1055م ودام حكمها حتى 569هـ/1147م.وكان الأمراء السلاجقة يشملون الفنون برعايتهم في أسيا الصغرى والعراق وإيران،ولكن العنصر التركي الذي ينتمون إليه لم يظهر تأثيره في العمائر والتحف الفنية في عصرهم،لأنهم كانوا يستخدمون أبناء البلاد أنفسهم في الأقاليم الإسلامية المختلفة ويشجعونهم مما يكلفونهم من إعمال أو يشترونه من تحف فنية. ومع ذلك كله نشا تحت رعايتهم طراز قائم بذاته،امتاز بضخامة العمائر واتساعها ومظهرها القوي،كما امتاز أيضا باستخدام رسوم الكائنات الحية،محورة عن الطبيعة،على النحو الذي عرفته الفنون الإسلامية عامة. ومن مميزات الطراز السلجوقي-عدا ذلك كثرة استخدام الزخارف المجسمة ولاسيما في وجهات العمائر[1]

يعتبر الفن السلجوقي استمرار للفن العباسي،خاصة بعد استقرار السلاجقة في بغداد في عام 447 هـ/1055م وحمل زعميهم ارطغرل لقب السلطان، والسلاجقة جنس تركي محارب،وقد جمعوا أهل الحرف والصناعات في بلادهم،مما جعل عهدهم من ازهي العصور الإسلامية[2]

تطور مهارات فن البناء في العهد السلجوقي

ففي العمارة بالغ السلاجقة في استخدام الأواوين التي شاعت في المساجد والمدارس والأضرحة والقلاع والبيوت،كما اهتموا بالوجهات الفخمة والبوابات والمآذن العالية والقباب المرتفعة،كما ظهرت القباب الكبيرة في العصر الأيوبي.واستخدموا المقرنصات للمرة الأولى في العهود السلجوقية عنصراً معمارياً وزخرفياً، وذلك في زوايا القباب لنقل أعلى داخل المبنى من الشكل المستدير،عوضاً عن المثلثات والحنيات الركنية.وتتجلى تقنيات العمارة في كل من فارس والعراق في استخدام الأجر والقبة مخروطية الشكل والمقرنصات الجميلة والغنية بتعقيداتها التي تثير الإعجاب بجمالياتها،بالإضافة الى ذلك الأقواس المدببة ولم تكن العمائر الدينية السلجوقية مقصورة على المساجد فحسب بل كثر بناء الاضرحة على شكل أبراج اسطوانية أو ذات أضلاع وأوجه عدة أو على شكل عمائر ذات قباب وقد نشا هذا الطراز من الأضرحة في خراسان وانتشر منها الى سائر أنحاء العالم الإسلامي.

ويبدو إن الأساليب التي مهدت للطراز السلجوقي في بلاد ماوراء النهر0وامتدت الى إيران والهند وكانت مرحلة الانتقال من الأساليب الفنية التي انتشرت في شرق العالم الإسلامي،تابعة للأساليب الساسانية الى الطراز السلجوقي كانوا معجبين بفنون الفرس وروائعهم مما جعلهم يتأثرون بجمالياتها ويحرصون على خلق طراز جديد تجلى في العمارة فا هتم السلاجقة بناء المساجد،والمدارس،والترب،والخانات.كما اهتموا بترميم الأسوار وأبراجها[3]

قسمت دور السكن في عهد السلاجقة الى قسمين القسم الأول يشمل كبار الدولة،إما القسم الثاني تمثل في كافة الدور والبيوت التي تسكنها أهل المدن على كافة طبقاتهم الاجتماعية

اثر فن البناء السلجوقي على العمائر الإسلامية

أولا:- القصور

كان الطابع البداوة الذي غلب على السلاجقة له دور كبير في تشيدهم لقصورهم،هذا الطابع جعلهم يتشغلون بالمباني الضخمة والنقوش الجميلة [4] فانتقالهم من حياة الترحال الى حياة الاستقرار جعلهم يتجهون الى إنشاء القصور الضخمة التي تتفق مع حياتهم الجديدة [5] إما أعظم ما حققه السلاجقة في تجديد في قصورهم هو تزيين الجدران بالزخارف القاشانية من اللوحات أو الفسيفساء،ومما جدير بالذكر إن استعمال القاشاني الملون في المعمار قد بدا مع العصر السلجوقي وانه كان سبباً في اتساع الزينة وتقدمها في لعصور التالية [6]

وقد امتاز الفن المعماري السلجوقي بأنه طراز قائم بذاته يمتاز بضخامة العمارة واتساعها وقوة مظهرها، واستخدام الزخارف المجسمة المتنوعة ولاسيما في واجهاتها وأبوابها كما امتاز المدخل أيضا بالفخامة والمهابة [7]

أما مواد البناء التي استخدموها في تشيد تلك القصور فكانت متنوعة منها الأُجُر والحجر والخشب،وكان استخدام الآجر هو الاستخدام الأعم [8] وقد تميز الآجر بالقوة والمتانة فكان أجمل من الآجر المستعمل في المباني المنشاة في العصور المتأخرة[9]كذلك استخدموا الجص والقاشاني في صناعة الإشكال الهندسية وأشرطة الكتابة والرسوم اللازمة لتزيين تلك القصور[10]

وبصفة عامة يمكن القول إن القصور التي أنشاها كانت في غاية الروعة والجمال وهذا الدليل على ما توصل إليه السلاجقة في فن البناء والعمارة.

ثانيا:-الدور

كانت دور العامة تبنى عالية من طابق واحد أو طابقين،ولكن الغالبية العظمى من الدور كانت تتكون من طابق واحد،كما اختلفت تلك الدور من حيث الاتساع فمنها ما تكون حجرة واحدة ومنها تكون عدة حجرات،وكان مرفق بهذه الدور الحمام والبئر وغيرها[11]

كانت دور السكن السلجوقية "كوناك" تقام عادة من طبقات خشبية متعددة،تشمل أدناها على حجرات للاستقبال "سلاملك" وتشمل الثانية فوقها على غرف السكنى الحريم.وكانت طبقات العليا بارزة نحو الشارع "خارجات" تشدها عوارض خشبية مائلة وجدرانها بها خزانات ومواقد فريدة الشكل.كما اخذ الأتراك على السوريين نظام القاعة المزخرفة الجدران وتتوسطها نافورة،إما القصور السرايات فلا تختلف في تفاصليها عن تلك المنازل الخاصة،ولكن إمكانيات التشكيل فيها تختلف كثيرا لان مواد بنائها امتن[12]

إما مواد بنائها فكانت من الجص والآجر كما ذكرنا أنفا،واستخدموا الأخشاب لعمل السقوف والأبواب لتلك الدور إما السمة المميزة لبيوت العامة أنها لم تكن مجرد أبنية من الطين أو الحجر فحسب، بل اهتموا بتزينها،وكسوة واجهتها بالفسيفساء والقاشاني بالإضافة الى تأثيثها بأثاث يتمشى وحالتهم الاجتماعية إما أرضية تلك الدور فكانت تفرش بالحصو أو السجاجيد [13]

ثالثا:- المدارس

قام السلاجقة بتجديد الحياة الفنية،فأحدثوا المدرسة وشيدو مبناها وفق هندسية معمارية مقتبسة من العمارة في إيران والعراق، وتعتمد على الايونات المطلة على باحة سماوية، وفي الجهة الجنوبية المصلى،وهناك غرف سكن الطلاب في طبقتي المبنى،وكانت المدرسة بمنزلة "حصن الفقه" ومن هذه المدارس نيسابور والمدرسة النظامية وهذه المدارس التي بناءها نظام الملك وانفق عليها بسخاء ونلاحظ إن معظم المباني السلجوقية تضم المسجد والمدرسة والضريح [14]

وادخل السلاجقة بناء المدارس لتعليم المذاهب السنية والواقع إن المذهب الشافعي كان له إتباع كثيرون متفرقون في بعض بقاع إيران،ولكن هذا المذهب له صفة رسمية إلا على يد السلاجقة،وخاصة الوزير نظام الملك أيام الملك أرسلان(455هـ/1063م) الذي شيد المدارس االفخمة.[15]

وكانت المدرسة تختلف عن دار العلم أو الجامعة في إن الأولى كانت وقفاً على تعليم المذاهب السنية وقد فتح نظام الملك مدارس في نيسابور وطوس وبغداد وتبعه غيره من عظماء الدولة.على من شيد في إيران من تلك المدارس لم يبق منه شئ وكان كله لتدريس المذهب الشافعي.بينما غلب مذهب ابن حنبل على المدارس التي شيدت في العراق وغلب مذهب ابن حنيفة على المدارس التي أقامها بنو زنكي في سوريا وبلاد الجزيرة.إما المذهب المالكي فقد ساد في بلاد المغرب .وقد حدث بعد ذلك إن الخليفة العباسي المستنصر بالله شيد المدرسة المستنصرية في بغداد بين عامي(625-630هـ/1227-1232م) وجعلها لتدريس المذاهب الأربعة وكان قوام تصميمها مستطيل في منتصف كل ضلع من إضلاعه إيوان عرضه نحو ستة أمتار ويحف بكل إيوان من إيواني الضلعين الكبيرين قاعتان للدرس .إما قاعات الطلبة فكانت من طابقين وتقوم بين هذه الايونات وكان لها بوائك محمولة على أكتاف.[16]

رابعا:- المساجد

نشطت حركة بناء المساجد في العصر السلجوقي نشاطاً كبيراً وازداد عددها زيادة كثيرة وبالإضافة الى زيادة عددها تطورت عمارتها،وخاصة في عهد السلطان ملكشاه (465-485هـ/1072-1092م) ويروى إن السلطان الب أرسلان (445-465هـ /1063-1072م)إذ أمر ببناء وأوعز إن يكون اسمي بينان واشرفة وكان يقول" أثارنا هذه ستبقى بعدنا ليدل على علو همتنا وموفور نعمتنا" لذلك امتاز فترة حكمه بالتقدم المعماري والهائل في بناء المساجد في المدن والقرى [17]

ومن بينها المسجد الكبير في أصفهان ذو المخطط المصلب المستوحى من العمارة المدنية،ويتميز بالاواوين الأربعة المطلة على الصحن، وقد أصبحت فيما بعد الطابع المميز للمساجد الإيرانية ادخل السلاجقة الضريح الى جانب الجامع، وهو قبر على شكل برج أو قبة ضريح السيدة زبيدة في العراق،وهي هرمية الشكل ثمانية الإضلاع،ومشابهة تماماً لقبة بيمارستان نور االدين الزنكي في دمشق،كما اهتموا بالعمارة السلجوقية العسكرية،إذ تعود قلعة دمشق للفترة السلجوقية (18)

يعد المسجد الجامع لمدنية قزوين أقدم اثر إسلامي باق ومميز لها بناه الخليفة هارون الرشيد"170-هـ786/193-808م) في وسط المدنية القديمة العتيقة وهذا الموضع المتوسط بالنسبة للمدنية كان الهدف منه إن يكون المسجد الجامع قريباً من كل موضع في المدنية،فيسهل التوصل إليه في إطراف المدنية المختلفة للصلاة الجامعة (19)

أما في عهد الدولة السلجوقية فقد حدث تطور عظيم في بناء المسجد الجامع،فلم يعد قاصراً على الصحن والأربع أروقة،بل قاموا بإضافة أيوانات لإقامة الدروس،فبدءوا بإضافة إيوان يتوسطه رواق القبلة ويفتح بكامل اتساعه على الصحن،وخصص هذا الإيوان لجلوس عالم متعمق في علوم احد المذاهب الأربعة،الى نطور الأمر.الى أربعة ايونات في الإضلاع الأربعة من الصحن،ولتميز أبواب القبلة وإبراز أهميته أقام المعمار السلجوقي خلفه،وأعلى مربع المحراب قبة ضخمة باعتبارها مظهر التأكيد على هذا الرواق (20)

كان لهذه التطورات اثر كبير في ظهور طراز جديد من المساجد لم يكن معروفاً قبل عهد السلاجقة ،ومما يؤكد ذلك قام به الأمير"ابومنصور خمارتاش"كان مولى عماد الدولة صاحب قزوين بالنسبة للمسجد الجامع،ففي سنة(509هـ/1250م)كما يرجع الفضل للسلاجقة في كسوة جدران الجامع بالبلاط الخزفي،وقد استخدموا في كسوته الزخارف والهندسية،واستخدموا في زخرفة الأرضية نوع من التوريق المفرط في تفريعاته ومنحوت نحتاً بارزاً،كذلك كان المسجد يضم العديد من المقابر والأبواب مثل الباب المعتصمي وباب للخزريين(21)

كما أقام ببناء مسجد أخر وذلك بين عامي(507-513هـ/1113/1119م)قامت فيه هذا المسجد على مقرنصات وهي عبارة عن واحدات هندسية استخدمت ببراعة في القباب وتستخدم لتحويل المسقط المربع الى سداسي لوضع القبة فوقه، وكانت قوية حملتها جدران مبنية بالطوب، وهو مسجد امتزجت فيه البساطة مع العظمة.وعلى جدران افريز مكون من عقود ثلاثية الفصوص،إما الكتابات الكوفية المزهرة التي فوق،ذلك تميز بغلظة حروفها،وتزيد في قوة تأثيرها بفضل بساط الوسط الذي هي فيه،وتدور حول العقود الحاملة للقبة كتابات بخط النسخ مكتوب فيها إن باني المسجد هو"محمد بن ملكشاه"(22)

ومن من أروع وأجمل المساجد التي بنيت في العصر السلجوقي مسجد حيدرية وله علاقة وثيقة بالمسجد الجامع وقد يعود الى تاريخ لاحق قريب منه.يتكون مسجد حيدرية من حجرة مربعة تقليدية

متوجه بقبة،أصبحت إليها ايوانات لتكملة بنائها[23]تلك القبة محمولة على عقود بسيطة وجدران سميكة من الطوب، تغطي أعلاها بالكامل كتابات كوفية،كما يوجد اعلي الكتابة إطار ضيق من بلاطات من إشكال مستديرة ونجميه بألوان فيروزية وزرقاء داكنة[24]

وقد استخدم السلاجقة في زخرفة الجدران الداخلية والخارجية أسلوب النحت على الجص ولم يكتفوا بذلك فاستخدموا أحيانا،قوالب الطوب في الحصول على تأثير زخرفي وتقوم هذه الزخرفة على نقوش كتابية وتوريقان نباتية وجدت في بطون العقود بالمسجد ووجد في الحجرة المقبوه بالمسجد وقد يفصل الترتيبات التي اتخذت من اجل تمويل وصيانة هذا المسجد[25]

من الملاحظ إن واجهات المساجد السلجوقية عبارة عن واجهات بسيطة للغاية حيث أنها لا تحوي سوى بعض فتحات النوافذ، وهي إما معقودة أو غير معقودة ،ولعل ابرز ما يميز هذه الواجهات السلجوقية وهي واجهة المدخل ، التي تعد نموذجاً معمارياً وفنياً تتجلى فيه العظمة والثراء المعماري والفني،وكذلك كتلة المئذنة [26]

أما الأضرحة ذات القباب فاكبر الظن أنها مشتقة من المنازل ذات القباب التي ذاع تشييدها في المدن الصحراوية في خراسان منذ العصور القديمة.وتطورت عمارتها حتى أصبح فوق القاعدة المربعة تحمل القبة.ومن أعظم الأضرحة قبر السلطان سنجر(490هـ/1096م) في مدنية مرو ويرجع الى النصف الثاني من القرن السادس الهجري وامتاز بستار من البناء ذي حنايا يحيط برقبة طويلة تعلوها القبة التي كأنها طاقية فوقها[27]

أما بالنسبة للعمائر الحربية بمدن الأناضول في العصر السلجوقي فكانت اغلب هذه المدن، التي خضعت للدولة السلجوقية كانت بها تحصينات متينة من قلاع وأسوار وبوابات وغيرها ،لم يتجه السلاجقة لتشيد الكثير من هذه النوعيات من العمائر،بل انصب عملهم على إصلاحها وترميمها وتقويتها، وغالباً ما كانوا يضيفون إليها مساندا أو أبراجا لتقوية النقاط الضعيفة فيها من بين التحصينات السلجوقية الباقية "دار الأسلحة البحرية والتحصينات "في علاني" وبقايا الأسوار البحرية لمدنية "سينوب"،ومما يذكر ان"كيقباد الأول"(618هـ/1221م) عين معمارياً سورياً للإشراف على عمليات التجديد والإضافة والتوسعة للمنشات الحربية"علائي" "وسينوب"،حيث قام بتطوير الميناء وتوسيع التحصينات الموجودة بهاتين المدينتين السالفتين الذكر، بالإضافة الى انه أقيم برج في زاوية الحصن عرف باسم"قيزيل قوله" أو البرج الأحمر"،حيث أنشي للحفاظ على حوض السفن الكبير ويكون مركزاً للأسوار الجديدة.[28]

وهذا البرج ذو تخطيط مثمن الشكل يتكون من خمسة طوابق ،الطابق الأرضي ثم الطابق الأول،ثم الطابق الأوسط المخفي، ثم الطابق الذي يضم الحائط ذا الأبواب ثم السطح،وتم تقسيم الفراغ الموجود داخل الجدران الجديدة الى ستة أقسام،ولعل من أهم هذا الأقسام"المسفن" او ما يعرف باسم "الترسانة" الذي أنشي بالجهة الجنوبية من الميناء، وترك وسطها فارغاً لتمكن السفن الاختفاء فيها وكذلك لا مكان تشيد سفن بها دون إن يراها احد.[29]

وكان طبيعيا أن يعني ببناء الأسوار والقلاع وسائر الاستحكامات الحربية،فأنهم كانوا دولة حربية بطبيعتهم،وكان الكفاح بينهم وبين الروم والصلبين اكبر حافز لهم على تحصين مدنهم[30]

على أن الذي يلفت النظر بوجه خاص في زخارف العمائر السلجوقية وفي الطراز السلجوقي بوجه عام هو الإقبال على رسوم الكائنات الحية.ولعلهم تأثروا في هذا الميدان بالأساليب الفنية التي تسربت إليهم من بلاد التركستان.ولم تكن موضوعات الكائنات الحية وفقاً على الرسوم في المخطوطات ومختلف نواحي الفنون التطبيقية وإنما عرفت عمائر ذلك العصر تماثيل أدمية مجسمة من الجص.تمثل جنوداً أو أمراء وكانت تزين بها القصور.[31]

الخاتمة

مما تقدم يظهر لنا انه لظهور السلاجقة في العراق وبلاد المشرق الإسلامي اثر كبير في تطور فن العمارة الإسلامية فقد ابتكروا لأول مرة أسلوباً أصيلاً لتخطيط الدور والقصور وكذلك تطور المساجد حيث استمرت إضافة الاواوين الى المساجد السلجوقية بالأناضول،واستحدثوا لتخطيط المسجد التقليدي ذو الأروقة الأربعة التي تحيط بصحن مكشوف الإيوان والقبة وهذا التخطيط قد انتشر في إيران ووسط أسيا ومما سبق نرى تنوع في العمائر الدينية السلجوقية أنها لم تكن مقصورة على المساجد بل كثر بناء الأضرحة على شكل أبراج اسطوانية أو ذات قباب وقد نشا هذا الطراز من الأضرحة في خراسان وانتشر منها الى سائر أنحاء العالم الإسلامي وكانت المدافن المشيدة على هيئة أبراج يسيرة من أنواع العمائر التي شاعت قبل الإسلام في شرق إيران ثم اقبل السلاجقة على اتخاذها مع الآجر مع الإبداع في إكسابها كثيراً من الضخامة والأناقة.

كما اتسم عصر السلاجقة بسمات فنية معمارية كثيرة أهمها الميل الى استخدام النحت والحفر في الزخرفة،بتأثير العنصر التركي،ومن ابرز ماتركه لنا السلاجقة في عصورهم المختلفة،عدد من المدارس الدينية للعالم الإسلامي،وذلك بتشجيع من ملك شاه ووزيره نظام الملك. كما أنهم أول من ادخل فكرة بناء الأضرحة كالبنية مقدسة في إيران،ومنها انتشرت في العالم الإسلامي، كما تركوا لنا مساجد أثرية رائعة، ومن أشهرها مسجد الجمعة في قزوين،ومسجد بأصفهان الذي شيده نظام الملك.

من أهم نتائج التي توصلنا إليها

1- إن أهم مميزات العمارة السلجوقية:مداخلها ذات الارتفاعات المنخفضة والمؤلفة من قوس مدبب متجاوز، واحتواؤها على أواوين تطل على الفناء من الجهات الأربع،إلا في حال وجود الحرم فتضم ثلاثة اواواين،ويتوسط الفناء عنصر مائي،وتغطي الفراغات قباب محمولة على حنايا ركنية أو مقرنصات، وتتنوع أشكال التغطية من قبوات ذات أشكال نصف اسطوانية وقبوات متصالبة وقباب،وتزين الأبنية بالكتابات وقد ادخلوا الخط ألنسخي أو الثلث للمرة الأولى، كما

تطور فن النقش بأنواعه المختلفة، وفي إيران استخدموا بوضعيات غائرة ونافرة وبمداميك تتخللها درجات لونية مغايرة من اجل الزخرفة.

2- أصبح الإيوان عنصراً أساسيا في تخطيط سائر المباني،المساجد والمدارس والإيوان هو غرفة أو قاعة بثلاثة جدران،إما الجدار الرابع فمفتوح كلياً على الصحن،وغالباً الاواوين عديدة،أو يكون هنالك إيوان واحد.

3- إما في الصحن فغدت البركة عنصراً أساسيا،وهي مربعة الشكل أو مستطيلة أو مثمنة مع حنايا في أركانها.

4- ظهرت المقرنصات كعنصر إنشائي حل محل ألحنية الركنية في زوايا الانتقال بالقباب،ثم أصبحت عنصراً زخرفياً يغطي طاسه القبة أو المحاريب،أو يحمل شرفات المآذن،أو يشكل أفاريز بين طبقاتها،ويبدو إن المقرنص تولد عن الحنية التي تشبه المحراب،بعد تجزئتها الى مجموعة من المحاريب الصغيرة على طبقات متعددة.

5- استخدموا الخط الكوفي المزخرف بالنقش النصوص على المباني وارتقى فن النقش على الخشب والحجر والرخام لتمثيل الزخارف النباتية والعروق الملتفة وظهرت في عمائر الآجر عنصر زخرفي وهو الخزف "القاشاني" الذي رصعت به مباني الآجر،وكان من لون وحيد هو الفيروزي.

التوصيات

نوصي بالكثير من الدراسات عن العمارة الإسلامية التي أبهرت العالم من جمالها ولازلت تستخدم في المباني لإضافة الطابع الجمالي الذي تميز به العهد الإسلامي بشكل عام والسلجوقي بشكل خاص وخير الدليل ماتركته الآثار الإسلامية حتى يومنا هذا.

الهوامش

1. زكي محمد حسن، فنون الإسلام، دار الرائد، ط1، بيروت،1981م، ص86.
2. أسيل الجعاني،العمارة السلجوقية،شهر11،ص1.
3. – صدر الدين الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، تحقيق محمد إقبال، بيروت، دار الأفاق الجديدة،ط2، 1984م، ص3.
4. احمد شلبي،موسوعة التاريخ والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، ط3،القاهرة،1993 م، ص107.
5. احمد كمال الدين حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، الكويت،ط2، 1975م، ص231.
6. عبدالسلام احمد نظيف، دراسات في العمارة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط1889،1م،ص22.
7. زكي محمد حسن، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، دار الكتب المصرية،1940ط2،م، ص44.

8.محاسن حسن لبيب، الأزياء في التصوير في العصرين السلجوقي والمغولي، القاهرة،ط1 د.ت، ص48.
9.حسن، المرجع السابق، ص44.
10.محمد محمود إدريس، رسوم السلاجقة ونظمهم الاجتماعية، دار الثقافة،ط1،القاهرة، 1983م، ص141-142.
11.ارنست كونل، الفن الإسلامي، ترجمة احمد موسى، دار صادر،ط1، بيروت، 1966م، ص167.
12. برويز ورجاوند، تربينان معماري إسلامي اجر كاري،جانخة إرشاد إسلامي، 1366م، ص309.
13. يوسف عيد،موسوعة الحضارة العربية،دار كلمان للنشر، د.ت، مج69.ص1021.
14. بشير زهدي، العمارة والفنون التطبيقية عند السلاجقة، 2018، ص1.
15.حسن،المرجع السابق،ص89.
16. صدر علي بن ناصر الحسيني، زبده التواريخ إخبار الأمراء والملوك السلجوقية، تحقيق محمد نور الدين،دار اقرأ،ط1، 1985م، ص101.
17. شلبي،موسوعة التاريخ والحضارة الإسلامية، ج8، ص107.
18. حسن الباشا،الآثار الإسلامية، دار النهضة، القاهرة،ط1 1990م، ص107.
19. فريد شافعي، العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها، السعودية، 1982م، ص89.
20. زكريا محمد بن محمود، أثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دارصادر،ط1967،1م، ص326.
21. عبدالكريم بن محمد عبدالكريم أبو القاسم الرافعي، التدوين في أخبار قزوين، دار الكتب العلمية،ط1، 1987م، ج1ص52.
22. أبو قطاي أصلان آباد، فنون الترك وعمائرهم، ترجمة، احمد محمد عيسى، استانبول، 1983م، 34
23. المرجع السابق،37.
24.. دونالدليز، إيران ماضيها وحاضرها،ترجمة عبد النعيم محمد حسين، مكتبة مصر،ط2 القاهرة،1958م، 63.
25.حسن،المرجع السابق،ص88.
26. اوقطاي أصلان أباد، فنون الترك وعمائرهم، ص34.
27. عصام الدين ألفقي ، تاريخ الفكر الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة،1997 م.ص182.
28.المرجع السابق،ص82.
29.الفقي،المرجع السابق،180.
30.حسن،المرجع السابق،94.
31.المرجع السابق،ص100.

مصادر ومراجع البحث

اولاً:-المصادر

1. الحسيني، صدر علي بن ناصر الحسيني، زبده التواريخ إخبار الأمراء والملوك السلجوقية، تحقيق محمد نور الدين،دار اقرأ، 1985م.
2. أخبار الدولة السلجوقية، تحقيق محمد إقبال، بيروت، دار الأفاق الجديدة، 1984 م، ص3.
3. القزويني،زكريا،ت682هـ
4. أثار البلاد وأخبار العباد،دار صادر،1997م.

ثانياً:-المراجع

1. الباشا،حسن، الآثار الإسلامية،دار النهضة،القاهرة،1990م.
2. الجعاني،أسيل، العمارة السلجوقية،شهر11،موقع أي عربي.
3. الرافعي،عبدالكريم بن محمد عبدالكريم، التدوين في أخبار قزوين،دار الكتب العلمية،1987م.
4. الفقي،عصام الدين، تاريخ الفكر الإسلامي،دار الفكر العربي،1997م.
5. إدريس،محمد محمود، رسوم السلاجقة نظمهم الاجتماعية،دار الثقافة،،ط1،القاهرة،1983م.
6. اوقطاي،اصلان باد، فنون الترك وعمائرهم ترجمة احمد عيسى،استانبول،1983م.
7. حسن،زكي محمد، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي،دار الكتب المصرية،1940م.
8. حلمي،احمد ، كمال الدين السلاجقة في التاريخ والحضارة،الكويت،ط1975،2م.
9. دونالدليز،إيران ماضيها وحاضرها ترجمة عبدالنعيم محمد حسن،مكتبة مصر،ط2،القاهرة،1958م.
10. زهدي،بشير، العمارة والفنون التطبيقية عند السلاجقة، قصة الإسلام،2018م.
11. شلبي،احمد، موسوعة التاريخ والحضارة الإسلامية،مكتبة النهضة المصرية،ط3،القاهرة،1993م.
12. شافعي،فريد، العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها،السعودية،1982م.
13. عيد،يوسف، موسوعة الحضارة الإسلامية،دار كلمان للنشر،د.ت.
14. كونل،ارنست، الفن الإسلامي،ترجمة احمد موسى،دار صادر،بيروت،1966م.
15. لبيب،محاسن حسن، الأزياء في التصوير في العصرين السلجوقي والمغولي،القاهرة،ط1،د.ت.
16. نظيف،عبدالسلام احمد، دراسات في العمارة الإسلامية،الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط1889،1م.
17. ورجاند،برويز، تربينان معماري إسلامي اجر كاري،جاتجه أرشاد إسلامي،1366م.

شكل(1)الخط العربي في الإيوان الغربي

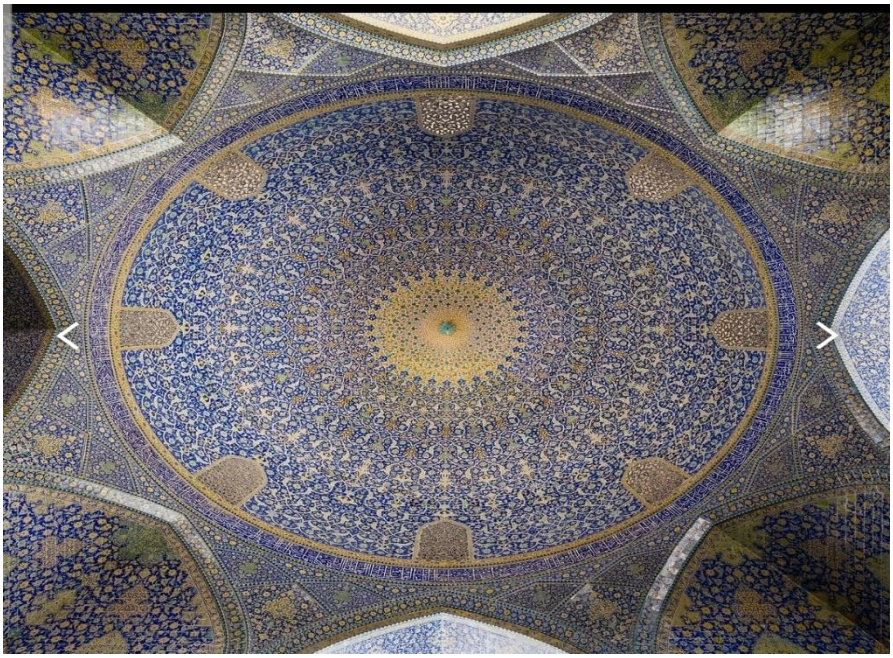

شكل(2) مسجد الجامع اصفهان

شكل(3)مسجد حيدرية

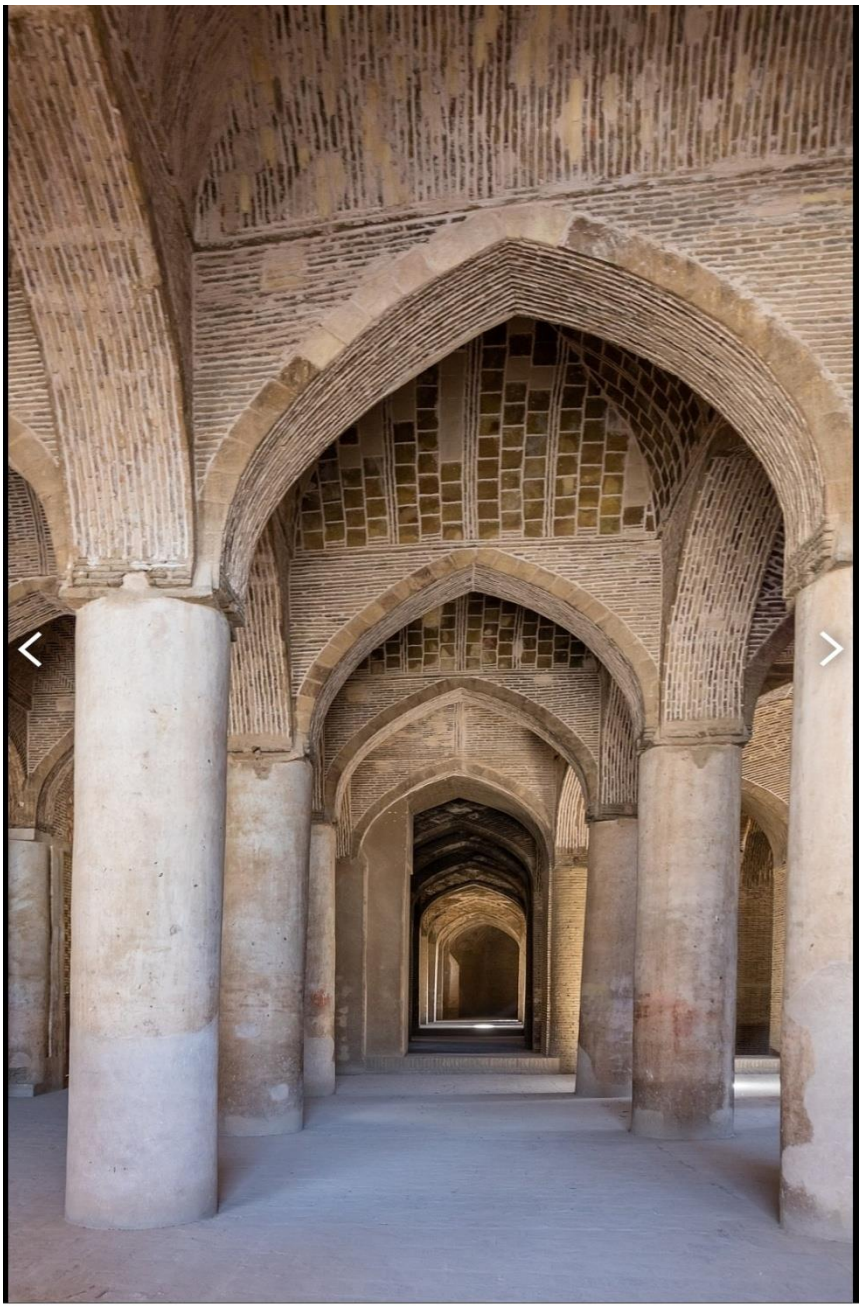

شكل(4) قرميده إيوان المفصلة وأعمال الطوب من موقع ويكيبيديا

النّفقات المالية والعينية المُقدمّة من سلاطين الدولة العثمانية لبلاد الحرمين الشريفين خلال العصر العثماني الأول

(923-1220هـ/1517-1805م)

دراسة تاريخية وثائقية

د. سمير بن حمدي الحسني

أستاذ مساعد في التاريخ الحديث والمعاصر

Financial and in-kind expenditures provided by the sultans of the Ottoman empire to the country of the two holy mosques during the first Ottoman era

(923-1220 AH /1517-1805 AD)

A historical and documentary study

Dr. Samir Hamdi Al-Hassani

Assistant Doctor of Modern and Contemporary History

الملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان أبرز النفقات المالية والهبات العينية التي كان يرسلها السلاطين العثمانيون إلى بلاد الحرمين الشريفين، وذلك خلال العصر العثماني الأول الممتدّ بين سنوات 923-1220هـ/1517-1805م. وتكمُن أهمية هذا البحث في كونه يتناول إحدى أهمّ المراحل التاريخية من تاريخ الحرمين الشريفين، حيث يُمثّل العصر العثماني الأول عصر القوة والازدهار، وكان للعثمانيين خلال هذا العصر إنجازات كبيرة تجاه الحرمين الشريفين تحديدًا. وقد اتّبع البحث المنهج الوصفي التاريخي في الوقوف على أبرز هذه النفقات العثمانية وبيان طبيعتها ومحلّ صرفها، معتمدًا في جمع المعلومة على وثائق تاريخية هامة، ثم انتهج البحث المنهج التحليلي لتفسير دوافع تلك النفقات وأهدافها المباشرة وغير المباشرة. وقد وقفتْ الدراسة على جُملة من النتائج الهامة؛ منها أن السلطة العثمانية كانت ترسل الأموال والمرتبات السنوية إلى العربان القاطنين على طرق الحج لضمان سلامة الحجاج. ومنها أن بعض الهبات المالية والعينية العثمانية كانت تُرسل عادة مع ركب الحج الشامي أو المصري، وكانت تُوزّع بمعرفة أمير مكة في الغالب الأعمّ.

الكلمات المفتاحية: النّفقات ـ الحرمين الشريفين ـ الهبات ـ العثمانيون ـ الصّدقات.

Abstract

This research aims to explain the most prominent financial expenditures and in-kind donations that the Ottoman sultans sent to the country of the Two Holy Mosques, during the first Ottoman era, which extended between the years 1517-1805. The importance of this research lies in the fact that it deals with one of the most important historical stages in the history of the Two Holy Mosques, as the first Ottoman era represents the era of power and prosperity, and during this era the Ottomans had great achievements towards the Two Holy Mosques in particular. The research followed the historical descriptive approach in identifying the most prominent of these Ottoman expenditures and clarifying their nature and the place of their disbursement, relying in collecting information on important historical documents, then the research followed the analytical approach to explain the motives of these expenditures and their direct and indirect objectives. The study stood on a number of important results: the Ottoman authority used to send money and annual salaries to the Bedouin Arabs living on the pilgrimage routes to ensure the safety of the pilgrims. Some of the Ottoman financial and in-kind donations were usually sent with the Syrian or Egyptian pilgrimage convoys, and were distributed with the knowledge of the Emir of Makkah mostly.

key words: Expenses - The two holy mosques - Giveaways - Ottomans - Alms.

المقدمة:

كان للحرمين الشريفين - ولا يزالان - مكانتهما التاريخية الكبيرة بين مدن الإسلام العريقة بسبب ما حباهما الله تعالى من مميزات لم ينافسهما عليه أيّ موقع آخر في شبه الجزيرة العربية، بل وفي كلّ العالم قاطبة، فقد احتلاً مكانة عظيمة في قلوب جميع المسلمين باعتبارهما أماكن مقدسة تجري فيهما مناسك الحجّ والعُمرة والزيارة وأنواع العبادات.

وبسبب تلك الأهمية الدينية؛ فقد تنافست السلطات الإسلامية المتعاقبة على إصباغ الطابع الشرعي في حُكمها على الحجاز عامة والحرمين الشريفين خاصة، وهذا بإظهار مزيد من التعظيم للحرمين الشريفين ومزيد من الخدمة والرعاية والإحسان لأهلهما، وقد بذلتْ هذه السلطات - ومنها السلطة العثمانية - جهودًا جبارة في مجال العمل الخيري بفرعيه المادي والمعنوي؛ لكسب الثواب الأُخروي من جهة، وترسيخ هذه الشرعية كحُماة للبلاد المقدسة ورعاة لأهلها من المسلمين من جهة أخرى.

والعمل الخيري ليس بغريبٍ على المسلمين، فهو ممّا حثّ عليه الشرع ودعا إليه، كونه مقصدًا من مقاصده الأساسية التي جاءت بها العقيدة الإسلامية وأصّلتها الشريعة السمحة، وقد حثّ الشرع على بذل أنواع البّر والإحسان وفعل أصناف الخير والمساعدة للمحتاجين، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[1]، وفي قوله ﷺ: "من نفَّسَ عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفَّسَ الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسَّر عمل معسرٍ يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه"[2].

ولأجل هذا الترغيب الشرعي الذي دعا إليه الإسلام، ونظرًا لمكانة الحرمين الشريفين في قلوب المسلمين، فقد أولى السلاطين العثمانيون عنايتهم الخاصة بالبلد الأمين ودار هجرة المصطفى الأمين، ونشروا عطفهم ورعايتهم على الأهالي بهما ومن نزل معهم من المجاورين وطلاب العلم والعبادة، وأغدقوا عليهم صدقات وأعطيات وهبات مالية وعينية كثيرة؛ ابتغاء التقرب إلى الله ﷻ، وطلبًا لكسب الأجر والثواب في الآخرة.

التمهيد

(1) سورة آل عمران، الآية 134.

(2) جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، حيث رقم 2699.

حظيتْ بلاد الحرمين الشريفين باهتمام العثمانيين منذ قيام دولتهم سنة 699ه/1299م، أي قبل انضمام الحجاز إلى سلطنتهم بسنوات طويلة، حيث أرسل سلاطينها الصُّرر[1] والمبرات[2] إلى الحرمين الشريفين كنوع من التقرب لله سبحانه وتعالى بإكرام أهل بيته، وتقربًا للعالم الإسلامي وقلبه النابض في الأماكن المقدسة عند الدعاء للخليفة العثماني على منابر الحرم المكي[3].

وكان أول من جهز الصُّرة من آل عثمان لأهل الحرمين الشريفين هو السلطان بايزيد الأول[4] (791-805هـ/1389-1402م)؛ فقد أرسل سنة 791ه/1389م صرة مخصصة للحرمين الشريفين مقدارها ثمانين ألف قطعة ذهبية[5]، كما أرسل السلطان محمد جلبي[6] سنة 816ه/1412م صرة نقدية وزعت على أمراء مكة وأشراف الحجاز، والعلماء والفقراء في الحرمين الشريفين، وكان مقدارها أربعة

---

(1) الصّرر: جمع مفرده صرة، وتعني كيس النقود، واصطلاحًا تطلق على الأموال ومختلف الهدايا التي كان السلاطين العثمانيون يرسلونها إلى أهالي مكة والمدينة. سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م، ص144.

(2) المبرَّات: جمع مبرَّة، وهي ما يجلب البّر، ومن مواطنها سفر الطعام، والملاجئ، والمستشفيات، وغيرها. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، 1429هـ/2008م، ج1، ص188.

(3) لمياء أحمد شافعي: الصرة العثمانية الموجهة إلى مكة المكرمة (791-974ه/1389-1566م)، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2014م، ص11.

(4) هو بايزيد الأول ابن مراد بن أورخان بن عثمان. تولّى الحكم سنة 791ه/1389م، ثم تمكن من فتح مدينة أدرنة سنة 762ه/1361م فنقل إليها عاصمة ملكه، ثم استمر في حكمه حتى وفاته سنة 805ه/1402م. محمد بن أبي السرور البكري: المنح الرحمانية في الدولة العثمانية وذيله اللطائف الربانية على المنح الرحمانية، تحقيق: ليلى صباغ، دار البشائر، دمشق، 1415هـ/1995م، ص25-28؛ محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1401ه/1981م، ص137-147.

(5) محمد الأمين المكي: خدمات العثمانيين في الحرمين الشريفين ومناسك الحج، ترجمة: ماجدة مخلوف، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1425ه/2004م، ص26؛ إسماعيل حقي جارشلي: أشراف مكة المكرمة وأمرائها في العهد العثماني، ترجمة: خليل علي مراد، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1424هـ/2003م، ص38.

(6) هو محمد جلبي ابن بايزيد بن مراد بن أرخان بن عثمان. تولّى الحكم سنة 816ه/1413م، وقضى فترة حكمه في الحروب الداخلية لإخضاع الإمارات المتمردة حتى استتب له أمر البلاد، توفي في سنة 825ه/1421م. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1389ه/1969م، ج3، ص294؛ محمد بن عبد الرحمن السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، د.ت، ج10، ص76.

عشر ألف قطعة ذهبية[1]،كما أرسل السلطان مراد الثاني[2] سنة 850ه/1446م مع أحد وزرائه صدقات كثيرة صرفت على الحجاج والأهالي في موسم الحج[3]، ثم أرسل سنة 855ه/1451م صرة نقدية ذهبية إلى الحرمين والقدس مقدارها ثلاثة آلاف وخمسمائة فلوري[4]، وأما السلطان محمد الفاتح[5] فقد أرسل بالبُشرى بفتح القسطنطينية إلى أهل مكة في رسالة قُرأت على الناس أمام الكعبة، وأرسل مع حامل البشارة هدية لأمير مكة الشريف بركات بن حسن[6] قدرها ألفي قطعة ذهبية، كما أرسل من مال الغنائم سبعة آلاف قطعة ذهبية لتوزيعها على الأشراف والفقراء بمكة المكرمة والمدينة المنورة[7].

([1]) محمد أحمد النهروالي: الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق: هشام عطا، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، د.ت، ص269؛ عبد الحي بن أحمد ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، 1413ه/1993م، ج9، ص250؛ عبد الملك بن حسين العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد، وعلي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ/1998م، ج4، ص77-78؛ علي بن تاج الدين السنجاري: منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، تحقيق: جميل المصري وآخرون، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1419هـ/1998م، ج3، ص221.

([2]) هو مراد الثاني ابن محمد جلبي ابن بايزيد. تولى الحكم سنة 824ه/1421م، فأقر الأمن في البلاد وتوجه لإكمال الفتوحات في أوروبا. توفي سنة 855ه/1451م. السخاوي: الضوء اللامع، ج10، ص152؛ محمد أبي السرور البكري: فيض المنان في دولة آل عثمان، تحقيق: عبد الرازق عيسى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2011هـ، ص112-114.

([3]) عمر بن فهد بن محمد: إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: عبد الكريم علي باز، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة 1408هـ/1988م، ج4، ص262؛ عبد القادر محمد الانصاري الجزيري الحنبلي: الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تحقيق: محمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422ه/2002م، ج2، ص386؛ النهروالي: الإعلام، ص269.

([4]) فلوري: عملة ذهبية ينسب إلى فلورنسا الإيطالية، ويطلق عليها أيضًا اسم فلورين، وعرفت في الأسواق الشرقية باسم "افلوري"، وقد ظهر الفلوري في مصر في حدود سنة 790ه/1288م، وكثر تداوله في البلاد العربية، وأصبح النقد المرغوب في التجارة الدولية. عبد الرحمن فهمي محمد: النقود العربية ماضيها وحاضرها، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، 1964م، ص95-97؛ صابان: المعجم الموسوعي، ص167.

([5]) هو محمد الفاتح ابن مراد الثاني بن محمد جلبي. تولى الحكم بعد وفاة والده، وتم في عهده فتح القسطنطينية عام 857ه/1453م، توفي سنة 886ه/1481م. السخاوي: الضوء اللامع، ج10، ص47؛ البكري: المنح الرحمانية، ص38؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ص516.

([6]) هو بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة الحسني. تولى إمارة مكة المكرمة ثلاث مرات كان أخرها سنة 851ه/ 1447م، فاستمر بها إلى وفاته سنة 859ه/1455م. عز الدين عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد القرشي: غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق: فهيم شلتوت، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1406ه/1986م، ج2، 392.

([7]) جارشلي: أشراف مكة، ص26-27؛ أوليا جلبي: الرحلة الحجازية، ترجمة: الصفصافي أحمد المرسى، دار الآفاق العربية، القاهرة، د.ت، ص33، 35؛ أحمد السباعي: تاريخ مكة "دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران"، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض، 1419هـ1999م، ج2، ص392.

وكان السلطان بايزيد الثاني[1] كثير الإحسان لأهل الحرمين، يرسل الصرر إليهم سنويًّا بما مقداره أربعة عشر ألف دينار ذهبي، نصفها توزع على فقراء مكة، والنصف الآخر على فقراء المدينة، وكانت هذه الأموال تصل إلى مكة في موسم الحج فتوزع على القضاة والفقهاء والعلماء والفقراء[2]. وقد توالى وصول الصدقات العثمانية في عهد بايزيد الثاني إلى الحرمين الشريفين؛ ففي سنة 896ه/1490م وصلت صدقة عثمانية مقدارها خمسة آلاف وستمائة وعشرون دينارًا وزعت على القضاة والفقهاء وعامة الناس بمكة بعد أن أخذ أمير مكة محمد بن بركات[3] على العادة ثلثها، وقد حصل القضاة منها على سبعين دينارًا، وخطيب الحرم على خمسين دينارًا، وبقية الناس حسب مراتبهم[4].

وقد استمر وصول الصدقة العثمانية حتى أواخر العصر المملوكي؛ ففي سنة 900ه/1495م وصلت صدقة مع ركب الحج الشامي كان فيها سبعمائة دينار خُصصت لفقراء مكة[5]، كما وصلت في ذي الحجة من سنة 918ه/1512م الصدقة العثمانية المعتادة، وكان مقدارها ألف وسبعمائة دينار[6]. ولقد كانت هذه الصدقات وتلك الهبات محصورة في نوعين من المساعدات، هما النفقات المالية والنفقات العينية، ويمكن تفصيل الحديث عنها فيما يلي:

أولاً: النفقات المالية المقدمة من سلاطين الدولة العثمانية لبلاد الحرمين الشريفين:

عندما تولى السلطان سليم الأول[7] الحُكم سنة 918ه/1512م، ضاعف الصدقة العثمانية التي كان يرسلها والده السلطان بايزيد الثاني إلى الحرمين الشريفين، وكان مقدارها أربعة عشر ألف دينار، نصفها

---

(1) هو بايزيد الثاني ابن محمد الفاتح ابن مراد الثاني. تولى الحكم سنة 886ه/1481م، وظل حتى وفاته سنة 918ه/1512م. السخاوي: الضوء اللامع، ج11، ص147-148؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج10، ص123-125؛ المحامي: تاريخ الدولة العلية، ص179-187.

(2) النهروالي: الإعلام، ص274؛ العصامي: سمط النجوم، ج4، ص81؛ محمد عبد اللطيف هريدي: شئون الحرمين الشريفين في العهد العثماني في ضوء الوثائق التركية العثمانية، دار الزهراء، القاهرة، 1410هـ/1989م، ص11-12؛ يوسف جاغلار وصالح كولن: المحمل الشريف ورحلته إلى الحرمين الشريفين، ترجمة: حازم سعيد وأحمد كمال، دار النيل، القاهرة، 2015م، ص10.

(3) هو محمد بن بركات بن حسن بن عجلان الحسني. تولى إمارة مكة بين سنوات 859-903ه/1454-1497م. العز بن فهد: غاية المرام، ج2، ص506؛ محمد الشلي اليمني: السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر، تحقيق: إبراهيم المقحفي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1425ه/2004م، ص29.

(4) العز عبد العزيز بن فهد المكي: بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: صلاح الدين خليل وآخرون، دار القاهرة، القاهرة، 1425هـ/2005م، ج2، ص713-714؛ الجزيري: الدرر الفرائد، ج1، ص763.

(5) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ج2، ص904-905.

(6) العز ابن فهد: غاية المرام، ج3، ص1878.

(7) هو سليم الأول ابن بايزيد الثاني ابن مراد الأول. تولى الحكم سنة 918هـ/1512م، وهو أول من لقب بخادم الحرمين الشريفين. توفي سنة 926هـ/1520م. سالنامة ولاية الحجاز، المطبعة الميرية، مكة المكرمة، ط2، 1303هـ، ص15؛ أحمد محمد الحضراوي: تاج تواريخ البشر وتتمة جميع السير، مخطوط بمكتبة مكة المكرمة، الرقم 123/

لمكة والنصف الآخر للمدينة[1]، وأرسل إلى مكة عند توليه الحكم مكرمة كبيرة بلغ مجموعها مائتي ألف قطعة ذهبية، نال منها شرفاء مكة خمسمائة قطعة ذهبية، ولكل شيخ علم ستة قطع، وثلاثة قطع لكل فرد من أعيان المدينة المنورة، وقطعة ذهبية واحدة لكل فرد من الفقراء بداخل مكة وخارجها[2]، ثم وصلت منه سنة 921ه/1515م صدقة عثمانية قدرها ستون ألف عن سنتين ماضيتين[3].

وقد توالى توارد الصدقة العثمانية بعد ضمّ الحجاز سنة 923ه/1517م، حيث قرّر السلطان سليم لأمير مكة الشريف محمد أبو نمي[4] مبلغ خمس مائة دينار ذهب، كما قرر لجماعة من المجاورين مائة دينار ذهب، ولعامة فقراء أهل مكة دينارين ذهب كل عام[5]، وقرر أيضًا صدقة كانت تجهز من خزينة مصر من قبل سلاطين المماليك الجراكسة[6] أبقاها السلطان سليم على حالها، وأجراها في كل عام من

تاريخ، ج2، ق32؛ عزتلو يوسف بك آصاف: تاريخ سلاطين آل عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، تقديم: محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1415هـ/1995م، ص56-59.

(1) النهروالي: الإعلام، ص291-292؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج10، ص124؛ العصامي: سمط النجوم، ج4، 81؛ المحامي: الدولة العلية العثمانية، ص194.

(2) جارشلي: أشراف مكة، ص39؛ هريدي: شئون الحرمين، ص35.

(3) العز ابن فهد: بلوغ القرى، ج3، ص2019.

(4) هو محمد أبو نمي بن بركات بن محمد بن بركات الحسني. تولى إمارة مكة سنة 931ه/1525م، واستمر بها إلى سنة 974ه/1566م، حيث فوض الإمارة لأبنه حسن وأراد هو العكوف على العبادة واكتساب العلوم. توفي بمكة سنة 992ه/1584م. عبد الهادي محمد صالح الطاهر المكي: الدرر الفاخر في خبر الأوائل والأواخر، تحقيق: ناصر محمد الشريف، نادي الطائف الأدبي، الطائف، 1432هـ، ج2، ص379-380؛ محمد بن علي الطبري: تاريخ مكة إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، 1413هـ/ 1993م، ج1، ص323.

(5) النهروالي: الإعلام، ص293-294؛ محمد بن أبي السرور البكري: نصرة أهل الإيمان بدولة آل عثمان، تحقيق: يوسف علي الثقفي، د.ن، د.م، 1415هـ/1994م، ص148؛ السنجاري: منائح الكرم، ج3، ص230-231، 234؛ الطاهر: الدرر الفاخر، ج2، ص406-408؛ الطبري: إتحاف فضلاء الزمن، ج1، ص359، 361؛ أحمد زيني دحلان: خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، المطبعة الخيرية، القاهرة، 1305هـ، ص51.

(6) وهم المماليك البُرجية أو المماليك الجركسية، وقد امتدّتْ سنوات حُكمهم 784-923هـ/1382-1517م. أحمد بن عليّ المقريزي: المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تحقيق: أيمن فؤاد السيد، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، لندن، 1416هـ/1995م، ج2، ص271.

خزينة مصر تفرق على فقراء الحرمين الشريفين، وعلى مشايخ العربان الذين يقومون بحراسة الحدود[1]، وقد عرفت تلك الصدقة باسم الذخيرة[2].

وعندما قدم الأمير مصلح الدين[3] إلى مكة مُرسلاً من السلطان سليم سنة 923ه/1517م، أضاف كثير من الأسماء في دفتر الصرة الرومية[4]، وقرر لثلاثين شخصًا من القراء في الحرم المكي لكل منهم اثنا عشر دينارًا ذهبًا، وسجلها في دفتر الصرة لتصل إليهم في كل عام[5]، كما قرر لجماعة من الفقراء لكل شخص ثلاثة دنانير ذهب، وأضاف أسماءهم في الدفتر وسماها متفرقة، وعمل إحصاء لبيوت مكة وكتب أسماء من في البيوت رجالاً ونساءً وأطفالاً وخدامًا، وعيّن لكل شخص منهم ثلاثة دنانير ذهبًا، وألحق ذلك في دفتر الصرة الرومية وسماه البيوت، وعندما كثر عليه الفقراء جمعهم في حوش كبير وأعطى لكل واحد منهم دينارين ذهب وسماها بالعامة وألحقهم بالدفتر[6]، وبعد ذلك توجه مصلح الدين إلى المدينة المنورة بما معه من الصدقات الرومية وتصدق بها على أهلها، وكتب دفتر بأسمائهم، وأحسن إليهم إحساناً وافرًا[7].

([1]) جار الله بن العز ابن فهد: نيل المني بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مكة المكرمة، 1420هـ/2000م، ج1، ص32-33؛ السنجاري: منائح الكرم، ج3، ص230؛ محمد عاشق بن حافظ عمر الرومي الحنفي: تاريخ مكة المشرفة "الأخبار المكية"، ترجمة: هشام عجيمي، الناشر، المترجم، د.ن، 2018م، ص39.

([2]) ابن فهد: نيل المنى، ج1، ص77؛ علي بن عبد القادر الطبري: الأرج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء، تحقيق: أشرف الجمال، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، 1416هـ/1996م، ص200؛ السنجاري: منائح الكرم، ج3، ص234-235.

([3]) الأمير مصلح الدين بن مصطفى، حضر مع المحمل الرومي وتولى توزيع صدقات الروم على أهل مكة، له عدة إصلاحات مات غريقًا قرب السويس وهو عائد إلى مصر. محمد أحمد بن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ط2، تحقيق: محمد مصطفى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1380هـ/1961م، ج5، ص214؛ دحلان: خلاصة الكلام، ص51.

([4]) الصرة الرومية: هي كيس النقود والهدايا التي تأتي من إسطنبول، وقد أطلق أهل الحرمين على هذه الصرة اسم الصدقات الرومية. السنجاري: منائح الكرم، ج2، ص229؛ أوليا جلبي: الرحلة الحجازية، ص36؛ جارشلي: أشراف مكة، ص39-40، 73-74.

([5]) ابن فهد: نيل المنى، ج1، ص40؛ النهروالي: الإعلام، ص294؛ السنجاري: منائح الكرم، ج3، ص231؛ الطاهر: الدرر الفاخر، ج2، ص409.

([6]) النهروالي: الإعلام، ص294؛ الطبري: إتحاف فضلاء الزمن، ج1، ص362.

([7]) ابن فهد: نيل المنى، ج1، ص52؛ النهروالي: الإعلام، ص298؛ السنجاري: منائح الكرم، ج3، ص239؛ الطبري: إتحاف فضلاء الزمن، ج1، ص367؛ دحلان: خلاصة الكلام، ص51.

وكان السلطان سليم كثير الإحسان لأهل مكة، فقد كانت له مبرات خاصة يرسلها إلى علماء مكة وكبرائها[1]، كما قام بشراء عدد من القرى والضياع في مصر وأوقف أموالها وإيراداتها من كامل محاصيلها كي توزع على أهالي الحرمين الشريفين[2].

وعندما تولى ابنه السلطان سليمان القانوني[3] الحكم، واصل عنايته بإرسال الصرة الموجهة إلى الحرمين الشريفين وقام بمضاعفتها وزيادتها، فبلغت ثمانية عشر ألف قطعة ذهبية، وأضاف إليها من خزائنه الخاصة مبلغًا كبيرًا، وعيّن لها دفترًا خاصًّا وأمينًا وكاتبًا ومتصرفًا[4]، كما أضاف إليها مبرات أخرى منها أمره بأن توجه أموال الجوالي[5] للعلماء والفقراء وغيرهم من أهالي مكة[6].

وأما خلفه وابنه السلطان سليم الثاني[7]، فقد كان كثير الإحسان، محبًّا للعلماء والصلحاء، محسنًا إلى المشايخ والفقراء، وقد كانت صدقاته تصل في كل سنة إلى أهالي الحرمين الشريفين قبل أن يتولى الحكم[8]، فإنه كان يرسل ألف دينار ذهبًا توزع أيام موسم الحج على فقراء مكة المكرمة حتى يستعينوا بها على القيام بفريضة الحج، وألف دينار ذهبًا لفقراء المدينة المنورة حتى يستعينوا بها على الوصول

---

(1) الطبري: الأرج المسكي، ص252-253.

(2) السنجاري: منائح الكرم، ج3، ص228.

(3) هو سليمان ابن سليم الأول المعروف بالقانوني. تولى الحكم في سنة 926ه/1520م، واستمر في حكمه حتى وفاته سنة 974ه/1566م. محمد بن محمد الغزي: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418ه/1997م، ج3، 139-140؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج10، 549-551.

(4) ابن إياس: بدائع الزهور، ج5، ص477؛ ابن فهد: نيل المنى، ج1، ص419، 478، 481-482؛ النهروالي: الإعلام، ص 297؛ الطبري: الأرج المسكي، ص201-202؛ السنجاري: منائح الكرم، ج3، ص447-449؛ عاشق: الأخبار المكية، ص40. وانظر: وثائق دارة الملك عبد العزيز، الرياض، مجموعة الوثائق التركية، رقم 3/4.

(5) الجوالي: جمع جالية، وسموا أهل الذمة من غير المسلمين بالجوالي. قيل لأن عمر بن الخطاب ﷺ أجلاهم عن جزيرة العرب، ولزمهم هذا الاسم أين ما حلو، ثم أطلق لفظ الجوالي على كل من ألزم بدفع الجزية من أهل الكتاب بكل بلد وإن لم يجلوا من أوطانهم، ثم اختص هذا اللفظ بالجزية نفسها التي تؤخذ منهم فأطلق عليها الجوالي. أحمد بن علي القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1340هـ/1922م، ج3، ص462؛ النهروالي: الأعلام، ص336.

(6) النهروالي: الإعلام، ج1، ص236؛ البكري: فيض المنان، ص285.

(7) هو سليم الثاني بن سليمان القانوني. تولى الحكم بعد وفاة والده سنة 974ه/1566م، واستمر في حكمه حتى وفاته سنة 982هـ/1574م. أحمد بن يوسف القرماني: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق: أحمد حطيط، وفهمي سعد، عالم الكتب، القاهرة، 1412هـ/1992م، ج3، ص66-73؛ عبد القادر بن عبد الله العيدروس: النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تحقيق: محمود الأرناوط، وأكرم البوشي، دار صادر، بيروت، 2001م، ص466.

(8) الطبري: الأرج المسكي، ص252؛ النهروالي: الإعلام، ص357، 383؛ الشلي: السناء الباهر، ص541؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج10، ص580.

إلى مكة لأداء فريضة الحج[1]، وبعد أن تولى الحكم لم يقطع عادة إحسانه إلى أهل الحرمين الشريفين، واستمر يرسل إليهم المساعدات في كل عام، وأضاف تلك الصدقات إلى دفتر الصرة الرومية[2].

ولـمّا تولى السلطان مراد الثالث[3] العرش بادر إلى إرسال الصرر المالية، وخصّها للفقراء دون الأغنياء[4]، وقد خصّص سنة 998هـ/1590م صرّة رومية[5] جديدة لأهل الحرمين الشريفين، فكانت من قبل ثلاثة آلاف، فأوصلها إلى نحو عشرة آلاف، وصارت تعرف بالرومية الجديدة[6].كما واصل السلطان مراد الثالث عنايته بالعلماء والصلحاء في أرض الحرمين الشريفين، ومنها إنعامه على الشيخ عبد الكريم القطبي[7] بمنصب الإفتاء في مكة المكرمة، وخصص له من بيت المال خمسين عثماني[8] في كل يوم بعد أن لم يكن بمكة مفتي يتقاضى جراية مادية أو عينية مثل المال أو الطعام. كما واصل عنايته للخطباء والأئمة في الحرمين الشريفين، فعين أربعة من الخطباء حنفيين وشافعيين، وجعل لكل واحد أربعين عثماني في اليوم، وجعل لأئمة الشافعية - وكانوا أربعة عشر شخصًا - لكل واحد خمسة

---

(1) النهروالي: الإعلام، ص383؛ البكري: فيض المنان، ص347.

(2) النهروالي: الإعلام، ص357، 383.

(3) هو مراد الثالث بن سليم الثاني بن سليمان الأول. تولى الحكم سنة 982هـ/ 1574م، وكان سلطانًا عظيمًا شهمًا مائلاً إلى الخير، من مآثره إتمام عمارة المسجد الحرام، استمر في الحكم حتى وفاته سنة 1003ه/1595م. النهروالي: الإعلام، ص389-391؛ القرماني: أخبار الدول، ج3، ص73، 79؛ الطبري: الأرج المسكي، ص303-304؛ محمد أمين بن فضل الله المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، د.ت، ج4، ص341، 354؛ إبراهيم بك حليم: التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية، مطبعة ديوان عموم الأوقاف، القاهرة، 1323ه/1905م، ص101، 105؛ آصاف: تاريخ سلاطين بني عثمان، ص69.

(4) الأرشيف العثماني، تصنيف A.DVNSMHM.d.39/547, 47/552.

(5) رومية: وهي الصرر التي كان يرسلها سلاطين بني عثمان من بلاد الروم "إسطنبول"، فقد أحدث السلطان مراد صرة جديدة لأهالي الحرمين الشريفين، وأضاف لها أموالاً جديدة من صدقته فسميت بالرومية الجديدة. السنجاري: منائح الكرم، ج3، ص498.

(6) الأرشيف العثماني، تصنيف A.DVNSMHM.d.73/445؛ السنجاري: منائح الكرم، ج3، ص498؛ الطبري: إتحاف فضلاء الزمن، ج1، ص566.

(7) هو قطب الدين عبد الكريم بن محب الدين بن أحمد النهروالي (961-1014ه)، ولد بالهند ونشأ بمكة، كان فقيهاً وأديباً وإماماً فاضلاً، توفي بمكة. عبد الكريم القطبي: تاريخ البلد الحرام "إعلام العلماء ببناء المسجد الحرام، تحقيق: أحمد محمد وعبد العزيز الرفاعي، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، 1369هـ/1950م، ص119؛ عبد الله مرداد أبو الخير: المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، ط2، تحقيق: محمد العامودي، وأحمد علي، عالم المعرفة، جدة، 1406ه/1986م، ص280-283.

(8) عثماني: أي من وحدات العملة العثمانية وهي" القرش، الريال، الجنية". الطبري: إتحاف فضلاء الزمن، ج1، ص566.

عثماني، كما عين الرّبعة[1] المقروءة في الحرم الشريف، وجعل لكل قاري في مكة والمدينة ثلاثة عثمانية[2].

وعندما تولّى السلطان محمد الثالث[3] الحكم، أولى عنايته بالحرمين الشريفين بإرسال الصرة العثمانية إليهم، وأنعم على فقراء الحرمين بمبالغ كبيرة من الأموال[4]. وأما ابنه وخلفه السلطان أحمد الأول[5] فقد زاد من عنايته لسكان الحرمين، فأرسل عند توليه عرش السلطنة خمسة آلاف من الذهب إلى فقراء الحرمين الشريفين، وزاد في الصرة الخاصة لأهالي الحرمين الشريفين ألف قطعة ذهب عما كانت عليه[6].

وقد أولى السلاطين العثمانيون اهتمام ورعاية لسكان الحرمين الشريفين، فبالإضافة إلى الصرر التي كانت ترسل لهم سنويًّا، فقد خصص بعضهم صررًا خاصة لسكان المدينة المنورة، ومن ذلك الصرة التي خصّصها السلطان مراد الرابع[7] لفقراء المدينة المنورة من أوقافه في مدينة بورصة[8].

---

(1) الرّبعة: هو المصحف الشريف مجزأ ثلاثين جزءً. أحمد الزيات وآخرون: المعجم الوسيط، ط2، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، 1426هـ/2005م، ج1، ص325.

(2) السنجاري: منائح الكرم، ج3، ص497-498؛ الطبري: إتحاف فضلاء الزمن، ج1، ص566.

(3) هو محمد الثالث ابن مراد الثالث ابن سليم الثاني. تولى الحكم سنة 1003هـ/1595م، واستمر في الحكم حتى وفاته سنة 1012هـ/1603م. القرماني: أخبار الدول، ج3، ص80-83؛ المحبي: خلاصة الأثر، ج4، 216.

(4) محمد بن أبي بكر بن أحمد الشلي: عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر، تحقيق: إبراهيم المقحفي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1424هـ/2003م، ص96؛ محمد هزاع الشهري: المسجد النبوي في العصر العثماني 923-1344هـ، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، 2003م، ص44.

(5) هو أحمد الأول ابن محمد الثالث ابن مراد الثالث. تولى السلطة بعد وفاة والده سنة 1012هـ/1603م وعمره أربع عشرة سنة، واستمر في الحكم حتى وفاته سنة 1026هـ/1617م. القرماني: أخبار الدول، ج3، ص83؛ الشلي: عقد الجواهر والدرر، ص97، 146؛ أحمد الرشيدي: حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج، تحقيق: ليلى عبد اللطيف، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980م، ص19.

(6) الشهري: المسجد النبوي، ص45.

(7) هو مراد الرابع ابن أحمد الأول ابن محمد الثالث. تولى الحكم سنة 1032هـ/1623م، وكانت له خيرات لأهل الحرمين الشريفين. استمر بالحكم حتى وفاته سنة 1049هـ/1640م. الطبري: الأرج المسكي، ص307؛ الشلي: عقد الجواهر، ص256-257؛ المحبي: خلاصة الأثر، ج4، ص336-341؛ العصامي: سمط النجوم، ج4، ص118-120.

(8) الأرشيف العثماني، تصنيف A.DVNSMHM.d.85/56. بورصة: "بورسة" مدينة في تركية الأسيوية الأناضول" أسسها بروسياس الثاني، ملك بيثينية. لم تكن المدينة ذات شأن كبير في أول أمرها، ثم توسعت تحت حكم الأباطرة البيزنطيين وصارت المستودع التجاري للقسطنطينية، ولاحقاً نقطة استراتيجية ذات أهمية كبيرة في الدفاع ضد الأتراك. فتحها أورخان بن عثمان سنة 1325م، وجعلها عاصمة ولاياته. أحرقها تيمور سنة 1377م، وأعاد بناءها السلطان محمد الثاني. س. موستراس: المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة: عصام الشحادات، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1423هـ/2002م، ص157-158.

كما أن السلطان محمد الرابع[1] كان قد عيّن لأهالي الحرمين الشريفين صرر ذهبية كانت ترسل من مصر إلى فقراء مكة المكرمة والمدينة المنورة[2]، كما عين سنة 1077هـ/1666م صرة خاصة لأهالي المدينة المنورة وُزعت على السادة العلماء والفقهاء والصلحاء وغيرهم من المجاورين[3]، وفي سنة 1096هـ/1684م، فرقت الصرة العثمانية المرسلة من السلطان محمد لأهل مكة في الحرم المكي الشريف[4].

وبتولي السلطان سليمان الثاني[5] السلطنة في البلاد واصل عنايته في إرسال الصرر النقدية إلى أهالي الحرمين الشريفين، ثم سار على نهجه السلطان أحمد الثاني[6] في إرسال الصرر المخصّصة لفقراء المدينة المنورة[7]، كما بادر خليفته السلطان مصطفى الثاني[8] إلى إرسال الصرر إلى أهالي الحرمين الشريفين، وأولى عنايته بها فنظمها وعين لها كاتبًا وبوابًا[9]، كما عين أشخاصًا جدد يستفيدون من الصرة المرسلة إلى المدينة المنورة[10]. وأما السلطان أحمد الثالث[11] فقد أولى بدوره عناية كبيرة

---

(1) هو محمد الرابع بن إبراهيم الأول ابن أحمد الأول. تولى الحكم سنة 1058هـ/1648م وهو ابن سبع سنين، فكانت جدته ماهبيكر المعروفة باسم كوسم سلطان تدير أمور المملكة، فأشار بعض رجال الدولة على السلطان بقتلها فقتلت، واستمر في الحكم حتى عزله سنة 1099ه/1687م، وبقي في العزل حتى وفاته سنة 1104هـ/1692م. العصامي: سمط النجوم، ج4، 120-122؛ السنجاري: منائح الكرم، ج4، ص209.

(2) الأرشيف العثماني، تصنيف TS.MA.E 781/14.

(3) وثائق مركز أبحاث الحج، رقم الوثيقة: 113/2/ و ح ج.

(4) السنجاري: منائح الكرم، ج4، ص560.

(5) هو سليمان الثاني ابن إبراهيم الأول ابن أحمد الأول. تولى الحكم سنة 1099هـ/1687م. واستمر في حكمه حتى وفاته سنة 1102هـ/1691م. المحامي: تاريخ الدولة العلية، ص305.

(6) هو أحمد الثاني بن إبراهيم الأول ابن أحمد الأول. تولى الحكم سنة 1102هـ/1691م، واستمر فيه حتى وفاته سنة 1106هـ/1695م. الحضراوي: تاج تواريخ البشر، ج2، ق78.

(7) الأرشيف العثماني، تصنيف IE.EV.33/3833.

(8) هو مصطفى الثاني ابن محمد الرابع بن إبراهيم الأول. تولى الحكم سنة 1106هـ/1695م، واستمر فيه إلى سنة 1115هـ/1703م. السنجاري: منائح الكرم، ج5، ص209؛ الحضراوي: تاج تواريخ البشر، ج2، ق 80-82.

(9) وثائق مركز أبحاث الحج، رقم الوثيقة: 123/12-أ/ و ح ج ، 123/13-أ / و ح ج.

(10) الأرشيف العثماني، تصنيف TS.MA.E 693 /35؛ وثائق ركز أبحاث الحج، رقم الوثيقة: 123/11- أ / و ح ج.

(11) هو أحمد الثالث بن محمد الرابع بن إبراهيم الأول. تولى الحكم سنة 1115هـ/1703م، واستمر فيه حتى تنازله عن العرش لأخيه محمود الأول سنة 1143هـ/1730م، ولبث بعد ذلك نحو ست سنوات ثم توفي سنة 1149هـ/1736م. الحضراوي: تاج تواريخ البشر، ج2، ق 82-87؛ إبراهيم حليم: التحفة الحليمية، ص151.

بفقراء مكة المكرمة والمدينة المنورة، حيث خصص لهم من أموال الحرمين الشريفين مبلغ وقدره 13203.5 قرش[1] تُصرف لهم وتفرق عليهم[2].

وأما السلطان مصطفى الثالث[3] فقد كانت له خيرات كثيرة على أهالي الحرمين الشريفين وعلى الحجاج خاصة، حيث سعى لتأمين راحة الحجاج وأمانهم في طرق الحج، فأصدر أوامره بتسليم كافة الصرر والعوائد المخصصة للعربان القاطنين في طريق الحج لحفظه من قطاع الطرق من البدو العصاة[4]. وبتولي السلطان عبد الحميد الأول[5] الحُكم سنة 1187هـ/1774م فقد أولى عنايته في إرسال الصرر إلى بلاد الحرمين الشريفين[6]، فأرسل إلى أمير مكة الشريف سرور بن مساعد[7] رسالة يأمره فيها بتوزيع الصرة الهمايونية طبقًا للدفتر المرسل معها، وأن يحمي الفقراء والضعفاء والأهالي من اللصوص، ويرعى السادات والأشراف والعلماء والصالحين[8].

وأما السلطان سليم الثالث[9] فقد واصل عنايته لأهالي الحرمين الشريفين بإرسال الصرر وتوزيعها على فقراء مكة المكرمة والمدينة المنورة[10]، وكان من مظاهر عنايته بأهالي الحرمين الشريفين، طلبه

([1]) القرش: عُملة عثمانية أساسية ضُرب لأول مرة بتركيا سنة 1102هـ/1690م، وهو عُملة الحجاز ومصر في البيع والشراء. زين العابدين شمس الدين نجم: معجم الألفاظ والمصطلحات، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1427هـ/2006م، ص422.

([2]) الأرشيف العثماني، تصنيف TS.MA.E 156/34.

([3]) هو مصطفى الثالث ابن أحمد الثالث ابن محمد الرابع. تولى الحكم سنة 1171هـ/1757م، واستمر فيه حتى وفاته سنة 1187هـ/1774م. الحضراوي: تاج تواريخ البشر، ج2، ق94-98؛ إبراهيم حليم: التحفة الحليمية، ص167-171.

([4]) وثائق مركز أبحاث الحج، رقم الوثيقة: 110/72/ أ / و ح ج.

([5]) هو عبد الحميد الأول بن أحمد الثالث بن محمد الرابع. تولى الحكم سنة 1187هـ/1774م، واستمر فيه حتى وفاته سنة 1203هـ/1789م. الحضراوي: تاج تواريخ البشر، ج2، ق98-100؛ المحامي: تاريخ الدولة العلية، ص341-362.

([6]) وثائق مركز أبحاث الحج، رقم الوثيقة: 110/89/ أ / و ح ج.

([7]) هو سرور بن مساعد بن سعيد القرشي المكي. تولى إمارة مكة سنة 1186هـ/1773م، وبلغت مدة حكمه خمس عشرة سنة وخمسة أشهر وثمانية أيام. توفي بمكة سنة 1202هـ/ 1788م. الحضراوي: تاج تواريخ البشر، ج2، ق310؛ عاتق غيث البلادي: الإشراف على تاريخ الأشراف، دار النفائس، بيروت، 1423هـ/2002م، ج2، ص480-496؛ أحمد ضياء العنقاوي: موسوعة أعلام الأشراف في بلاد الحرمين منذ عهد النبوة حتى وفيات القرن الخامس عشر الهجري، الناشر، المؤلف، د.م، 1437هـ/2016م، ج2، ص12-13.

([8]) الأرشيف العثماني، تصنيف A.DVNSMHM.d.9/193.

([9]) هو سليم الثالث ابن مصطفى الثالث بن أحمد الثالث. تولى الحكم سنة 1203هـ/1789م، واستمر فيه حتى عزله سنة 1222هـ/1807م، وبقي معزولاً إلى أن توفي في العام التالي. الحضراوي: تاج تواريخ البشر، ج2، ق100-117؛ إبراهيم حليم: التحفة الحليمية، ص177-194؛ آصاف: تاريخ سلاطين بني عثمان، ص112-113.

([10]) الأرشيف العثماني، تصنيف HAT 185/8642, C_DH 72/3551.

من والي جدة يوسف باشا[1] توظيف بعض أهالي مكة والمدينة الذين يقومون بخدمة الحرم المكي والحرم المدني على أن تؤمن لهم المرتبات مقابل خدماتهم وكصدقة من مالية جدة[2]، كما أولى هذا السلطان عنايته بقضاة البلد الأمين حيث خصص لقاضي مكة الشيخ عبد الحميد[3] من واردات جمرك جدة مبلغ وقدره 11250 قرش[4]، وليس هذا فحسب، بل أصدر السلطان سليم تعليماته إلى الوزير يوسف باشا من أجل التعاون مع أمير مكة الشريف غالب بن مساعد[5] في رعاية وحسن معاملة الناس في الحجاز، وتقديم كافة الخدمات المطلوبة لأهالي جدة، وتوخي الدقة في توزيع المعاشات على أهالي الحرمين الشريفين، ومساعدة الحجاج المسلمين على أداء فريضة الحج، وتوفير سبل الراحة والرفاهية لهم[6].

ثانيًا: النفقات العينية المقدمة من سلاطين الدولة العثمانية لبلاد الحرمين الشريفين:

لم تقتصر هبات السلاطين العثمانيين على النفقات المالية فحسب، بل كانت لهم كذلك هبات ونفقات عينية من المواد الغذائية، تمثلت في الحبوب والدقيق والزيت والأرز والعدس وزيت الزيتون، إلى جانب الملابس والأمتعة من الثياب والأصواف، فضلاً عمّا هو خاص بالحرمين الشريفين كشمع العسل والمجوهرات والثريات والقناديل ولوازمها، وغيرها كثير. والأمثلة على ذلك كثيرة، نذكر منها:

1- عندما تعرضت بلاد الحرمين الشريفين في بداية الحكم العثماني لأزمات اقتصادية، قدم السلطان سليم الأول عددًا من الهبات المقطوعة، منها أربعمائة حمل دقيق أرسلها سنة 926ه/1519م من

([1]) هو يوسف باشا قوجه الجورجي الأصل. عُين سنة 1199هـ/1784م واليًّا على المورة برتبة وزير، وفي سنة 1200هـ/1785م أصبح صدراً أعظم، وبعد إعلان الحرب مع روسيا والنمسا سنة 1201هـ/1785م أصبح القائد العام للجيش العثماني، وفي سنة 1204هـ/1789م أصبح وزيراً للبحرية، ثم عين سنة 1205هـ/1790م واليًّا على قونية ثم على البوسنة، ثم عين صدراً أعظم للمرة الثانية، وفي سنة 1207هـ/1792م عُزل وعُين واليًّا على جدة ومحافظاً للمدينة المنورة. توفي سنة 1215هـ/1800م ودفن بالمدينة المنورة. سحر علي دعدع: ولاة الحجاز في العصر العثماني في الفترة (923-1287هـ/1517-1870م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1433هـ/2012م، ص192-193.

([2]) وثائق دارة الملك عبد العزيز، مجموعة الوثائق التركية، ترقيم الوثيقة: د 16/ 15، مادة 37.

([3]) لم أجد له ترجمة فيما تيسر لي من مصادر.

([4]) وثائق دارة الملك عبد العزيز، مجموعة الوثائق التركية، ترقيم الوثيقة: د 21/16.

([5]) هو غالب بن مساعد بن سعيد القرشي المكي. تولى أمارة مكة المكرمة سنة 1202هـ/1788م، واستمر فيها إلى سنة 1229هـ/1814م حيث أبعد إلى مصر، ثم نقل إلى سيلانيك وتوفي بها سنة 1232هـ/1816م. عبد الله محمد عبد الشكور: تاريخ أشراف وأمراء مكة المكرمة، مخطوط بمكتبة الحرم المكي الشريف، الرقم العام: 2/3444 تاريخ، ق 124؛ عبد الستار عبد الوهاب الصديقي الهندي: فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي، ط2، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، مكتبة الأسدي، مكة، 1430هـ/2009م، ص1272-1274.

([6]) وثائق دارة الملك عبد العزيز، مجموعة الوثائق التركية، ترقيم الوثيقة: د 6/ 6.

مصر[1]، كما أمر واليه على مصر الأمير خاير بك[2] بتجهيز حبوب الصدقات السلطانية من مصر، وكان مقدارها سبعة آلاف إردب[3] من القمح، ألفي إردب لأهل المدينة الشريفة، وخمسة آلاف إردب لأهل مكة المكرمة، كما أمر بأن يوزع هذا القمح الأمير مصلح الدين الذي أمر بدوره بحصر بيوت كل حارة وكتابة ما في كل بيت من الأشخاص، فبلغوا اثني عشر ألف شخص ما عدا التجار والعسكر، فخصّ كل شخص ستة رباعي بكيل الربع الكبير الذي هو أربع كيل، وأن يدفع لكل شخص دينارًا ذهبًا، وجعل لكل واحد من القضاة الأربعة ثلاثة أرادب[4].

2- كان للسلطان سليمان القانوني صدقات عينية يصرفها لأهالي الحرمين، منها الحبوب التي أوقف لها من بيت مال المسلمين عددًا من القرى بمصر، ثم ضاعفها وجعل لأهل مكة المكرمة ثلاثة آلاف إردب، ولأهل المدينة المنورة ألفي إردب، واستمرت ترد في كل عام وتوزع على أهالي الحرمين[5]. كذلك فقد خصص سليمان خمسمائة إردب من الحبوب ليُطبخ منها طعامًا للفقراء في المدينتين المقدستين، وقد عرف ذلك باسم الدّشيشة[6]، وأمر - لحفظ الحبوب الواردة من مصر إلى ميناء ينبع قبل إيصالها إلى مكة والمدينة - بإنشاء مخازن لتلك الحبوب، وبتشييد جامع كبير في البلدة، وإصلاح الميناء وتوسعته[7].

3- خصّص السلطان سليم الثاني دفترًا للجواهر والهدايا القادمة إلى خزائن الحرمين الشريفين، ودفترًا آخر يوضح فيه الأشخاص الذين يوزع عليهم القمح القادم من مصر ومتابعة توزيعه بشكل دقيق[8]،كما

---

(1) ابن فهد: نيل المنى، ج1، ص255، 277، 280، 286.

(2) هو خاير بك الجركسي. كان أحد أمراء السلطان الغوري، وقد عينه السلطان سليم الأول واليًا على مصر مكافأة له على خيانة سيده وإخباره العثمانيين على ضعف المماليك. توفي سنة 928ه/1522م. محمد بن علي بن طولون الدمشقي الصالحي: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418ه/1998م، ج1، ص199؛ أحمد شلبي عبد الغني المصري: أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشوات "التاريخ العيني"، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن، الناشر: المحقق، القاهرة، 1398هـ/1978م، ص101.

(3) الإردب: مكيال كبير لأهل مصر يساوي 24 صاعًا بصاع النّبي ﷺ، أو 64 منًّا بمنّ أهل مصر، وهو كذلك ست ويبات. الزيات وآخرون: المعجم الوسيط، ج1 ص13.

(4) السنجاري: منائح الكرم، ج3، ص236-237؛ عبد الهادي الطاهر: الدرر الفاخر، ج2، ص410؛ الطبري: تاريخ فضلاء الزمن، ج1، ص365؛ دحلان: خلاصة الكلام، ص51.

(5) الأرشيف العثماني، تصنيف A.DVNSMHM.d.14_1/668، ابن فهد: نيل المنى، ج1، ص403؛ النهروالي: الإعلام، ص335؛ البكري: فيض المنان، ص284.

(6) الأرشيف العثماني، تصنيف A.DVNSMHM.d.47/578, 7/1378 ابن فهد: نيل المنى، ج1، ص507، 519، 522؛ الدشيشة: طعام رقيق يصنع من القمح المدقوق، وكان لها مقر في سوق المعلاة بمكة، وعرف فيما بعد بالشونة. السنجاري: منائح الكرم، ج3، ص460.

(7) الأرشيف العثماني، تصنيف A.DVNSMHM.d.35/748؛ محمد الطيب عرف بابن محمد بن موسى الفاسي الشرقي: رحلة ابن الطيب، تحقيق: عارف أحمد، دار العرب، دمشق، 2014م، ص175؛ ناصر محمد الشريف: النشاط الاقتصادي في ينبع في العهد العثماني، كرسي الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود لدراسات تاريخ المدينة المنورة بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1437هـ/2016م، ج2، ص238-239.

(8) الأرشيف العثماني، تصنيف A.DVNSMHM.d.7/891, 7/1378, 21/644 .

ضاعف صدقة الحبوب وزادها إلى سبعة آلاف إردب زيادةً على ما كان يرسله والده في كل عام[1]، فكانت ترسل لهم من مصر إلى جدة وينبع وتوزع على فقراء الحرمين الشريفين، كما أضاف ثلاثة آلاف إردب إلى حبوب الدشيشة لفقراء المدينة المنورة[2]، ومثلها لفقراء مكة المكرمة[3]، كما أصدر أمره إلى والي مصر[4] وإلى أمير مكة[5]، يأمرهما بمنع إرسال قمح التجار من ينبع إلى المدينة المنورة قبل القمح المرسل إلى المدينة لتوزيعه على الفقراء، وهذا لمنع الاحتكار، وفي حال تم إرسال قمح التجار قبل قمح الفقراء يتم مصادرته وتوزيعه على الفقراء، ثم يتم إعادة نفس مقدار القمح الذي تمت مصادرته من التجار عند وصول قمح الفقراء[6]، كما خصّ لبعض العلماء والصلحاء والمشايخ والمدرسين كسوة من الأصواف الخاصة ترسل إليهم كل سنة؛ ليستمد منهم الدعاء بظهر الغيب منهم[7].

4- أضاف السلطان مراد الثالث خمسة آلاف إردب من القمح لأهل الحرمين، إضافة إلى ما كان يرسله سلاطين بني عثمان قبله، وقد عُرفت صدقة الحب هذه باسم حب الجراية[8] المرادية[9]، كما خصّص لأهالي المدينة المنورة مبرات عينية كثيرة، وخصص دشيشة خاصة للفقراء[10] بلغت ستة آلاف

([1]) الأرشيف العثماني، تصنيف A.DVNSMHM.d.7/2738,14_2/1103؛ النهروالي: الإعلام، ص382-383؛ العصامي: سمط النجوم، ج4، ص108.

([2]) الأرشيف العثماني، تصنيف A.DVNSMHM.d.48/938؛ العصامي: سمط النجوم، ج4، ص108؛ الطاهر: عقد الجواهر، ج2، ص447.

([3]) الأرشيف العثماني، تصنيف A.DVNSMHM.d.48/938؛ النهروالي: الإعلام، ص382-383؛ السنجاري: منائح الكرم، ج3، ص460-461.

([4]) هو سنان باشا التركي. تولى ولاية مصر سنة 975ه/1568م ثم عزل عنها سنة 976ه/1569م، ثم وجه بعدها لفتح اليمن، ثم عاد مرة أخرى لولاية مصر سنة 979ه/1572م واستمر فيها إلى سنة 980ه/1573م. النهروالي: الإعلام، ص362-381؛ شلبي: أوضح الإشارات، ص116-118؛ الحضراوي: تاج تواريخ البشر، ج3، ص93.

([5]) هو حسن بن محمد أبي نمي بن بركات القرشي المكي. كان مشاركًا لأبيه في إمارة مكة، وبعد وفاة والده سنة 992ه/1584م انفرد بالإمارة واستمر بها حتى وفاته سنة 1010هـ/ 1601م. العنقاوي: موسوعة أعلام الأشراف، ج1، ص267-268.

([6]) الأرشيف العثماني، تصنيف A.DVNSMHM.d.21/53, 21/54, 21/55.

([7]) السنجاري: منائح الكرم، ج3، ص460-461؛ النهروالي: الإعلام، ص383.

([8]) الجراية: تعني المرتبات العينية من قمح وشعير. البكري: فيض المنان، ص351.

([9]) السنجاري: منائح الكرم، ج3، ص497؛ الطبري: إتحاف فضلاء الزمن، ج1، ص566؛ دحلان: خلاصة الكلام، ص51. وقد ذكر عاشق أفندي أن أهالي مكة المكرمة أرسلوا إلى السلطان مراد طلب بزيادة القمح الذي يرسل لهم سنويًّا، فأمر السلطان مراد بزيادة ثلاثة آلاف إردب من القمح، فأصبح مجموع ما يرسل إليهم من القمح تسعة آلاف إردب، ثلاثة آلاف من مخصصات والده، وثلاثة آلاف من المخازن الخاصة بمصر بأمر والده، وثلاثة آلاف إردب من السلطان مراد. عاشق: الأخبار المكية، ص50.

([10]) الأرشيف العثماني، تصنيف A.DVNSMHM.d.35/461؛ الشلي: عقد الجواهر والدرر، ص 24؛ المحبي: خلاصة الأثر، ج4، ص 343-344.

إردب[1]، وزعت على النحو التالي: ألف منها لمطبخ الدشيشة ليتم طبخها، وألف إردب تعطى للمنقطع من الحجاج في ينبع والمدينة، وتوزع الأربعة آلاف المتبقية على فقراء المدينة[2]، كما أوقف على المدينة أوقافًا كثيرة شملت الزيت والأرز والحبوب[3]، كما أرسل بعض القمصان والثياب المخيطة والمرتبة لفقراء المدينة[4].

5- زاد السلطان محمد الثالث إلى المخصصات العينية التي أقرّها السلاطين العثمانيون من قبله إلى اثني عشر ألف إردب قمح تُجمع من القرى المصرية التي اشتراها لهذا الغرض، وكانت ترسل هذه الكمية كل سنة إلى الحرمين الشريفين رفقة الصرة العثمانية[5].

6- كان للسلطان أحمد الأول مبراته العينية كذلك؛ فقد أرسل إلى أهالي الحرمين ألف إردب قمح يرسل مع القمح الواصل إلى الحجاز من مصر[6]. وأرسل سنة 1026هـ/1617م كساوي كثيرة إلى مكة المكرمة خصّ بها أميرها وقضاتها وخطبائها[7].

7- اهتم السلطان مصطفى الثاني بإرسال هباته العينية إلى بلاد الحرمين الشريفين، حيث أرسل مائة وخمسين كيسًا من القمح وُزّع على فقراء مكة المكرمة والمدينة المنورة[8].

8- كان للسلطان محمود الأول[9] جهوده الكبيرة في رعاية أهالي الحرمين الشريفين؛ فبالإضافة إلى الصُّرر التي كان يبعث بها إلى سكان الحرمين، فقد أصدر أوامره إلى والي مصر راغب باشا[10]

---

(1) الأرشيف العثماني، تصنيف A.DVNSMHM.d.73/1015.

(2) الأرشيف العثماني، تصنيف A.DVNSMHM.d.58/654.

(3) الأرشيف العثماني، تصنيف A.DVNSMHM.d.102/17؛ المحبي: خلاصة الأثر، ج4، ص 343-344.

(4) الأرشيف العثماني، تصنيف A.DVNSMHM.d.47/545.

(5) الشلي: عقد الجواهر والدرر، ص96.

(6) الشهري: المسجد النبوي، ص45.

(7) العصامي: سمط النجوم، ج4، ص115.

(8) السنجاري: منائح الكرم، ج5، ص223.

(9) هو محمود الأول ابن مصطفى الثاني بن محمد الرابع. تولى الحكم سنة 1143هـ/1730م، واستمر فيه حتى وفاته سنة 1168هـ/1754م. الحضراوي: تاج تواريخ البشر، ج2، ق88-93؛ إبراهيم حليم: التحفة الحليمية، ص158-164.

(10) هو محمد راغب باشا. كان من أشهر وزراء الدولة العثمانية. عين واليًا على مصر سنة 1159هـ ففتك بالمماليك، ثم واليًا على الرقة، فواليًا بحلب سنة 1168ه، فواليا على الشام وأميرًا للحج سنة 1170ه، ثم ولي الصدارة العظمى فبقي فيها ست سنوات وأشهر ثم توفي سنة 1176هـ. عصام الدين عثمان بن علي العمري: الروض النضر في ترجمة أدباء العصر، تحقيق: سليم النعيمي، المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1395هـ/1975م، ج3، ص173؛ مصطفى بن محمد الصفوي القلعاوي: صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان، تحقيق: محمد عمر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006م، ص252؛ محمد راغب الطباخ الحلبي: اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ط2، تعليق: محمد كمال، دار القلم العربي، حلب، 1408هـ/1988م، ج3، ص268-270.

بإرسال الحبوب - التي كانت ترسل من مصر - إلى أهالي الحرمين كل سنة[1]، كما أمره بإرسال زيت الزيتون، وشمع العسل، ولوازم القناديل من مصر إلى المدينة المنورة لاستخدامها في الروضة المطهرة[2].

9- اهتم السلطان مصطفى الثالث بإرسال الحبوب من مصر إلى الحرمين الشريفين بحسب المعتاد إرسالها في كل سنة[3]، كما خصّ المدينة المنورة بالهدايا والمجوهرات والثريات التي وُضعتْ في مرقد النبي ﷺ بالمدينة المنورة[4].

10- كان السلطان عبد الحميد الأول يرسل الغلال الزراعية من العدس والأرز عن طريق مصر إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة[5].

11- خصّ السلطان سليم الثالث المدينة المنورة بهبات عينية كثيرة، حيث أرسل القناديل التي تُسمى "بطيخا"، وعددها خمسة وخمسون قنديلاً، وذلك لإيقادها في القبة النبوية الشريفة[6].

الخاتمة:

وبعد، فقد وقفنا فيما سبق على أبرز النفقات المالية والعينية التي كان يقدّمها سلاطين الدولة العثمانية لأهالي بلاد الحرمين الشريفين خلال العصر العثماني الأول الممتدّ بين سنوات 923-1220هـ/1517-1805م، وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج الهامة التي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

1- تنافس حُكّام المسلمين على مرّ العصور على الإحسان إلى أهالي الحرمين الشريفين طلبًا للأجر من جهة، وإضفاءً لطابع الشرعية لحُكمهم من جهة أخرى.

2- تنوّع العمل الخيري لدى سلاطين العثمانيين والموجّه لأهالي الحرمين الشريفين، بين صدقات وهبات مالية، وبين أعطيات ومساعدات عينية.

3- شملتْ هبات وصدقات العثمانيين لأهالي الحرمين الشريفين أنواعًا من المستفيدين، منهم أمير مكة والشرفاء وأرباب الوظائف، وعلى العلماء والخطباء والقضاة، وطلبة العلم والعبّاد، فضلاً عن الفقراء وأهل الحاجة.

4- تمثّلتْ النفقات والهبات المالية في الصُّرر المالية التي عُرفت بأسماء عديدة، منها الصرة العثمانية، والصرة الرومية، وصرة العُربان، والجوالي، وغيرها.

5- تمثّلتْ النفقات والهبات العينية في الحبوب (القمح والشعير خاصة) والمواد الغذائية المتنوعة من أرز وعدس وغيرهما، إلى جانب الكساوي والثياب، هذا فضلاً عن بعض الهدايا المرسلة للكعبة المعظمة أو

---

(1) وثائق مركز أبحاث الحج، رقم الوثيقة: 110/34/ أ / و ح ج.
(2) وثائق مركز أبحاث الحج، رقم الوثيقة: 110/35/ أ / و ح ج.
(3) وثائق مركز أبحاث الحج، رقم الوثيقة: 110/90/ أ / و ح ج.
(4) وثائق مركز أبحاث الحج، رقم الوثيقة: 110/63/ أ / و ح ج.
(5) وثائق مركز أبحاث الحج، رقم الوثيقة: 110/39/ ب / و ح ج.
(6) وثائق مركز أبحاث الحج، رقم الوثيقة: 110/51/ أ / و ح ج.

الروضة المطهرة، كشمع العسل وزيت الزيتون والقناديل والثريا - وهي كلها لأجل الإضاءة - والمجوهرات.

6- كانت هذه النفقات المالية والعينية تزيد وتتنوع من قبل السلاطين العثمانيين في الأزمات الاقتصادية التي كانت تتعرض لها بلاد الحرمين الشريفين بسبب الكوارث الطبيعية خاصة.

7- كانت بعض الهبات المالية والعينية المقدمة من السلاطين العثمانيين تُرسل غالبًا مع ركب الحج الشامي أو ركب الحج المصري، وكانت توزّع عادة بمعرفة أمير مكة.

8- لقد حقّق هذا العمل الخيري من طرف السلاطين العثمانيين لأهالي الحرمين الشريفين ومن نزل بهما من حجاج أو عُمّار أو زوار، جانب التكافل الاجتماعي والتراحم الإسلامي، وسهّل على الفئة الأضعف منهم سُبل الحياة الكريمة.

9- كان لإرسال الهبات العينية - لا سيما الحبوب - من مصر، أبلغ الأثر في تخفيف قسوة الحياة ووطأة المعيشة على أهالي الحرمين الشريفين، لا سيما الفقراء منهم.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الوثائق:

1- الوثائق العثمانية غير المنشورة:

أ- وثائق أرشيف رئاسة مجلس الوزراء، إسطنبول (طوب كوبي سراي):

.d .A.{DVNSMHM 7/891, 7/1378, 7/2738, 9/193, 14_1/668, 14_2/1103, 21/53, 21/54, 21/55, 21/644, 35/461, 35/748, 39/547, 47/545, 47/578, 47/938, 58/654, 73/1015, 73/455, 85/56, 102/17

C_DH7/3551

185/8642 HAT

IE.EV 33/3833

156/34, 693/35, 781/14 TS.MA.E

ب- وثائق مركز أبحاث الحج:

113/2/ و ح ج , 123/11- أ / و ح ج , 123/12-أ/ و ح ج , 123/13-أ/و ح ج , 110/34/ أ / و ح ج, 110/35/ أ / و ح ج , 110/39/ ب / و ح ج , 110/51/ أ / و ح ج , 110/63/ أ / و ح ج , 110/72/أ/و ح ج , 110/89/ أ / و ح ج , 110/90/ أ / و ح ج.

ج- وثائق دارة الملك عبد العزيز: 3/4, د 16/ 15, مادة 37, د 6/ 6, د 16/**2**1.-

الوثائق العثمانية المنشورة: سالنامة ولاية الحجاز لعام 1303هـ، المطبعة الميرية، مكة المكرمة، 1303ه.

ثانيًا: المصادر المخطوطة:

1. **الحضراوي:** أحمد بن محمد المكي (ت1326هـ/1908م): تاج تواريخ البشر وتتمة جميع السير، مخطوط بمكتبة مكة المكرمة، الرقم 123/ تاريخ
2. **عبد الشكور**: عبد الله بن محمد بن عليّ المكي (ت بعد 1226هـ/1810م): تاريخ أشراف وأمراء مكة المكرمة، مخطوط بمكتبة الحرم المكي الشريف، الرقم العام: 2/3444 تاريخ.

ثالثًا: المصادر المطبوعة:

1. **ابن إياس**: محمد بن أحمد المصري (ت930هـ/1524م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، ط2، تحقيق: محمد مصطفى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1380هـ/1961م.
2. **ابن حجر**: أحمد بن عليّ العسقلاني (ت852هـ/1449م): إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1389ه/1969م.
3. **ابن الطيب الفاسي**: محمد الطيب بن محمد الشرقي (ت1171هـ/1757م): رحلة ابن الطيب، تحقيق: عارف أحمد عبد الغني، دار العرب، دمشق، 2014م.

4. **ابن العماد:** عبد الحي بن أحمد الحنبلي (ت1089هـ/1678م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، 1413ه/1993م.
5. **ابن فهد**: النجم عمر بن محمد المكي (ت885هـ/1481م): إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: عبد الكريم علي باز، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة 1408هـ/1988م.
6. **ابن فهد:** العز عبد العزيز بن عمر المكي (ت922هـ/1517م):
7. بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: صلاح الدين خليل وآخرون، دار القاهرة، القاهرة، 1425هـ/2005م.
8. غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق: فهيم شلتوت، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1406ه/1986م.
9. **ابن فهد:** جار الله محمد بن عبد العزيز المكي (ت954هـ/1547م): نيل المني بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مكة المكرمة، 1420هـ/2000م.
10. **أبو الخير**: عبد الله بن أحمد مرداد (ت1343هـ/1924م): المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، ط2، تحقيق: محمد العامودي وأحمد علي، عالم المعرفة، جدة، 1406ه/1986م.
11. **الجزيري**: عبد القادر بن محمد الأنصاري (ت977هـ/1569م): الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تحقيق: محمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422ه/2002م.
12. **جلبي**: أوليا بن درويش محمد التركي (ت1092هـ/1682م): الرحلة الحجازية، ترجمة: الصفصافي أحمد المرسى، دار الآفاق العربية، القاهرة، د.ت.
13. **دحلان:** أحمد بن زيني المكي (ت1304هـ/1886م): خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، المطبعة الخيرية، مصر، 1305هـ.
14. **الرشيدي**: أحمد الشيخ المكي (ت1178هـ/1764م) : حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج، تحقيق: ليلى عبد اللطيف، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980م.
15. **الرومي:** محمد عاشق بن عمر الحنفي (ت بعد سنة 1028هـ/1619م): تاريخ مكة المشرفة "الأخبار المكية"، ترجمة: هشام عجيمي، الناشر، المترجم، د.ن، 1439ه/2018م.
16. **السخاوي**: محمد بن عبد الرحمن المصري (ت902هـ/1496م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، د.ت.
17. **السنجاري:** عليّ بن تاج الدين المكي (ت1125هـ/1713م): منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، تحقيق: جميل المصري وآخرون، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1419هـ/1998م.

18. **شلبي**: أحمد بن عبد الغني المصري (ت1150هـ/1738م): أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشوات "التاريخ العيني"، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن، الناشر: المحقق، القاهرة، 1398هـ/1978م.
19. **الشلي**: محمد بن أبي بكر اليمني (ت1093ه/1682م):
20. السّناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر، تحقيق: إبراهيم المقحفي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1425ه/2004م.
21. عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر، تحقيق: إبراهيم المقحفي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1424هـ/2003م.
22. **الصديقي**: محمد بن أبي السرور البكري (ت1087هـ/1676م):
23. فيض المنان في دولة آل عثمان، تحقيق: عبد الرازق عيسى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2011هـ.
24. المنح الرحمانية في الدولة العثمانية وذيله اللطائف الربانية على المنح الرحمانية، تحقيق: ليلى صباغ، دار البشائر، دمشق، 1415هـ/1995م.
25. نصرة أهل الإيمان بدولة آل عثمان، تحقيق: يوسف علي الثقفي، د.ن، د.م، 1415هـ/1994م.
26. **الطاهر:** عبد الهادي بن محمد صالح المكي (ت1138هـ/1725م): الدرر الفاخر في خبر الأوائل والأواخر، تحقيق: ناصر محمد الشريف، نادي الطائف الأدبي، الطائف، 1432هـ.
27. **الطبري:** عليّ بن عبد القادر المكي (ت1070هـ/1659م): الأرج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء، تحقيق: أشرف الجمال، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، 1416هـ/1996م.
28. **الطبري**: محمد بن علي المكي (ت1173هـ/1759م): تاريخ مكة إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، 1413هـ/1993م.
29. **العصامي:** عبد الملك بن حسين المكي (ت1111هـ/1699م): سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد، وعلي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ/1998م.
30. **العمري:** عصام الدين عثمان بن علي (ت1184هـ/1770م): الروض النضر في ترجمة أدباء العصر، تحقيق: سليم النعيمي، المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1395هـ/1975م.
31. **العيدروس:** عبد القادر بن شيخ اليمني (ت1038هـ/1628م): النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تحقيق: محمود الأرناوط، وأكرم البوشي، دار صادر، بيروت، 2001م.
32. **الغزي:** محمد بن محمد الدمشقي (ت1061هـ/1650م): الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418ه/1997م.
33. **القرماني**: أحمد بن يوسف (ت1019هـ/1610م): أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق: أحمد حطيط، وفهمي سعد، عالم الكتب، القاهرة، 1412هـ/1992م.

34. **القلعاوي:** مصطفى بن محمد الصفوي (ت1230هـ/1814م): صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان، تحقيق: محمد عمر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006م.
35. **القلقشندي:** أحمد بن عليّ الجمالي (ت821هـ/1418م): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1340هـ/1922م.
36. **المحبي:** محمد أمين بن فضل الله الدمشقي (ت1111هـ/1699م): خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، د.ت.
37. **مسلم:** مسلم بن الحجاج القشيري (ت261هـ/874م): الجامع الصحيح المعروف بصحيح مسلم، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992م.**35- المقريزي**: أحمد بن عليّ المصري: (ت845هـ/1441م): المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تحقيق: أيمن فؤاد السيد، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، لندن، 1416هـ/1995م.**36- النهروالي:** محمد بن أحمد المكي (ت990هـ/1581م): الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق: هشام عطا، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، د.ت.

رابعًا: المراجع المطبوعة:

1. **آصاف:** عزتلو يوسف بك: تاريخ سلاطين آل عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، تقديم: محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1415هـ/1995م.
2. **البلادي:** عاتق غيث: الإشراف على تاريخ الأشراف، دار النفائس، بيروت، 1423هـ/2002م.
3. **جارشلي**: إسماعيل حقي: أشراف مكة المكرمة وأمرائها في العهد العثماني، ترجمة: خليل علي مراد، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1424هـ/2003م.
4. **جاغلار**: يوسف وصالح كولن: المحمل الشريف ورحلته إلى الحرمين الشريفين، ترجمة: حازم سعيد وأحمد كمال، دار النيل، القاهرة، 2015م.
5. **حليم:** إبراهيم بك: التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية، مطبعة ديوان عموم الأوقاف، القاهرة، 1323ه/1905م.
6. **دعدع:** سحر بنت علي: ولاة الحجاز في العصر العثماني في الفترة (923-1287هـ/1517-1870م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1433هـ/2012م.
7. **الزيات:** أحمد وآخرون: المعجم الوسيط، ط 2، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، 1426هـ/2005م.
8. **السباعي**: أحمد: تاريخ مكة "دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران"، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض، 1419هـ1999م.

9. **شافعي:** لمياء بنت أحمد: الصرة العثمانية الموجهة إلى مكة المكرمة (791-974ه/1389-1566م)، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2014م.
10. **الشريف**: ناصر محمد: النشاط الاقتصادي في ينبع في العهد العثماني، كرسي الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود لدراسات تاريخ المدينة المنورة بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1437هـ/2016م.
11. **الشهري**: محمد هزاع: المسجد النبوي في العصر العثماني 923-1344هـ، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، 2003م.
12. **صابان:** سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1421ه/2000م.
13. **الصديقي:** عبد الستار عبد الوهاب الهندي: فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي، ط2، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، 1430هـ/2009م.
14. **الطباخ:** محمد راغب: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ط2، تعليق: محمد كمال، دار القلم العربي، حلب، 1408هـ/1988م.
15. **عمر:** أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، 1429هـ/2008م.
16. **العنقاوي**: أحمد ضياء: موسوعة أعلام الأشراف في بلاد الحرمين منذ عهد النبوة حتى وفيات القرن الخامس عشر الهجري، الناشر، المؤلف، د.م، 1437هـ/2016م.
17. **المحامي:** محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1401ه/1981م.
18. **محمد:** عبد الرحمن فهمي: النقود العربية ماضيها وحاضرها، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، 1964م.
19. **المكي**: محمد الأمين: خدمات العثمانيين في الحرمين الشريفين ومناسك الحج، ترجمة: ماجدة مخلوف، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1425ه/2004م.
20. **موستراس**: س.: المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة: عصام الشحادات، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1423هـ/2002م، ص157-158.
21. **نجم**: زين العابدين شمس الدين: معجم الألفاظ والمصطلحات، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1427هـ/2006م
22. **هريدي**: محمد عبد اللطيف: شئون الحرمين الشريفين في العهد العثماني في ضوء الوثائق التركية العثمانية، دار الزهراء، القاهرة، 1410هـ/1989م.

ملحق رقم (1)

وثيقة من الأرشيف العثماني

C.DH. 72/3551

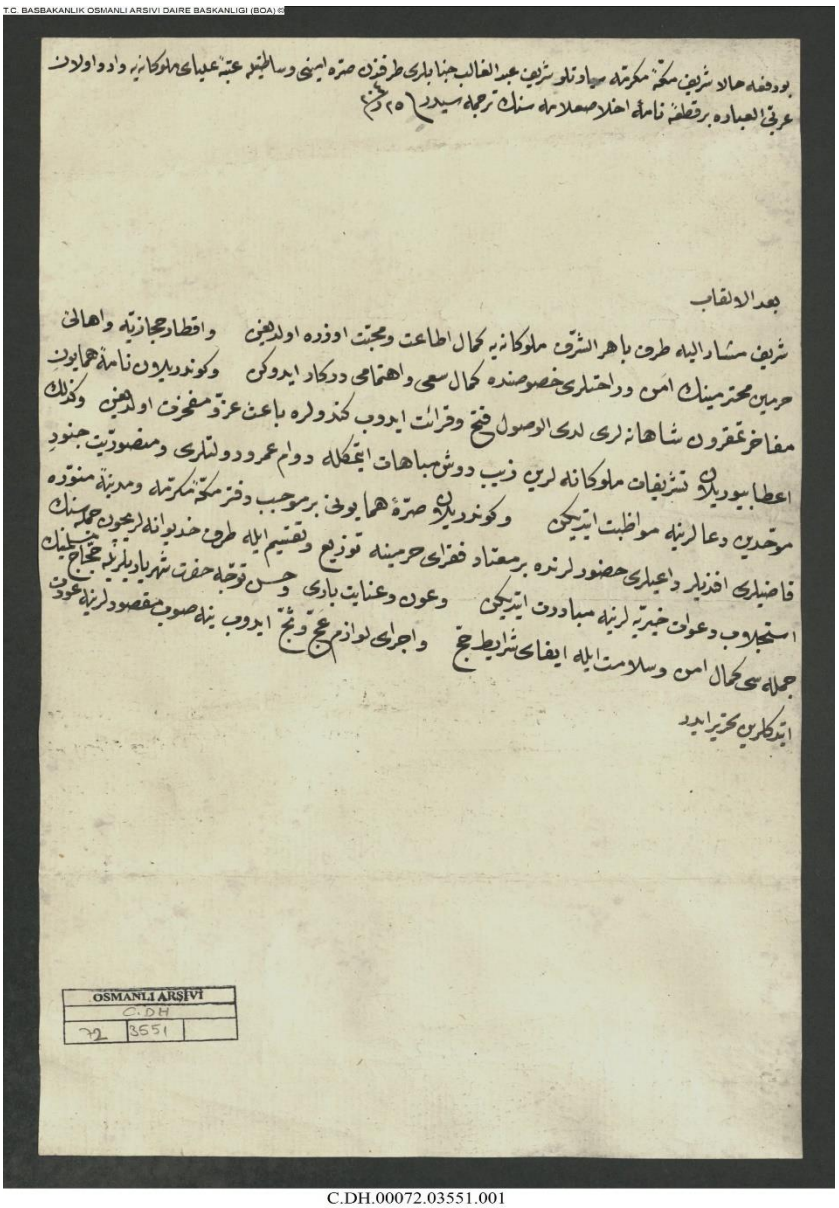

C.DH.00072.03551.001

ملخص الوثيقة:

الرسالة السلطانية المرسلة إلى شريف مكة بخصوص توزيع الصرة على فقراء مكة والمدينة في حضور القضاة.

ملحق رقم (2)

وثيقة من الأرشيف العثماني

HAT. 185/8642

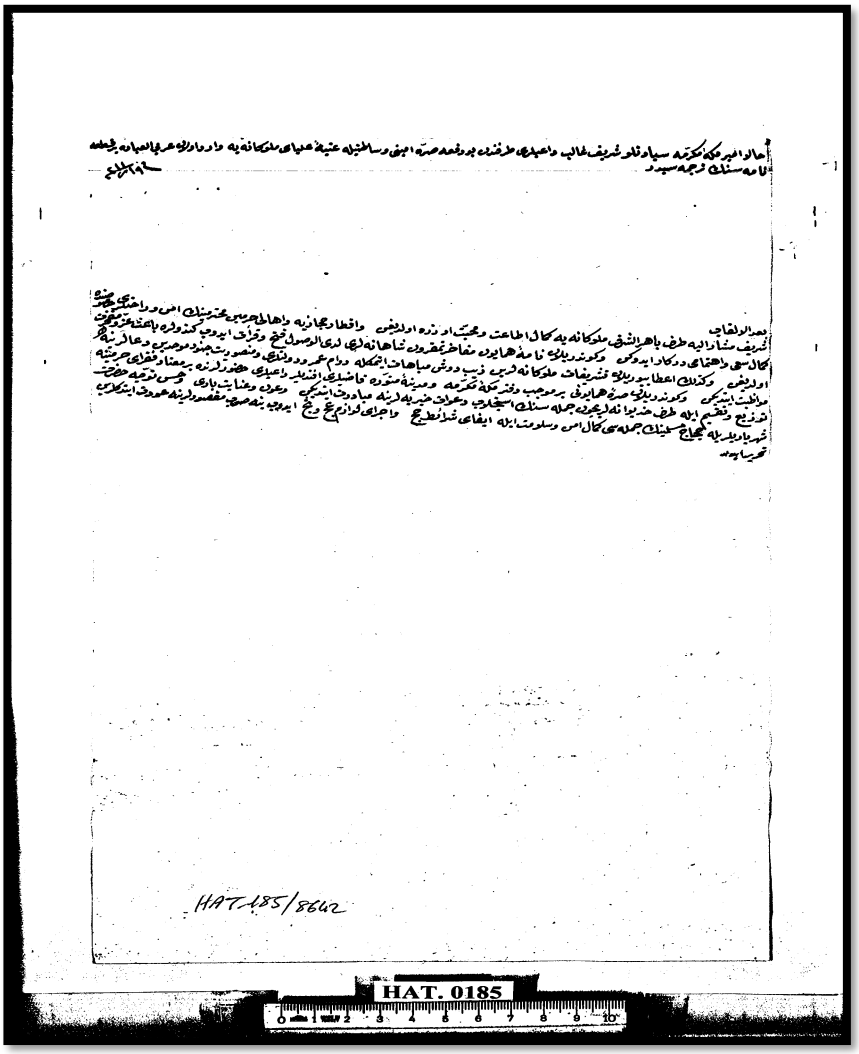

ملخص الوثيقة:

الخطاب المرسل أمير مكة الشريف غالب بخصوص تسلم الصرة الهمايونية وتوزيعها على فقراء مكة والمدينة أمام القضاة وأنه مستمر في طاعته لحضرة السلطان وأنه يسعى لتوفير الراحة لأهالي الحرمين وللحجيج حتى يصلوا لمبتغاهم.

ملحق رقم (3)

وثيقة من الأرشيف العثماني

IE.EV. 33/3833

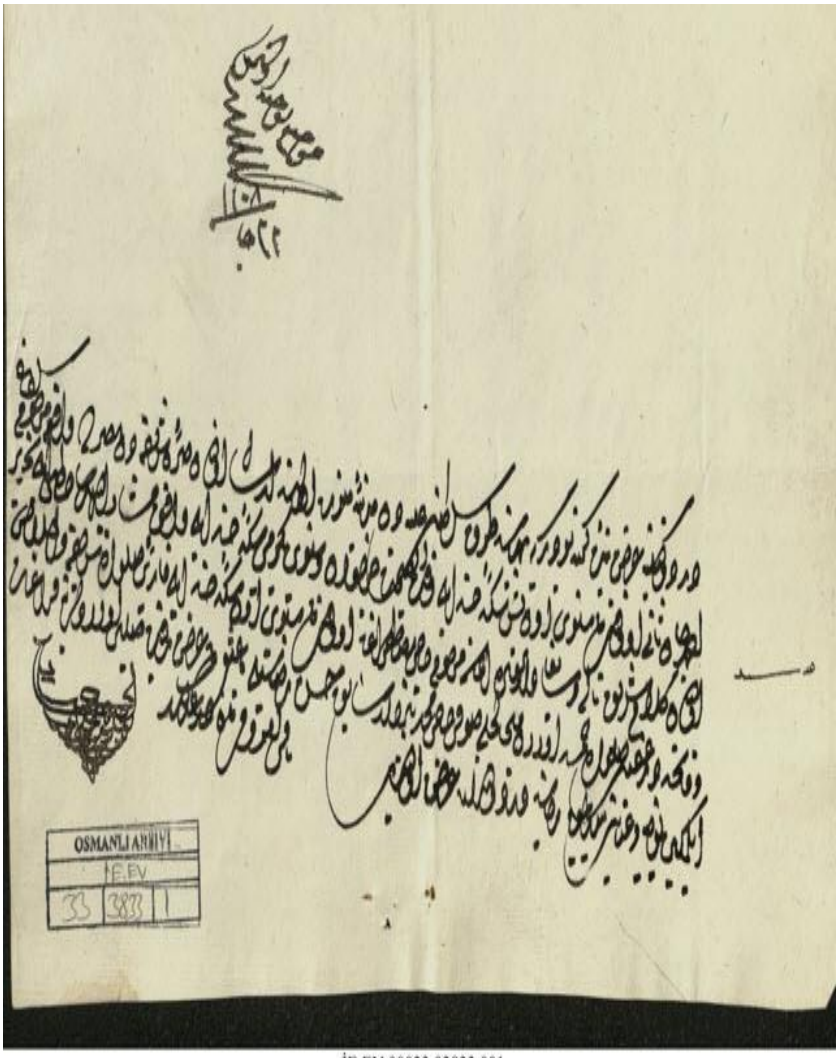

İE.EV.00033.03833.001

ملخص الوثيقة:

الطلب المقدم من أغا دار السعادة الحاج على أغا بخصوص توجيه الصرر التي أوقفها كل من السلطان أحمد الثاني وأغا دار السعادة مصطفى أغا لفقراء المدينة المنورة.

ملحق وثيقة رقم (4)

وثيقة من الأرشيف العثماني

TS.MA.E. 693/35

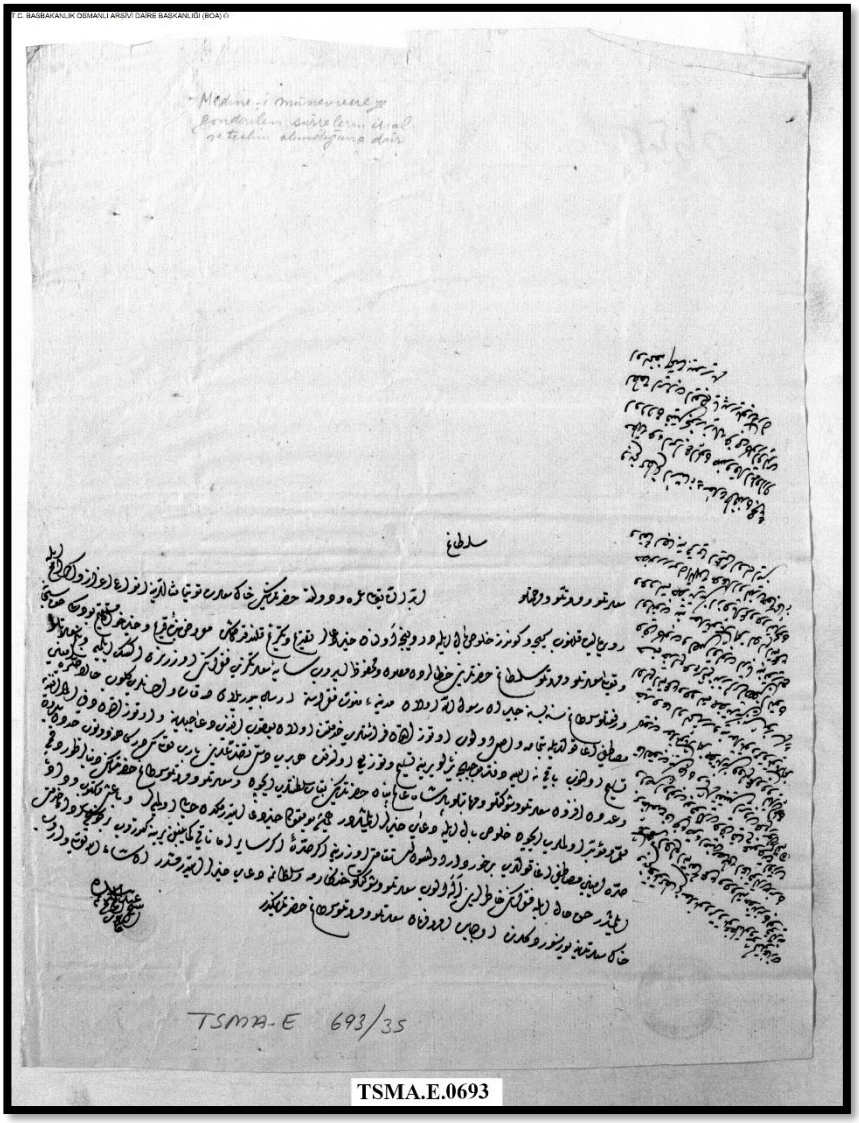

ملخص الوثيقة:

توزيع النقود والهدايا المرسلة على أصحابها من فقراء المدينة المنورة بواسطة أمين الصرة مصطفى آغا.

ملحق رقم (5)

وثيقة من الأرشيف العثماني

A.DVNSMHM.d. 73/1015

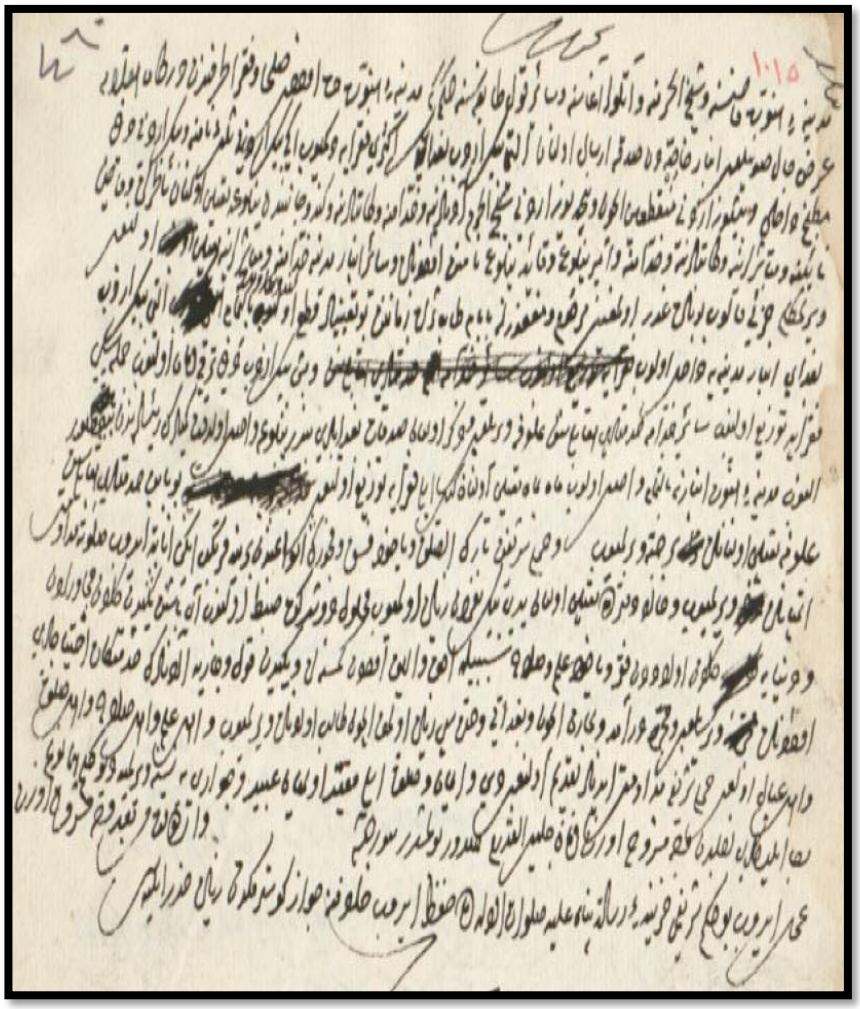

ملخص الوثيقة:

أمر إلى قاضي المدينة المنورة وشيخ الحرم المدني والأغوات الست وكل الموظفين: لقد أرسل الصلحاء والفقراء من أهالي المدينة المنورة عرض حال وشكوى اوضحوا فيها إن الستة آلاف إردب قمح المرسلة من مخازن الخاصة إلى فقراء المدينة لا يمس اكثرها الفقراء، وأنها توزع على أولاد وخدم شيخ الحرم القاضي ورجالهما ونوابهما والموظفين والمباشرين ولا يبقى لهم منها إلا شيء بسيط ولهذا صدر فرمان بزيادة خمسة آلاف إردب قمح لتوزع كلها على الصلحاء والفقراء.

ملحق رقم (6)

وثيقة من مركز أبحاث الحج

35 / 110 / أ / و ح ج

ملخص الوثيقة:

إصدار الأمر إلى " راغب محمد باشا " والي مصر حول إرسال زيت الزيتون، وشمعة العسل، ولوازم القناديل من مصر إلى المدينة المنورة لاستخدامها في الروضة المطهرة، وذلك بشكل فوري وعاجل.

ملحق رقم (7)

وثيقة من مركز أبحاث الحج

63 / 110 / أ / و ح ج

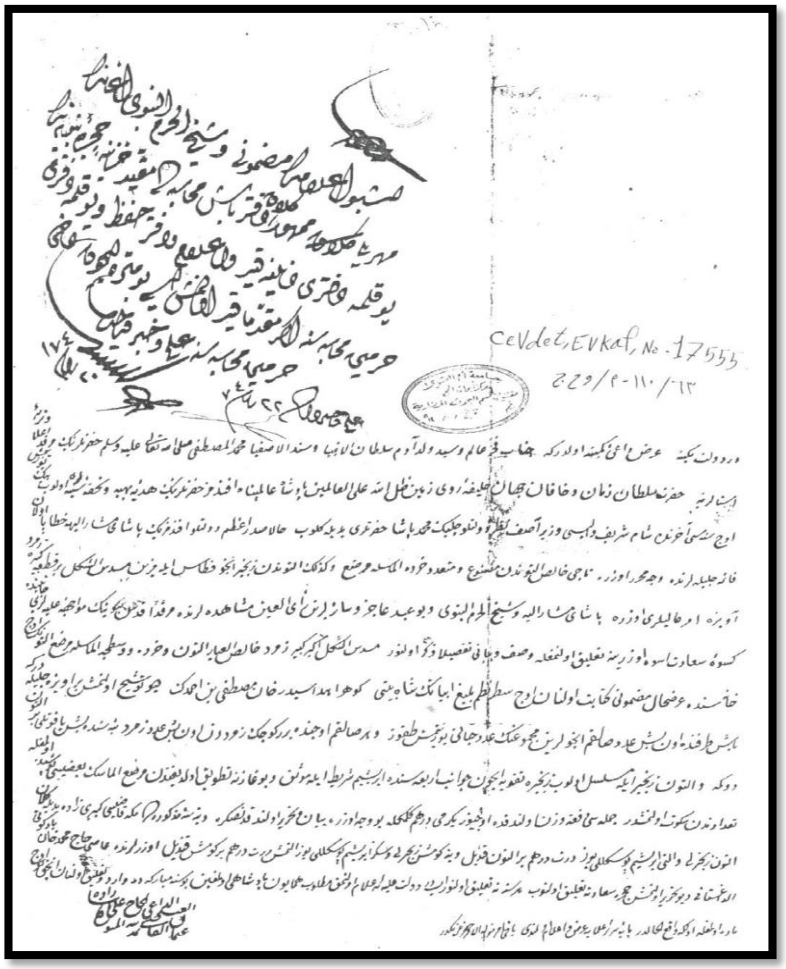

ملخص الوثيقة:

الإعلام بشأن وضع الهدايا والمجوهرات والثريات التي أرسلها السلطان مصطفى إلى المدينة المنورة مع " محمد باشا" والي الشام في مرقد النبي ﷺ بالمدينة المنورة.

ملحق رقم (8)

دارة الملك عبد العزيز، الرياض، مجموعة الوثائق التركية، ترقيم د 16 / 15،

وثيقة تبين أمر السلطان العثماني إلى والي جدة يوسف باشا بتوظيف بعض أهالي الحرمين الشريفين للخدمة في الحرم المكي والمدني عام 1206هـ.

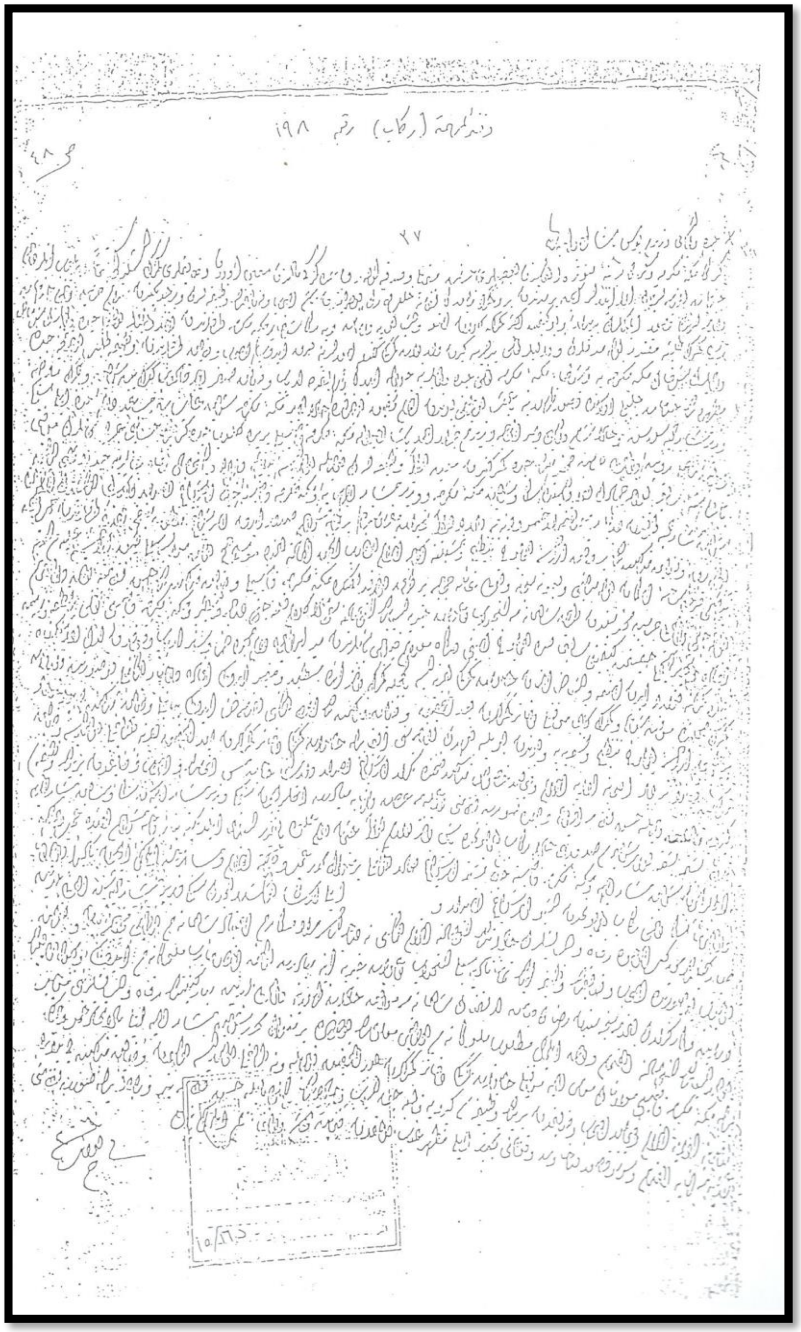

توظيف مواد البناء التقليدية المستدامة في العمارة الحديثة ـ الإمارات العربية المتحدة

هالة جعفر النوري محمد
محمد الحسن على محمد عثمان
جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا

Employing sustainable traditional building materials in modern architecture - United Arab Emirates

Hala Jaafar Al-Nouri Muhammad

Muhammad Al-Hassan Ali Muhammad Othman

Sudan University of Science and Technology

E. Mail: hala.aya12@gmail.com

المستخلص:

تناولت هذة الدراسة موضوع توظيف مواد البناء التقليدية المستدامة في العمارة الحديثة ـ الإمارات العربية المتحدة ؛ وكيفية الاستفادة منها و توظيفها في العمارة الحديثة بغرض الحفاظ على الهوية التراثية والثقافية للمسكن الإماراتي و للحد من الظروف الطبيعية القاسية للدولة، و تقديم معلومات علمية وفنية عن فوائدها لفئات المهنيين، تطرقت الدراسة إلى انواع وتقنيات مواد البناء وكذلك أشكال البيوت التقليدية في الإمارات كما تطرقت الي ايجابيات وسلبيات مواد البناء التقليدية،تم تحليل عينة محلية في كيفية تطبيقات مواد البناء للبيت التقليدي، تمثلت مشكلة الدراسة في الإجابة على الأسئلة الاتية: الي اي مدي يمكن توظيف مواد البناء المستدامة في العمارة الداخلية في الإمارات؟ هل يمكن الحد من الظروف الطبيعية القاسية للامارات باستخدام مواد بناء تقليدية مستدامة في العمارة الحديثة؟ اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي،و كانت ادوات الدراسة الاستبانة، والمقابلة، والملاحظة، و تمثل مجال الدراسة في دراسة البيوت التقليدية في دولة الإمارات العربية المتحدة، الشارقة أنموذجاً، و مثل مجتمع الدراسة العام سكان مواطني أمارة الشارقة بمختلف تخصوصاتهم، بلغ عدد أفراد العينة.(100)، وتم إختيارها عشوائيا وتوصل الباحث إلي عدد من النتائج والتوصيات: اهمها اولاً : نتايج العينة تتوفر في عينة الدراسة عناصر معمارية تقليدية مختلفة و خامات بناء مستدامة تقليدية في الإكساء لتوفّرها في البيئة المحلية، وظفت مادة الصخور المرجانية في العينة التي جعلت البيت متماسكاً لفترة طويلة من الزمن بالاضافة لحلول التهوية (الملاقف الهوائية والبراجيل) التي بنيت بهيكل بناء تقليدي من اخشاب مقاومة للمناخ، ومن اهم النتائج العامة ان مواد البناء المحلية في العمارة التقليدية يجسد التجاوب مع البيئة المحلية و الموارد المحيطة، بعض طرق البناء التقليدية اثبتت انها اكثر جدوي من استخدامات

الكلمات المفتاحية: استخدام، البيئة المحلية، تَشييد، ديمومة.

مواد البناء الحديثة ؛ يمكن الاستفادة من مواد البناء التقليدية وطرق التنمية المستدامة فيها في العمارة المعاصرة ، كما أوصت الدراسة بشجيع استخدام مواد البناء التقليدية ودمجها مع مواد البناء الحديثة، الاستفادة من الفنيّين القدامى في مجال البناء التقليدي، طرق البناء بالمواد التقليدية يجب أن تُضمّن في المناهج الأكاديمية، ويوصي بالاستفادة من خصائص المواد الحديثة وايجابياتها المتعددة في عملية البناء في حدود المعقول مع مراعا استخدام المواد المستدامة جنبا الي جنب .

Abstract:

This study dealt with the issue of employing sustainable traditional building materials in modern architecture - United Arab Emirates; And how to benefit from it and employ it in modern architecture in order to preserve the heritage and cultural identity of the Emirati dwelling and to reduce the harsh natural conditions of the state, and to provide scientific and technical information about its benefits to categories of professionals. The pros and cons of traditional building materials. A local sample was analyzed in how to apply building materials to the traditional house. The problem of the study was to answer the following questions: To what extent can sustainable building materials be employed in interior architecture in the UAE? Is it possible to reduce the harsh natural conditions of the Emirates by using sustainable traditional building materials in modern architecture? The researcher relied on the analytical descriptive approach, and the tools of the study were the questionnaire, the interview, and the observation, and the field of study represented in the study of traditional houses in the United Arab Emirates, Sharjah as a model. (100), and they were randomly selected. The researcher came to a number of results and recommendations: the most important of them are the first: the results of the sample. The study sample has different traditional architectural elements and traditional sustainable building materials in the cladding due to their availability in the local environment. Consistent for a long period of time in addition to the ventilation solutions (air catchers and barrels) that were built with a traditional building structure of climate-resistant wood, and one of the most important general results is that the local building materials in traditional architecture embody the response to the local environment and surrounding resources, some traditional building methods have proven to be more feasibility of the uses of modern building materials; Traditional building

materials and sustainable development methods can be used in contemporary architecture. The study also recommended encouraging the use of traditional building materials and merging them with modern building materials. Benefiting from old technicians in the field of traditional construction. Building methods with traditional materials should be included in academic curricula. Among the characteristics of modern materials and their many advantages in the construction process within reasonable limits, taking into account the use of sustainable materials side by side.Keywords: use, local environment, construction, sustainability.

المقدمة

تفاعل الإنسان منذ القدم مع البيئة الطبيعية المحيطة به، واستخدم تقنيات مختلفة لاستيفاء حاجاته؛ سواء من الغذاء أو المسكن، بمستخرجات الطبيعية و البيئة المحيطة، واستغلّها لتلبية احتياجاتة، أثرت العوامل المختلفة الثقافية والطبيعية والاقتصادية على الحد من استخدام هذه الموارد الطبيعية، التي كانت تنم عن أصالة وفهم عميق للخامات المتوفرة المستدامة في العمارة التقليدية في الإمارات، و ظلت صامدة مقاومة حتى بعد ان تطورت مواد البناء وظهر الحديد والخرسانة والزجاج في عملية البناء بشكل رئيسي،تلقي هذة الدراسة الضوء على خصائص مواد البناء المستدامة المستخدمة في العمارة التقليدية و التعرف على اهميتها ومدي امكانية توظيفها في العمارة الحديثة في الإمارات للحد من الظروف الطبيعية القاسية بالاضافة الي مواد البناء الحديثة التي صارت بمقام الضرورة في العصر الحالي.

الدراسات السابقة:

اولاً : الدكتورة رولا نتيفة و الدكتور محمد منون ديمة قاسم (2014) دراسة بعنوان : العودة إلى التراث في العمارة العربية المعاصرة في ظل الاستدامة

تناولت الدراسة بعض الأمثلة من التجارب العربية المعاصرة التي استلهمت بعض ملامحها المعمارية ومعالجاتها البيئية من العمارة العربية التقليدية، ومدي تلبيتها لمتطلبات بناء عمارة معاصرة مستدامة، كانت النتائج: المباني التي نفذت قبل فترة التسعينات تمثل عمارة معاصرة اعتمدت الاستلهام الشكلي من العمارة التقليدية و بعد دخول مفهوم الاستدامة ظهرت نماذج تأخذ مبادئ الاستدامة او العمارة الخضرا في تصميمها، أوصت الدراسة: أن يكون التصميم ملائم وفيه بساطة في التشكيل، ومحاولة تفعيل العناصر التقليدية المستدامة في عمارة اليوم لتتماشي مع البيئة المحلية والحلول الجديدة،

ثانياً: دراسة بعنوان:

Maha Sabah Salman Al-Zubaidi (2007): The Sustainability Potential of Traditional Architecture in the Arab World-With Reference to Domestic Buildings in the UAE

تهدف الدراسة إلى بحث إمكانات الاستدامة في العمارة التقليدية في العالم العربي من خلال تطوير طريقة تقييم الاستدامة المناسبة للبيئة الطبيعية والقيم الاجتماعية، من اهم مشكلة الدراسة: الحاجة إلى صياغة مجموعة من المبادئ التوجيهية لتخطيط السياسات وقرارات التصميم للعمارة المعاصرة، جاءت اهم النتائج: اتباع منهجية في العلاقة بين الاستدامة في العمارة التقليدية والمعاصرة للمباني المحلية في دولة الإمارات العربية المتحدة والوطن العربي، يجب أن تتم "ترجمة" نتائج البحث في التقييم إلى نموذج يمكن الوصول إليه بسهولة للعملاء والمصممين.

ثالثاً: الشورباجي shorbagy ,2010 دراسة بعنوان

Traditional Islamic-Arab House: Vocabulary and Syntax

تناولت الدراسة خصائص البيت العربي الإسلامي من خلال التركيز على المفردات المعمارية للبيت وعلاقتها وموقعها مع غيرها، وان البيت العربي الإسلامي لة جماليات طبيعية من أجل توفير التنوع والاهتمام البصري، من اهم النتائج: أن البيت العربي الإسلامي تم إنشاءه بالاعتماد على سلسلة من مبادئ الاستدامة، العمارة التقليدية تتوقف بشكل كبير على ثقافة الأفراد وتقاليدهم.

استفادة الباحث من هذه الدراسات الاتي:

1. تتوافق العمارة التقليدية المستدامة مع ثقافات الجماعات المسلمة وميولهم.
2. ولتقارب الكبير بين الدراسات السابقة و الورقة العلمية الحالياً، استفادة الباحث من المراجع العربية والأجنبية والنتايج والتوصبات التي طرحت.
3. التعرف على التوجهات العالمية والعربية للعمارة التقليدية و تطبيقات الاستدامة.

1- المبحث الاول : منهج الدراسة

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة على التساؤلات التالية:

الي اي مدي يمكن توظيف مواد البناء المستدامة في العمارة الداخلية في الإمارات؟

هل يمكن الحد من الظروف الطبيعية القاسية للامارات باستخدام مواد بناء تقليدية مستدامة في العمارة الحديثة؟

أهداف البحث:

الاستفادة من مواد البناء التقليدبة المستدامة وتوظيفها في العمارة الحديثة بغرض الحفاظ على الهوية التراثية والثقافية للمسكن الإماراتي و للحد من الظروف الطبيعية القاسية لدولة الامارات.

تقديم معلومات علمية وفنية عن فوائد المواد المستدامة في العمارة الحديثة لفئات المهنيين.

أهمية البحث:

إلقاء الضوء على خصائص مواد البناء المستدامة المستخدمة في العمارة التقليدية في الإمارات.

التعرف على اهمية مواد البناء المستدامة محلياً واقليمياً

الفرضيات:

يمكن لمواد البناء التقليدية ان تؤثر في تقليل بعض التأثيرات السلبية للمواد المستخدامة في البناء حديثة، على المجتمع والبيئة الداخلية .

مجالات البحث (المكاني والزماني)

المجال المكاني: الإمارات العربية المتحدة، الشارقة أنموذجاً.

المجال الموضوعي: توظيف مواد البناء المستدامة في عمارة الإمارات العربية.

المجال الزماني: يغطى البحث الفترة من العام 1920م إلى 2020م.

منهج الدراسة:

ينتهج الباحث المنهج الوصفي التحليلي لدراسة امكانية توظيف مواد البناء المستدامة في العمارة لدولة الإمارات في مسعىً تفسيريّ تتناسب وطبيعة الدراسة.

أدوات الدراسة:

لجأت الدراسة إلى:

المقابلة: لتوضيح الجوانب التي لم تغطِّها الاستبانة.

الاستبانة: بغرض معرفة آراء وتوجهات السكان حول موضوع الدراسة.

الملاحظة: الشخصية للباحث، لوصف واقع مواد البناء المستدامة المستخدمة للعينات باستخدام التصوير الفوتوغرافي.

معوقات الدراسة:

أهم معوقات الدراسة التي واجهها الباحث أن المجتمع الاماراتي محافظ ومن الصعب إختيار عينات متعدد لعمل دراسة تفصيلة داخلية للبيوت وإجراء المقابلات الشخصية.

مجتمع الدراسة:

مجتمع الدراسة هي البيوت التقليدية التي بنيت في إمارة الشارقة قديماً بعيدا عن الأبنية التجارية.

عينات الدراسة:

اشتملت الدراسة على عينة تم اختيارها بصورة قصدية لما تتوفر فيها من عناصر مواد البناء التقليدية المستدامة والتي كانت سائدة قديما لجميع بيوت منطقة الدراسة والتي يطلق عليها (قلب الشارقة) وتحليلها وامكانية الاستفادة منها وطرق استخدامها وتوظيفها في العمارة الحديثة بعض النماذج اقليميا اظهرت امكانية توظيف مواد البناء التقليدية في الوطن العربي

مصطلحات الدراسة:

موادّ البناء:

يقال مادة الشيء أي أصله وعناصره (العياشي، 2006) الموادّ الأوَّليّة: الخام التي لم تعالج بعد، وقد تشتمل المواد الأوَّليّة على المواد وأدوات البناء إما موادّ البناء التقليدية هي الموارد التي عرفها البنّاؤون منذ فجر الحضارة المعمارية وتمكنوا من الاستفادة من خصائصها وتكييفها مع حياتهم (عبد الرحمن الحداد، 1992). البِناء هو مفرد أَبْنِيَة من الفعل بنَى/ الهيكل وهي الابنية التي خصصت كمأوى، أو لأيّ شكل من النشاط الإنساني ونحوه.

(Merriam-Webster, 1984) https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/

العمارة التقليدية:

العمارة التقليدية، مصطلح يطلق على جزءٍ من التراث الحضاري لشعب ما، ليتماشى مع ظروف البيئة الطبيعية والبشرية، وهو نمط عمراني من مواد بناء محلية يعطي حلولاً لمشكلات البيئة في المنطقة الموجودة بها (spencer R.J.S & Cooks DJ, 1983). ويطلق علية العمارة المحلية إشارة إلى ارتباطة بنمط منطقة جغرافية دون غيرها. (محمد مدحت، 2004م).

المباني المستدامة

هو مصطلح عام يصف تقنيات التصميم الواعي بيئيّاً في مجال الهندسة المعمارية. (يوسف: 2006، 54). والاستدامة تعني تحقيق التوافق بين الإنسان ومجتمعه وبيئته، من خلال الربط بين ثلاثة عناصر أساسية (كفاءة استخدام الموارد، التعامل الأمثل مع الظروف المناخية، والحاجات البشرية المادية والاجتماعية) والمحافظة على حقوق الأجيال القادمة. ومصطلح البناء المستدام يشير إلى بناء صُمم وشُيّد واسْتَدَارَ بطريقة مستدامة وفق معاييرَ دوليةٍ تتوافق مع البيئة. (Halleux, J.: 2012. 69). الاستدامة تعني عدم استنزاف الموارد الطبيعية لضمان استمراريتها للأجيال القادمة، كما تعني تصميم مبانٍ تستهلك موارد طبيعية أقل واستخدام مواد بناء ناتجة عن إعادة تدوير. (طارق،2011) الاستدامة في البيوت التقليدية في الإمارات تعني استخدام المواد التقليدية المحلية التي أثبتت استمراريتها لفترات طويلة من الزمن، ومن أهمّها البيوت التقليدية التراثية التي ما زالت في إمارة الشارقة.

2- <u>المبحث الثاني</u> : الإطار النظري انواع مواد البناء التقليدية:

ارتبطت نظم الإنشاء في المباني التقليدية بشكل رئيسي بالمواد المحلية المتوافرة في البيئة، الأمر الذي شكل طابعاً معماريّاً لكل منطقة حسب مادة البناء المتوفرة فيها بالاضافة الي العناصر الإنشائية الحديثة، مع مراعاة مناسبتها للشخصية المحلية، ومن أهم مواد البناء والإنشاء المستخدمة ما يأتي:

الطين واللبِن: ويطلق عليه محليا "المدَر"، ويعد من أقدم المواد الإنشائية، حيث يخلط بالمجلوب لزيادة قوة تماسكة، وهو مادةً لاحمةً للتكسية يخلط بالصاروج، وهي (مادة يدخل فيها روث الحيوانات) لتغطية الأسقف شكل (1)

شكل (1) المصدر: كتاب العمران التقليدي في دولة الامارات العربية المتحدة، (2004)

الأحجار والصخور: وهي (أحجار برية وبحرية) شاع استخدامها نظراً لإمكانيات العزل الحراري التي تتميز بها، استخدمت تلك الأحجار في الأساسات والأجزاء السفلية للمنازل، ولتنوع ألوانها في الديكور الداخلي للمنازل (R.M. Boulkhash) والأحجار المرجانية من أكثر المواد المستخدمة، نظراً لخفّة وزنها ومسامّاتها التي تساعد على تحمل الظروف المناخية، (د. فاطمة - 1998) شكل (2)

شكل (2) المصدر: نفس المرجع السابق

الوبر والصوف: شاع استخدامة في التجمعات البدوية التي يغلب عليها طابع الترحال، لمناسبتها للبيت التقليدي المتحرك، واستخدم النسيج الناتج من شعر الحيوانات المتواجدة في البيئة الصحراوية بعد تجفيفها، مع تدعيمها بالأخشاب، لعمل ما يطلق عليه الخيمة البدوية. شكل (3)

شكل (3) المصدر: www.cst-kh.edu.ps/fsc1/images/file/2/11.pdf

الصاروج: نوع من الطين الأحمر المحلي، يتم خلطه بروث الأبقار ليصبح أشد مقاومةً وأكثر تماسكاً، وتعرضه لاشعة الشمس وحرقه في حفر خاصة تحت الأرض، ويستخدم بعد خلطه بالماء كمادة لاصقة تشبه الأسمنت، ويتميز بخاصية مقاومة الرطوبة، لذلك يستخدم في الأساسات والأسقف العلوية بفاعلية في أعمال الترميم. (د. فاطمة - 1998) شكل (4)

شكل (4) المصدر: كتاب لائحة توجيهية في مبادئ أعمال الحفاظ على المواقع الثقافية، 2017.

النورة: وهي مادة شاع استخدامها في البيوت التقليدية، كمادة للتكسية، تستخرج من الحجر الجيري بطرق مشابهة لصناعة الجص وتطلى بها الجدران بدلا عن الجص أو تخلط معه.
الأخشاب: تستخدم لبناءالبيوت التقليدية ومن اهمها جذوع النخيل ومنتجاته الأخرى من جريد (دعن) وخوص وليف كمادة إنشاء وتسقيف أساسية، هذا إلى جانب استخدام أخشاب الشندل (المستورد) كدعائم للسقف، كما شاع استخدام البامبو المستورد بصفة خاصة في العمارة الساحلية.
حبل (الكحبار) يصنع من ألياف شجر الهند بإحجام مختلفة السمك (د. فاطمة - 1998) شكل (5)

شكل (5) المصدر: كتاب العمران التقليدي،2004.

تقنيات مواد البناء التقليدية:

تقنية بناء البيوت الحجرية اختلفت تقنيات بناء البيوت التقليدية الساحلية عن البناء في المناطق الداخلية في الإمارات، بنيت الجدران فوق الأساسات بحيث يكون عرضها مساوياً لها، وكان البناء يتم اولاً: عن طريق الجدار الحامل من الحجارة الجيرية البحرية والمرجانية المستخرجة من البحر بأشكالٍ عشوائية، بشكل يضمن قوة الربط بينها، فاستخدمت طريقة حراشف السمكة؛ حيث توضع الحجارة بشكل مائل بعضها بجانب البعض ومن ثم توضع فوقها طبقة أخرى من الحجارة مائلة بالاتجاه المعاكس للطبقة الأولى.
الصورة (6)

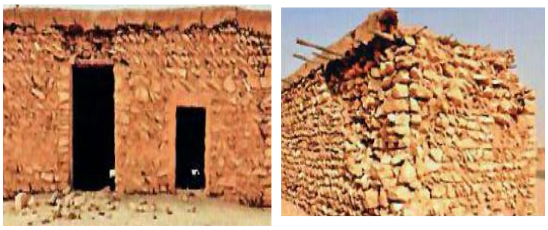

شكل (6)، المصدر: إدارة المشاريع العامة قسم المباني التاريخية (2005).

ثانية: الجدار غير الحامل وقد اعتمدت على عنصرين إنشائيين أساسيين، هما العمود والسقف، والأعمدة الحجرية تبنى بأشكال مربعة أو مستطيلة أو دائرية، وتربط فيما بينها أخشاب الجندل أو جذوع النخل، فتشكّل (الجدران غير الحاملة) وتفتح فيها النوافذ والأبواب. الصور (7)

شكل (7)، المصدر: تصوير الباحث.

تقنية بناء الأرضيات والسقوف:

كانت الأرضيات ترصف بالحجارة وتغطى بطبقة من الملاط، وعادة ما تكون عتبة الباب وأرضية الطابق الأرضي من البيت مرتفعة 15 سم فوق مستوى الأرض الخارجية، وذلك لمنع دخول مياه الأمطار إلى البيت، أما السقف فيتكون من طبقة من الملاط الجيري أضيف إليها خشب الجندل والحصير أو القصب المنسوج أو حصيرة النخيل المنسوجة. الصور(8)، أمثلة مختلفة لأنواع السقوف في المنزل التقليدي.

شكل (8)، المصدر: تصوير الباحث.

تقنية بناء بيوت العريش:

يتم بناؤه بعد تجفيف سعف النخيل التي تنسج منها لوحاتٌ تجمع معاً لتشكيل الهيكل الإنشائي للبناء، ويستفاد من أوراق النخيل (الخوص)، وتنسج معاً لعمل الحصير، ثم يثبت على إطار جذع شجرة النخيل التي تستخدم لبناء السقوف، كما تستخدم جذوع النخيل كمزاريب لتصريف المياه عن الأسطح والألياف، تستخدم كحبال. صورة (9).

شكل (9)، المصدر: معالجة الباحث، رسم توضيحي للعريش.

3- المبحث الثالث: أشكال البيوت التقليدية في دولة الإمارات العربية المتحدة

معظم عمارة منطقة الخليج العربي لا تزال في حالة جيدة، كما ان البيوت الساحلية القديمة للتجار المؤلفة من طابقين، مبنيّةٌ من الحجارة المرجانية والجص، ذات أبراج تسمى "البارحيل" مفتوحة للهواء بغرض التهوية والتبريد، وبيوت الحكام المحصّنة المبنية من الطوب الطيني أو من أحجار المرجان، جميعُها في حالة جيدة، كما توجد القرى المتدرّجة على سفوح الجبال، المبنيّة من الحجر الجيري الفارسي، والمنسوجة من سعف النخيل والخوص. صورة رقم (10).

صورة رقم (10) القرى المتدرجة على سفوح الجبال، المصدر: متحف العمارة التقليدية، دبي.

اختفت هذه الأنماط من الأبنية وطغت الخرسانة المسلحة وصفائح الزجاج وأنظمة التبريد الكهربائية على عمارة الخليج العربي نتيجة التطور السريع في أشكال البناء، لاحقاً أُعتمدت مجموعة من الاستراتجيات وهي ما أوجده الإنسان قديما من حلول معمارية في مجال العمارة و مواد البناء الطبيعية المتوفرة التي كانت قديما، منها الأحجار المرجانية والبحرية والجبلية والطين، وكذلك سعف النخيل وشعر ووبر الحيوانات، وأحياناً يطلق على ذلك النمط العمراني التقليدي تعبيد العمارة المحلية، إشارة إلى ارتباط نمطها بمنطقة جغرافية دون غيرها. ("اكروم- الشارقة"، 2017، 15).

أ-انواع البيوت التقليدية من حيث المواد الإنشائية

البيوت المنسوجة؛ وهي البناء المحلي من سعف النخيل أو وبر الحيوانات وشعرها. تميزت هذه المواد المنسوجة بسهولة اختراق الهواء والتهوية اللازمة للحيّز الداخلي، هناك نوعان من البيوت بالمواد المنسوجة التي تستخدم عادة في الإمارات وهي

بيوت من الخيام،

ظهر نمط حياة البدو في الإمارات العربية وشبه الجزيرة العربية

لتنقلهم على مدار السنة، تصنع الخيام من الاقمشة الخشنة للحماية من حرارة الشمس والأمطار والرياح.

شكل (11)، المصدر: منطقة البستكية في دبي. المصدر: https://www.bayut.com/mybayut/ar

بيوت الشعر، استخدم فيها شعر الماعز، لما له من قوة شدّ عالية ومقاومة للظروف المناخية، تقسيم إلى: (خيمة بحر)، وهي مصنوعة من سعف النخيل وألواح الخشب والزنك، و(خيمة ليوا) نسبة إلى واحات ليوا، وهي تختص بإمارة أبو ظبي فقط. شكل (11) فالح حنظل، معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات العربية المتحدة، وزارة الإعلام والثقافة، أبو ظبي، 1978، ص 204.

شكل (12) المصدر: كتاب بيت العمارة التقليدية في دبي، 2006

بيوت العريش: وهو الشكل الأكثر شيوعاً في المباني المحلية التقليدية، وتعدّ بيوت السعف مسكناً للناس ومخازن للمؤن، وزرائب للبهائم، لها انواع مختلفة (النخلة، 1994، 21) شكل

البيوت الحجرية: تبنى من الحجارة المرجانية والصدفية والبحرية مع الملاط الجيري أو الجص، توجد في المناطق الساحلية، أما في المناطق الجبلية فقد استخدمت الحجارة الجبلية البركانية من دون ملاط، ذات اللون الفاتح وهي من ألاسباب المهمة في الانعكاس الجيد لمعظم أشعّة الشمس التي تضرب السطح، مما يقلل الحرارة على الفراغ الداخلي للبيت. (فتحي، 1988، ص: 56). شكل (13).

شكل (13) المصدر: تصوير الباحث.

المباني الطينية:

الطين من مواد البناء التقليدية لتميزة بالمرونة، وهو جيد للبناء أفضل من الهياكل المصنوعة من الحديد والخرسانة، يستخدم البناء بالطين في المناخات شديدة الجفاف، لهذا نجد البيوت التقليدية في الإمارات صامدة إلى اليوم شكل (14).

منطقة قلب الشارقة التراثية

شكل (14)، بيوت القري والواحات الجبلية في إمارة الفجيرة. تصوير الباحث المصدر: كتاب بيت العمارة التقليدية في دبي، 2006.

ب ـ الاستدامة في بيوت العمارة التقليدية:

كان مفهوم الاستدامة متواجداً في طريقة معيشة المجتمعات التقليدية ونمط حياتهم والبيئة المحيطة بهم، وبالتالي فإنهم لم يستخدموا مصطلح الاستدامة كتعبير عن طريقة معيشتهم وكيفية توفير مصادر العيش والأسلوب الذي يبنون به، بل عاشوا المفهوم وطبّقوه بشكل عفوي وتلقائي، وكان تفاعلهم مع البيئة المحيطة والاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية جزءاً من ضمان بقائهم والتكيف مع الظروف الصعبة كالمناخ القاسي وشح بعض الموارد، كما تتكامل عناصر التصميم المستدام مع الفكر التصميمي للعمارة التقليدية، باستخدام مواد بناء محلية وتقنيات بسيطة (Paul , 1997,2). لقد تمكنت العمارة التقليدية من مزج أبعاد الاستدامة الاجتماعية مع المتطلبات البيئية لتشكيل عمارة مستدامة متوافقة مع البيئة.

(Brian & Chrisna, 2001, 26) الموارد الطبيعية كالطين والقش، أضحت موادّ يُقبل على استخدامها المعماريون والأفراد، مما يقلل الحاجة لمصادر الطاقة التقليدية القابلة للاندثار. (David, 2003, 8). تدعو الاستدامة إلى تقليل التأثيرات السلبية لاستهلاك الموارد على صحة الإنسان والبيئة (Hisham,2003, 156).

ت- عناصر توظيف الاستدامة في بيوت العمارة التقليدية:

تباينت عناصر الاستدامة المستخدمة في التصاميم الداخلية ومواد البناء المحلية للبيوت التقليدية، على اختلاف تواريخها ومواقعها، هنالك ملامح عامة للبيوت المستدامة التقليدية في الإمارات منطقة الدراسة، أبرزُها:

- البعد عن استخدام المواد الضارة بالبيئة والإنسان، (الخامات الحديثة الاصطناعية).
- الاعتماد بشكل أكبر على مصادر الطاقة الطبيعية، من خلال التوجيه المناخي للبيت بالاستجابة الملائمة لحركة الشمس السنوية، واتجاهات الرياح المختلفة، ويتم ذلك من خلال سماكةجدران البيت التقليدي، التي توفر عَزْلاً أكبر من الخارج وتحافظ على الحرارة الداخلية للبيت (ياسر، محجوب، 1997).
- التهوية الطبيعية، من أهم مبادئ التصميم المستدام، التي تساعد على التخلص من الرطوبة وتبريد المبنى، الملاقف الهوائية وهي الوسيله الأهم في إدخال الهواء إلى فضاءات البيت؛ حيث تعتبر أحد أهم العناصر المميّزة في المباني التقليدية، يفيد الملقف في تجديد الهواء والتقليل من دخول الغبار والرمال.
- الإيوانات: هي حيّزات تسبقها شرفات تحيط بفناء مكشوف، يحتوي قدراً من الظل، ويفتح الإيوان على الفناء بكامله، ويضم البيت التقليدي إيوانيْن حول جميع الغرف والمنافذ للبيت.
- الإضاءة الطبيعية: تمثل أهم استراتيجيات البيت المستدام، وقد وُجد أن الإضاءة الطبيعية أفضل بثلاث مرات من الإضاءة الصناعية، والروشن، وهي معالجات معمارية تسمح بدخول الرياح الملطّفة، دون أشعه الشمس، مما اظهرة الاساليب المبتكرةً التي أُستخدمت قديماً في العمارة التقليدية.
- الخصوصية نحو الداخل، باستخدام المدخل المنكسر.
- توظيف الأشجار والنباتات والمسطحات الخضراء
- الأسقف المبنيّة من الأخشاب الطبيعية، عامل هام للاستدامة، يسمح بجريان الهواء، متمثلة بوضوح في البيوت التقليدية في الشارقة منطقة الدراسة.
- احترام الهوية والطابع المحلي عند تصميم البيت التقليدي، وعدمُ إهمال العناصر الجمالية، لدورها في تلبية الحاجات الروحيّة والنفسية لساكني البيت.
- الانسجام الجمالي والبيئي بين كتلة البيت والبيئة المشيّدة. (Carl,2015,118)

ث - مواد البناء في البيوت التقليدية والعمارة الخضراء

تعتبر العمارة الخضراء أو المباني الصديقة للبيئة، هي أحد الاتجاهات الحديثة في الفكر المعماري لتوظيف مواد البناء التقليدية. ويرى بعض المعماريين أن المباني الخضراء ما هي إلا مباني تصمم وتنفذ وتتم إدارتها بأسلوب يضع البيئة في إعتباره الأول وان معظم مواد البناء المستخدمة كانت تستخدم قديما في بيوت العمارة التقليدية بالفطرة كما ان العمارة الخضراء بوصفها نهج لا بد أن تبدأ من المرحلة الأولى للبناء أما الاستدامة بوصفها تطبيق يمكن أن تبدأ من مرحلة معينة وقد تبدأ من الصفر، أن أحد إهتمامات المباني الخضراء يظهر ايجابياً على صحة الإنسان والبيئة المحيطة من خلال تحقيق الأهداف التالية:

- كفاءة إستخدام الطاقة، والمياه، وغيرها من الموارد الطبيعية.
- خلق بيئية صحية للساكنين بستخدام مواد بناء صديقة للبئية.
- تقليل النفايات والتلوث والتدهور البيئي.
- إختيار الموقع المناسب بعيداً عن الأراضي الزراعية
- إستبدال الأرصفة الخرسانات بالاغطية الطبيعية لتحسين الأجواء الداخلية للبيوت.
- تقليل إستهلاك الطاقة بلإنارة النهارية الطبيعية وزيادة عدد النوافذ
- استخدام المواد المعادة التصنيع أو المواد المتجددة في البناء (عادل يس ،2010)

ج - ايجابيات وسلبيات مواد البناء في بيوت العمارة التقليدية

الايجابيات:

1. اعتمادها على مواد البناء المحلية الموجودة في المنطقة مما جعلها جزء من هذه البيئة وملاءمتها.
2. بناء حوائط سميكة تقوم على تحمل الأوزان ومقاومة الضغوط. مما تؤثر على تقليل وتأخير انتقال الحرارة من الخارج إلى الداخل وتكوين بيئة مريحة للساكن.
3. التخطط والتصمم يقوم بناء على الظروف الاجتماعية لتقوية العلاقات بين افراد البيت الواحد توجد الساحات التي تتوسط البيت وغلبا ما تكون مغطاء بمادة طبيعية مثل الرمل الطبيعي الذي من شانة تلطيف وتبريد باقي البيت.
4. بنا وسائل التبريد الطبيعية بمادة القش والخشب (البرجيل الذي زكرناه سابقاً) الذي يعمل على تلطيف البيت بالهواء من الداخل.

السلبيات:

طول مدة البناء التي اثرت كتيرا ادت الي تاثير مواد البناء التقليدية بمتغيرات المناخ و البئية المحيطةمما ادي الي تئاكل المواد القديمة بالامطار والرطوبة والحرارة وبالتالي ضعفت ديمومتها و انزوت عن ساحة الاستخدام نسبة لوجود خيارات اخري حديثةجاءت بدلا عنها وهي اكثر مقاومة وصلابة، كما ان صغر مساحات البناء وكثرة الساكنين ادي الي تعدد استخدامات الفراغ الواحد وعدم الشعور بخصوصيات الفراغات الداخلية وبتالي اضحت التقسيمات الداخلية القديمة غير مناسبة مع التطور السائد وغير مناسبة لسعة بعض الاثاثات التي يمكن ان تكون مصنوعة من مواد وتصاميم تحتاج لمساحات كبيرة لبعض افراد المجتمع.

4- المبحث الرابع: تحليل العينة المختارة

- عينة محلّيّة لتطبيقات مواد البناء في البيوت التقليدية في الإمارات:

سيتم دراسة وتحليل عناصر الاستدامة المتمثلة في مواد البناء التقليدية للعيّنة، وتحليل وشرح المحتويات الداخلية للبيت، وهو بيت موجود في الإمارات (إمارة الشارقة) يسمي البيت الغربي، بيت الشيخ سلطان بن صقر بن خالد القاسمي تم اختياره قصديّاً حيث تتوفر فية كل عناصر المواد التقليدية

التي كانت تتبع في باقي البيوت من حوله وللتعرف على تقنيات وانواع المواد التقليدية المستخدمة قديما وكيفية الاستفادة منها في البيوت الحديثة لما تنم بة من اصالة ومواد تقليدية ستدامة.

وصف البيت:

يتألف البيت من طابقين، ويتميز بالعزل، لسُمك الجدران والارتفاع في البناء كما هو الحال في جميع البيوت التقليدية، حيث بُنيت من الحجر البحري والجص، والسقوف من الأخشاب الطبيعية وقد خضع البيت الغربي لعمليات ترميم حرصاً على إبقاء المواد الأولية ذاتها، مع إضافة عناصر حديثة التي غيرت بعض من معالمه، الواجهات الأصلية كانت مكسوة بطبقة من الجص والأحجار البحرية تبدو بشكل غير منتظم، عُولجت ورممْتَ الفراغات والواجهات.

موقع البيت:

يقع البيت في قلب إمارة الشارقة ولم تحدد المصادر التاريخية والوثائق سنة بناء البيت إلا أنه بالمقارنة مع المباني التراثية المجاورة ومواد بناءة المستخدمة وتصميمة يشار إلى أنه يعود إلى ما قبل 100 سنة وأُعيد بناء أجزاء الجدران بذات المواد الأولية الأصلية. (عبد الستار العزاوي،2004،126).

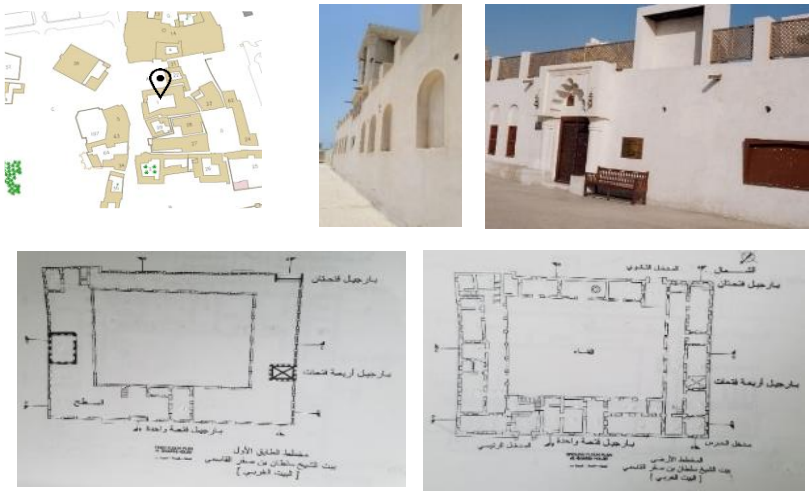

اتسم تصميم البيت بالتخطيط البسيط؛ توجد ساحة في وسط البيت، وحوله الإيوان، وبداخل الإيوان الغرف والمنافع الأخرى، شكل (15)، وموزع على شكل شبه مربع في الطابق الأول، يؤدي إلى أقسام الغرف، صمم البيت مواجهاً للشمس والرياح الموسمية. شكل (16).

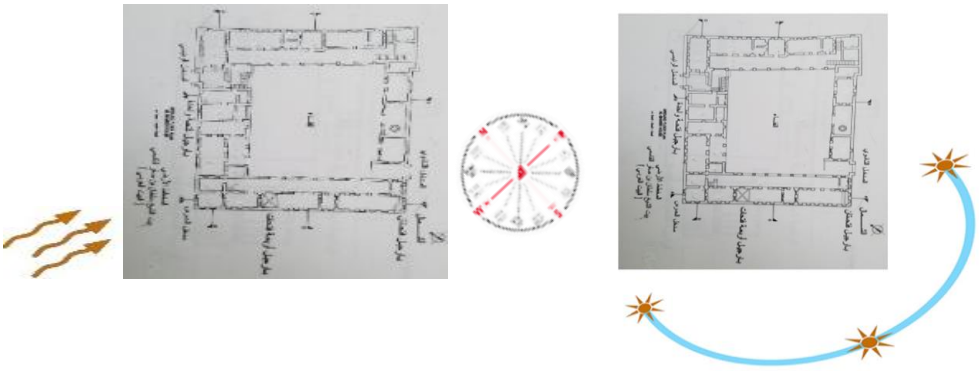

شكل (15) الطابق الأول الثاني شكل (16)

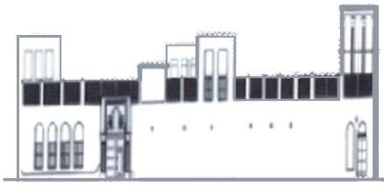

شكل (17) المساقط الأفقية. المصدر معالجة ورسم الباحث

أما المساقط فهي تتّسم بمظهر متناسق، لما تحتويه من تقسيمات خارجية مدروسة، من أشكال الشبابيك والباب الرأسيّ الذي به زخارفُ وحوله أعمدة، شكل (18)، والتقليل من الفتحات الخارجية (الشبابيك)، إلى جانب استخدام نظام المدخل المنكسر، الذي يؤدى إلى فراغ انتقالي.

شكل (18) المصدر: عبد الستار العزاوي، 2004.

شكل (19) اعمال ترميم البرجيل والأسقف. المصدر: (المرجع السابق)،

يوجد نوع من الحجر البحري (الصلافة) في بناء الستائر والقواطع وبطن حنايا الملاقف الهوائية، شكل (19)، باستخدام مواد البناء الأصلية.

شكل (19) صورة البرجيل من الداخل لبيت الغربي المصدر: تصوير الباحث.

يلاحظ خلال الترميم والصيانة للبيت، تم إعادة استعمال الحجر البحري بعد تنظيفه في البناء، دلالةً على قوّته وما يحتوي في تكوينه من تجاويف الشعب المرجانية، لما لها من قوة ضد تقلبات المناخ الخارجي يلاحظ ان الفراغات الداخلية للبيت بها مناخ معتدل، اعتمد على الجدار السميك والمواد المحلية ذات الألوان الفاتحة، كما أن مادة الجص (الناعم والخشن) المستخدمة في ربط الأحجار والطلاء والأرضيات والسطوح والزخارف بأنواعها، هي مادة مانعة للرطوبة في الفراغات الداخلية للبيت، شكل (20).

شكل (20)، المصدر: تصوير الباحث.

الأخشاب المستخدمة والحصر وسعف النخيل في التسقيف والأبواب والشبابيك تقاوم الظروف القاسية للمنطقة، ويلاحظ أن شريط الزخارف الجصّيّة، الموجود تحت سقف غرف البيت، يتكون من خطّين يتدرج مع الآخر على شكل مثلثات ونصف دائرة. شكل (22)

شكل (22)، المصدر: تصوير الباحث.

الدكة: هي مكان للجلوس والانتظار، من الطين تحتوي على مسند ومُتّكأ على شكل كنبة، غالبا ما تكون في القصور والبيوت الكبيرة، موقعها على جانبي باب المبنى الريئسي من الخارج والداخل، كما تظهر في البيت الغربي شكل (23) الذي يدل على كثرة الضيوف أوّلاً، وعدد ساكني البيت وأهميتهم الاجتماعية ثانياً.

شكل (23) الدكة في البيت الغربي المصدر: تصوير الباحث.

الإيوان: مبنيٌّ من مادة الحصير، وحوله الأعمدة الخشبية، يربط الغرف بعضها ببعض، مثاليّ لعدم المرور بالفناء الخارجي الحارّ. الايوان يوفر قدر من الظل والحماية من الرياح والغبار، شكل (24)

الشكل (24) الايوان المصدر: تصوير الباحث.

اعتمد البيت على نظام التهوية الطبيعية، من خلال فتحات الشبابيك والأبواب بصورة أساسيّة، وأكثر ما يميز البيت عن البيوت التي حوله هو نظام البرجيل المربع الذي يقع أعلى الجدار الخارجي للبيت، شكل (25).

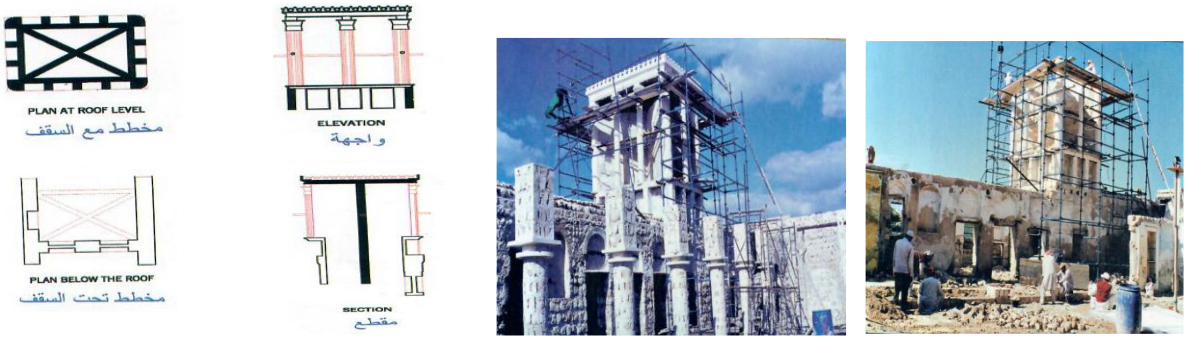

شكل (25)، مخطط البيت الغربي، مقطع البارجيل. المصدر: كتاب (البيت الغربي).

ومن أهم فوائد البارجيل (الملاقف الهوائية) أنه يحركة تيار الهواء من أربعة جوانب فتحات البرجيل، ويقوم بتخفيف الوزن على الجدران، يقلل التكاليف، يعتبر مظهراً فنيّاً وجماليّاً وزخرفيّاً في أعلى واجهات الجدران. (ابن منظور 1955-1956) طرق بناءة تقوم على الآتي: بناء حجر بحري مع الجصّ والخشب وعود الجندل، وفتحة للهواء والستارة الخشبية حول البرجيل، شكل (26).

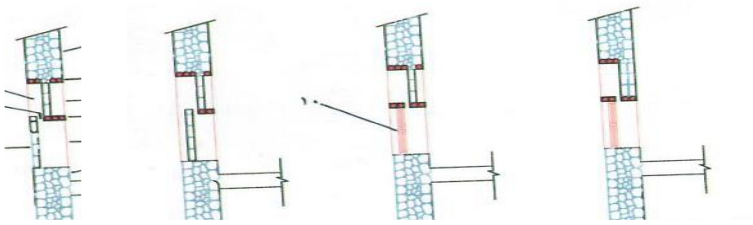

شكل (26) تفاصيل بناء البرجيل.

المصدر السابق

- **نماذج من تطبيقات مواد البناء التقليدية في الوطن العربي**

هذا الجزء يعرض بعض الأمثلة من التجارب العربية المميزة في كيفية الاستفادة من المواد المحلية المحيطة بالبناء التقليدي لا سيما بعد أن اكتشف بعض المهندسين مدى ملاءمتها وانسجامها مع البيئة من بينهم المهندس حسن فتحي الذي قام بعمل العديدَ من التجارب التي أجراها على عناصر ومفردات تقليدية في البيت العربي التي تراعي الطبيعة المناخية القاسية، وتحافظ على القيم الثقافية للمجتمعات المحلية، وتقلّل تأثيرها الضار على المحيط. (فتحي، 1986، 101-114).

سيتناول البحث انموذجين من اعمال حسن فتحي وفق توظيف مواد البناء التقليدية:

نزل حمدي سيف النصر:

يلاحظ وجود الملقف على يسار القبة ليمر تيار الهواء على السلسبيل وترطيب الهواء بالتنقيط الثابت من الزير (آنية خزفية) المعلق فوق السلسبيل، اختار فتحي استخدام عروق الخشب لتسقيف البيت باستثناء القبة المبنية بالطوب الطيني التي تغطي القاعة، لرغبته في الاستفادة من الأسطح المنبسطة كمنطقة نوم خارجية تقليدية، وتقليل التكلفة. شكل (27)، المصدر: (جميس ستيل، عمرو رءوف،2008،40)

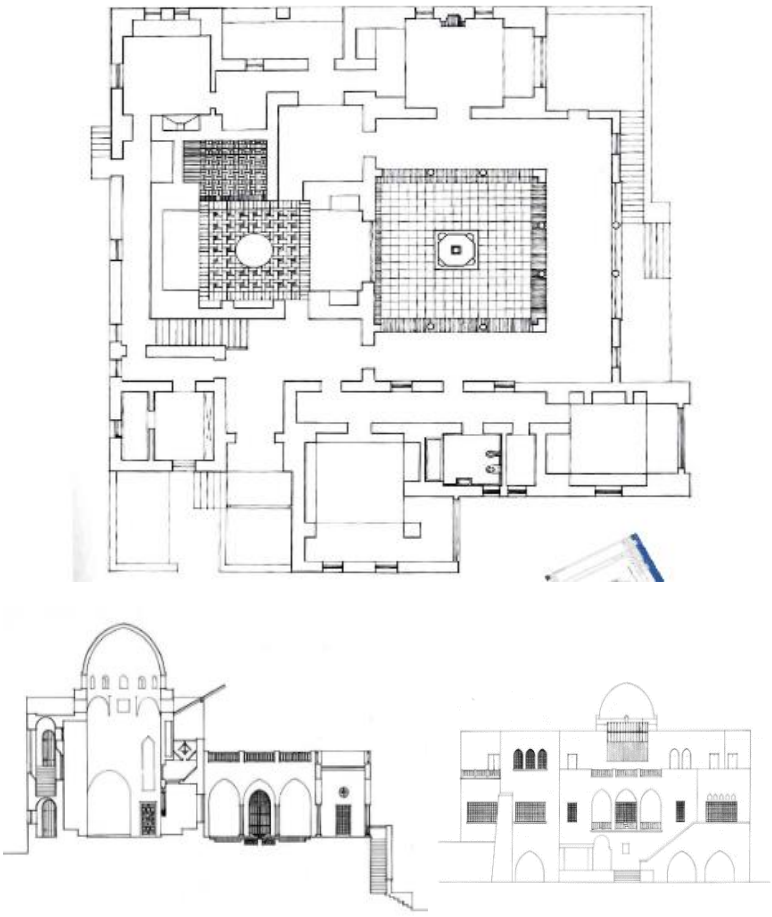

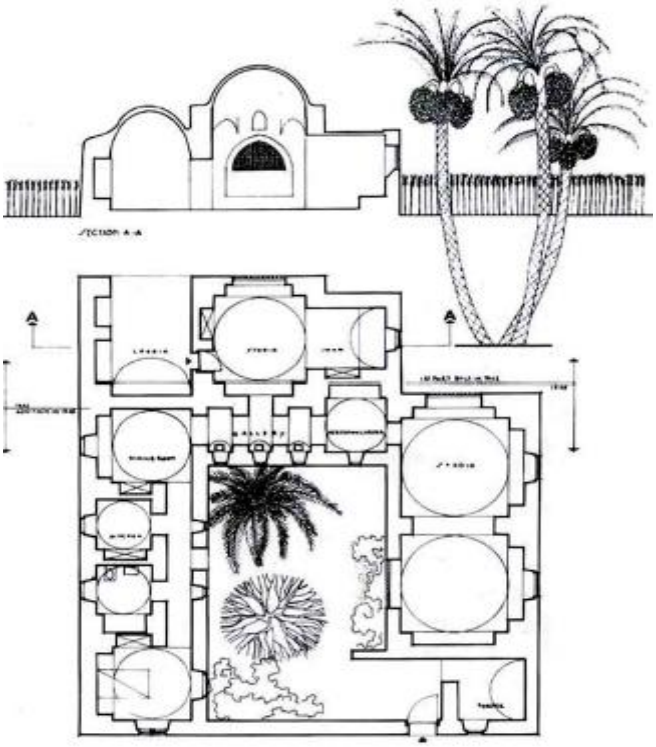

واجهة ومخطط لمنزل حامد سعيد، الجزء العلوي تم بناؤه في عام 1942، ثم تمت توسعة المنزل في عام 1945، ليضم فناء أكبر وغرفاً أكثر، وبه حل لمشكلة التسقيف في محاولة لاستخدام أبسط الوسائل للحصول على أحسن النتائج، كان التعبير المعماري الواضح والمتواضع في تناغم المباني مع الطبيعة هذا المبنى بسيط ذو قباب، يتكون من مساحة للمرسم، على يمينه إيوان للنوم وعلى يساره صالة مغطاة بقبة، مفتوحة من جانب واحد لخلق التكافئ المعماري للخيمة التي ترتبط تماماً بالأرض، وُصف البيت انة آنية فخارية، ليتوافق مع ما وصفه المعماري فتحي استخدام الطبيعية من الأرض في البناء، لكونها مادة مثالية تجعل الإنسان في حالة جيدة وتسمح بالتفاعل الثابت بين الإنسان والمادة والبيئة. (حسن فتحي، 1964) شكل (28).

https://ar.wikipedia.org/wiki/

يتضح فيما تم عرضة من نماذج انها مستدامة وبها كل المبادئ التي ناشد بها المعماري حسن فتحي مثالية تجعل الإنسان في حالة جيدة وتسمح بالتفاعل الثابت بين الإنسان والمادة والبيئة. **بعض نماذج البيوت التقليدية في الوطن العربي لمعالجات التهوية:**

ملقف هوائي من عوارض خشبية وقماش

(2003,

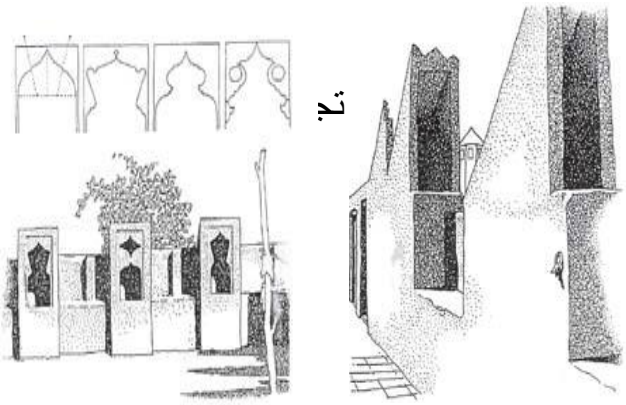

بغداد بادكير موجه نحو الشمال - بيت تقليدي في

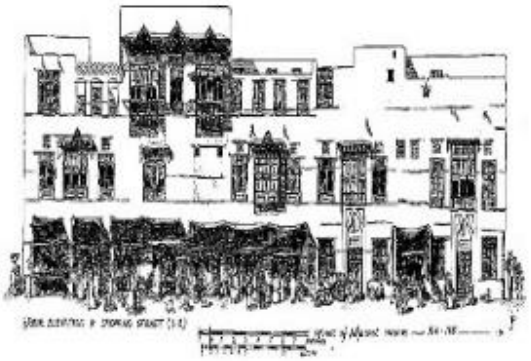

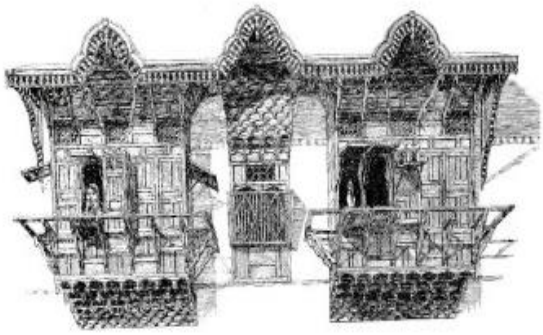

شكل (30) بعض البيوت التقليدية المستدامة ذات المشربيات المختلفة الأشكال، في منطقة سواكن بالسودان. المصدر: سواكن 1928542. منازل بناها التجار العرب الأثرياء، المصدر: (مكي، 1980 (
https://ar.wikipedia.org/wiki

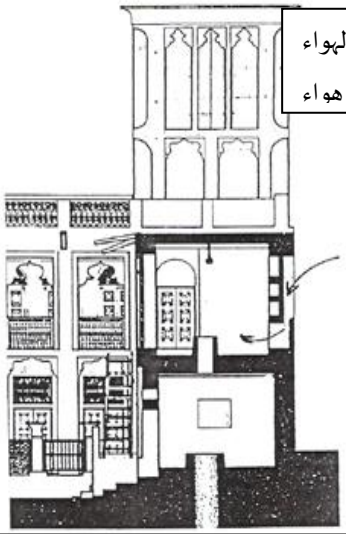

الملفق الهوائي (بلرجيل)رباعي التوجيه البيت التقليدي في دبي

ملقف هوائي وسطي
لبيت تقليدي في القاهرة

5- المبحث الخامس: إجراءات الدراسة

إعدادَ بعض الإجراءات لجمع المعلومات لبلوغ الأهداف وهي:

1. مراجعة منشورات الباحثين في المجال والدراسات السابقة ذات الصلة و الاستفادة من المراجع وبعض النتائج في الورقة الحالية.
2. إعداد أدوات الدراسة بشكل نهائي بعد التحقق من ملاءمتها لأغراض الدراسة.
3. تصميم استبانة وتوزيعها على سكان مواطني الامارات بمختلف تخصوصاتهم وهي الفئة المستهدفة.
4. تطبيق اسئلة أداة الدراسة (الاستبانة) على عينة الدراسة التي يمكن أن تفيد الباحث للحصول على البيانات اللازمة.
5. عمل دراسة عامة من خلال الكتب والدراسات ومواقع الإنترنت.
7. تقييم مواد البناء التقليدية للبيت قيد الدراسة من خلال تحليل العينة ونتائج الاستبانة.
8. إدخال البيانات إلى الحاسب الآلي من أجل تحليلها والتعليق عليها بإستخدم تطبيقات برامج التصميم بالحاسوب (AutoCAD،Photoshop).
9. استخدام الملاحظة الشخصية لمزيد من التدقيق من خلال تحليل العينة.
10. تحليل بيانات العينة والنماذج وتحديد النتائج وتصنيفها وتفسيرها ودراسة العلاقات بين متغيرات المشكلة وتحليل النماذج للدراسة وعرضها.
11. دراسة أسباب الظاهرة وإتجاهاتها من خلال المنهج المتبع وتحديد زمن إنجاز المهام
12. إجراء المسح والملاحظة بغرض جمع البيانات والمعلومات الميدانية من خلال عينة الدراسة
13. التعرف على خصائص المشكلة والتأكد من الوجود الحقيقى لها وصياغتها بصورة دقيقة تمكن من دراستها، مع وضع تفسير تمهيدي لها من خلال مجموعة تساؤلات البحث.

وصف أداة الدراسة:

(دراسة البحث الكامل الذي من خلاله إستلت الورقة العلمية) تحتوي الاستبانة على السمات الشخصية وبيانات الدراسة وفرضياتها، حيث شملت فقرات تستخدم لقياس ثبات الاستبانة "معامل إلفا كرونباخ"، تم اختيار عينة استطلاعية بعدد 100 استبانة، لقياس معامل ألفا كرونباخ، وهي استبانة إلكترونية تم تصميمها على تطبيق Google form.

الإحصاء الوصفي لعبارات الفرضية

جدول الإحصاء الوصفي لعبارات الفرضية

فرضية الدراسة: يمكن لمواد البناء التقليدية ان تؤاثر في تقليل بعض التأثيرات السلبية للمواد المستخدامة في البناء حديثة، على المجتمع والبيئة الداخلية	المتوسط	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	درجة الموافقة	الترتيب
التأثيرات الأجنبية غيرت بشكل واضح في مواد البناء الداخلية والخارجية بصورة إيجابية وفعالة وذكية لمستخدمي البيوت.	4.14	0.732	83%	أوافق بشدة	4
يمكن المزج بين مواد البناء التقليدية والمعاصرة في قالب حديث.	4.24	0.764	85%	أوافق بشدة	3
هنالك فرق واضح في القيم والمبادئ الاجتماعية بين مواد بناء البيوت التقليدية والحديثة في إمارة الشارقة.	3.72	0.874	74%	أوافق	5
البيوت التقليدية كانت تراعي الجوانب النفسية والقيم في اختيارها لمواد البناء في البيوت خارجياً وداخلياً.	4.29	0.668	86%	أوافق بشدة	2
التقييم العام للفرضية	4.15	0.443	%83	أوافق بشدة	

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الاستبانة 2020م

يتضح من الجدول ما يلي:

أن جميع العبارات، يزيد متوسطها، وهذه النتيجة تدل على مستوى استجابة مرتفع جداً، وتحقق التقييم العام لفقرات الفرضية (4.41)، وبانحراف معياري (0.542) وأهمية نسبية **مرتفعة جدّاً** (83%)

وبناء على نتائج التحليل الإحصائي الموضحة في الفقرات السابقة، يتم قبول فرضية الدراسة، بدرجة **مرتفعة جدا وبنسبة** 88%.

6- المبحث السادس: النتائج والتوصيات والخلاصة والمصادر والمراجع

أولاً: نتائج تحليل العينة

رصدت الدراسة كيفيّة توظيف مواد البناء المستدامة في العمارة التقليدية لعينة الدراسة بيت الشيخ سلطان بن صقر بن خالد القاسمي (البيت الغربي) ان به تصاميم متنوعةمن عناصر العمارة التقليدية المختلفة، كاستخدام خامات محلية في البناء والإكساء، لتوفّرها بكثرة في البيئة المحلية و تعدد أنواعها وألوانها، و تشييد البيت المحكم من صخور المرجان التي تمنع امتصاص الحرارة الخارجية لداخلة، وأسقفه من خشب الجندل التي تساعد في تبريد المكان بصورة طبيعية، وجدرانه الداخلية تتزيّن بزخرف مصنوعة من الجص أو الجبس، ووظفت مواد بناء مستدامة جعلته متماسكاً لفترة طويلة من الزمن

بالاضافة لحلول التهوية (الملاقف الهوائية والبراجيل) التي بنيت بهيكل بناء تقليدي من اخشاب مقاومة للمناخ يلاحظ أن التصميم الداخلي للبيت به عامل اجتماعي مهم فرضته العادات والتقاليد، وعدم كشف حرماته حيث ان الحوايط السميكة كانت تبني من مواد عازلة للصوت والحرارة. بالرغم من ان البيت يحتاج الي بعض المواد الحديثة التي اثبتت اهميتها في عصرنا الحالي وهي بعض الاخشاب للعزل الحراري و لصنع اشكال مختلفة من التصاميم الداخلية و مواد التشطيب النهائي للبيت التي اصبحت مهمة في عصرنا الان كما لوحظة ان التقسيمات الداخلية والفراغات صغيرة جدا غير مناسبة مع متطلبات العصر الحالي او متوافقة مع الاثاثات العصرية التي ربما تكون بحجام كبيرة ومصنوعة من مواد تحتاج الي مساحات اكبر، و ان توظيف مواد البناء في العمارة القديمة كان مناسباً كلياً لسكان البيت وان استغلالهم تلك المواد المحلية المحيطة بهم انما يعكس التعايش والتوافق مع البيئة الخارجية والداخلية في البيت ولكن توظيف نفس المواد القديمة تلك في عصرنا الحالي يمكن ان يكون جزئيا او مكمل للمواد الحديثة التي لا يمكن الاستغنا ء عنها .

ثانياً: نتائج الدراسة العامة

1. استخدام مواد البناء المحلية في العمارة التقليدية، يجسد مدى التجاوب مع البيئة المحلية والموارد المتاحة من البيئة المحيطة.
2. إقامة عمارة توفر الراحة للساكنين وتحافظ على الموارد الطبيعية.
3. بعض طرق البناء الحديثة لم تثبت أنها أكثر جدوى من الحلول التقليدية؛ حيث تواجه العمارة المعاصرة تحدياتٍ كثيرةً لتثبت أنها قادرة على استيعاب متطلبات التنمية المستدامة.
4. بالرغم من ايجابيات مواد البناء التقليدية الا انه يصعب توظيفها كلياً في العمارة الحديثة لانها:

ا- تتاثر بعوامل المناخ مما يجعلها تتاكل وتتلف وبالتالي تضعف ديمومتها

a. بعض مواد البناء التقليدية خصائصها ضعيفة ولا يمكن ان تكون بنفس قوة خصائص بعض المواد الحديثة المحسنة مثل الحديد والخرسانة.. التي بالرغم من عيوبها لكن قدرتها على التحمل ربما تكون أكبر في استيعات طوابق أكثر بكثير من البيوت التي كانت تبني قديما من طابق واحد.

ثالثاً: التوصيات

1. تشجيع استخدام مواد البناء التقليدية ودمجها مع مواد البناء الحديثة.
2. اعداد دراسات مكثفة وتوعية للمهندسين والمهتمين بالطابع التقليدي.
3. الاستفادة من الفنيّين والعاملين القدامى في مجال البناء التقليدي.
4. توثيق المباني التراثية والتقليدية، والحفاظ عليها وصيانتها لتكون مرجعاً واضحاً.
5. طرق البناء بالمواد التقليدية، يجب أن تُضمّن في المناهج الأكاديمية والمشاريع التطبيقية.
6. عمل المنشورات للتوعية بأهمية توظيف مواد البناء المحلية لرفع كفاءة وتطور خصائصها وتحقيق الاستدامة.
7. لا يمكن الاستغناء عن مواد البناءالحديثة يوصي بالاستفادة من خصائصها الكبيرة وايجابياتها المتعددة في عملية البناء في حدود المعقول مع مراعاة استخدامها مع مواد البناء المستدامة جنبا الي جنب.

رابعاً: الخلاصة:

تخلص هذة الورقة العلمية الي ان توظيف مواد البناء التقليدية المستدامة في الامارات للبيوت التقليدية قديما كان مناسبا وان التناغم الذي كان بين البئية الخارجية المحيطة والداخلية والتعايش الفطري الذي كان لمواطني الامارات انما كان ينم الي الفطرة العفوية التي يعيشها من خلال استخدامة مواد مستدامة بطرق صحيحة للبناء لتلبي احتياجاتة البسيطة دون اللجوء الي التكنلوجيا المعقدة والتي في كثير من الاحيان ضارة و بالرغم من الاستغلال الناجح قديما بما تجود بة الارض من مواد تقليدية بسيطة لا ان استخدام هذة المواد في العصر الحالي ربما يصعب توظيفها كلياً دون تدخل التكنلوجيا والمواد الحديثة بالرغم من الاضرارها الكثيرة المتعددة لتلك المواد .

خامساً: قائمة المصادر والمراجع

1. أبو العراب محمد بن أحمد بن تميم. (1968). كتاب طبقات علماء إفريقية وتونس، تقديم وتحقيق: علي الشابي ونعيم حسن اليافي، النشر: الدار التونسية.
2. أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي. (1663). كتاب الرحلة العياشية، تحقيق: د. سعيد الفاضلي، د. سليمان القرشي، المجلد الثاني، الطبعة الأولى، الناشر: دار السويدي للنشر والتوزيع ابوظبي- دولة الإمارات.
3. إسماعيل الحمادي ومحمد البلاونة. (2017). كتاب لائحة توجيهية في مبادئ أعمال الحفاظ على المواقع الثقافية وترميم المباني التاريخية، الناشر: إيكروم الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.
4. جرهام أندرسون .1995. مشكلة حفظ المباني التراثية فب المناطقا الحضرية بأمارة الشارقة نرجمة حيدر الأمين محمد سعيد مراجعة ناصر حسين العبودي الشارقة)
5. إدارة المشاريع قسم المباني التاريخية. (2006)، كتاب بيت العمارة التقليدية الناشر: الإمارات، بلدية دبي، الطبعة الأولى.
6. النخلة دولة البحرين. (1994). وزارة الاعلام: المهرجان الثالث للثراث والثقافة، ص 21.
7. ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرّم. (1955-1956). لسان العرب الناشر: دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت
8. إدارة المشاريع العامة قسم المباني التاريخية (2005)، دليل أعمال الترميم للمباني التاريخية: الإمارات العربية: بلدية دبي.
9. إدارة المشاريع قسم المباني التاريخية. (2006)، كتاب بيت العمارة التقليدية: الإمارات، بلدية دبي، الطبعة الأولى.
10. السيد, وليد أحمد. (2009). التراث "المفكّر فيه" قراءات في فلسفة التراث في فكر حسن فتحي.
11. إدارة المشاريع قسم المباني التاريخية. (2006)، كتاب بيت العمارة التقليدية الناشر: الإمارات، بلدية دبي، الطبعة الأولى.

12. طارق أحمد شوقي. (2011). المدن الذكية لغة العصر المعماري المقبل: مجلة بناة، أربيان بيزنس، أبو ظبي.
13. د. سلمان أحمد المحاري. (2017). كتاب حفظ المباني التاريخية مباني من مدينة المحرق، المركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية: مراجعة وتدقيق: د. زكي أصلان، مدير إيكروم الشارقة، نشر الكتاب بدعم من :حكومة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.
14. د. عبد الرحمن يحيى الحداد. (1992). صنعاء القديمة المضامين التاريخية والحضارية: مؤسسة االعفيف الثقافية، الطبعة الأولى، صنعاء، ص٨٦.
15. عبد الستار العزاوي خبير الترميم والصيانة. (2004). كتاب البيت الغربي بيت الشيخ سلطان بن خالد القاسمي، تحليل عناصره المعمارية وصيانتها، إصدارات: دائرة الثقافة والاعلام: حكومة الشارقة، ص 126.
16. فالح حنظل (1978)، معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات العربية المتحدة، وزارة الإعلام والثقافة: أبو ظبي، ص 204.
17. حسن فتحي. (1988). الطاقات الطبيعية والعمارة التقليدية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص107، ص 114, ص 101.
18. فتحي. (1964). الحل العمراني لمشكلة تسقيف منازل الفلاحين، وزارة البحث العلمي بالقاهرة، ورقة عمل رقم 2 ب الجزء 17 رقم 105 صفحة 393
19. حسن فتحي. (1964). الحل العمراني لمشكلة تسقيف منازل الفلاحين: وزارة البحث العلمي بالقاهرة: ورقة عمل رقم 2 ب الجزء 17 رقم 105 صفحة 393
20. عادل يس . (2010). كتاب العمارة الخضراء، المجلس الاعلي لثقافة ، القاهرة ، مصر
21. محمد مدحت عبد الجليل. (2004). العمران التقليدي في دولة الإمارات العربية المتحدة: مركز زايد للتراث والتاريخ، العين.
22. د. فاطمة. (1998). الإمارات من القبيلة إلى الدولة، الناشر: مركز الخليج للكتب.
23. مكي شبيكة. (1980). تاريخ شعوب وادي النيل (مصر والسودان) في القرن التاسع عشر، دار الثقافة: بيروت، الطبعة الثانية، ص 542.
24. ياسر، محجوب. (1997). العمارة المستدامة في الإمارات العربية المتحدة: الماضي والحاضر، المؤتمر الدولي CAA-IIA حول العمران والإسكان، GOA، الهند.
25. يوسف، خالد علي. (2006). العمارة الذكية: كلية الهندسة، جامعة أسيوط.

المراجع الانجليزية:

1. Carl Bovill, (2015). Sustainability in Architecture and Urban Design. NY: Routledge.
2. Edwards, Brian & Turrent, David, (2000), Sustainable Housing: Principles & Practice, E. & F. N. Spon, London, UK
3. Brian Edwards & Chrisna Du Plessis, (2001), Snakes in Utopia: A Brief History of Sustainability, Green Architecture: Architectural Design (AD), Vol. 71, No. 4, July 2001, Wiley – Academy, UK.
4. Halleux, J. (2012). The adaptive efficiency of land use planning measured by the control of urban sprawl.
5. David Gissen, (2003), Big & Green: toward Sustainable Architecture in the 21st Century, Princeton Architectural, and New York, USA.

6. Merriam-Webster's dictionary of synonyms: a dictionary of discriminated synonyms with antonyms and analogous and contrasted words. Springfield, Mass: Merriam-Webster, 1984. 787. Prin
7. Paul oliver, (1997), Encyclopaedia of Vernacular Architecture, Phaidon Press Ltd, London, UK
8. Ragette, Friedrich, (2003), Traditional Domestic Architecture of the Arab Region, Axel Menges, Stuttgart.)
9. Spencer R.J.S & Cooks D, J building materials in developing countries john Wiley & sone, chilchester, New York, 1983.p.11
10. Maha Sabah Salman Al-Zubaidi (2007) :دراسة بعنوان
    The Sustainability Potential of Traditional Architecture in the Arab World- Buildings in the UAE
11. Hisham Mortada, (2003), Traditional Islamic Principles of Built Environment, Routledge Curzon, New York, USA

1. www.cst-kh.edu.ps/fsc1/images/file/2/11.pdf
2. https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/
3. https://www.bayut.com/mybayut/ar
4. Egypt. com-http://www.cpas
5. https://ar.wikipedia.org/wiki/
6. https://ar.wikipedia.org/wiki

الجمال الافتراضي مفهومه ونشأته

أ.م. د. شيماء ابراهيم محمد علي
جامعة بغداد – كلية الفنون الجميلة

Virtual aesthetic concept&upbringing

Assistant prf.dr.sheyma Ibraheem M.A.
Baghdad University – College of fine arts
Sheyma.i@cofarts.uobaghdad.edu.iq

ملخص البحث:

هدف هذا البحث الى تحديد وصياغة مفهوم مستحدث وهو الجمال الافتراضي، ولتحقيق هدف البحث قامت الباحثة بطرح موضوع فلسفة الجمال وموضوع الواقع الافتراضي وتمت مناقشة طروحات فلسفية تجمع مابين الموضوعين لاستخلاص واستنتاج المفهوم المستحدث، اذ توصلت الباحثة الى جملة من الاستنتاجات اهمها ان الجمال الافتراضي هو محاولة لتصور شكل جمالي ومحاولة الارتقاء به لأعلى حد ممكن، فهو مفترض عبر وسيط افتراضي جديد يلعب دوراً في تغيير عمق المسح البصري المتعارف عليه،فغير من قراءة المنجزات الفنية في ظل الثورة الرقمية الحالية.

الكلمات المفتاحية: الجمال-الواقع الافتراضي

Summary:

The aim of this research is to identify and formulate an innovative concept, which is virtual beauty. An aesthetic form and an attempt to raise it to the highest possible extent, as it is assumed through a new virtual medium that plays a role in changing the depth of the conventional optical scanning, thus changing the reading of artistic achievements in light of the current digital revolution.

Keywords: beauty - virtual reality

المقدمة:

عند الحديث عن الجمال الافتراضي يتبادر الى الذهن كل ما هو جميل في الحياة ولذلك تلمت عن هذا الموضوع لأبين به المعنى الحقيقي له ونشأته وتطوره

اهمية البحث: تتلخص اهمية البحث الحالي في عدة نقاط، أبرزها:

1-يستد البحث اهميته من مفهوم الجمال الذي يعد بشكل عام احد المفاهيم الملاصقة للمنجزات الفنية على اختلاف انواعها ومستوياتها والذي يساهم في تشكيل المنظومة القيمية للفنان والمتلقي على حد سواء.

2-يفيد البحث الحالي الباحثين والدارسين في اختصاص التربية الفنية والفنون التشكيلية، ويعد جهدا علميا متواضعا لرفد المكتبة العالمية والعربية عموما والعراقية خصوصا.

هدف البحث: يهدف البحث الحالي الى : صياغة مفهوم الجمال الافتراضي وتحديد مفهومه ونشأته.

مشكلة البحث: تنطلق مشكلة البحث من رقمنة الفن وتحديات العصر الحالي التي نائت بلغتنا المتداولة لتتخذ صورا جديدة في الانتاج والتلقي مما أدى الى تحولات متعددة في كثير من المفاهيم الفنية والجمالية، وحيث اثبتت الدراسات العلمية هناك واقع حقيقي ويقابله واقع افتراضي كما هناك فكرة حقيقية تقابلها فكرة افتراضية، فهل يمكن ان نتسائل بوجود جمال افتراضي مقابل جمال حقيقي متعارف عليه؟ خصوصا بعد ان أضحت الجماليات متغيرة بتنوع منجزات التقنيات الرقمية في محاولة للتوافق مع ذوق الفرد المعاصر وفقا لمعطيات ولغة العصر الحالي ، فتجسد إبداع الفنان المعاصر تكنولوجيا بالاعتماد على مهاراته الذاتية وما يمتلكه من قدرات التصور الذهني وتوظيفها ضمن مخزون لوني رقمي هائل فضلا عن الطاقات التعبيرية الفعالة التي تشكلت ضمن رؤية أكثر تعقيدا رغم سهولة الإنتاج التقني.
وعليه وضمن تلك المعطيات لم تشغل الطبيعة وغيرها الفنان المعاصر بقدر اطلاق العنان والحرية لمخيلته لتجسيدها برمزية منسجمة مع متطلبات العصر وانعكاسه الحقيقي، وهذا المزج والتشابك عزز من ظهور تشكيلات افتراضية على اختلاف انواعها مولدة أبعادا جمالية جديدة. على ذلك فان هناك افقا معرفيا يفرض وجوده ويتشكل بمقتضاه تساؤلا يرتبط بإشكالية المفهوم المستحدث مفاده :
هل هناك مقاربات بين الجمال الافتراضي والجمال الواقعي المتعارف عليه عبر المنجزات الفنية المختلفة ؟

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: علم الجمال – الواقع الافتراضي
الحدود الزمانية: ما بعد 2003 لحد الان

الفصل الثاني: الجمال من منظور الفلاسفة

المبحث الاول: فلسفة الجمال وفقا للتصور الافلاطوني

إن الجمال لايعرف ولادة او موت بل يتصف بالخلود وما هو الا انعكاس في العالم السفلي، وهو إلهي او علامة إلهية كما في الافلاطونية المحدثة. وهو فن نظير العقل الذي "يشمل الوجود المفترض لملكة حسية او لمجموعة ملكات نسبتها الى عالم المحسوسات كنسبة العقل الى عالم المعقولات" (موريزو، 2022، صفحة 242) وغايته هو كمال المعرفة الحسية، ويتبع خصائص ادراكية تنتج خصائص استطيقية التي تؤثر احداهما في الاخرى وتتغير وفقا للثقافة وحالة المواد الفنية. فالجمال قيمة مطلقة عليا يمتاز بها البشر وتنشأ عبر رؤيتنا الذاتية وتتجاوز الحدود المادية الى عوالم الفكر والمثل العليا.

ويحدث على صعيد المجالات المختلفة كالعلوم والاداب والفنون تحولات ضمن الاداء المعرفي تتجسد في المنجزات الفنية المتنوعة والتي مصدرها بنية الوعي اذ ان"الوعي الذي يعتمد طاقة الادراك يحتاج احالة الى المدرك لمستوى من المفهوم بعضها بسيط وبعضها الاخر مركب ويمكن ان يحال البسيط الى مركب بالتطور المعرفي" (نجم حيدر، 2020) فهو نظام قصدي موجه يخضع الدوافع وتراكم الخبرات بما فيها المخيلة الى آلية بناء الوعي لغرض تحقيقها.

ولأن للفن قدرة على اداء دور التوسط والتواصل تجاه الواقع الاجتماعي، اذ لم يعد الفن مختصا بالنبلاء او يدور في حلقة مفرغة، بل تعدى حدود التلقي عبر فئات مختلفة وواسعة من المجتمع، واصبح للوعي فاعلية منتجة من حيث الوعي للابداع او الوعي للتلقي لادراك وتجديد رؤية العالم الى مستوى التماهي الفني التلقائي وهذا يؤكد ان دور الوظيفة الاجتماعية والتواصلية للفن في عصر فقد فيه هذا الاخير استقلاله الذاتي تدريجيا، يعد الوعي الجمالي شكل من اشكال الاستيعاب الجمالي للواقع اذ ان موقفنا كمتلقين ازاء النتاج الفني يكون في طريقة تركيبه لا مضمونه، ويبرز الوعي بقصدية وارادة بفعل الخبرة.

وقد اتسم العصر الحديث بالفن العلائقي او مايوصف بأنه استطيقيا تواصلية فالمتلقي هو المتسيد في حوار الرؤية الفنية، لانه هو"من يصنع الاثر وان ازمنة استقلالية الاستطيقيا قد ولت وان الفنان يتحدى جمهوره" (موريزو، 2022، صفحة 206). ولا يقصد بالتواصل بانه مجرد وسيط ينقل المعلومات بشكل جاهز بل يشير الى عملية بنائية مشتركة مابين فاعلين يتقاسمان المسؤولية حول معنى ومضمون يساهمان في تشكيله.

كما يمكن وصف العصر الحالي بعد سيطرة الشركات الاستثمارية الضخمة المتعددة الجنسية على اقتصاد العالم بأنها "فترة التعددية الثقافية" (سمندر، 2021، صفحة 29). اذ ان ابرز اهدافها هو تسويق وسيطرة الثقافات الكبرى على سائر ثقافات العالم عبر التكنولوجيا المتقدمة، ولضمان ذلك يتم طرح الافكار ضمن الثقافة لذلك يحاول العديد من الفنانين مواكبة العصر موظفين التقنيات التكنولوجية وهذا يؤكد فكرة ظهور المتغير ليس في التقنيات فحسب بل في الافكار والنظريات ورؤية المتلقي وما هي الا نتائج ظهرت بقوة لتعبر عن روح هذا العصر المتجدد.

وقد لاحظ جان لاكوست تطور مفهوم الجميل الامثل في الفن ففكرة الجمال في رأيه تاريخية، بحيث يمكن وصف تكونها وتطوراتها المتتالية،ثم معرفة ازمتها الناتجة،وخاصة بعد ظهور الفن الحديث والحركات الطليعية، اذ كان مفهوم الجميل معيار زمني وكوني وبذلك تجاوز التاريخ نفسه فلا يمكن اليوم تعريفه وفقا للاصول.

إن اول خطوات الكشف عن ماهية نشاط الفنان ومواطن ابداعه يتم عبر الكشف عن المنبه الاول والحقيقي لوعي ذلك الفنان والذي اثار ابداعه وهي حالة اندهاش الفنان ازاء الواقع او العالم الخارجي

اذ ان الفنان لايعيد تصوير عمله بنقله حرفيا من الواقع وانما يجسده برؤية جديدة ليمنح قدر غير متوقع مما منحه الواقع، اي يعيد اضفاء الطابع الحيوي على الواقعي ليكشف عن كوامن الجمال في باطن الاشياء(قلب الاشياء) ليحدث الوئام مع كل موجودات العالم وليعبر عن ألفة العالم من حوله. فهو وسيلة للاتصال الابداعي بالعالم اي يمكن ان يبدع صورة ما من خلال موضوع حسي.

ان للذاكرة مكانة خاصة في العملية الابداعية، بوصفها احدى الركائز الاساسية فهي كالوعاء الذي يحوي ماضي الانسان واحلامه وصوره المتخيلة. وهي جزء من وعي المبدع فهي حلقة وصل بين الادراك المباشر واللحظات الماضية التي حملت له انطباعات مماثلة. واذا اعجب المتلقي بصورة فنية سيتجاوز سلبية المواقف التأملية حيث ان متعة التلقي لا تنفصل عن متعة التأليف، وكأن المتلقي هو شبح المبدع

المؤلف الذي يتواصل مع صوره على النحو الذي يريد وكأنه يحاول اعادة ابداع هذه المنجزات الفنية من جديد، فالعلاقة هنا علاقة ارتباطية متبادلة اذ بإمكان المتلقي ان يحيا حياة مزدوجة بين الواقعي والمتخيل.

كما ان وجود العقل الجمالي لن يكون قائما على التوفيق والتركيب والتشابه بل على التفريق، اي ان الحكم على العمل الفني بالنجاح او دونه،قد يكون موضوعا للتحليل المعرفي وهذا يتوقف على عملية التأويل والنقد في دراسة الطابع للخصائص الفنية للمنجز الفني.

لقد اصبحت مسألة اعادة تحديد دور الفنان في المجتمع موضوع نقاش في الفكر المعاصر لهذا سمتلك الفنانون التقدم العلمي والتقني بقصد تكوين فضاءات متفاعلة وشبكات غنية لايمكن حصرها. ان الفن المعاصر التكنولوجي يخترع قواعده الخاصة اذ لايمكن ان يندثر في محيط الاتصال بل على العكس من ذلك سيرفض ان يمتص في الكل الثقافي بسبب ترحاله.

المبحث الثاني: الواقع الافتراضي

منذ سبعينيات القرن الماضي وبداية الثورة الرقمية وانشاء شبكة الانترنيت بدأ بعدها ظهور وسيط جديد على اثره برزت ظاهرة هجرة العالم الواقعي لعالم اخر افتراضي، فتغير نمط حياة الافراد وبدأ الاستغناء عن شكل التواصل القديم كالمراسلات الكتابية والورقة والقلم مستعيضين عنها بالمراسلات الالكترونية. مما أدى الى عزلة الانسان الرقمية الجديدة عبر المخادع الافتراضية التي سهلت شكل الاتصال بذات الوقت زادت من فردانيته "فالرقمنة فعل شمولي ارتبط بالمجتمع الحديث" (أبلال، 2018). ولهذه الثقافة الرقمية لها تأثيرات متوقعة على الابداع الانساني بشكل عام الذي اتخذ صورا جديدة في الانتاج والتلقي.

فأصبحت التكنولوجيا مركز الالهام الرئيسي لأكثر الفنانين اذ نشطت في جميع فروع الوسط الفني ومفاصل الحياة عموما، مما ادى الى ضرورة انشاء هوية جديدة خصوصا بعد ظهور"التكوينات البصرية للتكنولوجيا عن طريق المدرسة التركيبية البنائية constructivists التي جسدت عملية وحدة الفنون" (سمندر، 2021، صفحة 16) والتي قدم عبرها العديد من الفنانين الاعمال الفنية (الآلية) والذي ثمر عنه الفن والتكنولوجيا والى يومنا هذا يسلهم كمكون اساسي ضمن الثقافة العامة وهي تعبير عن روح العصر الحالي.

كما يقدم الواقع الافتراضي بيئة اصطناعية تمكن الفرد من التعايش معها عبر حواسه وهو محاكاة للواقع الفيزيائي simulation مجسدا بالرؤية كالصورة وبالسمع كالصوت واحيانا باللمس عبر الادوات والتكنولوجيا المتطورة، وهذا يعتمد جودة التنفيذ وجودة النسخة الآلية والاجهزة المتبعة في عملية الانجاز، وبالتالي تمنح العوالم الافتراضية المتلقي رؤية انفعالية واحاسيس ومواقف ومشاعر جديدة تؤثر فيه سلبا او ايجابا وان كانت متخيلة زائفة ومفتعلة، وذلك وفقا لنظرية ادارة المزاج" mood management theoryيتكون نتيجة توافد الرسائل الاعلامية التي يتعرض لها الافراد ومن ثم يسيطر عليهم مزاجا عاما كمحصلة للمشاعر المشتركة التي وصلت اليهم" (رفعت، 2018) وهذا مايصعب

فصله من المشاعر والحالة النفسية للمتلقين وقد يكون ايجابي يتمثل في حالة الرضا والحب والسعادة وراحة البال او قد يكون سلبي متمثلا بحالة من السخط والكراهية والاحباط والتعاسة والانزعاج.

ويعرف احمد الحصري الواقع الافتراضي بأنه"احد المستحدثات العلمية الحديثة التي يتم فيها استخدام الحاسوب، بالاضافة الى بعض الاجهزة والبرامج كمنظومة متكاملة، في انشاء بيئة تخيلية ثلاثية الابعاد، تمكن الفرد من المعايشة والتفاعل والتعامل معها، من خلال حواسه وبعض الادوات الاخرى" (الحصري، 2000، صفحة 12).

اما عبدالحميد شاكر فيعرفه بأنه"واقع يحاكي الواقع الحقيقي، ولكن من خلال عمليات رقمية،ترتبط بالكومبيوتر والادوات التكنولوجية المتقدمة والشاشات والتي بمجرد الدخول عليها تنقل المشاعر الى عالم رقمي من خلال صور وحركات واصوات" (عبدالحميد، 2005، صفحة 20)

غالبا مايشير مصطلح الافتراضي virtuel للاشارة الى انعدام الوجود التام، في حين كلمة واقع يعد وجود مادي ملموس اي ان الافتراض يشير الى الوهم عكس الواقعي الذي يشير الى مل ماهو موجود فعلا، ويطلق مصطلح الافتراضي على "الشيء الموجود بشكل كامن ، لا على الشيء الموجود بالفعل" (الكحال، 2022، صفحة 15). اذ لا يتعارض الافتراضي من الناحية الفلسفية مع الحقيقي، لكنه يتعارض مع الفعلي اي ان الافتراض والفعل طريقتي وجود مختلفتين، اي ان الافتراضي يحتاج الى تفعيل، فهو حقيقي غير انه لا ينقصه الا الوجود. لذا التفعيل عملية ابداعية لانه خلق وابتكار لشكل وفقا لتشكيلة دينامية لقوى وغايات ومنحه واقع لشيء ممكن" ان التفعيل هو انتاج صفات جديدة، وتحويل للافكار، ومآل حقيقي يغذي الافتراضي رجعيا" (الكحال، 2022).

إن الخيال والذاكرة والمعرفة والدين ما هي الا نواقل افتراضية تدفعنا الى ترك المكان وهذا كله قبل الشبكة المعلوماتية والشبكات الرقمية. وهذا مايقودنا الى رفض فلسفة هيدغر حول الوجود، اذ كل ذلك يأخذ حيزا لا صفة له، وهوغير مانع من الوجود وهذا مايؤكده ميشيل سير وفقا لنظرية سطوة ثلاثي الزمن والمعرفة والكينونة على انسان العصر الحديث.

الفصل الثالث

الجمال الافتراضي

بعد توصيف عام لفلسفة الجمال وعالم الافتراض ، توصلت الباحثة الى جملة من الاستنتاجات التي تجمع مابينهما، اهمها:

1-ان التحدي الحقيقي اليوم هو وجود رؤيا جديدة مستحدثة لمكامن الجمال والذي يتطلب جهودا استثنائية لتحليل تلك المنجزات الفنية بنائيا ودلاليا في واقع مفترض غير حقيقي. ان عملية تسليط الضوء على جماليات العالم الافتراضي لتقليص الفارق المعرفي والتقني ما هو الا عملية تجويد الذائقة الجمالية عبر رؤية جديدة لوسيط جديد.

2-ان توفر التقنية التكنولوجية اتاحت الفرصة لامكانية اعادة انتاج العمل الفني بعدد غير محدود وبمطابقة توصف بأنها مطلقة وهذا مايقودنا الى لن الفن الرقمي يحمل قيمته في انشاء العمل وتكوينه وليس بإمكانية تعدية انتاجه، وهنا نجد مقاربات بين العمل الموسيقي والذي يستمد قيمته من انشائه وليس من عدد النسخ التي يمكن انتاجها منه.

3-بفضل الامكانيات المتنوعة تكنولوجيا امتاز العمل الفني الرقمي المعاصر بالمرونة، فهو لايختلف عن ما يحمله من قيمة فنية عن الاعمال التقليدية سوى بإمكانيات المرونة، فضلا عن دور الفنان في انتاج العمل اذ انه يعتمد على وسيط تكنولوجي.

4-ان الوسائط الرقمية والتقنيات اسهمت بتوفير الوقت والجهد وبنفس الجودة لأنتاجية الاعمال الفنية. لذلك ظهرت عملية التسويق التي تتبع انتاجية العمل الفني، عبر تأجيج النقاش والجدل لتكتمل الرؤية الفنية.

5-ليس للفنون الرقمية خصائص ثابتة لانها تفاعلية اذ تنتقل من تمثل عقلي ذهني الى ادراك بصري تفاعلي مفترض يشبه الواقع الحقيقي، وهو مايقدمه العالم الافتراضي virtual wolds .

6-عندما يكون المتلقي فعال ونشط يساهم في عملية النشاط البصري من خلال القدرة على تغيير كونات الصورة الرقمية ،كما في الالعاب التي تمتزج بين الابصار والسمع واللعب الثلاثية الابعاد والمتخلقة بواسطة الحاسوب.

7-لاتختلف تكنولوجيا الواقع المختلط كثيرا عن تكنولوجيا الواقع المعزز، لكنها تجمع بين نوعين "فهي تحتفظ بالمشهد الحقيقي، ولكن تضيف بعض العناصر الموجودة التي يصنعها الواقع المعزز لتجربتها بشكل افتراضي" (عبدالمهدي، 2020، صفحة 161)

8-ان مصطلح الرقمنة Numerisation اضحى كثير التداول في عصرنا الحالي وحتى لغتنا اليومية وله العديد من التعاريف ابرزها هو "التحويل الرقمي digital formed هو عملية تحويل البيانات الى شكل رقمي وذلك لأجل معالجتها بواسطة الحاسب الالكتروني" (أبلال، 2018، صفحة 206).

9-يعد الحاسوب اداة انتاج وتلقي في نفس الوقت. وهذا ما قادنا الى الابداع التفاعلي والنص المترابط وهما شكلين ابداعيين جديدين ، وهما وسيط انتاج وتلقي معا ممأدى الى ظهور نمط ابداعي جديد والذي يدعى بـ(الوسائط المتفاعلة) اذ انهما تحققا في الصيرورة عبر تطور النص والابداع ودورهم في ظهور وتجلي اشكال تعبيرية وتواصلية جديدة.

10-ان المنجزات الفنية تجسد افكارها عبر وسيط محدد (خامة،لون،صوت،...الخ) الا انها في الفضاء الرقمي غادرت الثبات والتقليدية عبر مولدات للنص البصري التركيبي.

11-نستنتج تغير المتلقي من مستهلك للنص (للفن) الى منتج للنص (للفن)، فضلا عن مفهوم اللامركزية الذي اقترحه دريدا تبعا لتعدد أنماط الوعي. وهذا مايقودنا لطرح اشكالات مفاهيمية اخرى مثل موضوع موت المؤلف، او ربما موت الكاتب الرقمي.

12-لايمكن تجاهل صرعات الحداثة التقنية وحقبة الرقمنة المتزايدة في انجاز العديد من المهام اليومية اذ تغلغلت بشكل كاسح في جميع مفاصل حياتنا انها افرازات العصر الجديد (العصر الرقمي) وهي من الصيرورات الحتمية التاريخية التي لايمن تجاهلها لذلك يعرف فيه الكثير من التحولات الجذرية والانقلابات في المفاهيم والثقافة والتعامل والعلاقات الانسانية.

13-ان القواعد المؤسساتية تلعب دورا كبيرا في تحكيم المعايير على المنجزات الفنية، فهناك علاقة جدلية فضلا عن العلاقة القائمة على الرفض والقبول للمنجزات التي تعتبر غير لائقة او انتهاكية وهذا يقع ضمن السياق الاجتماعي والتاريخي والثقافي للاعمال الفنية. ولان المتعة الجمالية مستقلة عن اي مصلحة فيمكن ان تكون بحد ذاتها معيارا للقيمة الفنية للمنجز الفني،فهي لاترتبط برغبة او ميل ذاتي.

14-يتضح ان هناك تنوع في "لغة النص المصاحب للمنشورات الخاصة" (حمدي، 2022، صفحة 161) والذي يعد بمثابة تمثيل بصري ضمن الصور والفيديوهات التي يمن ان تكون اشارة اجتماعية لتشكيل انطباعات معينة اشبه بمعلومات مرئية وبالاخص الحالة الاجتماعية والاقتصادية او حتى الخصائص الشخصية كالمظهر والمزاج والمكانة المهنية. وهذا يعتبر شكل من اشكال تقديم الذات الانتقائي كنوع من انواع السيطرة على تكوين الصورة لدى الاخرين والمحيطين عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

15-يمكن ان نستنتج بأن مصطلح (الجمال الافتراضي) ومايقابله باللغة الانكليزية Virtual Aesthetic يعرف على انه"اعادة قراءة او رؤية جديدة للمنجز الفني الرقمي، اي جمال يحاكي تصور مفترض متخيل او متصور من قبلنا نحن والذي أزاح واضاف وغير فكرة الجمال المعتاد عليه، مما يترتب عليه ظهور رؤية جديدة مستحدثة لمكامن الجمال والذي يتطلب جهودا استثنائية لتحليل تلك المنجزات الفنية بنائيا ودلاليا في واقع مفترض غير فعلي وتسليط الضوء على جماليات فنون العالم الافتراضي، ولان الجمال ليس حكرا على الجانب الشكلي الظاهري فقط لذا يتناول الجانب القيمي أو التعبيري لظاهرة او فكرة ما" (شيماء ابراهيم، 2023) (الجزراوي،2023).

المصادر:

1. احمد كامل الحصري. (2000). منظومة تكنولوجيا التعليم في المدارس الواقع والمأمول. المنصورة: المؤتمر العلمي السنوي السابع للجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم،دار الوفاء للطباعة.

2. اسرار عباس سمندر. (2021). الواقع الافتراضي بين العلم والفن. الاسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
3. الجزراوي شيماء ابراهيم. (2023). الجمال الافتراضي. بغداد: لقاء مع معاليه معالي رئيس المجمع العلمي العراقي الاستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين.
4. جاك وروجيه بويفيه موريزو. (2022). قاموس الاستطيقيا وفلسفة الفن. (سلوى النجار وفؤاد العكرمي وفرانك درويش، المترجمون) المنامة: ،هيئة البحرين للثقافة والاثار.
5. رياض الكحال. (2022). عالمنا الافتراضي. المنامة: هيئة البحرين للثقافة والاثار.
6. شاكر عبدالحميد. (2005). الخيال من الكهف الى الواقع الافتراضي. القاهرة: دار المعرفة للنشر والتويع.
7. عياد أبلال. (2018). شبكات التواصل الاجتماعي وصناعة الرأي العام في العالم العربي. القاهرة: روافد للنشر والتوزيع.
8. محمد مصطفى رفعت. (2018). الرأي العام في الواقع الافتراضي وقوة التعبئة الافتراضية. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.
9. نجم نجم حيدر. (2020). مادة الجماليات. بغداد: محاضرات لطلبة الدراسات العليا.بغداد،كلية الفنون الجميلة،جامعة بغداد.
10. هند يحيى عبدالمهدي. (2020). صحافة الواقع المعزز (ARوالواقع المختلط (MR) والهولوجرام). القاهر: العربي للنشر والتوزيع.
11. وداد حسين حمدي. (2022). الهوية النسائية الرقمية على شبكات التواصل الاجتماعي. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.

تجليات التناص في رسائل ابن زيدون

لواء طاهر كامل
lewaaTaher@gmail.com
أ.م.د علاء حسين عليوي
d.alaaalbadrani@ gmail.com
جامعة ديالى-كلية التربية للعلوم الإنسانية

Abstract.

This study aims to study the symmetry technique, in the study of modern critical terminology, which received the attention of the two scholars in the applied field, which enriched the modern lesson, often looking for it in revealing the aesthetics of the literary text. The text (builds for itself a multiplicity of features and commas, which enables its writing to practice a multiplicity that Kristeva's mediator does not accept

المقدمة.

تهدف هذه الدراسة الى رصد تقنية التناص، في رسائل ابن زيدون ، فهذا المصطلح من المصطلحات النقّدية الحديثة، التي لاقت عناية الدارسين في المجال التطبيقي، مما اثرى الدرس النقدي الحديث، كثيراً من الميزات، التي افادته في الكشف عن جمالية النص الأدبي. فالنص يبني لنفسه منطقة تعدد للسمات والفواصل، تمكن كتابتها من ممارسة تعدد لا يقبل الوحدة فعند كريستيفا يمثل فسيفساء من نصوص اخرى أدمجت فيه تقنيات مختلفة،أي لوحة نصية جمعت من نصوص، متنوعة وأعطت نصاً حديثاً يمتلك جمالية مغايرة، فهذا النص دخل في علاقة نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة ،كشفت الدراسة تناصات كثيرة منها:

إنّ مصطلح التناص من المصطلحات النقّدية الحديثة، التي لاقت عناية الدارسين في المجال التطبيقي، مما اثرى الدرس النقدي الحديث، كثيراً من الميزات، التي افادته في الكشف عن جمالية النص الأدبي. فالنص ((يبني لنفسه منطقة تعدد للسمات والفواصل، تمكن كتابتها من ممارسة تعدد لا يقبل الوحدة ابداً))[1] وعليه يمكن القول أنّه عند كريستيفا يمثل ((فسيفساء من نصوص اخرى أدمجت

[1] () علم النص : جوليا كرستيفا،ترجمة فريد الزاهي،دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ،المغرب ط1، 1991م :11.

فيه تقنيات مختلفة))[1] أي لوحة نصية جمعت من نصوص، متنوعة وأعطت نصاً حديثاً يمتلك جمالية مغايرة فهذا النص دخل ((في علاقة نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة))[2].

- التناص والاقتباس الديني

تميزت رسائل ابن زيدون بتوظيف التناص مع الآيات القرآنية، كي يثبت أحقيته ودفاعه عما يريد، إذ يقول في الاقتباس (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ، أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ)) [3] فقد وظف ابن زيدون الاقتباس مع القران، لأثراء تجربته بالقيمة المعنوية والجمالية، وكذلك يمكن القول أنّها تنم عن ثقافته في القران الكريم ومعانيه، فهنا يضرب مثلاً بقارون وتعاليه، وكيف خسف الله به ملكه، فأبن زيدون يدرك معنى الآية سورة غافر 36،37.

فامتازت لغة ابن زيدون بجمالية التعبير، إذ حاول أن يفرض آراءه وأفكاره على الآخرين مقنعا أو راجيا أو أمرا أو ناهياً أو مجيباً فجمالية هذه اللغة نلحظها في التناص مع قصة إبليس((**أمرتُ بالسجودِ لآدمْ فأبيتُ } واستكبرتُ{ وقالَ لي نوحُ اركبْ مَعنا، فقلتُ سآوي الى جبلٍ يعصْمني منْ الماء**))[4] يعاتب ابن زيدون الأمير، ويسأله عن الذنب الذي ارتكبه، بأسلوب توظيف قصة إبليس(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) سورة البقرة 34، ورفضه السجود لآدم عليه السلام، فيقول له لست مثل ابليس حين عصى الله وارتكب ذنباً عظيماً ولست ابن نوح((وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ)) سورة هود 42.

حين عصى والده، فهل هذا الذنب الذي ارتكبته، ينسف مافعلته من خير، وهل هذا الذنب يمنع كرم وصفح الأمير ومواقف الحلماء؟ ولو كنت استحق ذلك لكفاني ما اناله من عقابك.

أمّا التناص مع الأحاديث النبوية :

يقول ابن زيدون: (**الصُلْحُ جائزُ مَعَ المُسْلِمِيْن**)[5] فقد تناص مع الحديث النبوي الشريف (الصُّلْحُ جائزٌ بَيْنَ المُسلِمينَ، إلَّا صُلْحًا حرَّم حلالاً، أوأحَلَّ حرامًا)[6] كي يستعطف الامير ويقول: ((**كالذبالة المنصوبة تضيء للناس وهي تحترق**).[7] وهنا نلحظ أسلوباً مدحياً ، وظّفه بالتناص مع معنى الحديث النبوي الشريف (مثل العالِم الذي يعلمُ الناسَ الخيرَ وينسى نفسهُ كمَثَلِ السِّراجِ"، يُضِيءُ لِلنَّاسِ ويحرق

---

[1] () تحليل الخطاب الشـــعري ،اســـتراتيجية التناص :د.محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت ،لبنان ط1 ، 1985 م: 120.

[2] () المصدر نفسه:121.

[3] () ديوان ابن زيدون ورسائله : 637.

[4] () ديوان ابن زيدون ورسائله :688.

[5] () المصدر نفسه:728.

[6] () سنن الترمذي:محمد بن عيسى بن الضحاك،(ت279هـــ) تحقيق، احمد محمد شاكر، وآخرين، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة ، مصر ط2، 1975م ، رقم الحديث 1352 ،المكتبة الشاملة.

[7] () ديوان ابن زيدون ورسائله : 703.

نفسه)[1] "فابن زيدون اراد القول أن الناس ينتفعون بضَوءِ هذا السراج ، أي المصباحِ في اللَّيلِ والظَّلامِ، وهو حالُ مَن يَهْتدي النَّاسُ بعِلْمِه عن الضَّلالِ والانحرافِ ،ويمكن القول انه يحمل معناً آخر،هو تَصويرٌ لِمَن يَأمُرُ ويُوجِّهُ الناسَ بعِلمٍ لا يَعمَلُ هو به؛ فالجزاءُ والوعيدُ واقعٌ عليه. وهذا يتطابق مع معنى الآية الكريمة (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} البقرة: 44.

فتوظيف التناص كشف، عن شعرية رسائله وجمالية الاسلوب، مما منح الرسالة أبعاداً جمالية مختلفة، منها: التناص الديني والأدبي، والتاريخي.

-التناص مع الشعراء

يتميز اسلوب ابن زيدون، في الكتابات النثرية بتنوع الثقافات، التي كان لها اثراً في بلاغته، فلم تخلو رسائله من توظيف وتناص، مع بعض الشعراء المشارقة، وهذا يدل على سعة أفقه الثقافي مع المشرق، والتأثر بهم ، ولكن تجلى أثر المتنبي وابي تمام، بشكل أكبر من بقية الشعراء،فقد تفوق المتنبي على بقية الشعراء، سنكتفي بعينة لذلك التناص مع ذكر الشعراء الذين أستعان ابن زيدون بأشعارهم دون الإسهاب في العينات.

يقول لأبي تمام:

على أنَّها الأيامُ قد صرنَ كلَّها

عجائبَ حتى ليسَ فيها عجائبُ ![2]

هنا يرثي ابن زيدون أيام العز، حين كان مكرماً،

مَساوٍ لَو قُسِمنَ عَلى الغَواني

لَما جُهِّزنَ إِلّا بِالطَلاقِ[3]

أي أنه وظف شعر المتنبي وابي تمام، لما اشتهروا به، من مدح، وعتاب ، في الحكمة ،واحياناً في الهجاء في قول المتنبي في هجاء كافور فقد سبقه هجاء نثري لتعرف قدر نفسك وميزان قدرك وكل ذلك بما قدمت يداك.

فمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ

رَأى غَيرُهُ مِنْهُ مَا لا يَرَى[4]

---

[1] ( ) المعجم الكبير: سليمان بن احمد بن أيوب، الطبراني(ت.360هـ)ت، حمدي بن عبد المجيد، القاهرة ،مصر، ط 2، 1994م 165/2، باب الجحيم ،رقم الحديث 1681.

[2] () ديوان ابن زيدون ورسائله : 654. وينظر: ديوان ابي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف، المجلدالرابع، ط٣، 2009 :٤٢.

[3] () ديوان ابن زيدون ورسائله: 659.وينظر:ديوان ابي تمام بشرح الخطيب القزويني:407.

[4] () ديوان ابن زيدون ورسائله: 679.

ويقول للمتنبي:

ذكر الأنام لنا فكان قصيدة

كنت البديع الفرد من ابياتها

فإن يكن الفعل الذي ساء واحداً

فافعاله اللائي سررن ألوف[1]

ولعمق ثقافة ابن زيدون، فقد استعمل وتناص مع بشار بن برد, والاعشى يقول للأعشى :

متى يغترب عن قومه لايجد له

على من له رهط حواليه مغضبا [2]

، والنابغة وابن الرومي والبحتري ببيتين, واستشهد لأبي العتاهية, عمر بن الاهتم, الاخطل جرير, عمر بن ابي ربيعة يقول لأبي نؤاس:

وليس لله بمستنكرِ

أنْ يجمع العالم في واحد![3]

ويقول لبشار بن برد:

لايؤيسنك من مخباة

قول اغلطه وان جرحا[4]

فضلاً عن تناصه مع معاني ابيات بعض الشـــــعراء الاندلسيين ومنهم ابن دريد ((**كما يَرْجُو اخُوْ السّنة الرَبيعاْ**)[5] فهنا يشكو سوء حاله، والحالة النفسية التي يمر بها، وفي الرسالة المظفرية،

---

[1]() ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر (بيروت١٤٠٣هجريه ١٩٨٣م:١٨٨.

[2]() ديوان الاعشـــى الكبير ميمون بن قيس بن جندل، الجزء الأول، تحقيق، محمود إبراهيم محمد الرضـــواني، ط١، ٢٠١٠ م، الناشر :وزارة الثقافة والفنون والتراث، :٣٠٥.

[3] () ديوان أبي نؤاس، دار صادر، بيروت، :٢١٨.وينظر :ديوان ابن زيدون: 652.

[4]( ) ديوان شـــعر بشـــار بن، جمعة وحققه، الســـيد بدر الدين العلوي، نشـــر وتوزيع - دار الثقافة - بيروت - لبنان، ١٩٨١م: ٦٣.

[5]() ديوان ابن زيدون:731.

*قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين في الجاهلية والاسلام والعصر الحاضر،خير الدين الزركلي، الجزء الثالث، المطبعة العربية بمصـــر، مكتبه لســـان العرب ١٣٤٧-١٩٢٨م:٨٣٠.** كتاب الإعلام، قاموس تراجم لأشـهر الرجال والنسـاء من العرب والمستعربين والمستشـرقين، خير الدين الزركلي، الجزء الخامس دار العلم للملايين، ط، الخامسة عشر، أيار، مايو ٢٠٠٢ م:1182،220،78.

اقتـــــبس من بديـــــع الزمـــــان الهمذاني ((**كَمَا طَرِبَ النّشوانُ مَالتْ بهِ الخَمْرُ**)) تعبيراً عن ابتهاجه وفرحته بلقاء سيف الدولة، أبي بكر ابن الافطس ومدحا له ، فضلاً عن اقتباسه من ابي رباط [1] ومن محرز بن الكعبر·,عبد الله الباهلي, الاحنف بن قيس, مالك بن الريب ,رقاع بن قيس الأســـــــدي, عبد الله الباهلي, عمر بن الورد, صخر بن عمر,عمر بن كلثوم ،عدي بن زيد علي بن الجهم , الحطيئة وملسم بن الوليد, ومالك بن نويرة، وكليب وائل * والمهلل عدي بن ربيعة, وابن الأهتم عمر بن سنان التميمي والحجاج بن يوسف الثقفي* وعبد الملك بن مروان.

- التناص مع الأمثال العربية.

كانت الأمثال مصدراً غنياً، من مصادر التجربة الأدبية، لدى ابن زيدون، إذ منحته قدرة هائلة في التجربة الإنسانية، التي تُعد ركيزةً أساسيةً، لإنجاز التجربة الذاتية عنده، فقد اثرى رسائله كثيراً من تلك الامثال، للتعبير عن مراده، وهذا مما اضفى جمالية وبلاغة لرسائله فيقول: ((**كُلُّ الصَّيْدِ في جَوْفِ الفِرَا**))[2] هنا يستحضر ابن زيدون الامثال العربية، المشهورة *، فينبه أنّه لا يجب انْ يؤاخذه على صغائر الأمور، يخاطب الامير أنه لأيمكن أنْ تنسى كل ما قدمته وتحاسبني على صغائر الامور، ويقول في مكان آخر (**انصر أخاك ظالماً أو مظلوما**) أي بمعنى انصر أخاك على نفسه، اولاً ومن ثمره على غيره.

5 - توظيف الاسماء التاريخية

احتفت رسائل ابن زيدون كثيراً من الاسماء الدينية، وهذا يدل على الافق الثقافي، له إذ وظف بعض اسماء الانبياء وزوجاتهم، أمثال النبي يوسف وآسيا بنت مزاحم (امرأة العزيز) كي يعبر عن غايته بأسلوب ساخر وتهكم ، وكذلك تقوية للمعنى ودعماً لأفكار الأديب، فضلاً عن كونه حجه على ما يقوله ، وإيصال المعنى الى القارئ، فضلاً عن مباهاته ابن زيدون بثقافته أما منافسه ابن عبدوس، فطبيعة الأسوب تعبر عن ثمة خطاباً يمكن ان نكشف عن طبيعته الجمالية في أسلوب ابن زيدون، وهذا ما رصدناه في الرسالة الهزلية ، التي كتبها على لسان ولادة، استهزاءاً بابن عبدوس، فيقول: ((**واستوليت على محاسن الخلال؛ حتى خيّلت أنّ يوسف عليه السلام حاسنك فغضضت منه، وأنّ امرأة العزيز رأتك فسلت عنه**))[3] أي لاتغتر بنفسك فلست النبي يوسف عليه السلام، حين ملك جمال الرجال، ولا انت ممن بارك له في الحسن ، وجمالية التعبير تظهر في العبارة التي بعدها أي أن ولادة ليست امرأة العزيز التي يمكن أنْ تترك زوجها رغبةً ، واعجابا بك.

---

[1] ( ) ديوان ابن زيدون ورسائله : 757.

[2] ( ) ديوان ابن زيدون ورسائله: 652.

* مجمع الأمثال، :ابو الفضـل احمد بن محمد بن أحمد الميداني، تحقيق الدكتور جان عبدالله توما، المجلد الأول، دار صادر بيروت، ط١، ١٤٢٢-٢٠٠٢:٨٠.

[3] () ديوان ابن زيدون ورسائله: 637.

ومن تناصه كذلك قوله((**وأنّ قارونَ أصابَ بعضَ ما كنزتْ، والنّطفُ**)) [1] أي يابن عبدوس، لست أنت قارون حتى تملك الاندلس فلاتغتر بنفسك حتى لا يصيبك الخسف، ((**وكسرى حمل غاشيتك، وقيصر رعى ماشيتك؛ والإسكندر قتل دارا، فى طاعتك، وأردشيرجاهد ملوك الطوائف لخروجهم عن جماعتك؛ والضّحّاك،استدعى مسالمتك، وجذيمة ، الأبرش تمنّى منادمتك؛ وشيرين قد نافست بوران فيك وبلقيس غايت الزباء عليك**))[2] إن بلاغة ابن زيدون تجلت في تكثيفه للنص، مما ولد شحنات من الخطاب، وكشف عن براعة في التعبير، بتوظيف الشخصيات التاريخية، فيخاطب خصمه بأسلوب يشد المتلقي الى عمق ثقافته، لإ قامة الحجه عليه، فأسلوب التهكم، أغدق النص بالمعاني، حين يستدعي الاديب الشخصيات والرموز التاريخية، وينسج بها نصاً يكون وسيلة دفاع له، فيخاطب ابن عبدوس بلغه اقحمته عن الردو،فلا انت ملك كسرى كي تسطو على حقوق غيرك، ولست قيصر الروم ممن حارب الاغريق واحتل بلاد فارس، إن جمالية الاسلوب تنساب في السياق الذي يبقى على وتيره واحدة، أين انت من اردشير والضحاك ذي الوجه الوضاح، كي تتنافس عليك بلقيس وشيرين،

ومن ثم يستمر ابن زيدون بالحط والتسفيف منه، بوصفه قليل الرجولة والشهامة، وثقيل الدم ، لا تتعالى على مالك بن نويرة وعروة بن جعفر ذي العقل والشهامة ، بمن تتفاخر ،هل انت كليب ملك تغلب وبكر او جساس بن مرة من عرف بالغيرة والشهامة.

إنّ طبيعة الاسلوب تكون أكثر هدوءاً، حين ينتقل الكلام الى الشعراء والأدباء، فعبرت عن الذوق الشخصي للمبدع((فإن لكل مبدع أسلوباً خاصاً به، وهذا الأسلوب يكشف خصائص المبدع وتجربته من جميع جوانبها))[3]. فيقول (**والسموأل، إنّما وفى عنْ عهدك ، والأحنف، إنّما احتبى فى بَردك؛ وحَاتماً إنّما جَادَ بِوفْرِكْ**) بمعنى هلاّ اخذت من السموأل الوفاء، والاحنف في الحلم والسيادة ، ومن حاتم الكرم والسماحة وعفو زيد بن المهلهل. أين انت من عبد الحميد الكاتب وسهل بن هارون ممن اشتهروا بالدهاء والحكمة والجاحظ في علم الكلام والفصاحة ومالك بن انس في الفقه.

يستمر الهجاء بوصفه بالصعلكة والذم بقلة العقل، والغباء أين انت من افلاطون وارسطوطاليس وسقراط وجالينوس وجابر بن حيان والكندي. لقد وظف ابن زيدون التناص مع القران الكريم والاحاديث النبوية الشريفة ، فضلاً عن الامثال العربية، وشعر الشعراء المشارقة وبعض الاندلسيين، وهذا اعطى حيوية وشعرية، ومتعة في القراءة والتأويل، ومن ثم تكون كشفاً عن ثقافته، وتعبيراً عن همومه، مستخدماً لغة الإيحاء، لدرء التهم عنه، ومطالبته بمحاسبة المبغضين، وما امتازت به من ترابط وتعالق في السياقات النصية، مما يشد القارئ، فضلاً عن ثرائها بالمعلومات الدينية والتاريخية والأدبية. باستحضار الموروث، مما اضفى جمالية في الاسلوب وطرق التعبير. ورونقاً وجمالاً في الأسلوب.

التناص مع النصوص القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة، فقد تميزت رسائل ابن زيدون بتوظيف التناص مع الآيات القرآنية،كي يثبت أحقيته ودفاعه عما يريد، إذ يقول (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي

---

[1] () المصدر نفسه: 638.
[2] () المصدر نفسه:637.
(3) الأسلوبية الرؤية والتطبيق :د. يوسف ابو العدوس ،دار المسيرة عمان، الاردن ،ط١ ٢٠٠٧م: 61.

صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ، أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ)) فقد وظف ابن زيدون التناص مع القران، لأثراء تجربته بالقيمة المعنوية والجمالية، وكذلك يمكن القول أنّها تنم عن ثقافته في القران الكريم ومعانيه، فهنا يضرب مثلاً بقارون وتعاليه، وكيف خسف الله به ملكه، فأبن زيدون يدرك معنى الآية سورة غافر 36،37 .

الخاتمة

أنمازت لغة ابن زيدون بجالية التعبير، فتوظيف التناص كشف، عن شعرية رسائله وجمالية الاسلوب، مما منح الرسالة أبعاداً جمالية مختلفة، منها: التناص الديني والأدبي، والتاريخي. فتنوع الكتابات النثرية يبرز تنوع الثقافات، التي كان لها اثراً في بلاغتة ابن زيدون، فلم تخلو رسائله من، توظيف وتناص مع بعض الشعراء المشارقة، وهذا يدل على سعه افقه الثقافي مع المشرق,والتأثر بهم ، ومنها أثر المتنبي وابي تمام، بشكل أكبر من بقية الشعراء، فضلاً عن بشار بن برد، والاعشى ، والنابغة وابن الرومي والبحتري ، واستشهد لأبي العتاهية، عمر بن الاهتم، الاخطل، جرير، عمر بن ابي ربيعة ابي نؤاس، عبد الله الباهلي، الاحنف بن قيس، مالك بن الريب، رقاع بن قيس الأســــــــدي، عبد الله الباهلي، عمر بن الورد، صخر بن عمر، عمر بن كلثوم ،عدي بن زيد علي بن الجهم ،الحطيئة وملسم بن الوليد، ومالك بن نويرة، وكليب وائل * والمهلل عدي بن ربيعة، وابن الاهتم عمر بن سنان التميمي والحجاج بن يوسف الثقفي* وعبد الملك بن مروان، بيت لكل شاعر، فضلاً عن اقتباسه من ابيات بعض الشــــــعراء ومنهم ابن دريد ٢ -استعمال أو توظيف الأمثال العربية القديمة.

ومن التناصات الاخرى التناص مع الاسماء التاريخية، فقد احتفت رسائل ابن زيدون كثيراً من الاسماء الدينية، وهذا يدل على الافق الثقافي، له إذ وظف بعض اسماء الانبياء وزوجاتهم، أ ، فضلاً عن الامثال العربية، وشعر بعض الاندلسيين، وهذا اعطى حيوية وشعرية، ومتعة في القراءة والتأويل، ومن ثم تكون كشفاً عن ثقافته، وتعبيراً عن همومه، مستخدماً لغة الإيحاء، لدرء التهم عنه، ومطالبته بمحاسبة المبغضين، وما امتازت به من ترابط وتعالق في السياقات النصية، مما يشد القارئ، فضلاً عن ثرائها بالمعلومات الدينية والتاريخية والأدبية. باستحضار الموروث، مما اضفى جمالية في الاسلوب وطرق التعبير. ورونقاً وجمالاً في الأسلوب.

المصادروالمراجع

القران الكريم

ديوان ابن زيدون ورسائله :شرح وتحقيق ،علي عبد العظيم ،نهضة مصر(د.ت).

1-الأسلوبية الرؤية والتطبيق :د. يوسف ابو العدوس ،دار المسيرة عمان، الاردن ،ط١ ٢٠٠٧م:

2-تحليل الخطاب الشعري ،استراتيجية التناص :د.محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت ،لبنان ط1 ، 1985 م0.

3-ديوان ابي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف، المجلدالرابع، ط٣، 2009

4-ديوان ابي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف، المجلدالرابع، ط٣، 2009 :٤٢.

5-ديوان أبي نؤاس، دار صادر، بيروت، ط3 ،2011.

6-ديوان الاعشى الكبير ميمون بن قيس بن جندل، الجزء الأول، تحقيق، محمود إبراهيم محمد الرضواني، ط١، ٢٠١٠ م، الناشر :وزارة الثقافة والفنون والتراث، .

7-ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر (بيروت١٤٠٣هجريه ١٩٨٣م.

8-ديوان شعر بشار بن، جمعة وحققه، السيد بدر الدين العلوي، نشر وتوزيع - دار الثقافة - بيروت - لبنان، ١٩٨١م: ٦٣.

9-سنن الترمذي:محمد بن عيسى بن الضحاك،(ت279هـ) تحقيق، احمد محمد شاكر، وآخرين، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة ، مصر ط2، 1975م ، رقم الحديث 1352 ،المكتبة الشاملة.

10-علم النص : جوليا كرستيفا،ترجمة فريد الزاهي،دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ،المغرب ط1، 1991م :11.

11-قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين في الجاهلية والاسلام والعصر الحاضر،خير الدين الزركلي، الجزء الثالث، المطبعة العربية بمصر، مكتبه لسان العرب ١٣٤٧-١٩٢٨م:٨٣٠.** كتاب الإعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، الجزء الخامس دار العلم للملايين، ط، الخامسة عشر، أيار، مايو ٢٠٠٢ م:1182،220،78.

12- مجمع الأمثال، :ابو الفضل احمد بن محمد بن أحمد الميداني، تحقيق الدكتور جان عبدالله توما، المجلد الأول، دار صادر بيروت، ط١، ١٤٢٢-٢٠٠٢:٨٠.

13-المعجم الكبير: سليمان بن احمد بن أيوب، الطبراني(ت.360هـ)ت، حمدي بن عبد المجيد، القاهرة ،مصر، ط 2، 1994م 165/2، باب الجحيم ،رقم الحديث 1681.

القرار الإداري في عصر النبوة المشرَّفة

Administrative decision in the era of the honorable prophecy

تقديم د/ محسن الكومي

الملخص:

مع استمرار تعدد النظريات الإدارية وتشعب أفكارها وخاصة اتخاذ القرار الإداري من حيث طبيعة القرار وأنواعه وآليات اتخاذه، يلاحظ أن عملية البحث والنظر في العملية الإدارية وفي القلب منها القرارات الإدارية، قد مرت بمراحل زمنية متعددة؛ بدءاً من التحري والبحث في قديم الحضارات مروراً بعصور النهضة؛ ولذا فقد أتسعت رقعة البحث والتنقيب حول القرار الإداري وآليات اتخاذه، دونما أن تتوقف تلك العمليات على طبيعة ونوعية وآليات القرار الإداري في فترة العصر النبوي الزاهر، فقَصُرت أن تبحث في جنبات هذه الفترة، لتبين لنا منطلقات وأسس إصدار القرار في هذه الفترة ، وما تلك الآليات المعتبرة التي سلكها النبي صلى الله عليه وسلم عند اتخاذ القرار في عصر الدولة الإسلامية الأولى، فلقد شكَّل القرار الإداري منطلقاً واسعاً للإبداع استمر أثره حتى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم عندما تجسدت روح القرارات الإدارية في أشد عصور الخلفاء الراشدين صعوبة. لقد كان للقرار الإداري الرشيد أثره البالغ في فترة عصر النبوة الزاهر، لأهميته في توطيد قوة الدولة وانتشارها خارج نطاق المدينة بفضل دقة القرار وروعة اتخاذه، وموافقة المسلمين عليه بل وتسليمهم به عن رضا واقتناع بالغين . لقد شكَّلت القرارات الإدارية التي اتخذها النبي صلى الله عليه وسلم أنواعاً عدة سبقت في تصنيفاتها ما أتجه إليه العلم الحديث، ويتضح ذلك بمجرد المقارنة بين نظريات الإدارة المختلفة من حيث طبيعة القرارات الإدارية وأنواعها، وبين طبيعة تلك القرارات في العصر النبوي الشريف، حيث يعمد البحث إلى تبيان أركان القرار الإداري في فترة النبوة الزاهرة ومدى توفر تلك الأركان كاملة كما صنفها علماء الإدارة بل ويبين مدى السبق النبوي في توفر تلك الأركان مجتمعة، لذا يركز البحث على توضيح مآثر تلك الحقبة الزمنية الرشيدة والتي سبقت كافة الأصول العلمية في مختلف العلوم، وعلى هذا النهج يتجه البحث إلى توجيه الباحثين في العلوم المختلفة أن ينظروا إلى ما هو مأثور عن الفترة النبوية الرشيدة بالبحث والدرس، لأن تلك الفترة زاخرة بمعاني الرقي والتقدم العلمي على مختلف الأصعدة . فما نحتاجه الأن هو أن يتمكن المتصدرون للبحث في العلوم المختلفة من الغوص في علوم تلك الفترة وما قد وصل إلينا من مأثوراتها الزاخرة.

الكلمات المفتاحية : القرار – القرار الإداري – العصر النبوي.

Abstract

With the continuation of the multiplicity of administrative theories and the divergence of their ideas, especially with regard to the authority of administrative decision-making, the nature of the decision, its types, and the mechanisms for taking it, we find that the process of research and consideration of the administrative process, and at the heart of it is the administrative decision, has gone through multiple stages of time; beginning with the investigation and research of ancient civilizations through the eras of the Renaissance. Therefore, the area of research and excavation on the administrative decision and the mechanisms of its adoption have widened, without those processes being dependent on the nature, quality, and mechanisms of the administrative decision during the period of the prosperous Prophet's era. So it failed to search in the aspects of this period or to reveal to us what was hidden from us about the nature of administrative decisions in the era of the honorable prophecy, and how were the starting points for the unity of decision-making in this period, and what are those considered mechanisms that the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, used when making decisions in this era. The first Islamic state, the administrative decision constituted a broad platform for creativity whose impact continued even after the death of the Prophet, may God bless him and grant him peace, when the spirit of administrative decisions was embodied in the most difficult era of the Rightly Guided Caliphs. The rational administrative decision had a great impact in the period of the prosperous era of prophecy, as it followed the consolidation of the power of the state and its spread outside the scope of the city thanks to the accuracy and splendor of its decision, and the approval of the Muslims and even their acceptance of it with great satisfaction and conviction. The administrative decisions taken by the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, constituted several types that proceeded in their classifications what modern science has tended to. This becomes clear just by making a comparison between the different management theories in terms of the nature and types of administrative decisions, and between the nature of

those decisions in the honorable Prophet's era, where he baptizes. The research aims to clarify the pillars of the administrative decision during the period of the prosperous prophecy and the extent of the availability of those pillars in full as classified by management scholars. This approach directs the research to direct researchers in the various sciences to look at what is narrated about the rational prophetic period with research and study because that period was full of meanings of sophistication and scientific progress at various levels. What we need now is that the pioneers of research in the various sciences are able to dive into the sciences of that period and what has reached us of its rich traditions.

Keywords: Decision- Administrative decision -Era of the prophecy

مقدمة :

امتدت قواعد ومرجعيات الإدارة لعصور متعاقبة، رغم ما قد يتبادر إلى ذهن الكثير إن دلائل الإدارة وجمال قواعدها وقوة قوانينها ومنافعها؛ ظهرت في العصور الحديثة، وأنه لا يوجد لهذه القواعد الإدارية مرجعيات سابقة حتى ما قد ورد إلينا من حضارات السابقين إنما هي ترتيبات صنعتها قواعد السطوة والحكم في تلك الحضارات، وقد تناسى هؤلاء أن هناك من فترات الازدهار والرقي الحضاري في العلاقات والتعاملات والأمور الإدارية ووحدة قرارات الإدارة ما يجعلنا مطالبين بالبحث والتحري عنها وإزالة ما قد طرأ عليها من تغافل ونسيان للباحثين في تاريخ الإدارة. لقد اكتنف الغموض البحث في الإدارة الإسلامية وتاريخها من قبل علماء الإدارة، وربما لم يشمل الغموض غيرها من الإدارات السابقة؛ ربما لعدم رغبة البعض في البحث أو النظر فيها أو في دلائلها ، وقد يكون ذلك بتجاهل متعمد أو لفقدان القناعة الداخلية حول مكنة تلك الحضارة والحكم عليها بأنها لا تحتوي على معاني الإدارة الرشيدة أو أنها غير مؤهلة لتصدير رقي إداري كما فعلته غيرها من الحضارات والإدارات المتعاقبة. وهنا قد يتجاهل البعض شمول التوجيهات النبوية الشريفة واحتوائها صنوف العلوم والآداب والأخلاق وكذا المعاملات. لقد كانت فترة النبوة فترة خصبة يقول (عبد الشافي، 2007، صفحة 140): "فكما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتلقى الوحي ويبلغه للناس ويشرح ويفسر ويعلم أصول الرسالة كان كذلك يقضي ويحكم ويعلم الصحابه رضوان الله عليهم امور الدين وأمور الدنيا ويدربهم على فنون

الحكم والقيادة والإدارة"[1] لقد استثمر النبي صلى الله عليه وسلم في قدرات أصحابه ومقدرات بيئته المحيطة فكان التوجيه النبوي الشريف ملؤه الخير وحملت القرارات الإدارية معاني الرشد كله، فجمعت بين ما هو متاح من قدرات البشر وموفور الإبداع البيئي وبين سمو الرسالة وعظيم شأنها.

أهمية البحث

يُعد البحث نهجاً دراسياً نحو أسلمة الفكر وخاصة الفكر الإداري وما حواه من نظريات وأطر إدارية متعددة ولذا يأتي البحث ليضيف توجهاً نحو دراسة السنة المُطَهَّرة وخاصة في التصرفات أو ما يسمى "بالسنة الفعلية" بصورة متعمقة والخروج منها بأهم وأكبر قواعد العلوم الإدارية ليُعاد النظر مرة أخرى في فترة النبوة بمنظور إداري خالص.

مشكلة البحث

تتركز مشكلة البحث حول طبيعة القرار الإداري في عصر النبوة الزاهر من منظور إداري وقانوني وكيف أنه سبق أصول وقواعد القرارات الإدارية في العصر الحديث، ثم تتجه مشكلة البحث للوقوف على أركان وآليات اتخاذها تلك القرارات وهل كانت وحي كلها؟ أم أنه في الكثير منهاكانت نتيجة مواقف حياتية مرت في حياته صلى الله عليه وسلم .

اهداف البحث

تعددت أهداف البحث لتشمل:

1. بيان عظيم الهدي النبوي الشريف في اتخاذ القرارات الإدارية وكيف بُنيت تلك القرارات.
2. اتخاذ نموذج القرارات الإدارية لمحاجة المشككين في أصول الدين وشموله لكافة العلوم.
3. بيان عجز العلوم الحديثة عن الإلمام بقواعد الإدارة النبوية رغم تظاهرها بالسبق إلا أن سبقها قاصر عن الإلمام بالهدي النبوي في العلوم وفي قلبه القرار الإداري وطبيعته.
4. توجيه الباحثين في علوم الإدارة لتفصيل الأفعال النبوية والعمق في معناها وآثارها الإدارية المختلفة.

منهج البحث

أعتمد البحث المنهج التاريخي والمقارن مع اضفاء الدراسة التحليلية، ويعرض الباحث من خلال هذا المنهج العلمي الأدوار التي شكلتها القرارات الإدارية النبوية وآليات اتخاذها وما يستتبعها من امتداد علمي إداري حديث ليبحث أوجه التلاقي،أو الاختلاف بين القرار الإداري في عصر النبوة المشرفة وبين القرار الإداري في عصرنا الحالي.

1 () محمد عبد اللطيف، عبد الشافي ، بحوث في السيرة والتاريخ الإسلامي، دار السلام للنشر، القاهرة،2007، ص140

خطة البحث :

المبحث الأول : ماهية القرارات الإدارية في العصر النبوي

المطلب الأول تعريف القرار الاداري النبوي

المطلب الثاني القرارات الإدارية النبوية وطبيعتها.

المطلب الثالث أركان القرارات الإدارية النبوية

المبحث الثاني : القرارات الإدارية بين الوحي والتصرف

المطلب الأول أشكال القرارات الادارية النبوية

المطلب الثاني آثارالقرارات الإدارية

المطلب الثالث طرق ومنهجية اتخاذ القرار الاداري النبوي

الكلمات المفتاحية :

القرار:

اختيار اسلوب العمل وتبني السياسات الأفضل التي تؤمن بها الإدارة بعد دراسة الأهداف التي تحاول الوصول إليها مع البت في الإختيار الأنسب لإصدار القرار بناءًا على تقدير الإمكانيات والقدرات[1] .

القرار الإداري:

عمل إداري يعبر عن الإرادة المنفردة والملزمة بغية تحقيق أثر قانوني معين، وحتى يصدر القرار الإداري ويتصف بالمشروعية، ينبغي يكون صادرا عن السلطة المختصة في إصداره، كما ويجب أن يكون معبراً بالافصاح عن تلك السلطة والإرادة .

العصر النبوي:

الفترة الزمنية أو ما يلطق عليها "الحقبة النبوية" وهو مصطلح يدل على الفترة التاريخية من تاريخ الإسلام معبراً عن صدر الإسلام في الفترة الواقعة تحديداً في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ونشأة الدولة في عصره منذ أول تكليفه بالرسالة وحتى وفاته وتشكل بثلاثة وعشرين سنة، قُسِّمت ما بين مكي ومدني،و متضمنة للأحداث التاريخية والتصرفات النبوية الشريفة المتعلقة بنشأة الإسلام والدولة الأولى في الفترة الواقعة بين بعثته الشريفة حتى وفاته .

المبحث الأول : ماهية القرارات الإدارية في العصر النبوي.

إن اتجاه الإدارة لممارسة مهامها وفرض تأثيرها وسلطتها على عموم المجتمع، إنما هو بغية تنظيم وتسيير شؤون ومصالح تلك المجتمعات، وحتى تحقق مصالح الناس ومعايشهم ينبغي أن تفرد لها سلطة واسعة في اتخاذ القرارات التي تضمن ذلك ، ولذا تتجه الرؤى للقرار الإداري على أنه عَصب نشاط

1)look ….. John O'Shaughnessy, Inquiry and Decision ,Routledge, 2014

الإدارة وهكذا تبدو أهمية القرار الإداري، الأمر الذي يمكننا معه الحكم بأن "القرار الإداري هو العصب الحساس للنشاط الإداري ومن ثم فهو العجلة التي يدور عليها هذا النشاط"[1] يقول (زريق، 2016، صفحة 8) : " يعد القرار الإداري العجلة الأساسية في العملية الإدارية وهو العصب الحساس لأنشطة الإدارة".

المطلب الأول: تعريف القرار الإداري النبوي .

الفرع الأول : القرار الإداري في الاصطلاح

اتجه علماء الإدارة إلى تحديد تعريف القرار الإداري وذلك بتقسيمه إلى قسمين : قسم حوى تفسير وتعريف للّفظ ومنها ما أتجهت التعريفات للفظة على أنها" ما استقر عليه الرأي من الحكم في مسألة حيث يمثل اتجاه الإدارة إلى إنشاء المركز القانوني وبهذا يكون القرار هو إتجاه وإرادة الإدارة لإنشاء مركز قانوني محدد، وعلى هذا فكل عمل إداري يصدر عن الإدارة سواء في الشق الإداري أو لا! يمكن أن نسميه "قرار إداري" شريطة أن تكون نتائج تلك الأعمال إنشاء مركز قانوني، ولذا فقد عَرَّف ليت فيكس القرار الإداري بأنه " كل عمل يصدر عن عامل من عمال الإدارة، وهو يباشر الوظائف غير القضائية"[2] (مهنا، 1952، صفحة 5) و يمكن ملاحظة اتجاه المعَّرف إلى تعميم أعمال عمَّال الإدارة على أنها قرار إداري لكنه أشترط مباشرة تلك الأعمال تحت مسمى المهام الوظيفية الموكلة إليهم ، وليس عموم الأعمال الناتجة عن أدائهم دون مباشرة الوظيفة، فكل عمل يصدر عن عامل من عمال الإدارة شريطة أن يكون ضمن مهامه وأدواره الوظيفية هو عمل وقرار إداري.أما Waline فقد عرف القرار الإداري بأنه: " كل عمل قانوني من طرف واحد يصدر عن رجل الإدارة بصفته هذه ويكون من شأنه أن ينتج بذاته أثاراً قانونية[3] ويعتبر الأخير أشمل التعريفات الواردة للقرار الإداري، غير أنه قد أضاف أن ذات القرار الإداري ينبغي أن ينتج أثراً قانونياً، ومن التعريفات الجامعة للقرار الإداري ما عرَّفته محكمة القضاء الإداري في مصر على أن القرار الإداري :هو إفصاح من جانب الإدارة العامة صراحة أو ضمناً عن إرادة هذه المصلحة أثناء قيامها بإدارة وظائفها المقرر عليها قانوناً في حدود المجال الإداري، ويقصد منه إحداث أثر قانوني ويكون له صيغة تنفيذية[4]

لقد قضت محكمة القضاء الإداري المصري في تحديد تعريف القرار الإداري على اتجاه إرادة المصلحة عند تنفيذ دورها ومهامها الوظيفية في حدود المجالات الإدارية أن تحدث بتلك الأعمال أثراً قانونياً ويكون له صيغ تنفيذية (المحامي،، 1948، صفحة 33).

الفرع الثاني: القرار الإداري النبوي

1) برهان رزريق، القرار الإداري وتمييزه عن قرارات الادارة، دمشق ، الإعلام، ص8 ، 2016

2) مجلة الحقوق للبحوث القانونية و الإقتصادية،الكلية جامعة انديانا،ص5، 1952

3)Marcel Waline: Traité élémentaires de droit administratif 6 ed, paris, p122

4) مجموعة عاصم المحامي،مجموعة أحكام مجلس الدولة،حكم رقم1947/3/119،ص33 ، 1948

أسهمت الثقافة الإسلامية في رقي وتطور النظم الإدارية بصورة عامة وشاملة، فالإسلام نظام متكامل شامل للحياة وليس مجرد دين يقتصر على العبادات لذا فهو دين ودنيا، كما أنه ليس مقصوراً على العبادة فحسب، بل أتت قواعده مشمولة بخصائص إدارية وأمور سياسية، "لتكون مبادئه الأساسية هي العدالة والمساواة والشورى و الحرية والتركيز على الجانب المعرفي"[1] .إن المطلع على سير الأحداث التي مرت بها نشأة الدولة الإسلامية بالمدينة المنورة على يد النبي صلى الله عليه وسلم يجد أنها اتسمت بطبيعة ساخنة وذلك لتوالي تلك الأحداث وسرعتها وبالتالي نشأت تصرفات إدارية وسياسية وقانونية نابعة من قرارات الدولة لتناسب هذه الفاعلية والطبيعة الساخنة، حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم مصدر تلك القرارات والذي وائمت أعماله بين الأوامر الإلهية والموضوعية في قبول وتوجيه أعمال الصحابة وتقدير قدراتهم وخصائصهم وسط بيئة تعج بمخاطر عدة من كافة الاتجاهات داخلياً وخارجياً، حتى بعد فتح مكة ذاتها كان الإتجاه إلى الخارج في سرعة أعمال الحماية لمكتسبات الدولة وحماية تخومها.ولو تمت المقارنة بتعريف waline للقرار الإداري وما كان عليه الهدي النبوي الشريف من جملة الأفعال والأقوال والإقرارات التي نتجت عن التصرفات النبوية الشريفة وشكَّل مجملها السنة المطهرة نجد ما ذهب إليه (ايوب، 2015 ، صفحة 10) في تعريف السنة في مجموعة محاسن الإسلام:"هي ما نقل عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من قول، أو فعل، أو تقرير. وزاد بعضهم: جملة مما ليس في القرآن" [2] . وبالتالي احتوت السنة المطهرة كافة التصرفات والأفعال النبوية الشريفة والتي سطَّر العلماء تصينفات لتلك التصرفات ومنها ما كتبه وصنفه الطاهر بن عاشور في كتابه مقاصد الشريعة حال أفعال وتصرفات النبي صلى الله عليه وسلم وعدَّدها فكانت هي : التشريع ، والفتوى ، والقضاء ، والإمارة ، والهدي ، والصلح ، والإشارة على المستشير ، والنصيحة ، وتكميل النفوس ، وتعليم الحقائق العالية ، والتأديب ، والتجرّد عن الإرشاد ".فبداية تفصيل بن عاشور أن غالب التصرفات هي التشريع لأن التشريع هو المراد الأول من البعثة

وأما الثاني والثالث : تطبيق للتشريع، وأما الجزء الرابع من تقسمياته هي الإمارة وهي مجمل تصرفاته صلى الله عليه وسلم في الإمارة وإدارة الدولة وهنا يكون منبع القرارات الصادرة لإدارة وسياسة وتسيير عمل مرافق الدولة الوليدة ، يقول الشيخ محمود شلتوت رحمه الله يمكن اجمال التصرفات النبوية في :

ما كان للتشريع

1) انظر ... بلال الوادي، جودة المعلومات والذكاء الإستراتيجي في بناء المنظمات المعاصرة،عمان ، مكتبة الحامد،ص 39، 2013

2) أحمد بن سليمان أيوب، موسوعة محاسن الإسلام،دار إيلاف، ص 10 ، 2015

وماكان لغير التشريع، **إن** غالب التصرفات النبوية كانت هي التشريع (لأن التشريع هو المراد الأول من البعثة) ولكن أياً من هذه التصرفات جميعها يمكن أعتباره قراراً إدارياً بصفة قاطعة ؟ وما هو توصيف القرار الإداري في السنة؟ .

بداية كل ما عُرِّفت به السنة المطهرة من أحتواءها لكافة التصرفات والأفعال حتى الإقرار بالسكوت لفعل قد استحسنه صلى الله عليه وسلم أو لشيء قد عافاه ربما قد انضوى تحت هذا كله "القرار الإداري" ، ولذا يمكن النظر في القرار الإداري في العصر النبوي على أنه "مجموع الأعمال والتصرفات النبوية الصادرة منه صلى الله عليه وسلم عن إرادته بصفته المشرِّفة كنبي مُرسل إلى جانب صفته كمسؤول عن الدولة وينتج عن تلك القرارات آثار وقواعد عمل لازمة الاتباع يُحَّرم على المؤمنين به مخالفتها إن كانت وحياً أو إلهاما وأما ما كان منها رأياً خالصاً له صلى الله عليه وسلم فللنبي أن يباشر الشورى وبعدها يكون الإلزام وعدم المخالفة" يقول تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: 65] فالنص على ارتباط الإيمان بتحكيمهم له صلى الله عليه وسلم في كافة مناحي الحياة لهو تأكيد شرعي ودليل دامغ على ثبوت القرارات وحجية ما يقضي به صلى الله عليه وسلم في كافة قضايا المسلمين ففي التفسير لهذه الآية : يقْسِمُ تعَالَى بِنفْسِهِ الْكَرِيمَةِ الْمُقَدَّسَةِ: أَنَّهُ لَا يؤْمِنُ أَحَدٌ حَتَّى يُحَكم الرَّسُولَ ﷺ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ، فَمَا حَكَمَ بِهِ فهُوَ الْحَقُّ الَّذِي يَجِبُ الِانْقِيَادُ لَهُ بَاطِنًا وَظَاهِرًا"[1]، ومادامت هناك أحكام صادرة في قضايا صُدِّر أمرها للنبي صلى الله عليه وسلم للتحكيم فقد اشتملت هذه الأحكام على قرارات وقد يكون منها ما هو إداري يحتوى على حقوق نشأت أو آثارٍ قانونية صدرت.وهذا هو جملة القرار الإداري في مجمله وتعريفه في عاديات التعامل البشري غير أن الأمر جد مختلف لصدورها عن النبي المرسل صلى الله عليه وسلم فقد يحتمل أوامر إلهية شاملة وعامة تُحدث أثراً قانونياً ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ [النجم: 3] ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝ [النجم: 4] وهناك من الأحداث في السيرة النبوية المشرَّفة ما يبين هذا جلياً؛ ففي التوجيهات الإلهية والتي نفذها صلى الله عليه وسلم وحولها إلى قرار يقول تعالى ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ [التوبة: 108] وكان الأمر من جبريل عليه السلام بهدم مسجد ضرار وما تبع ذلك من الآثار القانونية في قرار الهدم كمبدأ عام لأي فعل هدفه الفرقة بين وحدة الأمة وكان هذا واضحاً من التوجيهات الإلهية والتي صدر بعدها قرار الهدم ، فهذه الآية نزلت في شأن مسجد ضرار، والذي بناه المنافقون، يريدون الصد عن سبيل الله، ومقاومة دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان قرب مسجد قباء، وكان هذا في آخر حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان بأمر أبي عامر الفاسق الذي كان يسمى الراهب، فسماه الرسول صلى الله عليه وسلم: الفاسق، فجاء المنافقون إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز للخروج إلى غزوة تبوك، فقالوا موهمين للنبي صلى الله عليه وسلم والناس أنهم

1) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير بن كثير، سورة النساء، آية 65، دار الكتب العلمية، بيروت،ص306، 1419

يريدون خيراً: قد بنينا مسجداً للمريض أو لليلة المطيرة أو الباردة لئلا يشق عليهم الذهاب إلى مسجد قباء، فنريد أن تأتي إلينا فتصلي فيه، فقال: (نحن على سفر، ولكن إذا رجعنا إن شاء الله)، فلما رجع من تبوك، وبقي بينه وبين المدينة يوم نزل القرآن في شأنه كان القرار المبني على وحي وتوجيه إلهي، فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بعض المؤمنين ممن كانت دُوُرهم قريباً من هذا المسجد أن يذهبوا إليه ويحرقوه، فذهبوا سراعاً فصار بعضهم يجمع الحطب، وبعضهم يأتي بالنيران فحرقوه، والله جل وعلا يقول: ((لا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ))"[1] .

المطلب الثاني: القرارات الإدارية النبوية وطبيعتها.

كما تبين سابقاً من تعريف السنة المطهرة حيث شمولها للقول والفعل والإقرار في الأعمال والتصرفات التي قدمها النبي صلى الله عليه وسلم، وما حوتها من أحكام شرعية بعضها قرارات إدارية ناتجة عنها، لها من القوة والمشروعية ما يجعل مخالفتها سبباً في الذنب ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: 63] وعلى هذا جُعلت السنة وما تبعها من أحكام إنما هي بمثابة التوجيهات التي لا تقبل المخالفة، حتى ما كان هيئته قرارات على شكل إداري وما يتبعها من خطوات تنفيذية وآثارا قانونية وشرعية في مجملها فهي لازمة الاتباع والتطبيق، ففي مسألة رد نكاح المرأة الثيّب أصدر النبي حكمه بمثابة التشريع في هذا الصدد فكما ورد في الحديث: "عَنْ خَنْساءَ بِنْتِ خِذامٍ الأَنْصارِيَّةِ، أَنَّ أباها زَوَّجَها وهْيَ ثَيِّبٌ فَكَرِهَتْ ذَلِكَ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «فرَدَّ نِكاحَهُ«"[2]. وهنا قد صدر قرار وتشريع واضح صريح بعدم صحة العقد ورد هذه الزيجة، مما شكل أثراً قانونياً في إلغاء حقوق الزوجية بينهما بناءاً على عدم صحة الزواج والعقد، ليكون الحكم البات في ذلك، مفاده عدم جواز زواج الثيب بدون رضاها وإذنها ولذا فقد أنشأ البخاري باباً مفصلاً أورد فيه هذا الحديث تحت باب"إذا زَوَّجَ ابنتَهُ وهِيَ كارِهَةٌ فَنِكاحُهُ مَرْدُودٌ" ليكون هذا الباب دليلاً على القرار النبوي والتوجيه الشرعي المُحدث للأثر القانوني ذا الصيغة التنفيذية ليسير كحكم ثابت في حالات مماثلة في مثل هكذا حالة.

وحتى لا يختلط الأمر في إنزال القرارات النبوية محل القرارات الإدارية بمفهومها القانوني والإداري في الحالة العصرية فإن مسألة رد القرار الإداري والطعن عليه بالإلغاء لا تجوز في حالات القرارات النبوية كما هي حالها في القرار الإداري فمثلا الإجراءات القانونية التي تتم على القرار الإداري لا يجوز لأحد أن يحاول تطبيقها ويقول هذا قرار للنبي لا يمكن أن أطبقه أو أسير عليه كما هو الحال في رفض قرارات الإدارة في العصر الحالي مثل ما ذكر (جعفر، 1987، صفحة 100) حول القرار الإداري "أما القرار الإداري القابل للطعن بالإلغاء دائما يصدر بقصد إحداث أثر قانوني ونظام معين جائز وممكن

1) عبد الله بن محمد الغنيمان، شرح فتح المجيد، دروس صوتية ، الدرس 142،ص 2، 1432

2) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، صحيح البخاري،باب إذا زوج ابنته وهي كارهة، المطابع الأميرية، القاهرة ، 1340 ، رقم الحديث5138

قانوناً" وهنا يؤكد جعفر على حقوق الصادر في حقه قراراً إدارياً في الطعن وفق مقتضيات التعريفات وأحكام المحاكم المختلفة.

إن الأمر مختلف تماماً في حالة القرارات النبوية فالأمر مختلف ففي حادثة مثل صلح الحديبية وما آلت إليه الأمور من قرارات الصلح وظهور آثار قانونية واتفاقات كان من بينها أن يرد المسلمون من أتى من المشركين طالباً الدخول في الإسلام وهذا قرار نتيجة معاهدة صلح وسيترتب عليها آثار قانونية واجبة التنفيذ نتيجة الإتفاق المعقود بين المسلمين وقريش، فحدث ما لم يكن متوقعاً بعد الصلح مباشرة وقبل انتهاء الجلسة إذ قدم أبو جندل مسلماً والذي اعتذر النبيّ - صلى الله عليه وسلم - له بأنه لا يمكنه القيام بأَيِّ عمل يحول بين أبيه طبقاً لقرارات المعاهدة وبنودها، لأن ذلك لو فعله، يعتبر نقضًا للعهد الذي أَعطاه لقريش، وغدرًا لا يرضى أبو جندل نفسه أن يُقدم عليه أحد من المسلمين العاديين فضلًا عن سيدهم وقائدهم فقال له :إن الله جاعل لك ولمن معك (أي من المستضعفين) فرجًا ومخرجًا، إنَّا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحًا وأعطيناهم وأعطونا على ذلك عهدًا، وإنَّا لا نغدر"[1] فقبل أبو جندل حكم وقرار النبي رغم ما به من أذى وما هو يتوقعه من مصاعب نتيجة رده إلى الكفار؛ لكن هناك رد مختلف من بعض الصحابة وكان على رأسهم عمر بن الخطاب نفسه وهذا الرد المختلف لم يتمثل في طعن أو مطالبة بالإلغاء للقرار في رد القرار وعدم اعتباره أو التنصل منه ومحاولة إلغاءه ،ولكن قد يكون هناك من القرارات المتخذة ما يظن الصحابة أنهم يودوا توضيحاً أو استفساراً لها كما فعل عمر بن الخطاب في ذات الموقف عندما قال قولته المشهورة: "ألسنا على الحق أليسوا على الباطل فلما نعطي الدنية في ديننا فلما نعطي الدنية في ديننا" ففي الحديث عن سَهْلُ بنُ حُنَيْفٍ: اتَّهِمُوا أنفُسَكُمْ فَلَقَدْ رَأَيْتُنا يَومَ الحُدَيْبِيَةِ - يعْنِي الصُّلْحَ الذي كانَ بيْنَ النبيِّ ﷺ والمُشْرِكِينَ - ولو نَرى قِتالًا لَقاتَلْنا، فَجاءَ عُمَرُ فَقالَ :ألَسْنا على الحَقِّ وهُمْ على الباطِلِ؟ أليسَ قتْلانا في الجَنَّةِ، وقتْلاهُمْ في النّارِ؟ قالَ: بَلى قالَ: فَفِيمَ نعْطِي الدَّنِيَّةَ في دِينِنا ونرْجِعُ، ولَمّا يَحْكُمِ اللهُ بيْنَنا، فَقالَ: يا ابْنَ الخَطّابِ إنِّي رَسولُ اللهِ ولَنْ يُضَيِّعَنِي اللهُ أبَدًا فرَجَعَ مُتغَيِّظًا فلَمْ يَصْبِرْ حتّى جاءَ أبا بَكْرٍ فَقالَ: يا أبا بَكْرٍ ألَسْنا على الحَقِّ وهُمْ على الباطِلِ؟ قالَ: يا ابْنَ الخَطّابِ إنّه رَسولُ اللهِ ﷺ ولَنْ يُضَيِّعَهُ اللهُ أبَدًا، فَنزَلَتْ سُورَةُ الفَتْحِ[2]. □ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: 1] ففي هذا الحديث الصحيح بيان أنه كانت هناك معارضة لبعض قرارات النبي صلى الله عليه وسلم ولكن تحمل النبي تلك المعارضة وصبر على بعض ما جاء فيها وذكرهم كما ذكرهم ابو بكر بأنه "رسول الله" صلى الله عليه وسلم وبعدها يقول عمر رضي الله عنه: "ما زلت أصوم وأتصدَّق من الذي صنعت مخافة كلامي الذي تكلَّمت يومئذ"[3].فحال عمر نتيجة صعوبة القرار نفسه كانت بمثابة ما يؤرقه بصفة شخصية طوال حياته كيف له أن يراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى مثل هذه الحادثة يمكننا قياس أن صعوبة بعض القرارات النبوية

1) عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية لأبن هشام،الطباعة الفنية المتحدة، القاهرة ص 318، 1431

2) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، صحيح البخاري،باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب، المطابع الأميرية، القاهرة ، 1340 ، رقم الحديث4844

3) محمد باشميل، من معارك الإسلام الفاصلة،المكتبة السلفية، القاهرة،235، 1988

على بعض الأنفس أومحاولة الاستيضاح أو عدم فهم مغازيها الخفية في وقتها لا يمكن اعتبار كل ذلك معارضة أو مطالبة بالإلغاء كما هو الحال في التعامل مع القرارات الإدارية الحالية.

ولكن في حالات أخرى كانت الآراء تتوالى من المسلمين كل حسب قدرته وعلمه والفنون التي يتقنها فقدَّم بعضهم الرأي فيما يراه نافعاً للمسلمين وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينزل على رأيهم ما لم يحمل وحياً ولا أمراً سماوياً به حكم شرعي، وفي ذلك الكثير من الشواهد التي تؤكد إمكانية وجواز مراجعة القرار، ما دام ليس وحياً ولا حُكماً شرعياً بل هو رأي مثل قرارات الحرب والسلم مثلاً.

الأعمال المادية والقرارات الإدارية:

يقول (موسى، 2003، صفحة 39) : "يقصد بالأعمال المادية تلك التي تقوم بها الإدارة دون أن تقصد ترتيب أي أثر قانوني عليها أي دون أن تقصد إنشاء مراكز قانونية جديدة او تعديل مراكز قانونية قائمة" ومن خلال تعريف الأعمال المادية يمكن التفرقة بين القرار الإداري والأعمال المادية لأعمال وتصرفات الإدارة، ووفق القواعد المنصوص والمعمول بها حالياً فإن هناك فارق جوهري أصيل بين القرار الإداري والأعمال المادية أو القرارات: ألا وهو ما يترتب على التصرف والعمل من أثر قانوني فكل ما يمكن تصوره محدثاً لأثر قانوني خرج من السلطة الإدارية فهو قرار إداري، وكل ما لم تكن نية إصداره إحداث أثر قانوني فهو عمل مادي.

الأعمال المادية والقرارات الإدارية النبوية :

إن ثمة الفارق الأصيل بين الأعمال المادية والقرار الإداري هو الأثر القانوني ويلاحظ أن هذا الفارق كان واضحاً في الأعمال المادية وأيضا على القرارات الإدارية .لذا فقد ذهب بعض العلماء أن"ما قرره النبي : لم يكن له إلا بالوحي، وقال بعضهم: لم يكن له ذلك إلا بالوحي والإلهام،وقال بعضهم: كان له ذلك بالوحي والرأي جميعًا، فاحتجوا بقوله تعالى: {وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحى يوحى} وبقوله: {قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي} ولأنه لا يجوز أن يخالف فيما يشرع من الأحكام، وقد كان الأمر متاحاً للشورى في عاديات الأمور كالسلم والحرب والمعاملات. ومن أمثلة ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد النزول دون الماء يوم بدر فقال له الحباب بن المنذر: أرأي رأيته أم وحي؟ فقال: "بل رأي" فقال: إني أرى أن تنزل على الماء، ففعل.وهذا يوضح أن الرأي من الممكن أن يراجع طلباً للأصوب والأجدى نفعاً . ويوم الأحزاب عندما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطي الكفار شطر ثمار المدينة وكان هذا أيضاً رأي فقالت الأنصار: أرأي رأيته أم وحي؟ فقال: "بل رأي" فقالت: لا نعطيهم إلا السيف ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك نزولاً على الرأي الأصوب .ولما دخل المدينة رأهم يلقحون النخل فنهاهم ففسدت فأمرهم بالتأبير بعدها فقال: "أنتم أعلم بأمور دنياكم"[1]. كل هذا يوضح أن هناك من الأعمال المادية التي باشرها النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن بصيغة قرار إداري ، بل ما تم صدوره من تصرفات في بعض الأحايين كانت بالرأي وهنا كان الصحابة لهم فيه مراجعة بدءاً من حالة غزوة بدر مروراً بثمار المدينة حتى عملية تلقيح النخل فكلها يمكن وصفها

1) ابو زيد عبيد الله الحنفي، تقويم الأدلة في أصول الفقه،دار الكتب العلمية، بيروت،ص249، 1421

بالأعمال المادية والتي تمت عن نظر ورأي دون إرادة إحداث أي أثر قانوني وبالتالي كان السؤال المتداول بين الصحابة جميعهم عند مراجعة النبي صلى الله عليه وسلم أرأي هو أم وحي ؟ فإن علموا أن الأمر رأي ورأوا أن لديهم مقترح فإنهم يبدون رغبتهم في القول وإبداء مقترحات الإضافة، وذلك بأفضل طريقة وأرقى أسلوب في العرض على النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثالث :أركان القرارات الادارية :

ظهرت معالم وأسس قواعد الإدارة في المدينة المنورة مع بدء تأسيس الدولة، رغم صغر مساحة المدينة المنورة وقتها، وقلة التخصصات، وعدم تشعب الأدوار أو تنامي المشكلات الإدارية، إلا أن الملاحظ أن فترة التأسيس سبقت بقواعدها أصولاً إدارية حديثة، وكان من ضمن هذه الإشارات في السبق الإداري ما حققه القرار الإداري من الوصول إلى غاياته ومضامينه ، فمتى كان صحيحاً من حيث الشكل والسبب والاختصاص حينها سيؤدي إلى النتائج المرجوة من إصداره وحتى يكون صحيحاً ينبغي أن يصدر في ظل قالب ثابت من الأركان والمتمثلة في :

- الاختصاص
- الشكل
- المحل
- السبب
- الغاية

أولاً ركن الاختصاص

يُعبر ركن الاختاص عن الرغبة الحثيثة للمشرع سواء في عالم الإدارة أو عالم القانون في عدم التداخل في القرارات وخاصة بين السلطات المختلفة، ويعتبر ركن الاختصاص هو الحكم الفصل بين السلطات والهيئات العاملة داخل المنظومة الإدارية؛ يقول (موسى، 2003) "فمبدأ الفصل بين الهيئات يقتضي أن تمارس كل هيئة إدارية الاختصاص المخول لها في حدود الأنظمة واللوائح" وعلى هذا يحافظ مبدأ الاختصاص على الفصل بين الهيئات" وفي بعض التعريفات المؤكدة لمعنى ركن الاختصاص ما عرَّفه الجباري بأنه " القدرة القانونية الثابتة لجهة الادارة أوللأشخاص التابعين لها في إصدار قرارات محددة من حيث موضوعها أو نطاق تنفيذها المكاني أو الزماني"[1] وفي هذا التعريف قد أعطى الجباري لجهة الإدارة لفظ القدرة الثابتة ووصفها بأنها قانونية وبالتالي يحق لها وفق السلطات الممنوحة لها والمعتبرة قانوناً أن تُصدر قرارات من حيث الموضوع أو نطاق التنفيذ المكاني والزماني ويعتمد ركن الاختصاص على ثلاثة أقسام :

1) نسار عبد القادر أحمد الجباري ،عيب عدم الاختصاص الجسيم في القرار الإداري، المجلس العربي، القاهرة،ص 36، 2018

أ) الاختصاص المكاني :

وهي الرقعة الجغرافية التي يطبق عليها القرار وتسري عليها آثاره القانونية ويصبح نافذا بحق من هم يقعون في محيط تلك الرقعة الجغرافية،وهو المعمول به الأن في فكرة المحافظين أو الولاة والأمراء على المناطق وعمداء المدن ورؤساء الأحياء وعلى ذلك لا يجوز تعدي أحد رؤساء المناطق على حدود ونطاق جغرافي لمنطقة أخرى .

- الاختصاص المكاني في القرارات النبوية :

في معظم قرارات الصلح وعقود المعاهدات التي أبرمها النبي صلى الله عليه وسلم مع غالب القبائل والممالك في عصره بدت فيها جوانب الأختصاص مجملة بأنواعه المتعددة ومن أهما ظهوراً الاختصاص المكاني، ففي موقف تفرغه من تبوك عاهد وصالح صاحب أيلة " يحنة بن رؤبة"، حيث صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه الجزية، وأتاه أهل جرباء وأذرح، فأعطوه الجزية، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم كتابًا، يحمل كافة جوانب الاختصاص المكاني جاء فيه" بسم الله الرحمن الرحيم: هذه أمنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة، سفنهم وسيارتهم في البر والبحر: لهم ذمة الله، وذمة محمد النبي، ومن كان معهم من أهل الشام، وأهل اليمن، وأهل البحر....."[1]

ب) الاختصاص الزماني:

ويعتبر الاختصاص الزماني من أهم انواع الاختصاص لأنه يحمل في طياته اختصاصين الأول هو الاختصاص الزماني لفترة عمل الموظف العام والثاني الاختصاص الزماني لسريان القرار.

الاختصاص الزماني لفترة عمل الموظف العام : من بديهيات النظم الإدارية والقانون الإداري أن فكرة التأبيد للموظف العام مستحيلة، لأن الموظف العام متغير، ولذا يُعبّر القرار الإداري الصادر من موظف عام عن رابطة تعاقدية بينه وبين الوظيفة حيال مدة عمله ، وذاك هو الاختصاص الزماني للقرار فلا عبرة بقرار يصدر من موظف بعد انتهاء تلك الرابطة الوظيفية التعاقدية، وإلا فالقرار باطل ، وقد يكون الاختصاص الزماني أيضاً في فترة تطبيق القرار وإلا فلا يعتبر القرار الإداري سارياً بعد انتهاء تاريخ سريانه، مثل أن يصدر قرار إداري بإغلاق المحال فترة الشتاء من التاسعة مساءاً وحتى السادسة صباحاً ففترة الشتاء في هذه الحالة تعبر عن اختصاص زماني من يوم كذا إلى يوم كذا وكذلك من الساعة كذا الى الساعة كذا .

- الاختصاص الزماني في القرارات النبوية :

1) سيرة بن هشام ، مرجع سابق ، ص 526

يُعد الاختصاص الزماني بارزاً بوضوح في مكث المشركين بمكة مدة من الزمن على أن يبدأ تنفيذ ترك مكة بعد أربعة أشهر وكان هذا واضحاً فيما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم علياً بأن يذهب إلى أبي بكر وكان وقتها أميراً على الحج وموفوضاً من النبي صلى الله عليه وسلم في أن يدير شؤون الحج في هذا العام وفي ذلك يقول أبو هريرة: " بعثني أبو بكر الصديق في الحجة التي أمره عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، قبل حجة الوداع، في رهط، يؤذنون في الناس يوم النحر: «لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان»[1] ففي الحديث دلالة واضحة على توفر الاختصاص الزماني في القرار الإداري والذي هو في الأصل نابع من الأحكام القرآنية والأوامر الألهية التي بيَّنتها سورة التوبة يقول تعالى ﴿فَسِيحُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: 2] وكانت أيضاً هذه من الأحكام والأوامر الألهية التي تُليَّت في يوم الحج الأكبر.

ت) الاختصاص الموضوعي :

هو أن يصدر القرار من سلطة لها الحق موضوعياً في إصدار القرار أي يدخل موضوع القرار في سلطة اختصاصات الجهة المصدرة له، فالقرار الإداري الصادر يجب أن يكون من ضمن اختصاصات الجهة المُصدِرة له موضوعياً وإلا يعتبر قد صدر من جهة ليست ذات اختصاص بالموضوع، بناءاً على ما حدده القانون والمشرع للموظف الإداري المصدر للقرار.

- الاختصاص الموضوعي في القرارات النبوية :

اعتمدت افتتاحيات كافة معاهدات وكتب ورسائل النبي صلى الله عليه وسلم مع القبائل أو الممالك المختلفة على إبراز الاختصاص الموضوعي في القرار وأن ما يصدر من معاهدات وقرارات إنما هو صادر عن اختصاص فالنبي صلى الله عليه وسلم في تصالحه ومعاهداته إنما هو الممثل الوحيد للدولة وأن ما يتفق عليه إنما هو في نطاق مسؤوليته عن الدولة ولذلك ورد في كل معاهدة تعبير يوضح سلطته كمختص موضوعياً في التعامل مع الجهات والهيئات والقبائل الغير مسلمة باسمه الشريف صريحاً وصفته الشريفة كنبي مرسل وخاتم الأنبياء وله الصلاحيات التامة نيابة عن الإسلام والمسلمين جميعاً ومعبراً في ذلك عن الاختصاص الموضوعي والشخصي في نفس الوقت وكان هذا في كل معاهدة أو صلح أو رسالة باستثناء صلح الحديبية فقد ورد فيها اسمه دون صفة النبوة يقول (يعقوب، 1974) : عندما رفض سهيل بن عمرو جملة "رسول الله" في الصلح وقال لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك فقال النبي لعلي " اكتب: هذا ما عاهد عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم" حتى عندما رفضوا نبوته أن تُذكر في الصلح أمر علياً بأن يظهر الاختصاص الموضوعي والشخصي في المعاهدة .

1) صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ص 982،رقم الحديث 1347

ثانياً :ركن الشكل

يلعب ركن الشكل دوراً هاماً في صحة القرار الإداري وذلك نظراً لنشأة الحقوق المترتبة على القرار وما يتفرع عنها من التزامات ولذا يفترض على صانع القرار الإلمام بالشروط الشكلية التي يجب أن يصدر القرار محافظاً عليها يقول (الباسط، 1998، صفحة 140) معرفاً لركن الشكل في القرار الإداري " ذلك المظهر الخارجي الذي يبدو فيه القرار، والإجراءات المتبعة في إصداره "فركن الشكل يمثل الوعاء الخارجي الذي ظهر فيه القرار الإداري، ومن ضمن الاجراءات الواجبة الاتباع مثلاً عند إصدار القرار الإداري طريقة الإعلان عن القرار مثل النشر في الجريدة الرسمية ، أو التبليغ والإشهار .

- ركن الشكل في القرار الإداري في العصر النبوي:

تعددت الأشكال التي ظهرت فيها القرارات الإدارية في العصر النبوي فتارة حملت شكل خطابات رسمية ممهورة بخاتم النبوة وتحمل اسم النبي صلى الله عليه وسلم الشريف وهذا واضحاً كما سبق في كافة المعاهدات والاتفاقات السابقة حتى الصيغة التي حملها رسُلُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم حيث كانوا يظهرون الرسائل ويقرأونها على مسامع الأخرين حتى يحققوا العنصر الشكلي في القرارات ومنها :

عندما وفد إليه مالك بن أحمر وقدم عليه وأسلم وبايعه وسأله أن يكتب له كتابا يدعو قومه إلى الإسلام فكتب له .....: «بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد بن عبد الله لمالك بن أحمر ولمن اتبعه من المسلمين أمان لهم ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، واتبعوا المسلمين وخالفوا المشركين وأدوا الخمس من المغنم وسهم الغارمين وسهم كذا وسهم كذا ذكر السهم الثاني وهم آمنون بأمان الله عز وجل ، وكتبه محمد عليه السلام»[1] وفي هذا الحديث وتلك القصة دليل على مراعاة ركن الشكل في الأمان والعهد وطريقة إعلانه على القبائل وشكله العام والمعتمد في تلك الأوقات.

ثالثاً : ركن المحل

يشكل ركن المحل جميع نواتج وآثار القرار الإداري ويعتبر المحل هو مجمل ذلك الأثر القانوني المتولد عنه حالا ومباشرة بشرط أن يكون ذلك ممكن وجائز قانوناً ويمثل ركن المحل الفارق الجوهري بين القرار الإداري والأعمال المادية حيث الأخيرة تعبر عن ما تُقدم عليه الإدارة دون نية إحداث أثر قانوني، وهذا هو الفارق الجلي بين القرار الإداري والأعمال المادية للجهة الإدارية، ويقصد بركن المحل ذلك المركز الذي تتجه أرادة مُصدره إلى إحداثه كأثر قانوني ، حيث ينتج عنه حالاً ومباشرة وعلى ذلك يكون ركن المحل معبراً عن "جوهر القرار ومادته "[2] . فكل ما يعتبر إنشاء مركز قانوني جديد أو تعديل مركز قانوني موجود أو إلغاءه إنما يمثل محلاً لذلك القرار

1) أبو الحسين عبد الباقي بن قانع البغدادي، معجم الصحابة، مكتبة الغرباء، المنصورة ص 55، 1418
2) صفاء فتوح جمعة ، العقد الإداري الإلكتروني، دار الفكر والقانون ، المنصورة، ص 44، 2014

الإداري .فمثلا قد يكون القرار الإداري الصادر بإنشاء طريق ومن ثم يحمل في طياته إحداث أثر قانوني في تحويل ملكية قطع الأرض الواقعة في نطاق هذا الطريق من ملكية خاصة إلى ملكية عامة وهذا يمثل المركز القانوني وبالتالي يحدث أثر قانوني في سقوط ملكية أصحاب تلك الأراضي وتحويلها إلى ملكية عامة مع إلزام الجهة الإدارية مصدرة القرار بالتعويض الملائم لملاك تلك الأراضي .

- ركن المحل في القرار الإداري في العصر النبوي:

يحقق إحداث الأثر القانوني جوهر القرار الإداري وهو المتمثل في ركن المحل ولقد وردت في أحداث السيرة النبوية المشرفة ما يؤكد على توفر ركن المحل في تلك التوجيهات النبوية والمتخذة على شكل قرارات ومنها ما ثبت في منح مفاتيح الكعبة إلى عثمان بن طلحة قال مالكٌ: وبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم دفع مفاتيح الكعبة إلى عثمان بن طلحة، من بني عبد الدار، فيرون أنها ولايةٌ من النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينبغي أن يشاركوا فيها"[1] فتمثل دفع النبي صلى الله عليه وسلم لمفاتيح الكعبة لعثمان بن طلحة هو إحداث أثر قانوني له من خلال استلامه لمفاتيح الكعبة له ولذريته من بعده كما كانت معه قبل الإسلام واعتبرها البعض ولاية بأمر النبي صلى الله عليه وسلم يقول (المدني، 1994، صفحة 571) حيث دفع المفاتيح إلى عثمان بن طلحة رجل من بني عبد الدار، فكأنه رأى هذه ولاية من النبي - صلى الله عليه وسلم - فأعظم أن يشرك معهم. وأستعظمه وقد كانت من ضمن القرارات والتوجيهات النبوية الشريفة دفع السقاية إلى العباس بن عبد المطلب والحجابة إلى عثمان بن طلحة لأنهما كانا أهلها فى الجاهلية .

رابعا: ركن السبب

يشكل السبب ثاني ركن من أركان القرار الإداري المعتبر بعد ركن المصلحة العامة وهو يمثل مجموعة الوقائع التي تسبق القرار وتدفع إلى إصداره، فهو المبرر والدافع إلى اتخاذ القرار الإداري ولذا يقول (الهاجري، 2018) في تعريفه لركن السبب هو مجموعة العناصر الواقعية والقانونية التي تسمح للإدارة بالتصرف واتخاذ القرار الإداري مثل أسباب انتداب موظف لوظيفة عامة وذلك سداً للإحتياج لوظيفة وخبرة معينة في مجال معين لإدارة من الإدارات من مكان إلى أخر. والسبب كركن مختلف تماماً عن الغاية، حيث هو المحرك الأساس وتعتبر الغاية من وراءه فما وجدت الغاية إلا لوجوده، فمثلاً حالة قرار حظر التجوال منذ ثلاثة أعوام كان بغية المصلحة العامة في الحفاظ على صحة الناس ولكن السبب كان تفشي فيروس كورونا وانتشاره.

-ركن السبب في القرار الإداري النبوي:

لقد قدَّمت السيرة النبوية نماذجاً مشرفة في أركان القرار الإداري وخاصة فيما يتعلق بركن السبب، فكما هو المثال السابق في انتداب موظف لوظيفة عامة بمكان آخر بسبب الاحتياج لخبرة ممثل هذه

1) ابو محمد القيرواني، النَّوادر والزِّيادات، دار الغرب الإسلامي،بيروت،ص 501، 1999

الوظيفة فإن ركن السبب كان له أكثر من شاهد حي في السنة فعن عن جابر بن عبد الله قال : أنّ رسولَ اللهِ ﷺ قال في خُطبَتِه يومَ عَرَفةَ في حَجَّةِ الوَداعِ :"ورِبا الجاهليَّةِ موضوعٌ، وأوَّلُ رِبًا أضَعُ رِبا العبّاسِ بنِ عبدِ المُطَّلبِ، فإنّه موضوعٌ كلُّه"[1] ففي هذا الحديث تم صدور التوجيه والقرار مسبباً في وضع الربا كله وابتدأ النبي صلى الله عله وسلم بربا العباس عمه فموضوع كله والسبب في هذا التوجيه الرئيس هو أن الربا موضوع كله، فلا ربا في الإسلام وما كان من ربا في الجاهلية أنمه هو موضوع لا مكانة له، وما حدث من أثر قانوني مخصص في وضع ربا العباس إنما كان سببه أن ربا الجاهلية موضوع كله .

خامساً : ركن الغاية

يذهب البعض أن القرار الإداري عند صدوره يعبر عن رغبة وغاية لدى رجل الإدارة عند صدور القرار ولذا تقول (الشرقاوي، 1969، صفحة 146) "أن صدور القرار هو الإحساس والرغبة التي توحي لرجل الإدارة باتخاذ القرار". فالغاية عندهم هي ركن من ضمن أركان عدة ينبغي مراعاتها شكلاً ومضموناً حين إصدار القرارات المختلفة.ومن ضمن الأركان التي افترضها القانون الإداري، وتعبر الغاية عن الهدف النهائي من إصدار القرار وهو مختلف تماماً عن السبب، فالغاية عند علماء القانون الإداري هو ما يقصده مُصدر القرار من نتائج يسعى للوصول إليها عند تطبيق قراره وينبغي أن تكون جميع غايات وأهداف مصدري القرارات هي الصالح العام في مجملها.

"فالغاية كركن من أركان القرار الإداري تمثل الحد الخارجي للسلطة التقديرية حيث يتعين على الجهة الإدارية في جميع الأحوال أن تستهدف من وراء قراراتها المصلحة العامة"[2] ومن أمثلة ركن الغاية في القرارات الإدارية حديثاً كما بينه التعريف السابق واعتبارها ركناً من أركان القرار الإدري :ما تم إصداره من حظر التجول لساعات معينة أو ذهب إليه القرار الإداري ببعض الدول بإلغاء حضور الطلاب للمدارس في فترة انتشار كوفيد 19 فالغاية من القرار هو المحافظة على صحة المواطنين وهي مصلحة عامة مقدرة ومعتبرة.

- ركن الغاية في القرار الإداري النبوي :

بالنظر إلى ركن الغاية داخل القرارات الإدارية في العصر النبوي المشَرَّف؛ نجد أن كل القرارات الإدارية التي صدرت في العصر النبوي إنما كان هدفها مصلحة عامة للمسلمين فما وجد منها وما تواتر عن النبي من قرار إلا وقد أحتوى على غاية عظمى وهي ما يسمى بالمصلحة العامة، ومن الأمثلة الظاهرة على ذلك ما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم عنه في قتال المنافقين وكان النهي واضحاً إيثاراً للمصلحة العامة في عدم التفرقة بين الصف المسلم ، والسبب حتى لا يقال إن محمداً يقتل أصحابه ففي حادثة عبد الله بن أبي بن سلول مثلا حيث قال : أَقَدْ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا؟ لَئِنْ رَجَعْنَا إلى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ منها الأَذَلَّ، فَقالَ عُمَرُ: ألَا نَقْتُلُ يا رَسولَ اللَّهِ هذا الخَبِيثَ؟ لِعَبْدِ اللَّهِ، فَقالَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه

1) خليل أحمد السهارنفوري، بذل المجهود في سنن أبي داوود، مركز أبي الحسن الندوي، الهند، 343، 2006
2) فؤاد موسى، القرارات لإدارية بالمملكة العربية السعودية،معهد الادارة، الرياض، ص132 ، 2003

وسلَّمَ: لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أنَّه كانَ يَقْتُلُ أصْحَابَهُ.[1] وكان هذا درساً كبيراً في القرارات التي تراعي المصلحة العامة والمعتبرة شرعاً حتى لا يستشري القتل ويقال عن المسلمين أنهم يقتلون بعضهم بعضاً أو أن نبيهم يقتل أصحابه، وفي حادثة أخرى ما ذهب إليه حكم النبي صلى الله عليه وسلم في مسألة لحوم الأضاحي فعن عَبْدُ اللهِ بْنُ أبِي بَكْر قالٍ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمْرَةَ، فَقالَتْ: صَدَقَ، سَمِعْتُ عائِشَةَ، تَقُولُ: دَفَّ أهْلُ أبْياتٍ مِن أهْلِ البادِيَةِ حَضْرَةَ الأضْحى زَمَنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ادَّخِرُوا ثَلاثًا، ثُمَّ تَصَدَّقُوا بِما بَقِيَ»، فَلَمّا كانَ بَعْدَ ذَلِكَ، قالُوا: يا رَسُولَ اللهِ، إنَّ النّاسَ يَتَّخِذُونَ الأسْقِيَةَ مِن ضَحاياهُمْ، ويَجْمُلُونَ مِنها الوَدَكَ، فَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وما ذاكَ؟» قالُوا: نَهَيْتَ أنْ تُؤْكَلَ لُحُومُ الضَّحايا بَعْدَ ثَلاثٍ، فَقالَ: «إنَّما نَهَيْتُكُمْ مِن أجْلِ الدّافَّةِ الَّتِي دَفَّتْ، فَكُلُوا وادَّخِرُوا وتَصَدَّقُوا»..."[2] ففي تقدير تام للحالة الاقتصادية كان النهي المبدئي ومن ثم بعدها وبناءًا على ذلك أتى الحديث بتوجيه جديد وتعديل وإلغاء النهي السابق لما فوق ثلاثة أيام ثم السماح به وهو حكم ناسخ لما كان قبله من النهي وهو بمثابة القرار الشرعي المعتبر، متخذا الغاية العظمى في ألا تؤكل لحوم الأضحية بعد ثلاثة أيام ثم يتصدقوا بما بقي وجعلت سنة باقية إلى أن أتى التعديل الموضح للغاية " إنما نهيتكم" ثم قال " فَكُلُوا وادَّخِرُوا وتَصَدَّقُوا" وذلك لأن المجتمع المسلم جسد واحد متشابك مترابط فما نزل به من نازلة وجب على الكل أن يتكاتف في علاجها وهنا قد راعت الشريعة المصلحة العامة بما ييسر على من نزلت بهم نازلة لإعانتهم وما أتخذ من توجيه نبوي شريف بمثابة قرار عام مراعاة للمصلحة العامة في نزول الفقر على فئة معينة ، واستمرت الغاية والأهداف العظمى في القرارات والتوجيهات والتشريعات فلم يقف المجتهدون من الصحابة والتابعين عند ظواهر النصوص، بل استنبطوا منها أحكاماً تلائم حالة العصر، شريطة ألا تخرج عن دائرة الشرع واجتهدوا لمطلق المصلحة العامة مثل ما فعلوه من كتابة المصحف وتدوين الدواوين وكلها لم تكن على مثال نبوي سابق بل بُنيت على غايات عظمى لمطلق المصلحة.

المبحث الثاني : القرارات الإدارية بين الوحي والرأي

تعددت صور التوجيه النبوي الشريف، فقد أخذ الغالب فيها صورة الحكم الشرعي الذي لا يجوز مخالفته أو تعديله وهذا بوحي من الله تعالى سواء آيات صريحة أو أحاديث مفسرة وشارحة للآيات، ومنها ما كان رأياً وتوجيهاً نبوياً خالصاً قاعدته الأساسية مجموعة في حديث أنس بن مالك "أنتم أعلم بأمر دنياكم"[3] وهنا قد فتحت أفاق الاجتهاد للموائمة بين متطلبات الحياة ومستجداتها وبين الشريعة والأحكام قطعية الدلالة قطعية الثبوت .

المطلب الأول: أشكال القرارات الإدارية النبوية

بدأت معالم القرار الإداري النبوي تظهر في الكثير من المواقف حتى في لحظات الهجرة والتي لم تتشكل بنية الدولة بعد، ولم تظهر القرارات بوضوح، ومع ذلك يمكن اعتبار الوعد والقطع لسراقة بن

1) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، صحيح البخاري، ، المطابع الأميرية، القاهرة ، 1340 ، رقم الحديث 3518

2) مسلم بن الحجاج النيسابوري، المسند الصحيح المختصر،دار التراث العربي، بيروت،رقم الحديث 1971

3) صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ص 1836،رقم الحديث 2363

مالك "بسواري كسرى" هو من نوع الوعد المقطوع ، حيث اعتبره سراقة موعود واجب التنفيذ حيث قطعه النبي صلى الله عليه وسلم على نفسه وتم تنفيذه بالفعل وأُعْطيَ ما وُعد به.

لم تكن القرارات الإدارية النبوية وفق الشكل القانوني والإداري أو بمفهومها الحديث وقواعدها الأصولية المعمول بذاك الوضوح كما هي عليه الأن كتقسيمات، ولكن جُلها كان تابعاً للمواقف والأحداث التي مرت بالنبي صلى الله عليه وسلم عند تأسيس الدولة ويمكن أن يلاحظ فيها مدى الدقة والرقي الإداري في إصدارها ومنها:

أ) ما كان حكماً شرعياً خالصاً لا اجتهاد فيه، مثل ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: 2] وفي هذا الحكم والأمر الإلهي، والمحدد بمدة أربعة أشهر كأخر فرصة للمشركين أن يجاورا المسجد الحرام وبعده تنتهي فترة السماح بتواجدهم داخل مكة، وهذا قرار وحكم وبيان واضح عن أن هذا حكم لا اجتهاد فيه ولذا يقول بن عباس في ذلك بعث النبيُّ ﷺ أبا بكرٍ وأمره أن يُنادِي بهؤلاءِ الكلماتِ ثم أتبعَه عليًّا فبينا أبو بكرٍ في بعضِ الطريقِ إذ سمع رُغاءَ ناقةِ رسولِ اللهِ ﷺ القَصواءَ فخرج أبو بكرٍ فزِعًا فظن أنه رسولُ اللهِ ﷺ فإذا هو عليٌّ فدفع إليه كتابَ رسولِ اللهِ ﷺ وأمر عليًّا أن يُنادِيَ بهؤلاءِ الكلماتِ فانطلَقا فحجّا فقام عليٌّ أيامَ التشريقِ فنادى ذمَّةُ اللهِ ورسولِه بريئةٌ من كلِّ مشركٍ فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ولا يحجَّنَّ بعد العامِ مُشركٌ ولا يطوفُ بالبيتِ عُريانٌ ولا يدخلُ الجنةَ إلا مؤمنٌ وكان عليٌّ يُنادِي فإذا عَيِيَ قام أبو بكرٍ فنادى بها"[1]

وقد تم إبلاغ القوم كلهم عن طريق صدع علي رضي الله عنه بالقرار والإعلان على مسامع الكافة وفق الحكم الإلهي والقرار السماوي وما تضمنه من تكليفات وأحكام والتي فُصِّلت في الإعلان تفصيلاً. وقد ظهر في الإعلان تبعاً لطريقته ووسائله المتبعة كافة القواعد والأركان المعمول بها في القرارات الإدارية حديثاً من حيث : الاختصاص والشكل والمحل والغاية والسبب.

ب) ما كان تصرفاً سياسياً خالصاً

إن مهمة الحكم وإدارة سؤون الدولة كانت من ضمن المهام والتصرفات المُوكلة للنبي صلى الله عليه وسلم؛ إضافة كونه نبياً من قبل الله تعالى شارحاً ومفسراً وناشراً للأحكام والآيات، فقد كان حاكماً بمعنى الكلمة وهذا ما سُمي بالتصرفات النبوية والتي اشتملت على تصرفات تبليغ الرسالة، فلم تكن القرارات الصادرة على شكل اتفاقات او اجراءات سياسية أو معاهدات إلا صوراً من القرارات الإدارية التي شكلت الجانب الإداري لسلطة الدولة المتمثلة في النبي صلى الله عليه وسلم بصفته مسؤول الدولة الأول والقائم بالحكم وقد تعددت هذه التصرفات واتخذت أشكالاً عدة ومنها :

1- قرارات تفويض المهام: وكانت معظمها بقرار معلن على الكافة مثل تعيّن الأمراء وإرسال السفراء، وأمراء المناطق وكان يجبي الزكاة، ويرسل الرسل والسرايا، وكلها كانت من واجبات

1) محمد ناصر الدين الألباني ، إرواء الغليل، المكتب الإسلامي، بيروت، ٣٠٣/٤، 1405

الحاكم والتي تعمل على استقامة أحوال الناس ومعاشهم ، فممن عينهم النبي صلى الله عليه وسلم نيابة عنه، مصعب بن عمير لأهل المدينة وذلك قبل الهجرة في تفويض صريح عندما بايع القوم النبي في بيعات العقبة المتوالية مطالبين بمعلم يصحبهم للتعليم فأوفد إليهم مصعب بن عمير رضي الله عنه وأرضاه .

2- قرارات المهام العسكرية: وقد كانت معظمها ترتيبات في المجال العسكري في المقام الأول، ومن ضمنها غالب المعارك و معظم السرايا التي كان صلى الله عليه وسلم يَأمر فيها قادة الجيش ويُعلِمهم بذلك ويندب إلى المسارعة في اتباع هؤلاء القادة، ومن أشهر تلك المواقف تعيين قادة جيش معركة مؤتة فقد روى البخاري في صحيحه حديث النبي صلى الله عليه وسلم " أميرُ النّاسِ زيدُ بنُ حارثةَ، فإنْ قُتِلَ فجعفرُ بنُ أبي طالبٍ، فإنْ قُتِلَ فعبدُ اللهِ بنُ رَواحةَ، فإنْ قُتِلَ فليرتضِ المسلمونَ منهم رجلًا فليَجعلوهُ عليهمْ"[1]

3- قرارات تعيين وتولية القُضاة: لم يكن القضاء منصباً منفصلاً في العهد النبوي بل كان تابعاً للولاية العامة والتي كانت من ضمن مهام النبي صلى الله عليه وسلم وقتها فقد كان منصب القضاء في عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ضمن مهام منصب الولاية العامة، وعلى هذا كانت ولاية المناطق والبلدان الموكلة إلى شخص من الأشخاص، فما اختاره النبي صلى الله عليه وسلم في منصب الولاية في بعض البلاد خلفاً له أضيف إليها مهام تعليم الناس الشرع والقرآن، والفصل بينهم، وأيضاً جمع أموال الزكاة ، يقول (عثمان، صفحة 41): "لأن الأعمال التي يمكن أن يقوم بها الوالي حينئذ كانت قليلة، والقضايا التي تعرض عليه كانت كذلك، فلا يحتاج عمل القاضي حينئذ إلى تفرغ ممن يقوم به"، ومع هذا يعتبر القضاء في العصر النبوي وما بعده من أزهى العصور قضاءًا وأقواها حُجة ذلك لحداثة وترتيبات التشريع على الناس ووجود النبي صلى الله عليه وسلم بينهم؛ فعمل على بيان الشرع وضبط أحكامه رغم قلة الأحداث والقضايا وعدم تشعبها، فقد كان التشريع والأحكام الإلهية والنبوية هي الدستور الحاكم حتى في الفصل بين منازعات المسلمين وغيرهم في قضايا المال والبيع والشراء، وقد صدرت قرارات إدارية بتعيين الولاة ومن ضمن تلك المهام الموكلة إليهم كان الحكم والقضاء ومن أشهرها هذه الولايات حديث معاذ بن جبل فعن عبد الله بن عباس – رضي الله عنه -: قال رسولُ الله -ﷺ- لمعاذِ بنِ جبل - حين بعثه إلى اليمن : "إنَّكَ ستأتي قوماً أهلَ كتاب، فَإذا جئتَهم فادْعُهم إلى أن يَشهدوا أن لا إلهَ إلا الله، وأنَّ مُحمدا رسولُ الله....."[2].

4- المنح والهبات : لا يقتصر الأثر القانوني للقرار الإداري على المهام والتكليفات بل تعدى إلى إقرار حقوق ومنح متعددة فقد أصدر النبي صلى الله عليه وسلم قرارات عدة أقر فيها منحاً

1) الالباني، دفاع عن الحديث النبوي ،الشاملة،رقم الحديث 17، ص 29 رواه البخاري دون قوله: «فإن قتل فليرتض المسلمون منهم رجلا

2) محمد بن صالح العثيمين، مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن، الرياض،ص371، 1413

وعطايا لكثير من الأقوام لا ينازعهم فيها أحد، وكان منها إعطاء المؤلفة قلوبهم وتفضيلهم في العطاء يوم حنين عن غيرهم؛ وذلك ضمانة لثباتهم على الإسلام ومنها أيضاً مقاسم أموال خيبر ففي مغازي الواقدي جاء فيها "هذا ما أعطى محمد رسول الله : لبني بكر بن أبي قحافة مائة وسق، وعقيل بن أبي طالب مائة وأربعين، ولبني جعفر بن أبي طالب خمسين وسقاً، ولربيعة بن الحارث مائة وسق، ولأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب مائة وسق، وللصلت بن مخرمة بن المطلب ثلاثين وسقاً ....."[1]، وكان هذا التوزيع بمثابة وضع لأثر قانوني يقر لكل واحد ممن أتى أسمه بالوثيقة في نصيب محدد على هيئة منح وعطايا.

المطلب الثاني: آثار القرارات الإدارية

ي ُعد إحداث الأثر القانوني العلامة الفارقة الأساسية بين القرار الإداري والأعمال المادية ولمَّا كان الأمر في بداية تأسيس الدولة حتى مرحلة الاستقرار بعد فتح مكة حاملاً لأعمال نبوية وقرارات إدارية بمفهومها العصري فقد نتج عن هذه القرارات آثار عدة ونتائج جمة ومنها:

أ) أتساع رقعة الدولة: إن قرارات الولاية التي أعطاها النبي صلى الله عليه وسلم لولاته على الأمصار في تفويض شامل قد مكَّن هؤلاء الولاة من التفرغ لولاية ما كُلِّفوا به ونتج عن ذلك اتساع لرقعة الدولة وحسن تنظيم الأعمال وعلى إثر ذلك نشأت الدواوين وكثرت الأمصار وزادت متحصلات الزكاة ومنها أيضاً زادت متحصلات الجزية.

ب)التنظيم العسكري: ارتقت النظم العسكرية لأعلى مستوياتها نظراً لمُكنة التخطيط والقرارات التابعة لها مما زادت معه الفتوحات والانتصارات العسكرية على نطاق واسع وتوالت الفتوحات ، تبعاً لدقة التنظيم في اختيار القواد ومن أمثلة ذلك حرب مؤتة وما كان فيها من ترتيب القادة ، وأيضاً من الأمثلة كانت الدقة في اختيار بعث أسامة .

ت)إقرار السلم الاجتماعي والوحدة الوطنية : إن أي عمل يكون مستحدثاً قد تشوبه بعض مناوشات المعارضة، وخاصة من أصحاب الأهواء والحيل وقد سعى النبي صلى الله عليه وسلم إلى إقرار السلم المجتمعي فأقر المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ووادع اليهود وقد ضمن بذلك هدأة القوم على اختلاف مشاربهم السياسية أو القبلية والدينية وسمي ذلك "بالكتاب" كما قال بن اسحق : "وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم (كتاباً) بين المهاجرين والأنصار ووادع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم"[2] وكان هذا إقرارًا منه صلى الله عليه وسلم له من الأثر القانوني ما يرقى به أن يكون قراراً سياسياً بامتياز يحمل في طياته مقومات القرار الإداري وأركانه من حيث الشكل والسبب والغاية والمحل والاختصاص .

ث)تأمين الحدود والحفاظ على هيبة الدولة : لقد أصدر النبي صلى الله عليه وسلم عدة قرارات هامة وكان على رأسها المعاهدات والمصالحات مع القبائل العربية التي على طريق مكة المدينة بغية

1) محمد حميد الله ، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، بيروت، ص 94، 1987.
2) محمد حميد الحيدر، مجموعة الوثائق السياسية في العصر النبوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص1

الحفاظ على الدولة الفتية وتأمين الطرق المؤدية إليها حفاظاً على حدود المدينة من أي هجوم مفاجيء قد تستخدمه قريش عن طريق القبائل المجاورة فأصدر النبي صلى الله عليه وسلم قرارات هامة، على هيئة معاهدات كنموذج وتأكيد على سيادة الدولة على أرضهم وعلى استقرار وضعها العسكري والسياسي، ولذا يمثل إبرام المعاهدات اختصاصاً موضوعياً للجهاز الإداري للدولة ويعتبر من صور القرارات الإدارية التي تعني بالعلاقات الخارجية للدولة أو ما يسمى العلاقات الدولية، ولقد سارع النبي صلى الله عليه وسلم لتكوين تلك المعاهدات؛ ضمانة لتسكين القبائل لتصبح مناصرة أو مظاهرة له عند الحاجة أو بأقل تقدير يوقف بذلك نشاطها الداعم لقريش إن وجد، ولقد تعددت تعاريف ومفاهيم الأحلاف الدولية في كتب القانون الدولي والعلاقات الدولية يقول (شكري، 1987، صفحة 11) "الأحلاف الدولية هي علاقة تعاقدية بين دولتين أو أكثر، يتعهد بموجبها الفرقاء المعنيون بالمساعدة المتبادلة في حالة الحرب" وبالتالي من يملك أن يعقد تعاقد على هيئة علاقة بين دولته ومثيلاتها إنما يصدر ذلك بقرار له أثر قانوني فيتحول من أعمال مادية إلى قرار إداري تكتسب به الدولة الحليفة مركزاً قانونياً لم يكن لها بدون هذا التحالف وقد ذهب بعض القانونيين أن الأحلاف لا تنطبق فقط على التحالفات ذات الطابع العسكري بل تشمل أيضاً الأهداف السياسية المشتركة لذا يقول (الغنيمي، 1977، الصفحات 157-160) معبراً عن رأي شارل كالفو :" التحالف هو اتحاد دولتين أو أكثر لمتابعة هدف سياسي مشترك" ولكن بالمفهوم الإسلامي فإن مرتكز الحلف يكون للنصرة والتأييد وعدم البغي والجور فقد أبان وأوضح النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه عن جبير بن مطعم يقول: " لا حِلْفَ في الإسْلامِ، وأَيُّما حِلْفٍ كانَ في الجاهِلِيَّةِ لَمْ يَزِدْهُ الإسْلامُ إلّا شِدَّةً." [1] فقد كان الناس يتحالفون في الجاهلية على نصرة بعضهم بعضا قبائل وجماعات وأفراد وقد كانت الإغارة على بعضهم البعض غلابة على هذه الأحلاف ، فهدم الإسلام ذلك إلا ما كان من عهود الحق ونصرة المظلوم والأخذ على يد الظالم .

المطلب الثالث : طرق ومنهجية اتخاذ القرار الاداري النبوي

لم يكن اتخاذ القرار النبوي في الأمور السياسية أو الاقتصادية أو الحربية خالياً من الأصول الإدارية المعتبرة في العصر الحالي وتمت جُلها بصورة بارعة فاقت القواعد المعتبرة قانوناً أو أدارياً، وقد بيَّن البحث ذلك في أركان القرار الإداري، وقد أتسمت تلك القرارات بحفاظها على الأصول والقواعد الشرعية فأتت محاطة ومُؤمَّنة بأحكام الشرع، لا تحيد عنها قيد أنملة وقد تعددت الطرق المتبعة عند إتخاذ القرارات الإدارية وكان من أهمها:

أ) التوجيهات الإلهية :

تعتبر التوجيهات الإلهية وما تحمله من قواعد وأحكام هي أول تلك المصادر والطرق المتبعة في إصدار القرارات ، حيث ينبغي تطبيقها وإرساء قواعدها ، لما تحمله من تشريع وأمر ونهي من

1) صحيح مسلم، مرجع سابق، رقم الحديث 2530

خلال الآيات القرآنية الشريفة، حيث جعلت أعلى مصادر التشريع ، ثم بعد ذلك كانت السنة وهما يشكلان المصدرين الأساسيين اللّذين لا خلاف فيهما في التشريع ولذا كان التوجيه من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: 67] .

ب) الشورى : وصل المسلمون إلى الحكمة والقدرة على تقدير الأمور مما جعلهم عوناً للنبي صلى الله عليه وسلم في إتخاذ القرارات الصائبة دوماً حتى وإن اختلفوا أحيانا فيما بينهم نتيجة سجال الأراء وتلاقح الأفكار إلا أنهم تمكنوا جميعاً من أن يبَروا بدينهم ونبيهم ودولتهم الفتية فأصبحوا مبادرين، في الطرح وقد أمتدحهم الله تعالى في قوله : ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [الشورى: 38] ، وهذه مزية من مزاياهم وقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أيضاً بمشاورتهم وكان منها: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 159] ، ومن المواقف التي تدرس إصرار النبي صلى الله عليه وسلم على مشاورة المسلمين الدائم والاستعانة برأيهم ومنها قوله : "أشيروا على أيها الناس" وأيضاً أحداث قصة غزوة " أحد" وما كان من انسيابية الشورى فيها والنزول على رأي الشباب في الخروج لملاقاة قريش خارج المدينة وإمضاء النبي صلى الله عليه وسلم للقرار رغم المخاطر التي كان يعلمها إلا أن احترام القرار وآليات اتخاذه كان هو الغالب الأعم المسيطر على الموقف كله.فقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يشاور أصحابه، فيما لم يصل منه وحي له، ثم يختار من آرائهم ويرجح الأفضل بناء على غلبة الشورى أو ما كان أقرب إلى الصواب في أمر الحرب وتولية الجيوش ومراسلة القبائل، وصد مكائد العدو، فلا تراه يشاورهم فيما هو منصوص عليه صراحة كطريقة صلاة الخوف مثلا، أو عدد ركعات الظهر أو العصر فجميعها لا مجال للشورى فيها لأنها وحي وتكليف صريح سواء إلهي أو سنة فعلية فقد قال - صلى الله عليه وسلم -: "صَلُّوا كَمَا رَأيتُمُونِي أصَلِّي"[1] .

ت) المعلومات الواردة:

في ظل تنامي الدولة وكثرة المهام التي بدأت تشكل معالم الدولة في العصر النبوي أعتمدت خطة العمل النبوي الشريف على الحصول على المعلومة اللازمة وتعميق أثرها وترتيب الخطط بناءًا على صحتها، وتشكلت المعلومات الواردة والتي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في صناعة القرار نتيجة توجيهات رشيدة في جمع المعلومة والتي يكون عليها القرار، ولقد كانت بوادر جمع المعلومة من أول يوم للدعوة ومن أجلّها بروزاً، حيث بدأت معالم العمل على تأسيس الدولة في المدينة وإرسال دوريات الاستطلاع فما كان هدفها إلا الحصول على

1) ابو عبد الله المالكي، المُعْلم بفوائد مسلم، الدار التونسية للنشر، الجزائرص467، 1991

المعلومة ورفع التقارير الحربية ليسهل اتخاذ القرار، ومما يدلل على أهمية المعلومة ما طلبه النبي صلى الله عليه وسلم من صحابته من الحصر والعد فقد قال حذيفة بن اليمان :كُنّا مع رَسولِ اللهِ ﷺ، فقالَ :أحْصُوا لي كَمْ يلْفِظُ الإسْلامَ، قالَ: فقُلْنا: يا رَسولَ اللهِ، أتَخافُ علَيْنا ونَحْنُ ما بيْنَ السِّتِّمِئَةِ إلى السَّبْعِمِائةِ؟ قالَ: إنّكُمْ لا تَدْرُونَ لَعَلَّكُمْ أنْ تبتلَوْا، قالَ: فابتُلِيَنا حتّى جَعَلَ الرَّجُلُ مِنّا لا يُصَلِّي إلّا سِرًّا."[1] وكان ذلك قبل حادثة الحديبية وقد أمرهم بدقة الحصر والعَّد، وهذا واضح من قوله "احصوا" على سبيل الأمر أي اعملوا على جمع المعلومة واحتسابها بدقة.

النتائج :

تعددت نتائج هذا البحث وقد اشتملت على :

أ) السبق النبوي الشريف في الوصول لآليات إصدار القرار الإداري

ب)توفر ركن الاختصاص بأنواعه في القرارات النبوية

ت)تنوع الجانب الشكلي للقرار الإداري في العصر النبوي الشريف

ث)بروز مسببات القرارات الإدارية في العصر النبوي

ج) وضوح الغايات من صدور القرار الإداري النبوي

ح) تعدد صور القرار الإداري في العصر النبوي وعدم النمطية في آليات الوصول إليه .

خ) بروز أهمية وآثار القرار الإداري النبوي

التوصيات :

بعد الوصول لجملة النتائج السابقة يمكن تلخيص توصيات البحث فيما يلي:

1. العمل على تركيز البحوث الادارية في الأعمال والتصرفات النبوية .
2. تضمين دراسة السيرة النبوية وفق اصولها الإدارية والقانونية بالمعاهد والجامعات المتخصصة.
3. تكثيف الكتابات العلمية المتخصصة وربطها بمسار أحداث السيرة النبوية كل حسب تخصصه
4. توجيه الباحثين في علوم الإدارة لتفصيل الأفعال النبوية والتعمق في معناها وآثارها الإدارية المختلفة.
5. التعمق في دراسة الأفعال والتصرفات النبوية بصورة تخصصية شاملة .

الخاتمة :

1) صحيح مسلم، مرجع سابق ، رقم الحديث149

لقد نظمت الإدارة النبوية جوانب العمل في نطاق المدينة المنورة وما حولها، وقد سطعت أنوار هذا التنظيم بناء على العمل الدؤوب والجهد المبذول من النبي صلى الله عله وسلم وصحابته، ولعل ما أتخذ في فترة النبوة من قرارات إدارية قد أسست لقواعد عمل متوالي، ينبغي أن تعمَّق بالدَرَّس لها من قبيل استشراف محاورها وربطها بشكلية القرار الإداري المعمول به الأن ، من حيث الموضوع والتعريف والأركان، وربما لو تمت المدارسة الحثيثة لتصرفات النبي صلى الله عليو وسلم لوجدناها سابقة كل من سطَّروا قواعد علوم وقانون الإدارة، وهذا ما سعى البحث لإبرازه من خلال الربط بين القواعد الإدارية والقانونية في القرار الإداري بصفة عصرية وبين القرارات الإدارية في العصر النبوي الشريف

المراجع :

1- القرآن الكريم

2- صحيح البخاري

3- صحيح مسلم

4- الباسط, م. ف .(1998) .القرار الإداري .القاهرة: المكتبة القانونية.

5- الشرقاوي, س .(1969) .الانحراف في استعمال السلطة .القاهرة: مجلة العلوم الادارية.

6- الغنيمي, م. ط .(1977) .التنظيم الدولي .القاهرة : المنشأة المعارف.

7- المحامي، م. ع .(1948) .مجموعة أحكام مجلس الدولة .القاهرة.

8- المدني, م. ب .(1994) .المدونة .الرياض: دار الكتب العلمية.

9- الهاجري, ن. غ .(2018) .السلطة التقديرية في القرار الإداري .القاهرة : المركز العربي.

10- ايوب, ا. س .(2015) .مجموعة محاسن الإسلام . الكويت : دار إيلاف.

11- جعفر, م. أ .(1987) .رد المظالم في الإسلام . القاهرة : دار النهضة.

12- زريق, ب .(2016) .القرار الإداري وتمميزه من قرار الإدارة . دمشق : الإعلام.

13- شكري, م. ع .(1987) .الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية . الكويت :المجلس الوطني لثقافة.

14- عثمان, م. ر .(n.d.) .النظام القضائي في الفقه الإسلامي .القاهرة : دار البيان.

15- محمد عبد اللطيف عبد الشافي. (2007). بحوث في السيرة والتاريخ الإسلامي. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر.

16- مهنا, م. ف .(1952) .القانون الإداري المصري المعاصر المقارن .القاهرة: الكلية جامعة انديانا.

17- موسى, ف .(2003) .القرارات الإدارية وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية . الرياض: معهد الادارة العامة.

18- يعقوب, ا. ي .(1974) .المعرفة والتاريخ .بغداد : رئاسة ديوان الأوقاف.

أثر تقنيات التعليم في تطوير مهارة الرسم (التخطيط) لطلبة المرحلة المتوسطة

أ.م. نورس حيدر محمود
م. احمد عدنان علي
جامعة ديالى - كلية التربية الاساسية

The effect of educational techniques in developing drawing skills (planning)for middle school students

Assistant prf.NawrasHaiderMahmoodAl-Anzi
nawrascomp@uodiyala.edu.iq
M.M. Ahmed Adnan Ali
Ahmedadn12@gmail.com
Diyala University - College of Basic Education

الملخص

لقد ادت التطورات العلمية والتكنلوجية وتطبيقاتها العلمية في ميادين الحياة المختلفة بكل عام وميدان التربية والتعليم بشكل خاص الى البحث عن احدث الأساليب وطرائق التدريس والتقنيات والبرامج التعليمية لمواكبة متطلبات العصر الحديث بالشكل الذي يتلائم و المدركات العقلية لمختلف المراحل الدراسية، ارتأى الباحثان استخدام تقنيات التعليم ليسهم في التغلب على بعض المشكلات التي يعاني منها تدريسي المادة سواء أكانت مشكلات تتعلق بالمنهج ام بطريقة التدريس، و عليه شرع الباحثان الدخول في هذا الميدان في بحتها الحالي الذي حدد عنوانه بالتي :**(اثر تقنيات التعليم في تطوير مهارة التخطيط (الرسم) لطلبة المرحلة المتوسطة)** ومن هنا تتجلى أهمية البحث الحالي في : الدور الذي تؤديه تقنيات التعليم في مجال التعليم بوصفها رافدا علمياً ومعرفياً يسهم في دفع عجلة التعليم الى الأمام .

وبناء على ما تقدم بهدف البحث الحالي الى : معرفة اثر تدريس التربية الفنية باستخدام الفلم التعليمي في التحصيل المهاري لطلبة المرحلة المتوسطة . والتحقق من هذا الهدف وضع الباحثان فرضيتين مقريتين لقياس الجانب المهاري المتطلبات هذه المادة.

وتكون مجمع البحث من طلبة المرحلة المتوسطة للبنات اذ بلغ حجم عينة الاستبعاد (40) طالبا، موزعين بالتساوي بين قاعتين هما: قاعة (١) المجموعة التجريبية، وقاعة (٢) المجموعة الضابطة، وقد أجرى الباحثان تكافؤ بين طلاب المجموعتين في المتغيرات الاتية: (العمر الزمني، التحصيل الدراسي، المعلومات السابقة، الجنس)، وقد شمل البحث اربع فصول هي :

الفصل الأول: هو الإطار المنهجي الذي تضمن مشكلة البحث التي تبلورت بالتساؤل التالي: (هل أن تدريس مادة التربية الفنية باستخدام تقنيات التعليم تؤدي الى الارتقاء بالتحصيل المهاري لطلبة المرحلة المتوسطة). فضلا عن ذلك يحتوي هذا الفصل تعريف المصطلحات التي وردت في العنوان . اما الفصل الثاني الذي شمل الإطار النظري والدراسات السابقة. وفي الفصل الثالث تم عرض إجراءات البحث وخطوات إعداد الفلم التعليمي وتطبيق التجربة والوسائل الإحصائية .

ولقد أعد الباحثان خططا تدريسية لتدريس المجموعة الضابطة على وفق الطريقة التقليدية، ولغرض تطبيق التجربة درس الباحثان مجموعتي البحث خلال مدة التجربة التي استمرت عشرة أسابيع، ولتحقيق أهداف البحث قامت البيئة بالاختيار المهاري وقياسه بوساطة استمارة تقويم الأداء المهاري للطلبة طبقته قبلياً وبعدياً أيضا، وقد اتسم الاختبار بالصدق، والثبات، وقوة التمييز، بعد عرضه على لجنة من الخبراء

والمتخصصين. وفي الفصل الرابع تم عرض نتائج الدراسة ومناقشتها. ولأظهار نتائج البحث أستخدم الباحثان الوسائل الإحصائية الأتية: (الاختبار الثاني لعينتين مستقلتين، الاختبار الثاني لعينتين مترابطتين، معامل فعالية البدائل معادلة الفا كرونباخ، ومعامل الصعوبة، ومعامل قوة التمييز)، وبعد تحليل النتائج إحصائياً، توصل الباحثان الى تفوق طلاب المجموعة التجريبية التي درست باستخدام القلم التعليمي، على طلاب المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية، وكان الفرق ذا دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0,05). وفي ضوء نتائج البحث، أوصى الباحثان الاعتماد على الطريقة التدريسية المعدة في البحث التي تدرس على وفق تقنيات التعليم ومن ضمنها الفلم التعليمي وذلك لثبوت فاعليتها في اكساب الطلبة المعلومات و إتقان المهارات الفنية .
واستكمالاً لهذا البحث، اقترح الباحثان إجراء بحوث أخرى عن هذه الطريقة على عينات في صفوف مختلفة، ومراحل مواد أخرى .
الكلمات المفتاحية: اثر تقنيات التعليم- تطوير - مهارة الرسم

Abstract

Science and scientific applications in science, engineering, science and engineering, teaching and education in particular using technologies they do not have in modern. Overcoming some of the problems that these problems suffer from, including the reaction to the following picture, whose title was specified as follows : (The effect of educational techniques in developing the skill of planning (drawing) for middle school students) Hence the importance of the current research in: The role that educational technologies play in the field of education as a scientific and cognitive tributary that contributes to pushing the wheel of education forward.

Based on the above, with the aim of the current research to: Knowing the effect of teaching art education using educational films on students 'skills achievement Middle school.

And to verify this goal, the researcher developed two established hypotheses to measure the skill aspect Requirements this article.

The research complex consisted of students of the intermediate stage for girls, as the size of the sample reached exclusion () students, distributed evenly between two halls: Hall (1) the experimental group and Hall (2) the control group, and the researcher conducted parity between students of the two groups in the following variables: (Age (Chronology, academic achievement, previous information, gender), and the research included four chapters:

The first semester: It is the methodological framework that included the research problem that crystallized with the following question: (Does teaching art education using

educational techniques lead to an improvement in the skills achievement of middle school students).

In addition, this chapter contains the definition of the terms mentioned in the title.

As for the second chapter, which covered the theoretical framework and previous studies.

In the third chapter, research procedures, steps for preparing an educational film, application of experiment and statistical methods are presented.

The researcher prepared instructional plans to teach the control group according to the traditional method, and for the purpose of applying the experiment, the researcher studied the two research groups during the ten-week experiment, and to achieve the research objectives, the environment selected the skills and measured it by means of a questionnaire for evaluating the skill performance of the students, with honesty, constancy, and the power of discrimination, after being presented to a committee of experts and specialists.

In the fourth chapter, the results of the study were presented and discussed.

To show the results of the research, the researcher used the following statistical methods: (the second test of two independent samples, the second test of two correlated samples, the coefficient of effectiveness of alternatives, the Alpha cronbach equation, the difficulty coefficient, and the strength of discrimination coefficient). After analyzing the results statistically, the researcher reached the superiority of the students of the experimental group that studied using the educational pen, on students of the control group that studied in the traditional way, and the difference was statistically significant at the level of significance (0.05). In light of the results of the research, the researcher recommended relying on the teaching method prepared in the research that is taught according to educational techniques, including the educational.

Keywords: impact of educational techniques - development - drawing skill

المقدمة

لقد تعددت اساليب التعليم والتعلم الحديثة التي ساعدت على تحقيق الأهداف العلمية التعليمية في الوصول الى تعليم المهارات المختلفة والمتنوعة مع مراعاة الاختصار في الوقت والجهد وهذا التنوع في الأساليب جعل المدرسين يعيدون النظر في الأساليب التعليمية في الجانب الفني والتربوي ، والتقنيات الحديثة لها دور كبير في عملية التعليم، ونتيجة للثورة التعليمية والتقنية التي يشهدها العصر الحاضر لا بد على المؤسسات التربوية والتعليمية أن تاخذ بالوسائل الحديثة لتحقيق أهدافها وموجهة تحديات العصر.

وقد استخدم الباحثان الفيديو التعليمي الذي يحاكي مدركات المتعلم ويحتوي على عناصر الجذب للمتعلم من خلال التعامل مع أكثر من حاسة من حواسه وكذلك تجسيد الواقع شكلا وحركة من خلال نقل العديد من الخبرات والحقائق الى غرفة الصف وكذلك يعد اداة فعالة تلعب دورا مهما في ميدان العملية التعليمية وقد ادى التقدم التكنولوجي والتقني في ميدان الوسائل التعليمية إلى العناية المتزايدة باستخدامها كأداة تعليمية ووسيلة للاتصال في التربية وقد اتبع ذلك المدربين والباحثين بدراسة امكاناتهم التعليمية واسس استخدامها لتحقيق الأهداف التعليمية

ثانياً:- اهمية البحث والحاجة اليه

اولاً:- تعد التقنيات الحديثة وسيلة ناجحة في التعلم لانها تشرح وتوضح الاحداث والمهارات بشكل جذاب وشيق معا ويساعد على تقريبها إلى أذهان الطلبة بشكل يسهل عملية أدراكها ، كما انها تساعد على تقليل الجهود والكلفة واختصار الزمن في مسيرة العملية التعليمية والتربوية.

ثالثاً:- تبرز أهمية البحث الى تحفيز الطالب الاشتراك أكثر من حاسة لديه لايصال المادة له وفهمها. ولا ننسى تعزيز المتعلم وتشجيعه على الاستمرار في عملية التعليم ولاسيما عندما يعرف بان اجابته كانت صحيحة و هنا تعمل التغذية الراجعة على تدعيم العملية التعليمية.

ثالثاً:- اهداف البحث

يهدف البحث إلى معرفة اثر تقنيات التعليم في تطوير مهارة الرسم (التخطيط) لطلبة المرحلة المتوسطة.

رابعاً:- فرضيات البحث

اولاً:- لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (005) بين رسوم للمجموعتين (التجريبية والضابطة) في الاختبار القبلي.

ثانياً:- لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى(0.5) بين رسوم الطلبة للمجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي.

خامساً: حدود البحث

يتحدد البحث بما ياتي:

اولاً: طلبة الصف الثاني متوسط المدارس قضاء بعقوبة وضواحيها للسنة الدراسية (2021-2022).

ثانياً:- المهارات الفنية اللازمة في رسم وجه الانسان من خلال تقنيات التعليم.

سادساً:- مصطلحات البحث

تقنيات التعليم: يعرفها (الطيطي واخرون ٢٠٠٨)"بأنها عبارة عن الأجهزة والأدوات التي يستخدمها المدرس لتحسين عملية التعلم والتعليم، وتوضيح المعاني وشرح الأفكار التعليم الطلاب على المهارات وتنمية الاتجاهات من اجل الوصول بالمتعلمين الى الحقائق العلمية والتربوية بالسرعة وبكلفة قليلة ".

التعريف الإجرائي للباحثين : هي الوسائل والأدوات والأساليب التي تستخدم في العملية التعليمية ومن بينها الفلم التعليمي من أجل توصيل المعلومات إلى الطلاب بشكل أفضل وأسهل، وقد يستخدم هذه التقنية الطالب نفسه أو المعلم.

التطوير : يعرفها (مذكور، ١٩٧٩) "تمر طبيعي متدرج يؤدي الى تحولات منظمة ومتلاحقة تمر بمراحل يؤمن ابنها يلاحقها تطوير الأفكار والعادات ".
التعريف الإجرائي للباحثين: هو تغيير مستمر نحو الأفضل وتجديد دائم.
التطوير المهاري : تعريف اجراني للباحثين وهو يهدف الى تطوير الوعي والإدراك بالمواهب والامكانيات الموجودة لدى الطالب من أجل تحسين مهارته في فن الرسم والتخطيط .
المهارة : يعرفها (اللولو والاغا، ٢٠٠٩) في القدرة على انجاز المهام العملية بدقه وسرعه وهي تتطلب الفهم وحسن التصور عند تغيير العوامل المؤثر على أدائها ، ومراعاة التتابع في استخدام الأدوات لتحقيق الهدف المراد تحقيقة"
التعريف الأجراني للباحثين: التمكن من إنجاز مهمة معينة بكيفية محددة، وبدقة متناهية وسرعة في التنفيذ.
الرسم (التخطيط): هو تعبير عن الفكار والمشاعر يتم من خلال خلق صورة جمالية بلغة بصرية حسب بيتر دوين في كتابه الرسم.

الفصل الثاني/ المبحث الأول: الإطار النظري والدراسات السابقة
تقنيات التعليم
"لقد تطور مفهوم الوسائل التعليمية التعلمية، واتسع ليشمل وسائل الاتصال الفردية والجماعية، وأصبحت بذلك جزءا متكاملا في العملية التعليمية التعلمية، ولها دور كبير في تحقيق أهداف التعليم العامة منها والخاصة، وانطلاقا مما سبق يصبح استخدام الوسائل التعليمية التعلمية بعامة، والتكنولوجيا في التعليم بخاصة، خاضعا لمبادئ التخطيط العلمي المنهجي النظمي، وبذلك لا تنفصل الوسيلة التعليمية عن الهدف او الأسلوب، ولكنها تصبح جزءاً متكاملا مع عناصر هذا النظام، يتفاعل معها بصورة ديناميكية و ايجابية، فتأخذ في الاعتبار العوامل الكثيرة التي تؤثر في نواتج التعليم".
انماط تقنيات التعليم: يعتمد مفهوم تقنيات التعليم على اربعة انماط رئيسة يتم خلالها تنظيم التعليم في المؤسسات التعليمية وقد حددها بالاتي:

1. النمط الأول: يشير الى العلاقة التقليدية بين المعلم والمتعلم ويكون فيها المعلم المصدر التعليمي الوحيد فقط
2. النمط الثاني : ويستخدم المعلم الوسائل السمعية والبصرية المساعدة في التعليم، والمعلم في هذا النمط هو المكون الرئيس للنظام التعليمي وقد يستخدم مصادر اخرى مثل (المواد التعليمية والأدوات والأساليب) بطريقة متكاملة.
3. النمط الثالث يشير استخدام أنظمة تعليمية كاملة تشتمل على التعليم بوساطة الوسائل التعليمية ويعمل المعلم على تصميم الوسائل التعليمية واختيارها وتقييمها فضلا عن استخدامها بشكل خاص في المجالات التي لم يشملها النظام التعليمي ان يكون اغلبية الأنظمة التعليمية التي يشمل عليها هذا النمط مصممة مسبقا وتدخل فيها مكونات تعليمية مثل الأفراد والمواد والأحداث والأساليب.
4. النمط الرابع: يشير الى انظمة تعليمية متكاملة تستخدم الوسائل التعليمية التعلمية بوساطة الوسائل) فقط دون أن يلعب المعلم نورا مباشرا فيها .

وظائف تقنيات التعليم: يمكن تحديد وظائف تقنيات التعليم بالاتي :

1- تقويم المعلومات: تسهيل تقنيات التعليم بعرض معلومات المادة التعليمية بما يتناسب وطريقة التدريس واسلوب عرض المعلومات التي يخطط لها المعلم.
2- الوظيفة والتوجيه: لا تقتصر تقنيات التعليم على اثارة المتعلمين وتقديم المعلومات بل يمكن أن تسهم في توجيه المتعلمين في شكلين اساسيين فكري وجسدي.
3- الوظيفة التنظيمية لتقنيات التعليم الجانب الاقتصادي في عملية التعلم من خلال الحصول على افضل النتائج بأقل تكلفة مادية أو زمنية اذ تعمل تقنيات التعليم على اختيار الزمن وتوفير الجهد على المعلم وكذلك التوفير في تكلفتها المادية.

علاقة تقنيات التعليم بالوسائل التعليمية:

"الوسائل التعليمية عبارة عن ادوات و تجهيزات والات ومعدات معينة للمعلم بينما تقنيات التعليم عبارة عن منظومة متكاملة تضم (الانسان، الأراء، اساليب العمل، الإدارة...الخ) تعمل جميعها لرفع كفاءة العملية التعليمية فالوسائل التعليمية جزء لايتجزأ من تقنيات التعليم في أسلوب عمل وفكر متطور وطريقة في التفكير وحل المشكلات. في ضوء ذلك تصبح الوسائل التعليمية جزأ من الكل وهو تقنيات التعليم، فالعلاقة تاخذ شكل علاقة الجزء بالكل" .

علاقة تقنيات التعليم بتكنولوجيا التربية:

تكنولوجيا التربية مفهوم مركب يشترك فيه العنصر البشري بافكاره وأساليبه مع الأجهزة والأدوات والمواد بامكانياتها للعمل على تحليل القضايا والمشكلات المتصلة بجميع جوانب النمو الإنساني واقتراح الحلول المناسبة لها، والعمل على تنفيذ تلك الحلول، وتقويم نتائجهاء وادارة جميع العمليات المتعلقة بها. وعلى هذا الأساس فتقنيات التعليم تعد جزءا من تكنولوجيا التربية وبعدا واحدا من أبعادها. لذا فإن الاختلاف بين المفهومين هو في درجة العمومية والخصوصية فتكنولوجيا التربية أعم وأشمل من تقنيات التعليم".

خطوات اختيار تقنية التعليم: ويمكن ايجاز ذلك بثلاثة خطوات وهي كالاتي:

1- الاطلاع على أهداف الدرس وانشطته: تحديد الأهداف والانشطة التدريسية يساعد المعلم في اختيار التقنية المناسبة في تحقيق الأهداف التي يريدها .
2- تحديد مواصفات التقنية التعليمية المطلوبة: عملية تحديد التقنية تتطلب معرفة امور عده مثلا هل هذه التقنية سمعية أم بصرية، هل هي ملونه أم غير ملونه، اين مكانها ؟ كم زمنها ؟... الخ
3- اقتراح بدائل التقنية التعليمية التي تسهم في تحقيق اهدافها لدرس: هي أساليب قد نلجأ اليها لفهم محتوى الدرس.

معايير استخدام التقنية التعليمية:

١. تحديد الأهداف التعليمية التي تحققها التقنية بدقه: وهذا يتطلب معرفة جيدة بطريقة صياغة الأهداف بشكل دقيق قابل للقياس ومعرفة بمستويات الأهداف العقلي، الحركي، الانفعالي.. الخ.
٢. معرفة خصائص الفئة المستهدفة ومراعاتها: نقصد بالفئة المستهدفة الطلبة، والمستخدم للتقنية التعليمية علية أن يكون عارفا للمستوى العمري والذكاني والمعرفي وحاجات المتعلمين حتى يضمن الاستخدام الفعال للتقنية.

٣. معرفة بالمنهج المدرسي ومدى ارتباط هذه التقنية وتكاملها من المنهج آن مفهوم المنهج الحديث لايعني المادة أو المحتوى في الكتاب المدرسي بل يشمل الأهداف والمحتوى، طريقة التدريس والتقويم، ومعنى ذلك أن المستخدم للتقنية التعليمية عليه الالمام الجيد بالاهداف ومحتوى المادة الدراسية وطريقة التدريس وطريقة التقويم حتى يتسنى له الأنسب والأفضل للوسيلة فقد يتطلب الأمر استخدام تقنية جماهيرية او تقنية فردية.

4. تهيئة اذهان الطلبة لاستقبال محتوى الرسالة: و من الأساليب المستخدمة في تهيئة أذهان الطلبة:

- توجيه مجموعة من الأسئلة الى الدارسين تحثهم على متابعة التقنية
- تلخيص لمحتوى التقنية مع التنبيه الى نقاط هامة لم يتعرض لها التلخيص
- تحديد مشكلة معينة تساعد التقنية على حلها

فاذا لم ينجح المستخدم للتقنية في تهيئة الجو المناسب فان من المؤكد الإخفاق في الحصول على نتائج المرغوب فيها.

5. تقويم التقنية: ويتضمن التقويم النتائج التي ترتبت على استخدام التقنية مع الاهداف التي أعدت من اجلهاء ويكون التقويم عادة باداة لقياس تحصيل الدارسين بعد استخدام التقنية، أو معرفة اتجاهات الدارسين وميولهم ومهاراتهم ومدى قدرة التقنية على خلق جو للعملية التربوية و عند التقويم على المدرس أن يترك مسافة في ورقة التقويم بذكر فيها عنوان التقنية ونوعها ومصادرها والوقت الذي استغرقته وملخصا لما احتوته من مادة تعلمية ورأيه في مدي مناسبتها للدارسين والمناهج وتحقيق الأهداف الخ.

6. المتابعة: تتضمن الوان النشاط التي يمكن أن يمارسها الدارس بعد استخدام التقنية لأحداث مزيد من التفاعل بين الدارسين.

مراحل استخدام التقنية التعليمية:

هنالك عدة مراحل لكي نستخدم تقنية تعليمية في أي مادة علمية وهي:

ا. مرحلة الاعداد: تشمل مرحلة الاعداد جوانب كثيرة تؤثر جميعها في النتائج التي تحصل عليها والاهداف التي تسعى إلى تحقيقها.

ويقع اختيار المدرس على التقنية ليتعرف على محتويتها وخصائصها ونواحي القصور فيها كما يقوم بتجربتها وعمل خطة لاستخدامها فيجب أن يشاهد الفيديو قبل عرضه أو يستمع الى التسجيلات الصوتية مسبقا أو يقوم باجراء التجارب قبل عرضها على الطلاب أو بفحص الخرائط الموجودة وليعرف مدى مناسبتها لموضوع الدرس واهدافها وتترتب مرحلة الاعداد بالاتي:

- رسم خطة للعمل: بعد أن يتعرف المعلم على محتويات التقنية ومدى مناسبتها لأهداف الدرس يضع لنفسه تصورا مبدئيا عن كيفية الاستفادة منها فيقوم بحصر الأسئلة والمشكلات أو الكلمات الجديدة التي تساعد التقنية في الإجابة عنها ثم يخطط لكيفية تقديمها لانواع الأنشطة التعليمية التي يمارسها الطالب.
- تهيئة اذهان الطلاب وذلك بأن يصل المدرس عن طريقة المناقشة والحوار الى اعطاء صورة عن موضوع التقنية المستخدمة وصلتها بالخبرات السابقة للطلاب.
- اعداد المكان: اهتمام المدرس بتهيئة المكان الذي يساعد على الاستفادة من هذه التقنية.

٢ - مرحلة الاستخدام: هناك جوانب عديدة تعتمد على الأسلوب الذي يتبعه المدرس في استخدام التقنية ومدى اشتراك الطالب اشتراكا ايجابيا في الحصول على الخبرة عن طريقها، ومن هذه الجوانب:

- تهيئة المناخ المناسب للتعلم: وهو أن يتاكد المدرس اثناء استخدامه التقنية التعليمية أن كل شئ يسير وفق ما خطط له.
- الغرض من استخدام التقنية: وهنا يجب على المعلم أن يحدد لنفسه الغرض من استخدام التقنية التعليمية في كل خطوة اثناء سير الدرس.

٣- مرحلة التقييم: لكي تحقق التقنية التعليمية الأهداف التي رسمها المعلم لاستخدامها يجب أن يعقب ذلك فترة التقييم لكي يتاكد المعلم أن الأهداف التي حددها قد انجزت وان التعلم المنشود قد تحقق وان الوسيلة التي استعملها تتناسب مع هذه الأهداف فإذا سبق عرض فيديو حصر بعض الأسئلة او اثارة بعض المشكلات فانه يتوجب على المعلم الاجابة على هذه الأسئلة و التوصل الى الحلول المناسبة.

4-مرحلة المتابعة: من المفروض أن اكتساب الخبرة يؤدي الى زيادة الرغبة في تنمية هذه الخبرة واكتساب خبرات جديدة وينبغي أن يعمل المعلم عن طريق استخدام التقنيات التعليمية الى تحقيق ذلك ولا شك أن مشاهدة الفيديو او اجراء اختبار تجربة أو القيام برحلة أو الإستماع الى شريط مسجل سوف يجيب على بعض الأسئلة التي أثارها موضوع الدرس ويثير في الوقت نفسه تساؤلات كثيرة تتصل بهذه الأسئلة كما يختلف الطلاب بدرجات متفاوته في مدي الاستفادة من هذه التقنيات التعليمية.

الافلام التعليمية ودورها التعليمي

الأفلام التعليمية تمتاز بكونها تخاطب حواس المتعلم في جو من الاثارة والتشويق فتساعده على وصلت الى ماهو عليه الان الأقلام التعليمية من أهم الوسائل في اثارة انتباه المتعلمين وخلق الرغبة لديهم لما لها من مميزات مثيرة في محاكاة العقل والعاطفة، واظهار الحقائق المجردة، والأمور التي يصعب فهمها.

ويجد الباحثان أهمية خاصة للأفلام التعليمية في مادة الرسم اذ تعتقد انها قد تكون لها اثرها في التحصيل المعرفي و المهاري لدى الطلبة وانها قد تشجع مدرسي مادة الرسم على كسر القيود أدراك الحقائق وفهمها واستيعابها، فالفلم التعليمي محتوى تعليمي تعلمي يقدم المعرفة بشكل التقليدية، واتباع أساليب حديثة تسهم في تطوير مادة الرسم التي تعد من المواد المهمة في ترصين العمل الفني.

المبحث الثاني:

المهارات: تعني المهارة القدرة المكتسبة والتي تتضمن انجاز عمل بجودة وكفاءة عالية باقل جهد وباقصر فترة زمنية ممكنة، ويوضح كل من (بروجر و مسيبورن) أن المهارة "تعني الاثارة الى نشاط معين يتطلب فترة من التدريب المقصود والممارسة المنظمة، بحيث تؤدي بطريقة مناسبة، كقيادة السيارات او العزف على البيانو او الكتابة على الآلة الكاتبة، ومعنى المهارة هنا يركز على الانجاز العقلي والنشاط" ووضحها سكل على أنها "تعني القدرة على ان يصبح الفرد مؤهلا لأداء مهمة او مهمات" . والجدير بالقول أن المهارات في الدراسات الإنسانية بشكل عام ودراسة الفنون بشكل خاص تتطلب فهما فنيا أولا ثم تربويا لكي تتمكن من توظيفها بصورة صحيحة.

اهم التصنيفات التي صنفت المهارات:

تشير الدراسات العلمية والمصادر الأدبية إلى أن هناك العديد من الباحثين والعلماء الذين اهموا بدراسة (المهارات و وضعوا لها تصنيفات عدة نذكر منها:

- تصنيف اشار اليه (الخوالدة واخرون، ١٩٩٧ ،ص ٦٩) وتمثل فيما يلي:

1. مهارات ترتبط بالجانب العقلي، كمهارة حل المسائل والمشكلات الرياضية
٢. مهارات ترتبط بالجانب الاجتماعي، ومنها مهارة اتقان الاتصال مع الأفراد في الحبط الاجتماعي.

3. مهارات نغسحركية، ومنها مهارات انتاج الاعمال الفنية في فن الرسم .

- تصنيف (الكبيسي واخرون، ٢٠٠٠، ص ١٠١):

1. مهارات نفس حركية، وهي الأنشطة التي تتطلب تتابعا دقيقا ومحكما للحركات العضلية، ومنها رياضة السباحة والخياطة

٢. المهارات العقلية، وهي المهارات التي تتعلق باكتساب المعلومات واكتشاف القواعد وحل المشكلات.

المهارات النفسحركية فقد صنفت الى عدة تصنيفات نذكر منها

- تصنيف (صالح،1972 ،ص 449)

1. المهارات البسيطة كالركض والمشي وتناول الطعام

٢. المهارات اليدوية: كالمهن اليدوية الفنية

3.المهارات الإدراكية: كالكتابة على الآلة الكاتبة والرقص

- تصنيف بلوم للمهارات النفسحركية (الأشوح، ١٩٧٧ ،ص ٢٣) (16)

ا. مهارات بسيطة: وتشمل حركة واحدة كرفع اليد او الأصبع او اغماض عين واحدة، وتتمثل هذه المهارات في مسك قلم الرصاص بصورة صحيحة لتحديد الخطوط الخارجية للاشكال في العمل الفني.

٢. مهارات مركبة: وتتضمن اكثر من حركة واحدة كالركض والمشي، تظهر في مهارات رسم حدود الاشكال والمساحات على السطح المستخدم في الرسم

٣. مهارات تناول: وفيها يتم تناول جسم مستقل عن جسم الانسان، حيث يمكن اعتبار مهارات اظهار قيم الوحدات البصرية بمستوى متقدم ، وهذا يتفق مع ما اكده (توق، ١٩٨4 ،ص ٥١-٥٣): في أن المهارات تنتظم على شكل سلاسل حركية تتدرج بحسب صعوبتها وفق انماط حركية محددة، إذ تؤدي كل واحدة منها دور المثير للاخري اي ان كل حركه تحفز وتولد حركه اخري مكونة بذلك السلاسل الحركية وتدعى المهارات الفرعية والتي تنشأ عن المهارات الاصلية).

وبذلك فان فن الرسم يتطلب مهارات متدرجة من البسيط الى المركب، على سبيل المثال لو اخذنا مهارات استخدام النقطة في اظهار بعض القيم الفنية والتي تعد مهارة اصلية تؤدي الى اثارة وتحفيز مهارات فرعية أخرى مثل مهارة إظهار الملمس، مهارة إظهار القيم الظلية والضوئية، ومهارة إظهار حركة سطوح الأشكال، وهذا ما ينطبق على مهارة استخدام الخط ايظا

المهارة في ضوء نظريات التعلم:-

تنطوي عملية تعلم المهارة على قدر كبير من الأهمية في الجوانب الحيائية كافة بالنسبة للفرد والمجتمع، ولأهميته احتل حيزا كبيرا في دراسات رواد التربية وعلماء النفس، محاولين تحليله وتفسيره على اختلاف مدارسهم كل حسب الاسم النظرية التي استندت عليها اصحاب نظرية المشي والاستجابة ومنهم (ثورندايك وسكنر) يرون بان المتعلم هو المحور الأساس في عملية التعلم والذي يجب أن يكون عنصرا ناشط مشارك وليس فقط متفرج او مستمع حيث أن التعلم يتم من خلال ممارسة المتعلم للموقف التعليمي المراد تعلمه " كما أكد أصحاب هذه النظرية ومنهم ثورندايك على اهمية تكرار المحاولات في تعلم المهارات، حيث أن (تكرار عمل معين يؤدي الى تعديله والنظامه وبالتالي فان تكرار مهارة معينة عدة مرات بيساعد على نماء ها وثباتها لدى المتعلم واتقانها) " اصحاب النظرية المعرفية ومنهم (جانيه وبرونز وكوهلر) اشترطوا انتظام المعرفة بشكل متدرج من كليات بسيطة الى كليات مركبة ".

ويرى الباحثان بان تطوير مهارات الرسم بحاجة دائمة للممارسة المستمرة وتسير وفق خطوات لا يمكن تجاهلها في سبيل انقانه، وهذا ينسجم مع الرأي القائل "بان تعلم المهارات عملية متكاملة تعتمد على اسس ومراحل غاية في الأهمية، بحيث يؤدي اهمال أي مرحلة بناء فيها او اساس قد يؤدي الى

فشل العملية باكمالها" وان كل عمليات تطوير المهارات وتتم دون التطبيق العملي المباشر والتدرب على تأديته تكرارا وبالصورة الصحيحة في القانه وليس حفظه وترديد خطواته.

المبحث الثالث / الرسم (التخطيط)

التخطيط: مجموعة من الخطوط تعطينا بتأليفها شيئا ذا معنى أو بدون معنى او ذا فائدة ليستعمل ان التخطيط الفني يترجم انفعال واحاسيس الإنسان ومشاعره الى الاخرين ويحمل في تأليفه جمالا فنيا يترجم روح العصر، ويظهر نمط وسلوك وانعكاسات و غرائز الفرد والمجتمع التخطيط طريقة من طرق التفكير والتعليم والانفعال.

الخط: ويعرف الخط في علم الهندسة بانه له طول بدون عمق ويقال الخط هو مجموعه من النقاط المتعاقبة، ويمكن القول بأن النقطة هي العلامة الخالية من الأبعاد او هي حجم متضائل في الصغر ولاتشغل مساحة ما وقد تمكن بعض الفنانين مثل الفنان الفرنسي جورج سورا من اعطاء النقطة في الفن التشكيلي القيمة الكبرى ليس بتكوين الخطوط فقط بل بتكوين المساحات والحجوم والظل والضوء وقد تفجرت من هذه العملية مدرسة جديدة في الفن التشكيلي وهي المدرسة التنقيطية وأصبحت تتنقطة الوان صريحة ومن مجموع هذه النقاط الملونه تتكون الصور وقد توصل العلم الحديث الى ايجاد ذبذبات ضوئية على شكل نقاط ملونه متداخلة لتحصل على صورة جميلة واضحة على شاشة التلفريون تكونها انطلاقات المرئية وفي بعض الأقطار العربية يستخدمون كلمة رسم بدلا من كنكة التخطيط ولهم فيها وجهة نظر جيدة أيضا وكلمة تصوير بدلا من الرسم وحبذا لونتفق كليات ومعاهد واكاديميات الفنون في الوطن العربي على توحيد هذه الكلمات عن طريق مجمع اللغة العربية اسوة ببقية مفردات العلوم والفنون الأخرى

النقطة:- النقطة على الأفق المفروض ان نتقابل فيها جميع الخطوط المستقيمة المتوازية المنجهه اتجاه واحداً.

إن ابسط طريقة وأحسنها وأسهلها التعبير عن شخصية الإنسان في الفنون التشكيلية هو التخطيط فهو يوازي الكلام الاعتيادي تمام الذي يظهر شخصية الإنسان كاملة وبطريقة سهلة فكل شخص مهما كان عمره ومنزلته وجنسه ومن معرفته القواعد التخطيط، يمكن أن يعبر عن نفسه تماما بواسطة بعض التخطيطات اليومية والتي يدرجها على أية ورقة اثناء عمله اليومي و اجتماعاته ومعاملاته اليومية .

التخطيط الهادف حسب الفكرة التي يحملها الفنان أو الصانع او المهندس وهو نفس الفكرة الأولية التي يحملها المنشئي الأديب عندما يبني قصيدة أو رواية او مقالة وهو نفس الفكرة للكاتب المفكر او السياسي .. الخ.. ويجب أن تعطي تمارين للطلبة مفصلة لكل هذه الأنواع وهذا التخطيط الأساسي الذي يعتمد على هذه الفكرة يمكن تقسيمه الى :-

1- اظهار شكل العمل الفني مسطا
2- اظهار البناء النهائي للعمل الفني
3- التوسع في انشاء الأعمال الفنية ليعطي أفكارا كثيرة بواسطتها
4- اظهار جزء تفصيلي من انشاء عام
5- تسجيل بعض الملاحظات التي يستفيد منها في الإنشاء النهائي
6- اضهار انواع كثيرة في التعبير او الازياء او البناء

انواع التخطيط

1- التخطيط بقلم الرصاص والقلم الحبر او بالفرشاة.

2- التخطيط بواسطة السن المعدنية او السن الفضية او الابرة الجافة.
3- التخطيط بواسطة الفحم
4- التخطيط المحفور (المحزوز)

فهناك اقلام رصاص خاصة للرسم (التخطيط) وهي جميع درجات الربي) وذلك للتضليل بدرجات.

اقلام الرصاص:- استخدم القلم الرصاص فيما بعد عصر النهضة في الرسم حيث كان شائع الاستعمال بكثرة اوائل القرن السابع عشر حينما استخدمه فنانو هولندا وانجلترا في ، وقد انتشر استخدامه لفترة طويلة قبل البدء بالتلوين بالالوان المائية، وقد أصبح استخدامه في القرن التاسع عشر كوسيلة أساسية واضحة في الرسم وذلك :-

اولاً: لانه يعتبر وسيلة سهلة لوضع رسومات سريعه ذات تأثير تلقائي للشكل المطلوب دون الحاجة الى استعمال أي وسائل اخرى.

ثانياً: و هي أكثر أهمية لان الفنانين قد عرفوا حقيقة ما يمتاز به القلم الرصاص من الدقة .

ان تسمية قلم الكرافيت بقلم الرصاص اطلقت خطا وهي مازالت شائعة في العراق وبعض اقطار الوطن العربي، قلم الرصاص هذا هو اداة من مادة الكرافيت مغطاة بالخشب وهو سهل جدا في رسم الأشكال الهندسية أو التخطيط الفني، فيعطي لونا جميلا ، والفنانون في القرن العشرين عملوا جميعا التخطيط بواسطة قفلام الرصاص ومنهم هنري ماني ومودلياني وبابلو بيكاسو اضافه الى العدد الهائل من المهندسين والكتابة والمراسلين الصحفيين الذين يفورون مناطق الأهوار ورسامي الصحف والمجلات وفي الآونة الأخيرة عملت الشركات على أنواع عديده من افلام الرصاص باسماك مختلفة منه في ١٥65.

وصممت الأقلام بالنسبة الى صلابتها وليونتها حسب الأرقام من رقم 1 - الناعم الى رقم 4 الخشن وصممت أقلام التخطيط الفنية من بيا الأكثر نعومه الى ان الأكثر صلابة او من آج بي الأكثر نعومه الى اج١٠ الأكثر صلابة وهذه النعومه تعطي اسوداد أكثر على الورقة فهو أكثر نعومه وان قل التماسك فهو أكثر صلابة هناك عدة درجات من أقلام الرصاص بارقامها المتداولة ومن المستحسن أن نستعمل واحدا أو اثنين فقط للتخطيط في المرة الواحدة وليس من المستحسن أن نستعمل كل هذه الدرجات من الأقلام لتعطي تخطيطا احسن اذ كلما قللت من العدة تكون دائما مسيطرا على عملك.. واكثر الذين يخططون يوميا ودائما تكون عدتهم قليله لاتتعدى عن قلمين ومقطع و مثبت فقط ويمكن استعمال مواد أخرى مع التخطيط بالقلم مثل الوان مائية باللون الأسود والرمادي فقط والشمع والحبر الأسود المخفف وبعض الأحيان تستعمل الكثير من الالوان المائية الملونه.

الفصل الثالث: منهجية البحث و إجراءاته

يتضمن هذا الفصل وصفاً تفصيليا للإجراءات التي اتبعها الباحثان لتحقيق أهداف بحثها وهي :

أولاً: منهجية البحث: اتبع الباحثان المنهج التجريبي لأنه منهج يحاول تقليل تاثر عامل أو عدة عوامل على وضعية معينة ، والسيطرة على العوام المختلفة المؤثرة في الجانب السلوكي الذي يراد دراسته كما يعطي وصفاً للمتغيرات التي تعتري موقفا من مواقف السلوك تحت سيطرة الباحث بحيث يتمكن من اختبار صحة القروض التي يفترضها.

المجموعة	العينة	الاختبار القبلي	المتغير المتقل	الاختبار البعدي	

		المهاري		المهاري	المتغير التابع
التجريبية	26	X	الفلم التعليمي	X	التحصيل المهاري
الضابطة	26	X	الطريقة الاعتيادية	X	

(Leary, ٢٠٠٠, ٢ ٨٩)

التصميم التجريبي: إن التصميم التجريبي هو ذلك الجزء الذي يلخص التركيب المنطقي للتجربة ، كما يشمل توضيحا للمتغيرات موضع الدراسة و عدد المنحرصين وكيفية تقسيمهم الى مجموعات و ضبط سائر المتغيرات الأخرى (رزوف ، ٢٠٠١م :١٥٢) لذلك اتبع الباحثان التصميم التجريبي في المجموعتين ذات الاختبارين التحصيلي و المهاري القبلي والبعدي لملائمته لعينة البحث كما في الجدول (١).

ثانياً: مجتمع البحث: اشتمل مجتمع البحث الحالي على طلبة الصف الثاني متوسط و على البنات تحديداً في مدارس قضاء بعقوبة وضواحيها والبالغ عددهم (٩٧٩) طالبة للعام الدراسي ٢٠١٨ .

ثالثاً: عينة البحث: بناء على مكونات التصميم التجريبي تم اختياره بقصد توفير السلامة الداخلية والخارجية لهذا التصميم وقد اختار الباحثان طلبة الصف الثاني متوسط (ثانوية ليلى الأخيلية) للبنات والتي كانت تحتوي على شعبتين فقد تم اختيارها .

الا أن الباحثين اختارا شعبة (أ) عشوائيا لتكون التجريبية والشعبة (ب) لتكون المجموعة الضابطة ، وكان عدد طلبة هاتين الشعبتين (٣١-٢٨) على التوالي ، وبعد استبعاد الطلبة السبب الغياب الذين كانوا في هاتين الشعبتين بواقع (٥-٢) على التوالي مما ادى الى ان يصبح حجم المجموعة التجريبية (26) فردا وكذلك المجموعة الضابطة ، والجدول (٢) يوضح ذلك.

جدول (٢) توزيع طلبة عينة البحث إلى مجموعتين (ضابطة و تجريبية)

ت	المجموعات	عدد الطلبة	عدد الطلبة المستبعدين	عدد عينة البحث
1	التجريبية	31	5	26
2	الضابطة	28	2	26
	المجموعة	59	7	66

رابعاً: تكافؤ مجموعات البحث: عندما تكون غايات الباحث اكتشاف العلاقات السببية لا يقف دوره عند مجرد إبراز المتغير المستقل وضبط طريقة ظهوره فحسب ، وإنما يجدها عليه أن يتعرف على المتغير والعوامل الأخرى التي تؤثر في بحثه ويقوم بتثبيتها) (فان دالين ، ١٩٨٩م: ٣٨٣)

ومن هذه المتغيرات :

1- متغير الجنس: تضمنت الفئة المستهدفة من التجربة الإناث فقط بواقع (٢٨٠٣١) طالبة

2- متغير العمر الزمني: لقد احتسب الباحثان العمر الزمني للطالب بالشهور، وقد بلغ متوسط أعمار طلاب المجموعة التجريبية (٢٣٠، ٢٥٩) شهرا ، ومتوسط أعمار المجموعة الضابطة (٢٦٧:٦٩٢) شهراً، (الملحق ا. ب)، وعند استخدام الاختبار الثاني لعينتين مستقلتين، التعرف دلالة الفرق بين متوسطي أعمار طلاب مجموعتي البحث، اتضح أن الفرق ليس بذي دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠/٠٠) ، وإن كانت القيمة التانية المحسوبة (١,٢٠٢) وهي اصغر من القيمة الثانية الجدولية البالغة (٢٠٢١)، بدرجة حرية (5) ، وهذا يدل على أن المجموعتين (التجريبية ، والضابطة) متكافئتان في العمرالزمني ، والجدول (4) يبين ذلك

الجدول (4) تكافو عينة البحث في متغير العمر الزمني

المجموعة	القاعة	عدد الطلبة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة عند(0,05)
						المحسوبية	الجدولية	
التجريبية	1	26	259,230	23,759	50	1,202	2,021	غير دالة إحصائيا
الضابطة	2	26	267,692	26,890				

الاختبار القبلي (المعلومات السابقة): اجل إجراء التكافر بين المجوعتين في المعلومات السابقة واعد الباحثان اختبارا في الموضوعات المراد تدريسها خلال مدة التجربة ، لتطبيقها على طلاب مجموعتي البحث قبل و التجربة ، وقد تالف الاختبار المهاري من (10) أسئلة ، (انظر الملحق /1) ، وإجراء تقويم الأداء المهاري في هذه المادة ، وذلك باستخدام استمارة التقويم المهاري قبل الشروع بتطبيق الفلم التعليمي، وقد عرض الباحثان الاختيار على مجموعة من الخبراء والمتخصصين ، (انظر الملحق/٢) للتأكد من صدق فقرات الاختيار وبعد الانتهاء من تصحيح الجانب المهاري وحساب الدرجات اتضح إن الفرق في المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (١,٧٣٠٨) والتباين (٢٨,٢٨٠) وبعد الانتهاء من تصحيح الجانب المهاري وحساب الدرجات التضح أن الفرق في المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (٧٣٠٨,14) والتباين (٢٨, ٢٨٠) في حين كان الوسط الحسابي للمجموعة الضابطة (14,846) و التباين (٢١٠,40) ولمعرفة دلالة الفرق بين هذين المتوسطين والتحقق من الأداء المهاري القبلي استخدم الباحثان الاختبار الثاني (test-t) لعينتين مستقلتين فاتضح أن الفرق بين المجموعتين ليس ذا دلالة إحصائية عند مستوى (٠/٠٠) اذ كانت قيمة الاختبار الثاني المحسوبة (٠/٠٧١) اصغر من القيمة الجدولية (٢/٠٢١) بدرجة حرية (50) وبذلك تعد مجموعتا البحث متكافئتين إحصائيا في عدم امتلاكهما للمهارات التي تتطلبها مادة التربية الفنية في رسم الوجه.

جدول(6) تكافؤ الاختبار المهاري القبلي لمجموعتي البحث في متغير الخبرة السابقة

المجموعة					**القيمة التائية**	

			الانحراف المعياري			مستوى الدلالة عند (0,05)
لتجريبية	1	26	14,7308	50	المحسوبية 0,071	الجدولية 2,021 غير دالة احصائيا
الضابطة	2	26	14,8462			

وبناء على ما تقدم وفي ضوء النتائج التي تحققت، نلاحظ أن المجموعتين تتفقان على خط مشروع واحد وهناك حاجة ماسة لتجريب محتوى الفلم التعليمي المصمم على وفق مفردات مادة التربية الفنية للمرحلة المتوسطة .

4-الخلفية العلمية للمجموعتين،(ت . ض): الطلبة جميعهم من الناجحين من المرحلة الإبتدائية إلى المتوسطة وهذا دليل على تكافؤ المجموعتين التجريبية والضابطة.

خامساً: تحديد متغيرات البحث: قام الباحثان بتحديد متغيرات البحث العلاقتها بالتصميم التجريبي المعتمد في إجراءات البحث وكما ياتي :

١- المتغير المستقل: حيث تم استخدام أسلوبين لتدريس مادة التربية الفنية (الرسم)

أ- التدريس بأسلوب الفلم التعليمي المعد من قبل الباحثين الذي تضمن محتواه "مفردات" للمجموعة التجريبية الرسم

ب- التدريس بالطريقة الاعتيادية للمجموعة الضابطة .

٢ - المتغير التابع: وهو المتغير الملاحظ في إتقان الطلبة لمتطلبات المادة من خلال الأتي :

أ. إخضاع الطلبة (عينة البحث) للإجابة عن فقرات الاختبار التحصيلي المعرفي القبلي والبعدي

ب. تقويم الأداء المهاري للطلبة من خلال استمارة تقويم الأداء المهاري التي أعدت التحقيق أهداف البحث، إذ تم تدريب (ملاحظين اثنين * إضافة للباحثة لتقويم الأداء المهاري لطلبة المجموعتين (توض).

٣- المتغيرات الداخلية Intervening Variables: وهي متغيرات غير تجريبية (طارئة) قد تؤثر في نتائج التجربة ، مما يتطلب تحديدها والسيطرة عليها لتحقيق السلامة الداخلية والخارجية للتصميم التجريبي ، واهم هذة المتغيرات هي:

١- البيئة التعليمية : قام الباحثان بتهيئة (قاعة الصف) لعرض الفلم التعليمي مع توفير الرحلات المناسبة التي تتسع للطلبة إثناء التجربة ، وكذلك تعد محكمة من الأصوات الخارجية أو الضوضاء التي تحدث في خارجها ، وقد ساعدت هذه القاعة الباحثين على تطبيق متطلبات الفلم التعليمي .

٢- الخلفية الدراسية : تم ضبط هذا المتغير والسيطرة عليه وذلك لعلاقته بالخبرات التعليمية التي يمتلكها الطلبة قبل الشروع بتطبيق متطلبات التجربة.

تعرف الاختصاصات العلمية والأدبية أو الدبلوم الفني (خريجي معهد الفنون الجميلة تخصصات لسلامة التصميم التجري إعداد المعلمين) او خريجي الإعدادية الصناعية ، إذ تم اخذ نسبة متكافئة من هذه الاختصاصات لسلامة التصميم التجريبي.

ج.الخبرة السابقة : تم عزل هذا المتغير عند تحديد مجتمع البحث ، وذلك من خلال تعد الطلبة الذين يمتلكون خبرات سابقة في مادة التربية الفنية في الرسم) استبدل الباحثان الطلبة الراسبين في هذه المرحلة لكونهم يمتلكون خبرات تعليمية سابقة في هذه المادة).

د. إضافة إلى ما تقدم فان الباحثان قاما بضبط متغيرات البحث في الجنس والعمر الزمني والخلفية العلمية) وإجراء التكافؤ بينهما لقدرتها على التأثير في نتائج البحث، كما تمت الإشارة إليها سابقا .

سادساً:- إعداد الخطط التدريسية : إن الخطة التدريسية أهمية في ميدان التربية والتعليم فعن طريقها يستطيع المدرس السير بالدرس بصورة جيدة ، وتعطيه تصورا واضحا عما ينبغي عليه ان يعمله قبل الدرس وفي إثنانه ، زيادة على هذا الخطة التدريسية - تذلل الكثير من الصعوبات التي قد تواجه المدرس في الصف وقد اعتمد الباحثان في إعداد الخطط الخطوات الأتية:-

أ. تحديد المادة العلمية :- من متطلبات الخطة التدريسية تحديد المادة العلمية التي ستدرس في التجربة وبحسب احزانها أو موضوعاتها ولذلك قام الباحثان بما يلي -

ب. إعداد قائمة بمفردات المادة :بعد الاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة المرتبطة بمادة التربية الفنية ، تم إعداد قائمة بمفردات المادة وإعداد الأهداف العامة لها من قبل الباحثين ، علاوة على الأهداف السلوكية ، وعرضها على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص في مجال التربية الفنية وطرق تدريسها والتأكد من ملائمتها لعينة البحث ، ولأخذ أرائهم ، وإجراء التعديلات المطلوبة التي طلبها المحكمون ، انظر ملحق رقم (٢) وملحق رقم (5).

ج.تحديد المهارات التي تتضمنها المادة العلمية : بعد تحليل المادة العلمية المقررة لهذه التجربة حدد الباحثان (١٠) مهارات الرسم وجه الإنسان للتأكد من صحة تحليلها واشتقاقها قام الباحثان بعرضها على مجموعة من الخبراء وطلب منهم الباحثان تقدير مدى صلاحية هذه المهارات ودقة اشتقاقها .

وفي ضوء آرائهم عدلت بعض المهارات ونالت جميعها موافقة الخبراء ، وهذا موضح في الملحق (4) استمارة تقويم الأداء المهاري

سابعاً: تحديد الأهداف التعليمية: تم تحديد الأهداف التي يسعى الفلم التعليمي إلى تحقيقها وهي أهداف عامة ، واهداف تعليمية سلوكية.

أ. الأهداف التعليمية : تم تحديد الأهداف التعليمية لمادة التربية الفنية للمرحلة المتوسطة ولقد تمت صياغتهاعلى وفق متطلبات مفردات المادة بحيث تسهم في رسم صورة معينة لسبل التعلم المراد تحقيقه . وان هذه العملية تعد متخصصة وتحتاج الى آليات وأسس لبلورة طبيعة الهدف التعليمي رصياغته بدقة ، لأن النجاح في تحديد الهدف التعليمي يعني النجاح في قياس أداء الطلبة المرتبط بذلك الهدف

ب. الأهداف السلوكية : تعد الأهداف السلوكية من الأسم المهمة التي ينبغي مراعاتها من اجل تحقيق اعلى فاعلية وبأقل جهد لعمليتي التعليم والتعلم ، اذ إن تحديد الأهداف يسهل اختيار وسائل التعليم الملائمة ، ونوع الخبرة المناسبة ، كما يحدد مستويات الأداء المطلوب وهذا يعني أن وضوح الهدف في ذهن المتعلم يجعله على علم بما هو مطلوب منه، وهذا يؤدي الى تحقيق التعلم بالمستوى المطلوب ، ويستند هنا الى الفرضية القائلة أن التعلم يمكن أن يكون أكثر تأثيرا وفاعلية عندما تكون نواتج التعلم محددة بشكل واضح ، وعلى المستويات كافة، ابتداء من النوائج البسيطة وانتهاء بنوائج التعلم الأكثر تعقيدا ولكي يعد الباحثان الاختبار التحصيلي المعرفي والمهاري وإعداد الخطط التدريسية ، لابد من تحديد الأهداف السلوكية المحتوى التدريسي وقد اشتق الباحثان (15) هدفا سلوكيا موزعا على الموضوعات الفرعية وبحسب الخطط الأربع إذ أن كل خطة تتضمن موضوعين من الموضوعات الفرعية وقد اعتمد الباحثان تصنيف بلوم / المعرفي للأهداف التربوية السلوكية للمستويات الثلاثة الأولى وهي : (التذكر

، الفهم ، التطبيق) وقد استخدم الباحثان هذه المستويات الثلاثة لأنها أكثر ملائمة للطلاب في هذه واستعمالا من المستويات الأخرى المرحلة الدراسية ، ويمكن ملاحظتها وقياسها بسهولة زيادة على أنها أكثر شيوعاً.

ثامناً: أدوات الدراسة

أ. إعداد الفلم التعليمي : تم إعداد وتقديم الفلم التعليمي من قبل الباحثين اعتمادا على المفردات مادة التربية الفنية الذي أعد مسبقا وتضمن القلم (قواعد ونسب رسم الوجه الذي يشمل ريسم العين ، الإذن ، الفم ، الأنف) ليتم من خلاله معرفة اثر التدريس باستخدام الفلم التعليمي في التحصيل المهاري لطلبة المرحلة المتوسطة.

كيفية إعداد الفلم التعليمي: قام الباحثان بإعداد الفلم التعليمي بنفسها وفقا للإجراءات الأتية :

أ. مسح الدراسات السابقة ، والرجوع إلى الأدبيات ذات العلاقة بالخلفية النظرية للدراسة الحالة.

ب.الاطلاع على بعض الأفلام التعليمية التي أعدها الباحثون في مواد مختلفة.

ج.صياغة خطط تدريس نموذجية للقلم التعليمي ، بحيث تحتوي كل خطة نموذجية على الاهداف الخاصة لها.

د. عرض الفلم التعليمي على المحكمين لتقويمه وإبداء أرائهم حوله ، انظر الملحق رقم(2).

و. تجريب الفلم التعليمي على المجموعة التجريبية ، لبيان أثرها .

مراجع الفلم التعليمي : اعتمد الباحثان لإعداد الفلم التعليمي على جملة من الكتب والمراجع و الرسائل الجامعية ، وقامت بتوثيقها في فهرسة الفلم التعليمي انظر ملحق (٣).

ي. بناء اختيار مهاري قبلي وبعدي لمادة التربية الفنية الهدف منه : قياس مدى تحصيل مهارات رسم الوجه ، ومن ثم المقارنة بين مجموعات الدراسة في متوسطات درجات الاختبار والتعرف على مدى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بينهما، قد تعزى للمتغير المستقل (الفلم التعليمي) .

صدق اختبار التحصيل المهاري (بطاقة الملاحظة)

عرض اختبار التحصيل المهاري (بطاقة الملاحظة) على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص والخبرة، حيث تم توجيه خطاب للمحكمين، موضحا به مشكلة، وأهداف الدراسة ، وتساؤلاتها، وهدف من تطبيق الاختبار الحالي، وقد بلغ عدد المحكمين (٢٣) محكم (انظر ملحق ٢) وذلك للتأكد من درجة مناسبة فقرات الاختبار وعبارته، ووضوحها، وانتمائها للمستوى المهاري، وسلامة الصياغة اللغوية وكذلك النظر في تدرج المقياس ومني لانمته وبناءا على أراء المحكمين حول مدى مناسبة اختبار التحصيل المهاري للأهداف الدراسية، ووفق التوجيهاتهم ومقترحاتهم، تم تعديل صياغة بعض العبارات لغويا، ولم يتم حذف او إضافة اي فقرات أو عبارات أخرى اختبار التحصيل المهاري كما هي دون تغير ، (انظر ملحق رقم 6) وقد أعد الباحثان (انظر ملحق د)، لتصبح عبارات وفقرات استمارة تقويم الأداء المهاري للطلبة في موضوع رسم الوجه تكونت هذه الاستمارة من (10) فقرات كما في جدول (١5).

جدول (15) استمارة الأداء المهاري

ت	الفقرات	يؤدي المهارة بشكل				
		ممتاز(5)	جيد جدا(4)	جيد(3)	متوسط(2)	ضعيف(1)

اثبات اختبار التحصيل المهاري (بطاقة الملاحظة): الثبات استمارة تقويم الأداء المهاري فان الباحثان قاما باحتساب معامل الثبات لكل عمل باستخدام معادلة (هولستي Holsti) ، من خلال استخراج معامل الاتفاق وهذه النسبة تعطي مؤشرا جيدا لضمان الثقة لثبات التصحيح على وفق مكونات استمارة الأداء المهاري للجانب العملي في رسم الوجه ، خلال استخراج معامل الاتفاق بين لجنة الصحيح كما موضح في الجدول (16)

جدول(16) يوضح معامل الثبات للاعمال الفنية المصححة من لجنة التصحيح على وفق استمارة تقدير الدرجات للأداء المهاري

الإعمال الفنية	الباحثان والملاحظ الأول	الباحثان و الملاحظ الثاني	الملاحظ الأول و الثاني	المعدل
1	0,87	0,88	0,87	0,87
2	0,88	0,86	0,88	0,87
3	0,89	0,89	0,89	0,89
4	0,89	0,90	0,90	0,90
5	0,90	0,88	0,91	0,90
المعدل الاتفاق العام				0,89

تاسعاً- الوسائل الاحصائية : استخدم الباحثان عددا من الوسائل الإحصائية لمعالجة البيانات والمعلومات التي بصلت عليها من عينة البحث وإضهار النتائج التي توصلت إليها وهي الاختبار الثاني لعينتين مستقلتين :

تم تطبيق هذا الاختبار على متغيرات البحث (العمر الزمني الخبرة السابقة)

فضلا عن التحقق من الفرضيات الصفرية

م1- م2

ت=

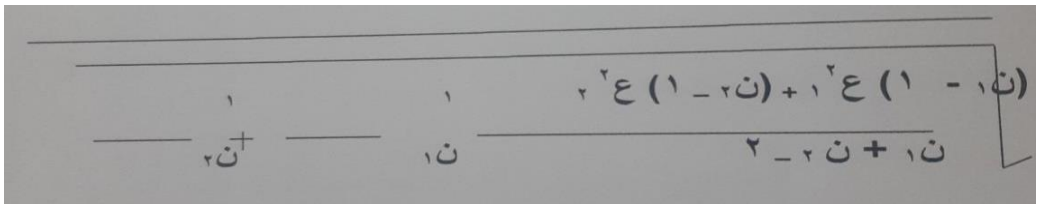

2. الاختبار التائي لعينتين مترابطتين : استخدم الباحثان الأختبار الثاني لعينتين مترابطتين الأختبار الفرق بين الأختبار القبلي والبعدي (للاختبار التحصيلي المهاري) لعينتين وهي المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة .

3. معادلة هولستي: استخدمت هذه المعادلة لإيجاد معامل الثبات الاستمارة تقويم الأداء المهاري .

)2,1(C2

R =

$$2C \quad +1 \qquad C$$

حين أن

2(c1,2): عدد الإجابات المتفق عليها

c1: عدد الاجابات للمصحح الأول .

c2: عدد الاجابات للمصحح الثاني .

معامل الاتفاق المئوي : استخدمت هذه المعادلة لمعرفة دلالة اراء المحكمين في ثبات الاختبارين المعرفي والمهاري.

$$\text{معامل الاتفاق المئوي} = \frac{\text{عدد مرات الاتفاق}}{\text{عدد مرات الاتفاق} + \text{عدد مرات عدم الاتفاق}}$$

الفصل الرابع

يتضمن هذا الفصل عرضا للنتائج التي توصل اليها الباحثان ، وفقا للمعالجات الإحصائية وتفسيرها، مع بيان الاستنتاجات والتوصيات وتقديم المقترحات المستقبلية وبما إن البحث هدف إلى معرفة اثر تقنيات التعليم في تطوير مهارات التخطيط (الرسم) الطلبة المرحلة المتوسطة لذا سيتم عرض تفصيلي للنتائج التي توصل إليها (الباحثان) على وفق الفرضيات الصفرية الآتية.

الفرضية الصفرية (1): "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠/٠5) بين متوسط درجات طلبة المجموعتين (ت ،ض) حول أدائهم المهاري بعديا " ولغرض اختبار الفرضية الصفرية ، فقد تم تطبيق الاختبار المهاري على مجموعتي البحث التجريبية وكان المتوسط الحسابي (461، 34) والتباين (٠48، 34) والضابطة وكان المتوسط الحسابي (٣84، ٢4) والتباين (٨٨٩، ٢٢) .

ولمعرفة الدلالة الإحصائية للفرق بين المتوسطين الحسابين السابقين استخدم الباحثان الاختبار التائي (t -test) لعينتين مستقلتين ، وتبين أن قيمة (ت) المحسوبة تساوي (6,690)، وهي أكبر من القيمة الجدولية والبالغة (٢'٠٠٠) للاختبار بمستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية(50)

وهذا يعني أن هناك فرقا ذات دلالة إحصائية ولصالح طلبة المجموعة التجريبية ، والجدول (١٢) يوضح ذلك.

جدول (١٢): القيمة التائية المحسوبة للفروقات بين درجات الاختبار المهاري البعدي الطلبة مجموعتي البحث

وبذلك ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة اي انه "توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية التي تدرس على وفق طريقة الفلم التعليمي والمجموعة الضابطة التي تدرس على وفق الطريقة الاعتيادية في مادة المنظور عند مستوى دلالة (٠,٠5) في الاختبار المهاري البعدي

الاستنتاجات :-

من خلال نتائج البحث ظهر تفوق طلبة المجموعة التجريبية الذين درسوا المادة على وفق الفلم التعليمي على المجموعة الضابطة الذين درسوا المادة على وفق الطريقة الاعتيادية ويعود سبب التفوق الى الأسباب الاتية :-

١- عرض المادة التعليمية على وفق الفلم التعليمي ينمي لدى الطلبة مهارات عقلية منها الملاحظة والتنبؤ والاستنتاج .

٢- لمس الباحثان من خلال تدريسهما بالفلم التعليمي ظهور حماس وارتياح ونشاط لدى الطلبة من خلال إتباع خطوات هذه الطريقة وهذا ما يعزز النتيجة التي توصل إليها الباحثان وهذه النتيجة تتفق مع عدد من الدراسات السابقة والاتجاهات الحديثة بالتربية

4 - أثبتت نتائج هذه الدراسة فاعلية الأفلام التعليمية كطريقة يمكن استعمالها في التدريس ولاسيما في مادة التربية الفنية في الرسم من خلال الخطوات والنشاطات التي وجدها الباحثان في انسجام وتفاعل الطلبة مع هذه الطريقة على عكس الطريقة الاعتيادية للمجموعة الضابطة

5- من الضروري الأخذ بنظر الحسبان في عملية التعلم المعرفي والمهاري ، خصائص الطلبة ومتطلباتهم بغية الوصول إلى نتائج أفضل لتغير سلوكهم ، زيادة عن ضبط المتغيرات التي تظهر في إجراءات البحث

التوصيات :- في ضوء الاستنتاجات التي توصل اليها الباحثان توصي بالاتي :-

١. الاعتماد على الطريقة التدريسية المعدة في البحث التي تدرس (على وفق الفلم التعليمي) في مادة التربية الفنية ، وذلك لثبوت فاعليتها في إكساب الطلبة المعلومات وإتقان المهارات الفنية

٢. تطبيق الفلم التعليمي على مختلف الأصعدة ابتداء من رياض الأطفال صعودا الى التعليم الجامعي لتضمنها مواد عملية ، ولكون أن هذه الطريقة ذات فائدة كبيرة لأنها تعتمد على المزاوجة بين المعرفة والأداء المهاري

٣. التأكيد على استخدام الفلم التعليمي عند تدريس مادة المنظور من قبل المدرسين والمدرسات

المقترحات:-

في ضوء النتائج التي تمخض عنها البحث الحالي فان الباحثان يقترحان ما بياتي :

1. إجراء دراسة بمماثلة للفلم التعليمي للدراسة الحالية في جميع المراحل الدراسية.
2. إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية في مواد دراسية أخرى وبالذات الدروس التطبيقية

المصادر:

1-الاشرح ، محمد مختار ، ١٩٧٧ ، تقويم طلاب كلية التربية في المهارات العلمية اللازمة في تدريس الكيمياء ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين الشمس ، القاهرة ، ص23.

٢ -توق ، محي الدين ، ١٩٨4 ، أساسيات علم النفس التربوي ، دار حون ، ايلي وابنائه ، انكلترا ، ط 3، ص ٥٣-٠١

٣- الجميلي ، اكرم ، ١٩٨4 ، تعليم المهارات اسسها ومراحلها ، مجلة التقني ، العدد 3، السنة ، مؤسسة المعاهد الفنية ، ص1-٢

4- الحياني ، عاصم محمود ، ١٩٨٩ ، الارشاد التربوي والنفسي ، دار الطباعة والكتب، جامعة الموصل ، ص ٧٠

5. الحيلة ، محمد محمود ، ٢٠٠٨، اساسيات تصميم وانتاج الوسائل التعليمية ، دار المسيرة ، للنشر والتوزيع، عمان ، ط ، ص ١٧

6- الحيلة ، محمد محمد ، ٢٠٠٨، تكنلوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق ، دار المسيرة, للنشر و التوزيع, عمان ، ط ٢ ، ص 46-49
٧- الخوادة واخرون ، محمد محمود ، ١٩٩٧ ، طرق التدريس العامة ، مطبعة وزارة التربية والتعليم ، اليمن ، ط1, ص149
٨- صالح ، أحمد زكي ، ١٩٧٢ ، علم النفس التربوي ، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ، ط ١٠، ص459.

ملحق رقم (1):

جامعة ديالى / كلية الفنون الجميلة / قسم التربية الفنية

م/استبيان

الأستاذ الفاضل..... المحترم يروم الباحثان بأجراء دراسة بعنوان (اثر تقنيات التعليم في تطوير مهارة الرسم (التخطيط) لطلبة المرحلة المتوسطة) و لتحقيق أهداف البحث بنى الباحثان الأداة التالية من خلال الاطلاع على الدراسات و الأدبيات التي تخص التخطيط ثم وضع الفقرات للأداة.

و نظراً الى ما يعهده الباحثان فيكم من خبرة ودراية واسعة في هذا المجال تأمل ان تستفيد منها لذلك تتوجه إليكم بهذه الاستبانه لإبداء أرائكم السديدة بمدى صلاحية كل فقرة من الفقرات.

مع خالص الشكر و التقدير

ملحق رقم (2) استمارتقويم التحصيل المهاري لطلبة المرحلة المتوسطة

فقرة	الأداء				
	ممتاز (5)	جيد جدا (4)	جيد (3)	متوسط (2)	مقبول (1)
خطوط الخارجية لرسم الوجه					
رسم الوجه					
رسم العين					
رسم الأنف					
رسم الإذن					
رسم الجبهة					
رسم الفن					
ملمس					

دمج الظل و الضوء					
حركة الخطوط					

ملحق رقم (3) قائمة بأسماء الخبراء

الأسم	اللقب العلمي	الأختصاص	مكان العمل
أ.د عاد محمود حمادي	أستاذ	فنون تشكيلية	ديالى/كلية فنون الجميلة
أ.د نجم عبدالله عسكر	أستاذ مساعد	فنون تشكيلية	ديالى /كلية الفنون الجميلة
أ.د عماد خضير عباس	أستاذ مساعد	طرائق تدريس	ديالى/كلية الفنون الجميلة
م. عادل عطا الله خليفة	مدرس	طرائق التدريس	ديالى/ كلية الفنون الجميلة
م.م مؤيد عباس كريم	مدرس مساعد	فنون تشكيلية	ديالى/كلية الفنون الجميلة

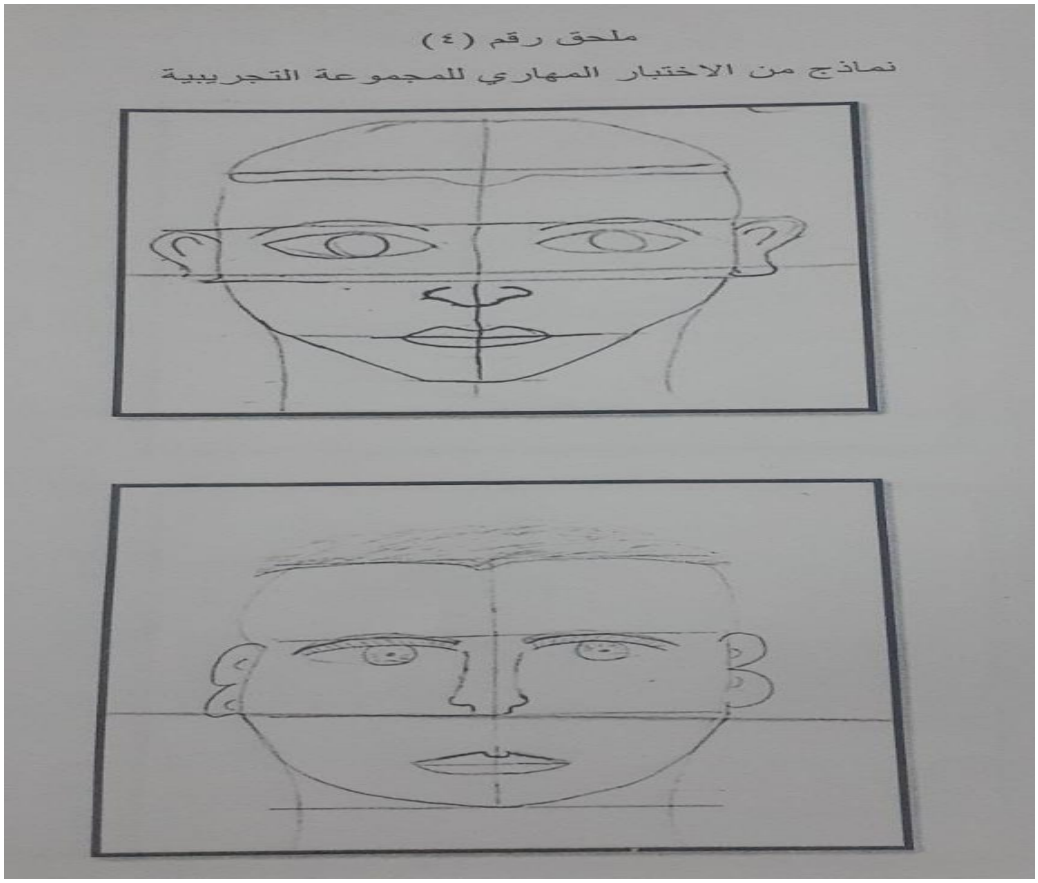

ملحق رقم (٥)

نماذج من الاختبار المهاري للمجموعة الضابطة.

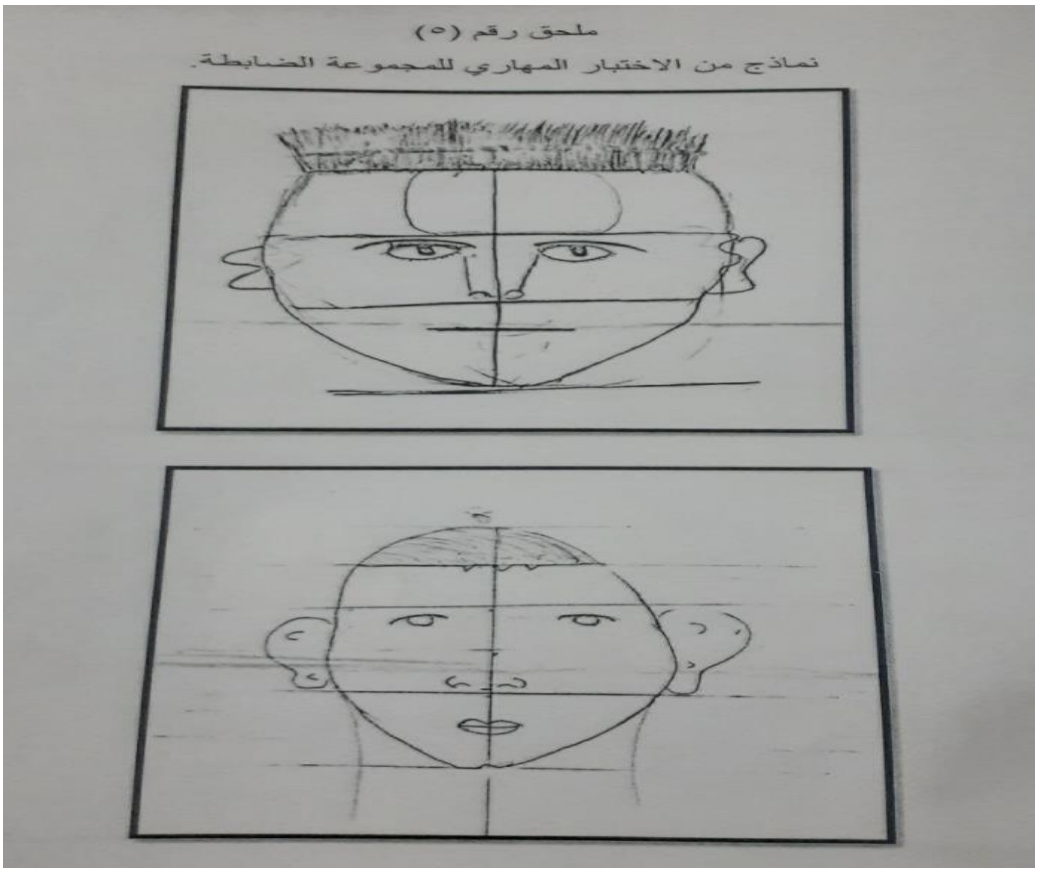

(أَثَرُ أقوالِ العَرب في التَّقعيد النَّحوي عندَ سيبويه)

بحث تقدما به :
المدرس الدكتور : سرى طاهر هوين
الأستاذ الدكتور : سلمان عباس عبد
العراق – جامعة بغداد – كلية العلوم الاسلامية

الملخص :
يُعَدُّ الشاهد اللغوي من أهَم مصادر الدراسة اللغوية بصورةٍ عامَّة ؛ لأَنَّ القواعدَ اللغوية تُؤسسُ على كلام الناطقين بتلك اللغة ، وهذه الشواهدُ تُحدِدُ النسقَ العام للتراكيب ، لتخرجَ منها القواعدَ التي تكونُ منهجًا للتعليم والتفهيم للغة ، ولا تقفُ تلك الشواهد على تأسيس القواعد ، بل تحددُ دلالةَ الألفاظ ، وأنماطَ الصيغ ، وكذلك تستعمل لتأكيد القواعد ، وشرحها ، وبيانها .
ومما يجبُ إلى حقيقةٍ راسخة أَنَّ سيبويه لم يعتمد على الكلام المنظوم فحسب ، في الاستدلال في صياغة القواعد ، وإنَّما اعتمدَ على أقوال العرب التي أشار لها كثيرًا في صفحات الكتاب ، فكان يقول : (فهذا الغالبُ في كلام الناس) ، و(قولُ العربِ كُلِّهِم) ، وهكذا .

الكلمات الافتتاحية : أقوال العرب ، التقعيد النحوي ، سيبويه ، الكتاب .

مفهوم كلام العرب :
ابدأ بقول القاضي عبد الجبار : " إنَّ كثيرًا مما نقصدُ تحديدُهُ لا نجدُ فيه عبارةً لغوية ملخصة لذلك المعنى ، فنحتاج إلى ذكرِ أحكامٍ تتعلقُ به ، وأحوالٍ ترجعُ إليه ، فكما أَنَّ المُفَسِرَ لِغيرهِ قد يجوز أن يتصرفَ في تفسيرِهِ بحسبِ ما يعلمهُ صلاحًا من زيادةٍ ، أو نقصانٍ ، أو إطالةٍ ، أو إيجازٍ ، فكذلك في الحدِّ مثلِهِ "[1] ، ويزيدُ الأمرَ وضوحًا قولُ عبد القادر المهيري : " إذا انعدمَ المصطلحُ ، واضطرَّ المتكلمُ إلى وصفِ الظاهرة بدون تسميتها باسمٍ خاصٍّ بها ، فأقل ما يقالُ في هذه الظاهرة المُعَيَنة بالأمر إنَّها لم تحظَ بما يكفي من العناية "[2].
لذا فـ(قول العرب) هو : " الكلام الجامد الذي لا يجوز استعماله إلّا على الصورة التي سار بها بين الناس"[3]، وقال الدكتور عبد الرحمن درع فيها : " تُعَدُّ الأمثلةُ المَضروبةُ في الكتابِ أَمثِلَةً صُوَرِيَةً يُرادُ

---

[1] المغني في أبواب العدل والتوحيد : 12 / 140
[2] أعلام وآثار من التراث اللغوي : 480
[3] السماع عند العرب ومفهوم الفصاحة: 263

بها أَلفاظُها ، وهي بسيطةٌ يَتحرى فيها النَّاظِرُ أَعلى دَرَجاتِ التَّبْسيطِ ، لِيَصرِفَ الذِّهْنَ إلى مَحَلِ التَّمْثيلِ فيها، ولا تَتَضَمَّنُ أَوْجُهًا استِدْلاليةً أُخرى من المعنى تسترعي الاهتمام "[1]

وتتميزُ (أقوال العرب) عن غيرها من الشواهد النثرية أنّها وردت في كتب النحو مصدّره بعبارات تدلّ عليها نحو: (قول العرب)،و (قول بعض العرب)، و(قول من يوثق بعربيته)، و(قولهم)، و(قالوا)، و(قال بعض العرب)، و(قال رجل من العرب)، و(قالت امرأة من العرب)، و(قول الخليل ويونس وهو قول العرب)، و(سمعنا من يقول ممن يوثق بعربيته)، و(من كلام العرب)[2].

غير أنَّ بعض الدارسين يرفضُ أن يكونَ (كلام العرب المنثور) أحد مستويات الاستدلال معلِلًا ذلك بأَنَّ النحاة جانبهم الصواب حين نظروا إلى هذه الشواهد على أنها تمثلُ مستوى أدائيًّا واحدًا ، وأنه كلام العرب يُمثلُ لغتهم ، ويصح استنباط القواعد النحوية منه ، والواقع يخالف ذلك ، فالقران الكريم يُمثلُ مستوى الإعجاز الذي أعجز فصحاء الأُمَّة عن مسايرتِهِ ، وأَنَّهُ يُخالفُ المسلك اللغوي العام الذي كان عليه العرب ، وكذلك لغة الحديث الشريف كانت دون لغة الخالق ، وفوق كلام المخلوقين ، أما كلام العرب من النثر ، فلم يكن يُمثل المستوى العام للناطقين ، وهو الصالح للدراسة ، بل كان يمثل لهجات محلية خاصَّة ببعض المتكلمين يخالفون فيه المسلك اللغوي العام ، ومن هنا تباينت القواعد ، وأخذتْ تتفرع القاعدة الواحدة إلى وجوهٍ متعددة ، وتتضارب أحكامها ، أما الشعر فهو الصبغة التي طبعت النحو العربي في كلِّ أبوابِهِ ، وكان المقدَّم على كل شاهدٍ ، وأنهُ إذا أُطلق (كلام) فالمرادُ به أشعارهم لا غيرها [3].

مع الإشارة إلى حقيقة ، وهي أنَّ المحْدَثينَ يتصورون أنَّ النحاةَ كلما استشهدوا ببيتٍ شعرٍ ، أو بيتين ، فقد بَنَوا قاعدةً على تلك الشواهد التي ذكروها ، وهذا تصورٌ يجانبُ الحقَّ أن النحاة بنوا قواعدهم على مثالٍ واحد ، أو اثنين ، مما جعلهم يتصورون أنَّ استقراؤهم جاء ناقِصًا [4]، وهذا التصورُ الخاطئُ يرجعُ إلى أنَّ بعضَ الدارسين يتصورون أنَّ النحاة اعتمدوا على الكلام المنظوم فقط ، كالقرآن ، والحديث ، والشعر ، والأمثال ، لكنَنا حين ندقق في الكتاب ، نجد سيبويه اعتمد على أقوال العرب كثيرًا ، و " الأمثلةُ بهذا المعنى أَداةٌ يَتَوَسَّلُ بها النَّاظرُ لِوَضعِ القاعدةِ ، أو تفسيرِ الكلام ، وهي غيرُ مُرادةٍ لِذاتِها ، وإنَّما المرادُ منها البَرْهَنَةُ على القضايا ، ولهذا تستوي الشَّواهدُ والأمثلةُ في قابليةِ الصِّياغة الصُّوَرِيَّة ، فلم يَعُد في الشَّواهدِ من كلام العرب إلَّا ما يراهُ النَّاظِرُ مِمَّا هو قائمٌ في المثالِ الصُّوَري ، ويُظَنُّ أَنْ ليس في الشَّاهدِ إلا ما تُريكَ الأَمثِلَةُ "[5] .

إذ " يعتقد بعض معاصرينا أَنَّ سيبويه وغيرَهُ من العلماء القدامى كلما استشهد ببيتِ شعرٍ ، أو بيتين فقد بنى قاعدتَهُ على ما ذكرهُ من الشَّواهدَ وحدها ... وقد أَدَّاهم ذلك إلى ظُلْمِ علمائنا القدامى بمثلِ هذه الأَقوال ... أن يكونَ بنى النحاةُ العربُ قواعِدَهم على المثالِ الواحدِ ، أو المثالين ، فكان استقراؤهم لكلامِ العرب بالضرورةِ ناقِصًا "[6]

---

(1) في اللسانيات واللغة العربية : 179 - 180

(2) ينظر: شواهد النحو النثرية دراسة تأصيل ودراسة : 4

(3) ينظر : المثال النحوي المصنوع في العربي دراسة تحليلية تقويمية : 3

(4) ينظر : السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة : 317

(5) في اللسانيات واللغة العربية : 179 - 180

(6) السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة : 317

هذا يعني أنَّ " التمثيلَ كلامٌ للناظِرِ ، يُفَسِّرُ بهِ كلامَ الواضعِ لِيَستقيمَ له إعرابُهُ ، ووصفُهُ ، وَوضْعُهُ في نظامِهِ ، وقد يُستغرقُ بالمثالِ في عُمْقِ نَظَري يَصِلُ بهِ صاحِبُهُ إلى أَنْ يجعلَ منهُ كلامًا يُمَثِّلُ بهِ ، ولا يُتَكَلَمُ بهِ "[1] .

وعندما يَزعمُ النَّاظِرُ النَّحْويُّ أَنَّ المُتكلمَ لم يتَكَلَّمْ بمِثْلِ هذه العِبارات المُقَدَّرَةِ المَصْنوعةِ ، فَلِأَنَّهُ قَلَّدَ الواضِعَ في ابتداعِ الكلامِ ، وَصَنعةِ اللِّسانِ ، مع ما بينَ الصُّنْعَينِ من فوارِقَ ، ونسبَ المُتكلمَ إلى التَّشبيهِ بِمَنْ تَكَلَّمَ بشَيءٍ ، وما هو بِمُتَكَلِمٍ به ، ولكِنَّهُ ادِّعاءٌ عليهِ ، وادِّعاءُ النَّطقِ به زَعْمٌ نَظَرِيٌّ ، ويَتِمُّ الوضعُ المُدَّعَى بِتَبسيطِ المثالِ المَزْعومِ الذي لا يُتَكَلَّمُ بِهِ ، واختزالِ مُفْرَداتِهِ [2].

أنواعُ (أقوال العرب) : حين ندقّقُ في الكتاب ، نجد أن سيبويه يشيرُ إلى البحث عن المسموع ، يقول : " وسألنا العلويين والتَّميميّين، فرأيناهم يقولون "[3]، وهذا دليلٌ على أن سيبويه ، والنحاة لو اكتفوا بالمسموع ، لما قال هذا القول .

ويجب اليقين بأَنَّ المسموعَ كلَّهُ ، أي المُدونة اللغوية التي كانت أساسَ الاستدلال لبناء القواعد عند النحاة الأوائل لم تكن إلَّا عينةً صغيرة تغطي المسموع كأمثلةٍ ، وحُجَجٍ لا كمادة لغوية يستقريها اللغوي من القبائل العربية جميعها[4] ، وهذا ما قاله سيبويه : " وهو كثيرٌ في كلام العرب "[5] ، وقوله : " فهذا الغالبُ في كلام النَّاسِ "[6] .

ونستدل على ذلك بقوله في باب : (ما يعمل عملَ الفعلِ ، ولم يَجْرِ مَجْرى الفعل ، ولم يتمكنْ تَمَكُّنُهُ) : " وذلك قولكَ : (ما أحسنَ عبدَاللهِ)، زعمَ الخليلُ أَنَّهُ بمنزلةِ قولكَ : شيءٌ أَحْسَنَ عبدَاللهِ ، ودخلهُ معنى التعجب ، وهذا تمثيلٌ ، ولم يُتكلم به ، ولا يجوزُ أنْ تُقَدِمَ عبدَاللهِ ، وتؤخِرَ ما ولا تزيلَ شيئًا عن موضعهِ ، ولا تقولُ فيهِ ما يُحْسِنُ ، ولا شيئًا مما يكون في الأفعالِ سوى هذا ... ونظيرُ جعلِهِم (ما) وحدها اسمًا (قولُ العرب) : إنّي مِمَّا أَنْ أَصْنَعَ ، أي : من الأمر أنْ أصنعَ ، فَجُعِلَ (ما) وحدها اسمًا ، ومثلُ ذلكَ : غَسَلْتُهُ غَسْلًا نِعِمَّا ، أي : نِعْمَ الغَسْلُ "[7]

التقعيد النحوي في ضَوْءِ كلام العرب:

إذ إنّ النظرة المتأملة المتأصلة في كتاب سيبويه نجد أنّه كان يعول على كلام العرب المحكي - وهو النثر- أكثر مما يعول على الشعر، فإذا اجتمع ما جاء من شواهد القرآن ، وما ورد من كلام العرب ، نجدهُ يقدمُ الشواهدَ النثرية على الشواهد الشعرية ، إذ زادتِ الشواهد النثرية في الكتاب على الشواهد الشعرية، ومِثْلُ سيبويه الكسائي والفراء والأخفش[8]، ولتأكيد اعتماد سيبويه على الشواهد النثرية ، نجدُ أَنَّ هذه الشواهد في كتاب سيبويه ، زادت على (أربعمئة وستة عشر) شاهدًا، سمعت بعينها من الكلام المنثور،

---

(1) في اللسانيات واللغة العربية : 180

(2) ينظر : في اللسانيات واللغة العربية : 180 - 181

(3) الكتاب : 3 / 291

(4) ينظر : السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة : 323

(5) الكتاب : 1 / 339 ، و 2 / 349

(6) الكتاب : 2 / 51

(7) الكتاب : 1/ 73

(8) ينظر: أصول النحو العربي : 67،77.

أما الكلام المنثور الممثل بأمثلة (قياسية) فيبلغ عدده في الكتاب (أربعة آلاف وتسعمئة وخمسة عشر) مثالاً، تتوزع بين تراكيب، وكلام منثور، وأمثال، وما يجري مجراها[1].

وما يؤكد اعتناء العرب بالكلام المنثور هو وضعهم لقيود مكانية وزمانية للمادة النثرية، فلو لم يلتفتوا للمادة النثرية لما وضعوا ضوابطَ للاحتجاج بها، كذلك كثرةُ الشواهد النثرية في كتاب سيبويه تُفَنِّدُ ما ادعاه النحاة " من أنّ الشعر هو وحده كان المادة التي استخرجوا منها أوصاف العربية وقواعدها"[2]، وإنّ سيبويه كونه إمام النحاة ، ومن بعده من النحاة سار غالبًا على خطاه، ولنبين دور النثر ومكانته في التقعيد النحوي ، وإن لم يلقَ عناية دارسي اللغة من تفسير وإعراب وجمع في مؤلفات منفردة كما لقي الشعر، فنظرة سريعة إلى عدد الشواهد الشعرية التي تبلغ (ألفًا وخمسين شاهدًا)، وعدد الشواهد النثرية التي تتجاوز (أربعة آلاف) في الكتاب تبين مدى عنايته بالنثر، وتُؤكِدُ أنّ احتجاجه بالمنثور من كلام العرب يبلغ أضعاف الشعر، وهذا يؤكد قول ابن ابن رشيق أنّ "ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون، فلم يحفظ من المنثور عشره، ولا ضاع من الموزون عشره" [3].

ومن ذلك ما قاله سيبويه : " وذلك قولك: (ضَرَبَ عبدُ الله زيداً) ، فـ(عبدُ الله) ارتفع ههنا كما ارتفع في (ذَهبَ)، وشغَلْت (ضربَ) به كما شغلتَ به (ذهَب) ، وانتصب (زيدٌ) ؛ لأنه مفعول تعدّى إليه فعلُ الفاعل، فإن قدمتَ المفعولَ ، وأخَّرتَ الفاعل جرى اللفظُ كما جرى في الأوّل، وذلك قولك: (ضَرَبَ زيداً عبدُ الله) ؛ ... وهو عربيٌّ جيِّد كثير"[4].

ومن ذلك أيضًا قوله : " وسمعنا من العرب من يقول ممن يوثق به: (اجتَمعتْ أهلُ اليمامِة) ؛ لأنَّه يقول في كلامه:(اجتمعتِ اليمامةُ)، يعني : أهل اليمامة، فأنّث الفِعْلَ في اللفظ إذْ جعله في اللفظ لليمامة، فترك اللفظَ يكونُ على ما يكون عليه في سعة الكلام...وسترى ... من هذا النحو، لكثرته في كلامهم "[5].

الاستدلال بأقوال العرب :

استشهد النحاة بكلام العرب لعدة أغراضٍ كتقعيد القاعدة، والاستئناس بها لموافقة القاعدة أو مخالفتها، والردّ على النحاة، ومخالفة القاعدة. وأما كيفية تناول كلام العرب نثرًا في الاستشهاد به، فغالباً ما يكون مع غيره من الأدلة القرآنية والشعرية، و" من النادر أن يستقل كلام العرب نثرًا بالاستدلال، والغالب أن يجتمع مع غيره من الأدلة"[6]، ونجد هذا واضحًا عند النحاة كسيبويه الذي يستشهد بالنثر إلى جانب الشواهد الأخرى، و" غالبًا ما يبدأ سيبويه بمثال، ثم يذكر الشاهد النثري، ثم يذكر بعد ذلك الشاهد الشعري: أي أنه يقدم الشاهد النثري على الشاهد الشعري، وأمثلة ذلك كثيرة نذكر منها؛ ففي باب ما جرى منه على الأمر والتحذير ذكر سيبويه أمثلة على ذلك مثل قولنا: (إياك والأسد، وإياي والشرّ)، ثم ثنّى بالشواهد النثرية (شأنك والحج، وماز رأسك والسيف) ثم ختم بالشواهد الشعرية"[7].

---

(1) ينظر: السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة : 330.

(2) المصدر نفسه :325.

(3) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: 1/ 20

(4) الكتاب : 1 / 34

(5) الكتاب : 1 / 53

(6) في أدلة النحو : 128.

(7) دور النثر في التقعيد اللغوي دراسة في مرويات سيبويه المجهولة: 143.

إذ قال سيبويه : " ومن ذلك أيضاً قولك: (إيّاك والأسدَ، وإيّاي والشَّر) ، كأنّه قال : إيّاك فأتّقِيَنَّ والأسدَ ... فكأنَّهُ قال : احذرِ الأسدَ ... ومن ذلك : رأسَهُ والحائِطَ "[1].

يتضحُ لنا أن الاستشهادَ بالنَّثرِ لا يأتِ بِمُفْرَدِهِ ، إلا أَنَّهُ كبقية الشواهدِ ، لا يردُ شاهدًا واحدًا في المسألة النحوية ، بل يأتي مع بقية الشواهد القرآنية ، والشعرية ، والأحاديث ، والأمثال .

وقد ذهب المخزومي إلى عَدِّ الاستدلال بالنثر أساسًا وأصلاً من الأصول الثابتة ، وردَّ الاعتماد على الشعر وحده ، مما جعلهُ يقول :" إن أمثلةً من الشعر لم تؤيد بأمثلة من النثر الصحيح لا يصح أن تكون أساسًا لأصل من الأصول العامة، أو معقدًا لباب كامل، فللشعر أسلوبه الخاص، وطريقته الخاصة، وللشعر جمله ومفرداته، وللشاعر من ترخص في ارتكاب الضرورات ما ليس للناثر، فقد يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام" [2]، وهو هنا يشيرُ إلى أهمية الاستدلال بالشواهد النثرية ، إذ إنّها الأصلُ في بناء القاعدة النَّحْوية – على حدِّ قوله - .

وسار النحاةُ على هذه المنهجية في جواز الاستشهاد بكلام العرب النثري، ولم نَرَ أحدًا منهم يرفضُ الاستشهاد بالكلام النثري، ويمكنُ الاستدلال على ذلك أنّ نظرة فاحصة في كتب النحو تبيّن لنا اعتماد النحاة على الكلام النثري، فسيبويه إمام النحاة اعتمد على النثر أكثر من اعتماده على الشعر، وتبعه من بعده النحاة على النهج ذاته، فنجد أمثال ذلك في المقتضب للمبرد(285هـ)، وفي أصول النحو لابن السرّاج(316هـ)، وفي الحجة في علل القراءات السبعة للفارسي(377هـ)، وفي خصائص ابن جني(392هـ) ، ثمّ نجده بعد ذلك في المفصل للزمخشري(538هـ)، وشرحه لابن يعيش(643هـ)، لم يشذّ أحد عن ذلك في الاستشهاد بكلام العرب النثري[3].

وعلى الرغم من إجماع النحاة على قبول الاستشهاد بكلام العرب النثري إلا أنّهم لم يضعوا هذه الشواهد في مرتبة معينة بعد القرآن الكريم، أو قبل الشعر أو الأحاديث، فهم تارة يستشهدون بها شاهدًا ثالثًا بعد الاستدلال بالقرآن الكريم والشعر، وتارة يأتون بها درجة ثانية، وتارة يجعلونها شاهدًا أولاً، وتارة يكتفون بها وحدها للاستشهاد، وتارة يلجأون إلى توظيف أكثر من شاهد نثري على القضية النحوية الواحدة[4]، وهذا لا يعني أَنَّ عدمَ الإشارة إلى مرتبة أقوال العرب ، يُقَلِلُ من مكانتها في الاستدلال ، إذ ذهب فكرُ النُّحاةِ أَنَّ الكلامَ المنظومَ هو الأهمُ ، لكونِهِ يحتاجُ إلى تثبيتِهِ بصورتِهِ المنطوقة ، أَمَّا أقوالُ العرب ، فيعدونهُ كلمًا لا يحتاجُ إلى جَهدٍ في الحفظِ والتثبيت ، مع أَنَّنا نجدُ أَنَّ أقوالَ العرب جاءتْ على معايير عديدة في التقعيد ، كما سنرى :

الاستشهاد للتقعيد:

أكثرَ النحاةُ من الاستدلال بكلام العرب النثري للتقعيد، وذلك لأنّ كلامهم المعتمد عليه في الاستشهاد سُمع عن العرب، والسماع الأصل الأوّل من أصول النحو وعليه الاعتماد الأكبر في جمع اللغة، "ولقد شكّـــلت الأقوال المؤسسة للحكم ما نسبته (55%) من مجمل الأقوال المستخدمة في الكتاب"[5]، وتابع النحاة سيبويه في توظيف كلام العرب النثري في إثباتِ الحكم في القضايا النحوية، ومن الأمثلة على

---

(1) الكتاب : 1 / 273 - 274

(2) في النحو العربي نقد وتوجيه: 166

(3) ينظر: ضوابط الفكر النحوي: 1 / 381

(4) ينظر: الشواهد النثرية في شروح ألفية ابن معط دراسة صرفية : 80

(5) دور الأمثال وأقوال العرب في بناء القاعدة النحوية في كتاب سيبويه ، بحث جامعة المينا- كلية دار العلوم، مصر، ع19، مج1، يونيو،2010، 228

ذلك في الاستناد على أقوال العرب في التقعيد : إذ قال "وذلك قولك: (**أتميمًا مرة وقيسًا أخرى**)، وإنما هذا أنّك رأيت رجلاً في حال تلون وتنقل، فقلتَ: أتميمًا مرةً وقيسًا أخرى، كأنك قلت: أتحوّلُ تميمًا مرةً وقيسًا أخرى، فأنتَ في هذه الحال تَعمل في تثبيت هذا له، وهو عندك في تلك الحال في تَلَوُّنٍ وتنقُّلٍ، وليس يسأله مسترشدًا عن أمرٍ هو جاهلٌ به ليفهَّمَه إيّاه ويُخبِرَه عنه، ولكنه وبَّخَه بذلك "[1].

وقولهُ أيضًا : " أنّ رجلاً من بنى أَسَدٍ قال يومَ جَبَلَةَ واستَقبله بَعِيرٌ أَعْوَرُ فتَطَيَّرَ (منه) ، فقال: يا بنى أسد، (أَعْوَرَ وذا نابٍ!) ، فلْم يرد أن يَسترشدهم ليُخبِروه عن عَوَرِه وصحّته، ولكنه نَبَّهَهم، كأنه قال: أَتَستقبلون أَعْوَرَ وذا ناب! فالاستقبالُ في حال تنبيهه إيّاهم كان واقعاً، كما كان التلوُّنُ والتنقُّلُ عندك ثابتينِ في الحال الأول، وأراد أن يثبت لهم الأعور ليحذوره " [2].

الاستشهاد بكلام العرب لمخالفة القاعدة:

ذكر النحاة في مؤلفاتهم الشاذّ من كلام العرب أو المخالف للقياس أو السماع، ونبّهوا عليه بعدة عبارات كقولهم: وهو قليل[3]، وهو لغة رديئة[4]، وهو خبيث[5]، وهو نادر[6]، وهو ضعيف[7]، وهو شاذّ[8]، وليس من كلامهم[9]، وقد استدل سيبويه بأقوال العرب على هذا الخلاف : " وأما قول العرب: (هو مثيل هذا وأميثال هذا)، فإنَّما هذا، فإنَّما أرادوا أن يخبروا أن المشبَّه حقيرٌ، كما أن المشبّه به حقير وسألتُ الخليل عن قول العرب: (ما أميلحه)، فقال: لم يكن ينبغي أن يكون في القياس؛ لأنَّ الفعل لايحقَّر ، وإنما تحقَّر الأسماء ؛لأنها توصف بما يعظم ويهون، والأفعال لا توصف، فكرهوا أن تكون الأفعال كالأسماء لمخالفتها إياها في أشياء كثيرة، ولكنهم حقروا هذا اللفظ ، وإنما يعنون الذي تصفه بالملح، كأنَّك قلت: مليّحٌ، شبهوه بالشيء الذي تلفظ به وأنت تعني شيئاً آخر نحو قولك: يطؤهم الطريق، وصيد عليه يومان، ونحو هذا كثير في الكلام وليس شيء من الفعل ، ولا شيءٌ مما سمِّي به الفعل يحقر إلاّ هذا وحده ، وما أشبهه من قولك: ما أفعله "[10] .

وقد يستدل النحاة بأقوال العرب للردِّ على النُّحاة ، فقد ردَ ابن مالك على قول سيبويه : "

إذ قال: "وغلّط سيبويه من قال: إنهم أجمعون ذاهبون، وإنك وزيد ذاهبان، فقال: واعلم أنّ ناسًا من العرب يغلطون فيقولون: **إنهم أجمعون ذاهبون، وإنك وزيد ذاهبان**، وذلك أن معناه معنى الابتداء، فيرى أنه قال(هم) كما قال:

لستُ مدركَ ما مضى ولا سابقٍ شيئا[11]

---

(1) الكتاب : 1 / 343

(2) الكتاب: 1 / 343

(3) ينظر: المصدر نفسه : 1 / 303 ، 389 ، 416

(4) ينظر :المصدر نفسه،34:2

(5) ينظر: الأصول في النحو: 1 / 298

(6) ينظر: المصدر نفسه، 245،117:1

(7) ينظر: الكتاب : 1 / 85

(8) ينظر: الخصائص : 3 / 217

(9) ينظر: الكتاب : 1 / 68

(10) الكتاب : 3 / 477 - 478

(11) الكتاب : 2 / 154 - 155

وهذا غير مرضى منه رحمه الله فإنّ المطبوع على العربية كزهير قائل البيت لو جاز غلطه في هذا لم يوثق بشيء من كلامه، بل يجب أن يعتقد الصواب في كل ما نطقت العرب المأمون حدوث لحنهم بتغير الطباع، وسيبويه موافق على هذا، ولولا ذلك ما قبل نادرًا كلدُن غدوةً، و(هذا حجر ضبٍّ خربٍ)"[1].

الاستدلال بأقوال العرب

سأقومُ بدراسة بعض أقوال العرب عند سيبويه ، لأُبينَ مراتب الأقوال عند سيبويه في التقعيد النحوي .

- **الرفع على الابتداء :**
- **استدل سيبويه بقولين للعرب : (مررتُ بِقَوْمٍ عَرَبٍ أَجْمَعُون)**[2] ، **و(مررتُ بقاعٍ عرفجٍ كلّه)**[3] .

استشهد سيبويه بهذين القولين من أقوال العرب في باب المبتدأ ، وباب النعت .
لقد ارتفع كل من: (أجمعون) و(كلُّه) لوجود ضمير عائد للنعت الجامد؛ (عرب، وعرفج) تقديره: عرب هم أجمعون، وبقاعٍ خشن هو كلُّه، أو صلب هو كلُّه، فلولا وجود الضمير المرفوع العائد إلى الموصوف ما جاز أنْ يرتفع (أجمعون، وكلُّه) ؛ لأنه ليس في هذا الكلام شيء يصح أن يحمل عليه الرفع غير هذا الضمير[4].
على هذا فالرابط بين موضعي الاستشهاد في بابي الابتداء والنعت هو الاسم الجامد(عرب، وعرفج) إذ إنّ الاسم الجامد في باب الابتداء تحمّل ضميرا كان هذا الضمير سببًا في رفع التوكيد: (أجمعون، وكلُّه) فلولا وجود الضمير في القولين السابقين لما جاز أن يرتفع (أجمعون، وكلُّه) لأنّ ليس في الكلام شيء يصح أن يحملا به على الرفع غير هذا الضمير المستتر[5].
وأَوَّلَ أبو حيان ذلك بقوله : " . ومن ذلك قول العرب: «**مررت بقوم عرب أجمعون**»، و«**مررت بقاع عرفج كلّه**»، فعربٌ وعَرْفَجٌ جامدان إلا أنهما مؤوَّلان بالمشتقّ، فعربٌ أُوِّلَ بِفُصَحاءَ، وعَرْفَجٌ أُوِّلَ بِخَشِنٍ، فلذلك تَحملا ضميرًا، وأُكِّدَ ذلك الضميرُ المرفوع بقولهم: (أجمعون) وبقولهم: (كُلُّه)، وهما مرفوعان، فعلى هذا تقول: هذا القاعُ عَرْفَجٌ كلُّه، فيكون كلُّه تأكيدًا للضمير المستكن في عَرْفَجٍ لأنّه ضُمِّن معنى خَشِنٍ، وكذلك : (هؤلاء عَرَبٌ أجمعون)؛ لأنه ضُمِّن معنى فُصحاء"[6].

إذ قال سيبويه : " وأما قوله: (مررتُ برجلٍ سواءٍ والعدمُ)، فهو قبيح حتى تقول: (هو والعدمُ)؛ لأن في(سواء) اسما مضمَراً مرفوعا، كما تقول: (مررتُ بقوم عربٍ أجمعون)، فارتفع (أجمعون) على مضمر

---

(1) شرح التسهيل : 51- 52
(2) الكتاب : 2 / 31
(3) الكتاب : 2 / 24
(4) ينظر: الإيضاح العضدي، 38 ، و البديع في علم العربية : 1 / 69 - 70
(5) ينظر: **الإيضاح العضدي**، 37 ، و **البديع في علم العربية :** 1 / 69
(6) **التذييل والتكميل**،4: 12،13

في (عربٍ) بالنية، فهي هنا معطوفة على المضمر ، وليست بمنزلة (أبى عشرة)، فإن تكلّمتَ به على قبحه رفعتَ (العدمَ)، وإن جعلته مبتدأ رفعتَ(سواء) "[1].

- **تأنيث المذكر المضاف .**

نجد أن سيبويه استدل بتأنيث المذكر بقولٍ نثري من أقوال العرب ، وهو قولهم : (اجتمعت اليمامةُ) إذ قال : " وسمعنا من العرب من يقول ممن يوثق به: (اجتَمعتْ أهلُ اليمامِة) ؛ لأنَّه يقول في كلامه: اجتمعتِ اليمامةُ، يعني أهل اليمامة، فأنّث الفِعْلَ في اللفظ إذْ جعله في اللفظ لليمامة، فترك اللفظَ يكونُ على ما يكون عليه في سعة الكلام"[2]، فقد أنت (بعض) مع أنها مذكر ، وذلك لأنها مضافة إلى المؤنث (اليمامة) ، فاكتسبت التأنيث . ومثلهُ قوله : " وربَّما قالوا في بعض الكلام: ذهبتْ بعض أصابعه، وإنما أنث البعضَ لأنّه أضافه إلى مؤنّثٍ هو منه، ولو لم يكن منه لم يُؤنَّثْه ؛ لأنه لو قال: ذهبتْ عبدُ أمَّك لم يَحْسُنْ "[3] ، وقد أوضح ابن جني هذا التأنيث بقوله : " وكذلك قولهم (اجتمعت أهل اليمامة) أصله: (اجتمع أهل اليمامة) ، ثم حذف المضاف ، فأنث الفعل فصار (اجتمعت اليمامة)، ثم أعيد المحذوف ، فأقر التأنيث الذي هو الفرع بحاله فقيل (اجتمعت أهل اليمامة) "[4].

- اسماء الأفعال .

استعمل سيبويه أسماء الأفعال استنادًا إلى أقوال العرب ،فقد ذكرها في باب (باب من الفعل سمى الفعل فيه بأسماء لم تؤخَذْ من أَمثلة الفعل الحادث)[5] فقد أشار إلى : (رُوَيدَ زيدًا) ، وقولهم : (حَيَّهَلَ الثَّريدَ) ، إذ قال : " فقولك: رُوْيْدَ زيداً، فإنما هو اسم لقولك: أَرْوِدْ زيدا. ومنها هَلُمَّ زيدا، إنَّما تريد هاتِ زيدا، ومنها قول العرب: حَيَّهَلَ الثَّريدَ، وزعم أبو الخَطّاب أنَّ بعض العرب يقول:(حَيَّهَلَ الصَّلَاةَ)، فهذا اسمُ ائتِ الصلاةَ، أي ائتوا الثريدَ وأْتوا الصَّلاةَ "[6]

وقد بين يعيش هذه الأسماء بقوله : " فتقول: (رويدًا زيدًا)، بمعنَى: (أَرْوِدْ زيدًا إرودًا)، فحُذف الفعل، وأُقيم المصدر مُقامه، كما قالوا: (سَقْيًا ورَعْيًا)، والمراد: سَقاك اللهُ، ورَعاك اللهُ" [7]

معاملة الأفعال معاملة الأسماء

---

[1] الكتاب : 2 / 31
[2] الكتاب : 1 / 53
[3] الكتاب : 1 / 51
[4] الخصائص : 1 / 309
[5] الكتاب : 1 / 241
[6] الكتاب : 1 / 241
[7] شرح المفصل : 3 / 28

استدل سيبويه بقول العرب (ضربوني قومُكَ) إذ قال : " واعلم أن من العرب من يقول:(ضربوني قومُك)، و(ضرباني أخواك)، فشبهوا هذا بالتاء التي يُظهرونها في(قالت فُلانة)، وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث "[1]

شبه سيبويه (واو الجماعة) ، و(الف الاثنين) ب(تا التأنيث) .

المصادر والمراجع :

1. أصول النحو العربي ، د. محمد خير الحلواني ، الناشر الأطلسي ، المغرب ، ط1 ، 1983م.
2. الأصول في النحو، **أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ)** ، ت: د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، بيروت ، 1431هـ.
3. أعلام وآثار من التراث اللغوي ، عبد القادر المهيري ، دار الجنوب للنشر ، ط1 ، 1983م.
4. الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسي (377هـ) ، ت : حسن الشاذلي فرهود ، كلية الاداب ، جامعة الرياض ، ط1 ، 1969م,
5. البديع في علم العربية ، مجد الدين ابن الأثير ، ت : فتحي أحمد علي الدين ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 1999م.
6. **التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، أبو حيان الأندلسي ، ت: د. حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، 2013م,**
7. الخصائص ، أبوالفتح عثمان بن جني (392هـ) ، الهيأة العامة المصرية للكتاب ، ط 4 ، 1431هـ.
8. دور الأمثال وأقوال العرب في بناء القاعدة النحوية في كتاب سيبويه ، بحث جامعة المينا- كلية دار العلوم، مصر. العدد (19) ، المجلد (1) ، 2009م.
9. دور النثر في التقعيد اللغوي دراسة في مرويات سيبويه المجهولة ، نورة المليفي ، مجلة كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ع 52 ، 2009م.
10. السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة ، د. عبد الرحمن الحاج صالح ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2012م.
11. شرح التسهيل ، **محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ)** ، ت **: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان** ، ط1 ، 1990م.

[1] الكتاب : 2 / 40

12. شرح المفصل ، **يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣هـ)** ، ت. أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2001م.
13. الشواهد النثرية في شروح ألفية ابن معط دراسة صرفية دراسة صرفية نحوية ، شيماء سعد محمد العزايزة ، رسالة ماجستير ، جامعة الأزهر ، غزة ، 2020م.
14. شواهد النحو النثرية دراسة تأصيل ودراسة ، صالح أحمد مسفر الغامدي ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، 1408هـ.
15. ضوابط الفكر النحوي ، محمد عبد الفتاح الخطيب ، دار النصائر ، مصر ، ط1 ، 2006م.
16. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، ت : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، ط 5 ، 1985م.
17. في أدلة النحو ، عفاف حسانين ، المطبعة الأكاديمية ، القاهرة ، ط1 ، 1996م.
18. في اللسانيات واللغة العربية قضايا ونماذج ، الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بو درع ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط 1 ، 2016م.
19. في النحو العربي نقد وتوجيه ، د. مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، لبنان ، ط 1، 1986م.
20. الكتاب ، **عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)**، ت : محمد عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1988م.
21. المثال النحوي المصنوع في العربي دراسة تحليلية تقويمية ، كريم عبد الحسين حمود الربيعي ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد، 2005م,
22. المغني في أبواب العدل والتوحيد ، القاضي أبي الحسن عبد الجبار الاسد آبادي (415هـ) ، ت : خضر محمد نبها ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان

التطور التاريخي لمفهوم الجودة عند العرب والمسلمين

دكتورة: دلال مفتاح الفيتوري

أستاذ مساعد في التاريخ الإسلامي

قسم التاريخ _جامعة بنغازي -ليبيا

الملخص:-

تم الإعتماد على الجودة في كل المؤسسات لضمان سير العمل إلى الأفضل و الوصول بها إلى التميز والريادة ولكن قد يخفى عن البعض أن العرب والمسلمين قاموا بتطبيق معايير الجودة داخل مجتمعهم من خلال ضبط النظم الإسلامية ووضع شروط لمن يتولاها لضمان السير بها إلى الأفضل، وإن لم تستخدم هذه الكلمة بشكل مباشر لأنها استخدمت حديثا، إلا أن العرب والمسلمين استخدموا مفهومها الذي يعني الوصول للتميز والريادة داخل مؤسساتهم خلال عصورهم التاريخية، لذلك سأحاول تأكيد ذلك من خلال المادة التاريخية التي تثبت اهتمام واعتماد العرب والمسلمين على تطبيق معايير الجودة في كل المجالات العلمية والاقتصادية وغيرها التي استطاعوا من خلالها تأسيس دولة من الناحية السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية

الكلمات المفتاحية: (الجودة ،العرب مفهوم ،تاريخ، التميز)

Summary

Quality has been relied upon in all institutions To ensure the best workflow and reach excellence and leadership However, it may be hidden from some that Arabs and Muslimis have applied quality within the state By adjusting the lslamic systems and setting conditions for those who take over them to ensure that they are followed to the best And if this word was not used directly, then it was launched recently, but the Arabs and Muslimis used its concept, which is to obtain distinction and leadership. Within state institutions during their historical ages, so l will try to confirm this through historical material that proves the interest and dependence of Arabs and Muslimis on the application of quality standards ln all scientific,economic and other fields through which they were able to establish of politics,military, economic and social.

المقدمة :-

إن مصطلح الجودة من المصطلحات الحديثة التي استخدمت في مؤسسات الدولة من أجل تقديم الأفضل والبحث عن التميز والريادة ،ولكن عند دراسة التاريخ يتضح ان هذا المصطلح من الأمور المعروفة والمستخدمة عند العرب المسلمين وحتى وان لم تطلق كلمة الجودة فإن مفهومها استخدم في الدولة العربية الإسلامية فلم تخلوا أي وظيفة في الدولة من ضوابط من اجل سيرها على الوجه الأكمل ومعاقبة من يتهاون أو يمتنع عن تطبيق هذه الضوابط ولعل وظيفة المحتسب خير دليل فقد كلف المحتسب لمتابعة المخالفين لهذه الضوابط وهذا ما سأحاول توضيحه في هذه الورقة ،وكان هدفي من هذه الدراسة التأكيد على أن كلمة الجودة اسم عرف حديثا في مؤسساتنا لكن مفهوم الكلمة وهو البحث عن الأفضل والتميز والريادة امر معروف عند العرب والمسلمين فقد طبق في أغلب النظم الإسلامية لديهم .

و تكمن اهمية الموضوع في أن البحث عن جودة الأداء من أسباب نجاح العرب والمسلمون في العديد من الجوانب

وسأستخدم المنهج السردي التاريخي من أجل سرد الأحداث التاريخية و التدليل بها على أسبقية العرب والمسلمين في تطبيق الجودة داخل مجتمعهم

اخيرا أتمني من الله توفيقي في تقديم دراسة تاريخية تربط الحاضر بتاريخ أمتنا العريق .

تعريف الجودة لغة: ((جاد يجود جُودة وجودة: صار جيداً. وأجاده غيره وأجاد: أتحايا لجيد، واستجاده وجده جيداً)) 1(الزاوي، مختار القاموس، ص120)

تعريف الجودة اصطلاحاً: عملية إدارية تركز على مجموعة من القيم وتستمد طاقة حركتها من المعلومات التي تتمكن في إطارها من توظيف مواهب العاملين، واستثمار قدراتهم الفكرية في مستويات التنظيم المختلفة على نحو إبداعي لتحقيق التحسن المستمر في المؤسسة))2(الترتوري، إدارة الجودة الشاملة، ص62)

كما عرفها البعض بانها تقديم ((خدمة بمستوي عال من الجودة المتميزة تكون قادرة من خلالها على الوفاء باحتياجات ورغبات عملائها بالشكل الذي يتفق مع توقعات وتحقيق الرضا والسعادة لديهم، ويتم ذلك من خلال مقاييس موضوعه سلفاً لإنتاج السلعة أو تقديم الخدمة وإيجاد صفة التميز فيها))،3(عقيلي المنهجية المتكاملة، ص7)

ورغم تعدد تعريفات الجودة الا انه اتفق على تحديد ثوابت لها منها ((أن يكون تعريف الجودة متطابق مع احتياجات المستفيدون أن تمنع الوقوع بالخطأ، وبتالي فإن معيارها الخلو من العيوب)).4(الشيخ، الجودة الشاملة، ص15)

الجودة في القرآن الكريم والسنة النبوية:

نزل القرآن الكريم على سيدنا محمد صل الله عليه وسلم لينظم المجتمع الإنساني على أسس سليمة تضمن حياته الكريمة فهناك العديد من الآيات التي تدعوا إلى التميز والريادة والجودة في الأداء فلو طبقت داخل المجتمع لكانت قوانين تنظم علاقة الفرد بالله وبأسرته وبالمجتمع سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وحققنا الجودة في كل هذه المجالات داخل المجتمع ،وقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك من خلال دعوته وتحريضه على الاتقان في العمل ومحاربة كل المظاهر التي تسئ للمجتمع الإنساني ،كظاهرة الغش والربا في المجال الاقتصادي ،وعدم القدرة على القيادة والادارة في المجال السياسي وعدم الشتم والقذف والسب والغيبة والنميمة في المجال الاجتماعي ،فدعوته صلى الله عليه وسلم إلى المؤاخاة بين المسلمين وجعل الناس سواسيه حقق العدالة الاجتماعية ،فالجودة تكمن هنا في

التقوي والعمل الصالح والسير على الضوابط التي دعا القرآن الكريم لها وأكدتها الاحاديث النبوية ،وليس في المكانة أو المركز.

كما حث الدين الإسلامي على الإخلاص في العمل وعلى العلم والتعلم لما فيه من تقدم للبشرية، وقد جاء ذلك بصيغة الامر من الله سبحانه وتعالي عندما قال ((اقرأ بِاسْمِ رُبُّكَ الّذِي خَلَقْ)) 5 (سورة العلق الأية 1)

وهنا يتضح أن الله سبحانه وتعالى كثير الإحسان واسع الجود على الإنسان، فقد علمه مالم يكن يعلمه، ونقله من ظلمة الجهل إلى نور العلم والمعرفة وتأكيدا من الله على أهمية التعلم قال ((يَرَفَعِ اللَّهُ الَّذِين آمنُواْ مِنكُم والَّذِينَ أَونُوا العِلْمَ دَرَجَاتِ واللَّهُ بِماَ تَعَمَلُونَ خَبِيرٍ)) (سورة المجادلة الأية 11)

وفي هذه الآية تنويه بمكانة العلماء وفضلهم ورفع درجاتهم، وهذه من اهم اهداف الجودة وهو الوصول إلى الريادة والتميز من خلال تعلم المهارات المختلفة واتقانها، وهذا لا يتم الا بالإقبال على التعلم طاعة لأمر الله، وبالتدرج في العملية التعليمية للوصول إلى الأفضل، فقال تعالى "((قُلَ هَل يَسْتَوِي الذَينَ يَعْلَمُون وَالَّذِينَ لاَ يَعْلمُونَ))6 (الزمر اية 9)

وقال تعالى ((إنَّ الَّذِينَ آمنُواْ وَعَمِلُوا الصَلِحَتِ إنَّ لاَ نُضِيعَ أَجْر مَن أَحْسَنَ عَمَلاً)) 7(الكهف الأية 30)

وهذه من مبادئ الجودة وهي الحث على العمل الجيد ومكافأة من يقوم بعمله على أحسن وجه فأشار الله سبحانه وتعالى في هذه الآية إلى أن من يعمل عملاً صالحاً لا يضيع أجره على ما أحسنه من العمل.

وقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك، بدعوته المستمرة للمسلمين من أجل التعلم والعمل واتقانه فقال "((إن الله عز وجل يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)) 8 (الطبراني، المعجم الوسيط ،275/1).

فشجع الناس من خلال أقواله وأفعاله على العمل الجيد في كل جوانب حياتهم، ((فعن عبد الله بن يسر ، أن أعرابياً قال : يا رسول الله من خير الناس ؟ قال : من طال عمره ،وحسن عمله)) 9 (الترمذي ، السنن، 565/4)

وهذه من معاني الجودة الشاملة دعوة الناس إلى الجودة في العمل واتقانه ، كما قال صلى الله عليه وسلم ((من سن في الإسلام سُنة حسنة ،فعمل بها بعده ،كسب له مثل أجر من عمل بها ، ولا ينقص من أجورهم شيء)) 10 (مسلم ،الصحيح 1059/4).

وفي هذا الحديث دعوة للعمل النافع لضمان جودة العمل والاستمرار في نجاحه وهذا قليل من كثير فمفهوم الجودة يكاد يكون في كل آية قرآنية وأكدت عليه الأحاديث النبوية فالإسلام يدعوا دائما إلى الأفضل.

استخدام مفهوم الجودة في المجتمع العربي الإسلامي:

عند دراسة التاريخ الإسلامي نجد الكثير من الأمثلة التي تؤكد على أسبقية العرب و المسلمين في تطبيق الجودة داخل مجتمعهم وأن هذا المصطلح ليس بالحديث كما يظن البعض ،ولو نظرنا نظرة بسيطة للخلف لوجدنا ان الإنسان منذ أن خلق وهو يبحث عن الأجود والأفضل في حياته ،فكان من غير مسكن ، فجهز لنفسه مسكناً تطور شيئاً فشيئاً عبر التاريخ ليكون أكثر جودة وملائمة لحياته.

ومن الأمور التاريخية التي تؤكد حرص العرب والمسلمين على تطبيق الجودة داخل مجتمعهم ،انهم وضعوا شروطاً لمن يتولى المناصب السياسية والإدارية داخل الدولة ، فعلي سبيل المثال لا للحصر وظيفة الكاتب ونظراً لتأثير الكتابة على حقوق الناس فلم يسمح لفاسق أو من يشك في نزاهته بتولي هذا المنصب حتي لا يميل إلى طرف دوه اخر، ويلحق الضرر بالأخرين ،كما كانت البلاغة من الشروط

اللازمة حتى يكتب بعبارات مفهومة لا تقبل التأويل ...وأن يكون الكاتب كفوءاً للمنصب لأن العجز والكسل يلحق الضرر بالدولة 11 (التليسي ، تاريخ الحضارة ، ص99).

وفي هذه الشروط تأكيد على الجودة في الأداء فإذا توفرت هذه الشروط فيمن يتولى هذا المنصب ، تصبح نسبة الخطأ أقل ، لأنه كلما طبقت الشروط الصحيحة فإي وظيفة وفقاً لمعايير معينة حققنا نجاحاً ادارياً لهذه الوظيفة وهذا هو سر تفوق العرب المسلمين إدارياً وسياسياً واقتصادياً وعند دراسة النظم الإسلامية يتضح ذلك ، فمن يتولى وظيفة الحسبة يجب أن تتوفر فيه بعض الشروط منها ((أن يعمل بما يعلم ، ولا يكون قوله مخالفاً لفعله)) 12 (التليسي ، المرجع السابق ، ص138)

والتاريخ العربي الإسلامي زاخراً بالكثير من الأحداث التي تؤكد تطبيقهم للجودة داخل المجتمع فمن بين أعمال المحتسب ((رعاية الصحة العامة ومنع الغش في الصناعات و الإشراف على المكاييل والموازين، مراقبة التجار وأرباب الحرف)) 13 (التليسي ص137)

وكان الهدف من ذلك تقديم خدمة للمواطن والمحافظة على حقوقه وهذه نفس أهداف تطبيق الجودة حديثاً.

ومن الأمور التي تؤكد استخدام العرب المسلمين لمفهوم الجودة ، أن الطبيب لا يمنح أذن ممارسة المهنة إلا بعد إجتيازه امتحان يمكنه من مزاولة هذه المهنة ((فلم يكن بإمكان أحد أن يتعاطى مهنة الطب دون سابق دراسة ، فإذا ما فعل ذلك كان بمثابة تعدٍ على القانون وعلى حرمة و واجب الطب ...فكان يضطر كل طبيب ، أراد الاستقرار أن يجلب تصريحاً رسمياً خاصاً يشهد بعمله وكفاءته)) 14 (الجميلي ،العربية ، ص25)

ومن جهة أخرى عند قيامهم ببناء أي مستشفي كانوا ينظرون إلى عدة شروط يجب أن تتوفر في المكان المراد البناء فيه قبل الاقدام على أي خطوة كدراسة الموقع ونظافة المكان والبيئة الملائمة.

والدليل على ذلك ((إن عضد الدولة قد استشار الرازي في الموضع الذي يجب ان ينشئ فيه البيمارستان، وإن الرازي قد أمر بعض الغلمان أن يعلق في كل ناحية من جانبي بغداد شقة لحم ثم اعتبر التي لم تتغير ولم يسهل فيها اللحم بسرعة فأشار بأن يبني في تلك الناحية)) 15 (الجميلي، المرجع السابق، ص23)

فجودة كانت مهمة في اختيار مكان بناء المستشفى لضمان تجنب حدوث العدوي، وبعد ما تقدم يتضح ان العرب المسلمين طبقوا مفهوم الجودة داخل المجتمع بل زادهم على ذلك انهم عاقبوا كل من يتجاوز الضوابط الموضوعة ومنع من لا تتوفر فيه الشروط من تولى المناصب المهمة في الدولة حتى لا يكون حجراً أمام تقدمها.

الخاتمة:

أن تطبيق الجودة من الأمور المهمة التي يجب علينا التأكيد عليها للحفاظ على المجتمع اخلاقياً وعلمياً واقتصادياً، لأن الجودة من اهم عوامل بناء المجتمع والسير به إلى الأفضل وما قام به العرب والمسلمين في بناء حضارتهم خلال العصور التاريخية خيردليل.

وقد توصلت إلى بعض النتائج:

1-بتطبيق الجودة نضمن التحسين المستمر في الأداء.

2-رغم حداثة مصطلح الجودة إلا أنه بعد ما تقدم يتضح اسبقية العرب في تطبيق مفهوم الجودة.

3- دور الدولة مهم في تطبيق مفهوم الجودة بدليل تطبيق العرب والمسلمين لذلك من خلال إشراف المحتسب على الأعمال.

4-ان العرب المسلمين هم أول من وضع قوانين لتطبيق مفهوم الجودة ومعاقبة كل من يخالف هذه القوانين.

٥-كانت الوظائف عند العرب والمسلمين تخضع لضوابط وشروط بالنظر إليها يتضح حرصهم على الوصول إلى الأفضل

قائمة المصادر والمراجع:

اولاً القرآن الكريم:

برواية حفص بن عاصم بالرسم العثماني ، طيبة للطباعة ، القاهرة،١٤٣٥ه.

ثانياً المصادر:

-الترمذي، محمد بن عيسى ،1986م، السنن، تحقيق أحمد شاكر و إبراهيم عطوة، المكتبة الإسلامية (د.م)

-الطبراني، سليمان بن أحمد، 1983 م، المعجم الكبير، تحقيق حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل.

-مسلم، محمد بن حيان ،1993م، الصحيح، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ثالثاً المراجع:

-الترتوري، محمد عوض،2006م ، إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي والمكتبات ومراكز المعلومات، دار المسيرة،(د. م)

-التليسي، بشير رمضان وجمال الذويب، 2002م، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار المدار الإسلامي، بيروت.

-الجميلي، رشيد (د.ت)الحضارة العربية الإسلامية وآثرها في الحضارة الأوروبية منشورات جامعة قاريونس، بنغازي.

-الزاوي، الطاهر أحمد ،١٩٨١م،مختار القاموس، الدار العربية للكتاب،

-الشيخ، بدوي محمود ،2000م، الجودة الشاملة في العمل الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة،

-العقيلي، عمرو وصفي، 2001م، المنهجية المتكاملة لإدارة الجودة، دار الأوائل، عمان.

ظاهرة التنغيم بين التركيب والبِنية

أ.م.د. ستار فليح جاسم
وزارة التربية/ معهد الفنون الجميلة/ ديالى
Dr.salman@cois.uobaghdad.edu.iq

الملخص :

التنغيم ظاهرة صوتية، وقف عنها الأوائل، ووضعوا لها ضوابط، غير أنَّ المصطلح تنوع للإشارة إلى التنغيم،

التَّنْغيمُ فرعٌ من فروعِ علم الأصوات اللُّغويّة الحديثة، الذي أنتجته اللّسانيّات الغربيَّة، والفرعُ الذي يختصُّ بدراسةِ التَّنْغيم في علم الأصوات اللُّغويّة .

وأوَّلُ من أدخل مصطلح إلى الدَّرسِ الصَّوتيّ العربيّ الحديث، هو د. إبراهيم أنيس، في كتابه الأصوات اللُّغويّة، صدر في العام 1947، ويعدُّ د. تمّام حسّان، ود. كمال بشر، من أوائل الرّوّاد الذين بحثوا التَّنْغيم في الدَّرس الصَّوتيّ العربيّ الحديث على نحوٍ معمَّقٍ، كونه قرينةً مهمَّةً في الكشفِ عن المعنى للكثيرِ من التَّراكيبِ النَّحويّة. وقد درس كثيرٌ من المحدثين العرب مفهوم التَّنْغيم عند القدماء، لاسيّما في عقد التّسعينيات وما تلاه على نحوٍ لافت، وكانت أغلبُ تلك البحوث منصبَّةً على تقديم الأدلَّة على معرفةِ علماء العربيَّة القدماء بمفهوم التَّنْغيم، وأثره في توجيه المعنى في الجملة، لاسيّما عند النَّحويّين والقُـرّاء.

الكلمات المفتاحية: التنغيم، النحاة، علم الصوت

Abstract

Intonation is a sound phenomenon, and the early scholars stopped it and set controls for it, but the term varied to refer to intonation.

Intonation is a branch of modern linguistic phonology, which was produced by Western linguistics, and the branch that specializes in the study of intonation in linguistic phonology.

And the first to introduce the term into the modern Arabic phonetic lesson is Dr. Ibrahim Anis, in his book Linguistic Voices, was published in 1947, and Dr. Tamam Hassan, and Dr. Kamal Bishr, one of the first pioneers who researched intonation in the modern Arabic phonetic lesson in an in-depth manner, as it is an important presumption in revealing the meaning of many grammatical structures. Many Arab modernists studied the concept of intonation among the ancients, especially in the decade of the nineties and what followed remarkably.

Keywords: intonation, grammar, phonetics

المقدمة

الحمدُ لله الذي علَّمَ بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، وأصلي وأسلم على سيدِ الخلق ، محمدٍ الأمين ، وعلى الهِ وصحبهِ أجمعين، أمَّا بعدُ:

فقد امتازتِ العربيةُ بأسرارٍ خاصة ، ميزتها عن لغات العالم أجمع ، ومن هذه الظواهر ، ظاهرة (التنغيم) ، والتنغيم هي جرسُ أصواتِها ، وألفاظها ، وتراكيبها ، وقد وضع لها اللغويون أسسًا ثابتة في معرفة خواصها ، وأسرارِها .

وقد جاء بحثي الموسوم : (ظاهرة التنغيم بين التركيب والبنية) ، لأدرسَ هذه الظاهرة في محورين : المحور الصرفي ، والمحور النحوي ، وقد فصلتُ القول في هذين المستويين .

وقد قمت بالاستدلال عليها من خلال الشواهد القرآنية ، والشعرية ، وبينت أقوال الدارسين قديمًا وحديثًا فيها .

وقد تحدثت عن مفهوم التنغيم ، ومصطلحات التنغيم عند النحاة ، مبينًا لك بالاستدلالات القرآنية والشعرية على مفهوم التنغيم .

وقد استعملتُ المنهج الوصفي في الدراسة ، بعد أَن أشيرَ إلى جزئية معينة ، أقوم بعرض ما يناسب هذه الفكرة التي أطرحها عن التنغيم .

أهمية البحث : يدرس البحث ظاهرة مميزة في العربية ، وهي ظاهرة تبينُ الصعودَ والنزولَ في النطق والخطاب للكلام العربي ، وهذه الظاهرة تدلُّ على النسق الموسيقي للعربية .
فهو يجيبُ على السؤال الآتي :
هل ظاهرة التنغيم تظهرُ في التراكيب النحوية ، كما تظهر في البنية الصرفية للكلمات ؟.
أسباب البحث : إنَّ ظاهرةَ التنغيم تدرسُ ظاهرةَ ارتفاع الصوت ، وانخفاضِهِ ، ويكون هذا الصعودُ والهبوطُ تبعًا لدلالة الألفاظ والتراكيب .

مشكلة البحث : يعالج البحث ظاهرة التنغيم بين المستوى الصرفي ، والمستوى النحوي ، وكيف تظهر هذه الظاهرة في المستوى التركيبي ؟.

الدراسات السابقة : وأما أبرز الدراسات عن التنغيم فهي :

1- التنغيم في إطار النظام النحوي ، بحث ، مجلة جامعة أم القرى ، 1996م.
2- دور التنغيم في تحديد معنى الجملة العربية ، بحث ، مجلة جامعة تشرين ، 2006م.
3- التنغيمُ وأثرُهُ في اختلافِ المَعنى ودلالةِ السياق ، بحث ، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية ، الجزائر ، 2010م .

مفهوم التنغيم :
التّنغيم في اللغة من النَّغم ، وهو: جرسُ الكلمة، وحسنُ الصّوت في القراءة وغيرها[1].

(1) ينظر : لسان العرب : 590/12 .

وفي الاصطلاح، يدلُّ مُصطلح التّنغيم على ارتفاع الصّوت وانخفاضه في الكلام[1]؛ فهو "رفعُ الصّوت وخفضه في أثناء الكلام، للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة"[2].

فهو "النَّغَماتُ الموسيقيَّة المُنتظمة، والمتتابعة في حدثٍ كلاميّ معيَّن، وهذه الظّاهرة الصَّوتيَّة تصاحبُ التَّراكيب، وتساعدُ على فهم معنى الكلام"[3].

ويُشيرُ التّنغيمُ إلى "التّنويع في أداءِ الكلام بحسب المَقام الذي قيل فيه، فكما أنَّ لكُلِّ مَقامٍ مَقال، كذلك لكُلِّ مَقالٍ طريقةٌ في أدائه تُناسبُ المَقام الذي اقتضاه؛ فالتهنئةُ غيرُ الرّثاء، والأمرُ غيرُ النهي ... وهما غيرُ التأنيب والتوبيخ، والتساؤل والاستفهام غير النفي، وهكذا"[4].

والتّنغيم من القرائن الصّوتية (الفونيمات) فوق التركيبية أو الإضافية التي تُصاحبُ نطقَ الكلمات والجُمَل، فهو ينطوي على عمليتي الارتفاع والانخفاض في درجة الصّوت، وذلك مُرتبطٌ بتذبذب الوَتَرَين الصّوتيَين اللَّذَين يُحدِثان النَّغمة الموسيقية، وهو بهذا المفهوم إنَّما يدلُّ على العُنصر الموسيقي في نظام اللّغة، وهو بالأساس مُرتبطٌ بنظامها الصّوتي[5].

أشار الدارسون إلى أنَّ التّنغيم هو ما يحدثُ في صوتِ المُتكلِّم لينقلَ إيحاءً لدى المُستمِع، إذ إنَّه ينقلُ مشاعرَ المُتحدِّث كالرّفض أو الغضب أو الفرح أو التّأكيد أو النّفي أو الاستغراب أو السُّخرية.. وغير ذلك، وله وظيفة دلالية إلّا أنَّ التّنغيم لا يظهرُ أثرُه جليًا إلّا في الكلام المسموع، أمّا في الكلام المكتوب فتظلُّ هذه القرينة بها حاجة إلى ما يُعزّزُها داخل السّياق؛ وأنَّ للتّنغيم وظيفةً نحويةً فالجُملة سواء مثبتة أو استفهامية أو تعجبية لها نغمتها الخاصة التي تميزها من بقية أنواع الجمل[6].

وللتنغيم أثرٌ في المُستوى النَّحوي، إذ إنَّ للتنغيمِ وظيفةً نَحويةً تَتَمَثَّلُ بتحديدِ الإثباتِ والنَّفي في جُملةٍ لَم تُستَعمَلْ فيها أداةُ الاستفهام، وذلك تبعًا لطريقةِ ارتفاعِ الصَّوتِ أو انخفاضِه، ومِن ثَمَّ فإنَّ للتنغيمِ وظيفةً نَحويَّةً بالإضافَةِ إلى الوظيفةِ الدّلاليّة، وهذه الأخيرةُ لَا يُمكِنُ رُؤيَتها في اختلاف درجَةِ ارتفاعِ الصَّوتِ أو انخفاضِه، وإنَّما باختلافِ التَّرتيبِ العامِّ لِنَغَماتِ المَقاطِع[7].

ويرى بعضٌ من الدارسين أنَّ قرينَةَ التَّنغيمِ قد تقعدُ عن أداءِ وظيفَتِها في بيانِ الوجهَةِ السياقيَّةِ للتركيب أو اللَّفظ عند توفّرِ عُنصرَي العمليَّةِ الكلاميَّةِ (المُتَكَلِّم - السامع)، اللّذين لا يتوفّرانِ في الكلامِ المَكتوب، أي أنَّ التّنغيمَ مُرتَبِطٌ أساسًا بالكلامِ في حالتِهِ اللّفظيَّة، الّتي يكونُ فيها المُتَكَلِّمُ في مواجهَةٍ مُباشَرَةٍ مع المُستَمِع، أمّا في حالَةِ الكتابَةِ فإنَّ التّنغيمَ قد لا يكونُ قرينَةً صوتيَّةً تَقومُ بوظيفتِها النَّحويَّةِ والدّلاليَّة[8].

المصطلحات الدّالة على التَّنْغيم عند النحاة :

---

(1) ينظر : مناهج البحث في اللغة : 164 .
(2) الصّوت والدّلالة دراسة في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث : 22 .
(3) المصطلح الصّوتيّ عند علماء العربيَّة القدماء: 197.
(4) المختصر في أصوات اللغة العربية : 177 .
(5) ينظر : التّنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السّياق : 262 .
(6) ينظر : السّياق وأثره في الكشف عن المعنى- دراسة تطبيقية في كتب معاني القرآن : 62.
(7) ينظر : الاحتكام الى السياق في توجيه الاحتمال الإعرابي (غير) في القرآن الكريم أنموذجًا : 29 – 30 .
(8) ينظر : علم الصوتيات : 30 – 31 .

إنَّ المحدثين الذين بحثوا هذه المسألة لا يخرجون عن المصطلحاتِ الواردة عند سيبويه، وابن جنّيّ:

- **المصطلحاتِ الواردةِ عند سيبويه(ت180ه):**

أوّلًا: (التَّرَنُّم)، و(مدُّ الصَّوت): "أمّا إذا **ترنَّموا**، فإنَّهم يُلحِقون الألف والياء والواو، ما ينوَّنُ وما لا ينوَّن؛ لأنَّهم أرادوا **مدَّ الصَّوت**"[1]. وفي موضعٍ آخر: "اعلم أنّ المندوبَ مدعوٌّ، ولكنَّهُ متفجَّعٌ عليه، فإن شئتَ ألحقتَ في آخرِ الاسم الألف؛ لأنّ النُّدبة، كأنَّهم **يترنَّمون** فيها"[2].

وقد ذكر ابنُ يعيش (ت 643هـ)، مصطلحي: (التَّرَنُّم)، و(مدّ الصَّوت)، في بابِ النُّدبة أيضًا، فضلًا عن مصطلح: (التَّطريب)[3]. ومصطلحُ (التَّرَنُّم) مرادفٌ لمصطلحِ (التَّطريب)[4]. وقد ذهب كثيرٌ من المحدثين العرب إلى أنّ مصطلحي (التَّرَنُّم)، و(مدّ الصَّوت) عند سيبويه يدلّانِ دلالةً واضحةً على مفهوم التَّنْغيم، وأثره في توجيه المعنى النَّحويّ، وذلك عن طريق رفع الصَّوت (النَّغمة الصّاعدة)[5].

المصطلحاتِ الواردةِ عند ابن جنّيّ (ت392ه):

أوّلًا: (التَّطويح)، و(التَّطريح)، و(التَّفخيم)، و(التَّعظيم): "وقد حُذِفَتِ الصّفةُ ودلَّ عليها الحال، وذلك فيما حكاه صاحبُ الكتاب من قولهم: سيرَ عليه ليلٌ، وهم يريدون: ليلٌ طويلٌ، وكأنّ هذا إنّما حُذِفَت فيه الصّفة، لِما دلَّ من الحال على موضعها، وذلك أنّك تحسُّ في كلام القائل لذلك من **التَّطويح** و**التَّطريح** و**التَّفخيم** و**التَّعظيم**، ما يقومُ مقامَ قولِهِ: طويلٌ أو نحو ذلك"[6].

طَوَّحَ الشَّيء: ذهب به من هنا وهناك[7]. وطَرَّحَ الشَّيء: طوَّلَه، وأعلاه[8]. والتَّفخيمُ مرادفٌ للتَّعظيم: "التَّفخيمُ: التَّعظيمُ، وفخَّمَ الكلامَ: عظَّمَهُ"[9].

يكادُ كلُّ الذين تناولوا مسألة التَّنْغيم عند النَّحويّين القدماء يذكرون نصَّ ابن جنّيّ هذا، لإثباتِ معرفة النَّحويّين بالتَّنْغيم، وقد أكَّدَ د. خليل إبراهيم العطيَّة أنّ "ألفاظ التَّطْويح، والتَّطْريح، والتَّفخيم، تشيرُ من خلال معانيها اللُّغويَّة إلى رفعِ الصَّوتِ وانخفاضه، والذَّهاب به كلَّ مذهب"[10].

ويشرحُ د. مبارك حنون ذلك على نحوٍ مفصَّل: "إنّ الأمرَ يعني أنْ يذهبَ الصَّوتُ وأنْ يجيءَ في الهواء، وأنْ يطولَ ويُرفَعَ ويعلو ويزدادَ في مدّه، أي أنّ المتكلّمَ يُحدِثُ تغييراتٍ في طبقةِ الصَّوت، ومن شأنِ هذه التَّغييرات في طبقةِ الصَّوت أنْ تقومَ على مستوى التَّركيب مقامَ الصّفةِ التي حُذِفَت، ومن شأنها ثانيًا أنْ تقومَ بدورٍ دلاليّ يناسبُ التَّغييرات الحادثة في طبقةِ الصَّوت"[11].

---

(1) الكتاب: 4 /204.
(2) الكتاب: 2 /220.
(3) ينظر: شرح المفصَّل: 287/1.
(4) ينظر: لسان العرب: مادَّة (رنم): 263/4.
(5) ينظر: من وظائف الصّوت اللُّغويّ: 58، وعلم الأصوات الكلاميَّة: 244، وظاهرة التَّنْغيم في التُّراث العربيّ: (بحث): 93.
(6) الخصائص: 2/370-371.
(7) ينظر: لسان العرب: مادَّة (طوح): 657/5.
(8) ينظر: لسان العرب: مادَّة (طرح): 580/5.
(9) لسان العرب: مادَّة (فخم): 39/7.
(10) في البحث الصَّوتيّ عند العرب: 67-68.
(11) في التَّنظيم الإيقاعيّ للُّغة العربيَّة: 35.

إذ ربطَ ابنُ جنّيّ دلالة التَّنْغيم بحركةِ اليدين وتعابير الوجه من الايماءات بالعين والحاجب، من أجلِ إيصالِ المعنى الذي يقصده المتكلّم من مدحٍ أو ذمٍّ أو تعجُّب، وغيرها من الأساليب، وفقًا لسياقِ الحال[1]. وبذلك يكون ابنُ جنّيّ قد سبق المحدثين في مسألةِ ربط الكلام المنطوق بحركة اليدين وتعابير الوجه، لإيصال المعنى بدقّةٍ إلى المتلقّي[2].

يبدو أنّ أوّلَ من أثار هذه المسألة عند المحدثين العرب، هو المستشرق برجشتراسر[3]، بقولِهِ: "فنتعجَّبُ كلَّ العجبِ من أنّ النَّحويّين والمقرئين القدماء، لم يذكروا النَّغْمةَ، ولا الضَّغطَ أصلًا، غير أنّ أهل الأداء والتَّجويد خاصَّة، رمزوا إلى ما يشبه النَّغْمة، ولا يفيدنا ما قالوه شيئًا؛ فلا نصَّ نستندُ إليه في إجابة مسألة: كيف كان حال العربيَّة الفصيحة في هذا الشّأن؟"[4].

إنّ مسألة عدم وضع النَّحويّين القدماء قواعد للتَّنْغيم في العربيَّة الفصحى قد أثارت استغراب الكثير من اللُّغويّين المحدثين، وقد وجَّهَ بعضهم نقدًا إلى النَّحويّين، نذكرُ آراء عددٍ منهم:

ـ د. أحمد كشك: "إنّ النَّظرَ إلى التَّنْغيم باعتباره جزءًا من النّظام اللُّغويّ عامَّة، أو جزءًا من النّظام النَّحويّ خاصَّة، لم نجدْ له عندهم قاعدةً محدَّدَةً تضعه في إطارٍ علميّ، ولم نجدْ له أحاديث كثيرة تناولته صراحةً، على الرَّغمِ من أنّ كثيرًا من نماذج اللُّغة تحتاجُ إليه لتفسيره ... وقد باتت جملةٌ من الظَّواهرِ مرتبطةً بالتَّنْغيمِ في فهمها، لكنَّ النَّحويّين واللُّغويّين لم يربطوا تفسيرها بهذه الظّاهرة، وتاهت عنهم عند تسجيلِ قواعدهم، فلم يعطوها الأهميَّة الواجبة لها، وصارت بعضُ تعبيراتهم عن هذه الظّاهرة مدفونةً لا تقيمُ أيَّ نظام"[5].

ـ د. عبد القادر مرعي الخليل: "على الرَّغمِ من إدراكِ علماءِ العربيَّةِ القدماء لظاهرةِ التَّنْغيم، وأثرِ التَّنْغيم في الدَّلالةِ على المعنى، إلّا أنّهم لم يفردوا لنا بابًا في مصنفاتهم يتحدَّثون فيه عن التَّنْغيم ... وبقي هذا الجانبُ الصَّوتيّ من الكلامِ شبه مهمل، حتّى جاء العصرُ الحديث، فأفردَ له علماءُ اللُّغةِ المحدثون بابًا مستقلًّا في دراساتهم، وجعلوه فرعًا من فروع الدّراسات الصَّوتيَّة"[6].

شواهد التنغيم عند النحاة :

طَرِبْتُ وما شَوقًا إلى البيضِ أطْرَبُ ولا لَعِبًا منّي وذو الشَّيبِ يلعبُ[7]

"فقد قرَّروا أنّ عجزَ البيتِ استفهامٌ، حُذِفت أداته: (**أذو الشَّيبِ يلعبُ**)، والقصدُ من الاستفهام الإنكار، وأذهبُ إلى أنَّهُ خبرٌ لا استفهامٌ؛ وذلك أبلغ، فإنْ كان ذو الشَّيبِ يلعبُ أحيانًا -وهو أمرٌ واقعٌ -فإنّي في هذا المقام بعيدٌ عن اللَّعب. ولو نقلوا لهجة الشّاعر لحُسِمَ الأمر"[8].

وقد قصد الأفغانيّ بـ (لهجة الشّاعر): التَّنْغيم. ومثله قول عمر بن أبي ربيعة:

---

(1) ينظر: الدّلالة الصَّوتيَّة في اللُّغة العربيَّة: 199، وأثر التَّنْغيم في التَّوجيه النَّحويّ والدّلاليّ(بحث): 4.
(2) ينظر: الوحدات غير المقطعيَّة في اللُّغة العربيَّة(رسالة): 170.
(3) في محاضراته التي ألقاها في الجامعة المصريَّة، العام 1929م.
(4) التَّطوّر النَّحويّ للُّغة العربيَّة: 72.
(5) النَّحو والسّياق الصَّوتيّ: 104-105.
(6) المصطلح الصَّوتيّ عند علماء العربيَّة القدماء: 199.
(7) شرح هاشميّات الكُميت: 52.
(8) في أصول النَّحو: 94 (هامش 1).

ثُمَّ قالوا تُحبُّها قلتُ بهرًا[1] عدد النَّجمِ والحصى والتُّرابِ[2]

إنّ جملة (تُحبُّها) فيها احتمالان[3]:

1. جملةٌ استفهاميَّةٌ حُذِفَت منها همزة الاستفهام: (أتُحبُّها؟)، فتكون الجملة بحاجةٍ إلى إجابة الشّاعر:(قلتُ بهرًا).

2. جملةٌ خبريَّةٌ: (أنت تُحبُّها). فأكَّدَ لهم حُبَّها، بقوله:(قلتُ بهرًا).

إنّ الفيصل بين هذين الاحتمالين، هو درجة التَّنْغيم، فهو القرينةُ الفاصلةُ في تحديد المعنى الذي كان يقصده الشّاعر، فإذا كانت جملة (تُحبُّها) بنغمةٍ مرتفعةٍ، فهي تفيدُ الاستفهام، وإذا كانت بنغمةٍ هابطةٍ، أو مستويةٍ، فهي تفيدُ الإخبار[4].

وقد أثار هذا البيتُ خلافًا بين النَّحويّين في جوازِ حذف حرف الاستفهام (الهمزة)، فهم لا يقبلون الحذف من دونِ وجودِ قرينةٍ لفظيَّة[5]، فقد أجازوا: (زيدٌ عندك أم عمرٌو؟)، يريدون:(أزيدٌ عندك أم عمرٌو؟)، فقد دلَّت (أم) على الاستفهام، ولا يجوزُ أنْ تقول: (زيدٌ عندك) وأنت تريدُ الاستفهام[6].

ونجدُ د. تمّام حسّان هنا قد غيَّرَ من موقفِهِ السّابق الذي نقد فيه النَّحويّين، لعدمِ الالتفاتِ إلى قواعد التَّنْغيم، فهو يرى أنّ تعدَّدَ الاحتمالات في دلالة جملة(تُحبُّها) بسبب حذف حرف الاستفهام، "يبرّرُ موقف القدماء حين حافظوا على ذكر الأدوات باطّراد؛ لأنّ التُّراثَ مكتوبٌ تتَّضحُ فيه العلاقات بالأدوات، وليس منطوقًا تتَّضحُ فيه العلاقات بالنَّغَمات"[7].

وهناك شواهدُ كثيرةٌ في العربيَّة على حذفِ همزةِ الاستفهام، والاستغناء عنها بقرينةِ التَّنْغيم للدَّلالةِ على معنى الاستفهام[8]. وقد يكونُ حرفُ الاستفهامِ موجودًا، لكنَّ التَّركيبَ لا يدلُّ على الاستفهام، ويكونُ لقرينةِ التَّنْغيمِ أثرٌ في بيان المعنى، مثالُ ذلك:

حتّى إذا جَنَّ الظَّلامُ واختلَطْ جاءوا بمَذْقٍ[9]هل رأيت الذّئبَ قَطْ[10]

جعل الشّاعرُ جملة (هل رأيت الذّئبَ قط) نعتًا لـ(مَذْق)، ولا يجوزُ عند جمهورُ النُّحاة وقوع الجملة الإنشائيَّة نعتًا؛ لذلك أوَّلوا جملة (هل رأيت الذّئبَ قَطْ) معمولًا لقولٍ مُضْمَر، يقعُ صفةً لـ(مَذْق)، والتَّقديرُ:(بمَذْقٍ مقولٍ فيه: هل رأيت الذّئبَ قَطْ)[11].

---

(1) بهرًا: أي أحبُّها حبًّا بهرني بهرًا، أي غَلَبني غلَبَةً.

(2) الدّيوان: 60.

(3) ينظر: مغني اللَّبيب عن كتب الأعاريب: 37/1.

(4) ينظر: ظاهرة التَّنْغيم في العربيَّة(بحث): 156-157، وأثر التَّنْغيم في توجيه الأغراض البلاغيَّة لعلم المعاني، الاستفهام أنموذجًا(بحث): 43.

(5) الحذف يكون في حرفي الاستفهام: (الهمزة)، أو(هل)، والاستغناء بالقرينة للدَّلالة على الاستفهام، ولا يمكنُ الحذفُ مع بقية أدوات الاستفهام، وبقاء دلالة الاستفهام في التَّركيب. ينظر: في النَّحو العربيّ، نقدٌ وتوجيه: 276.

(6) ينظر: أساليب الطَّلب عند النَّحويّين والبلاغيّين: 335.

(7) اللُّغة العربيَّة معناها ومبناها: 228.

(8) ينظر: همزة الاستفهام بين المفهومين النَّحويّ والبلاغيّ(بحث): 172-173، وفي النَّحو العربيّ، نقدٌ وتوجيه: 275-276.

(9) المَذْقُ: اللَّبنُ الممزوجُ بالماء.

(10) البيت مجهول النّسبة، استشهدَ به عددٌ من النَّحويّين في عدم جواز وقوع الجملة الإنشائيَّة نعتًا.

(11) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح: 912/2، والمفصَّل في صنعة الإعراب: 161.

يرى د. كمال بشر أنّ جملة (هل رأيت الذّئبَ قَطْ)، ليست جملةً استفهاميَّةً بالمعنى الدَّقيق، وإنَّما هي جملةٌ من نوعٍ خاصٍّ لغرضِ التَّوضيح، وهي أقربُ ما تكونُ إلى الجملةِ الخبريَّة؛ ودليلُهُ على ذلك هو(التَّنْغيم)، فالتَّنْغيمُ في هذه الجملة مختلفٌ عنه في الجملِ الاستفهاميَّة التي تشتملُ على حرف الاستفهام (هل) بـ (نغمةٍ صاعدة)[1].

ومن المحدثين من يرى أنّ "جملة (هل رأيت الذّئبَ قَطْ) من حيث التَّركيب استفهاميَّة، توجبُ على من ينطقُ بها تأديتها بنمطها الموسيقيّ والتَّنْغيميّ المألوف للجملِ الاستفهاميَّة المشتملة على (هل)، أي أنّ المعنى وحده ها هنا هو القرينةُ المميّزة والمرجّحَة لدلالةِ الجملة وقصديَّةِ الخبر فيها؛ لذا نجد سياق الجملة هو الذي لا يتطلَّبُ الإجابة بـ لا أو نعم، أمّا تركيبها فيتطلَّبُ ذلك"[2].

المصادر والمراجع :

1. أثرُ التَّنْغيم في التَّوجيه النَّحويّ والدَّلاليّ، د. هاتف بريهي شياع، مجلَّة العلوم الإنسانيَّة، كليَّة التَّربية للعلوم الإنسانيَّة، جامعة بابل، م1، ع16، 2013م.
2. أثرُ التَّنْغيم في توجيه الأغراض البلاغيَّة لعلم المعاني، الاستفهام أنموذجًا، د. مزاحم مطر حسين، مجلَّة جامعة القادسيَّة، العراق، ع3-4، م6، 2007م.
3. الاحتكام الى السياق في توجيه الاحتمال الإعرابي- غير في القرآن الكريم: محمد يونس علوان محمد الدهش، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، العراق، 2012م.
4. أساليب الطَّلب عند النَّحويّين والبلاغيّين، د. قيس إسماعيل الأوسيّ، ط1، بيت الحكمة، بغداد، 1988م.
5. التنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق: سهل ليلى، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، المجلد (3)، العدد (7)، يونيو 2010م.
6. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنّيّ (ت392ه)، تحقيق: محمَّد علي النَّجّار، دار الكتاب العربيّ، بيروت، (د. ت).
7. الدَّلالة الصَّوتيَّة في اللُّغة العربيَّة، د.صالح سليم الفاخري، مؤسَّسة الثَّقافة الجامعيَّة، الإسكندريَّة، مصر، 2007م.
8. السياق وأثره في الكشف عن المعنى- دراسة تطبيقية في كتب معاني القرآن: خلود جبار عيدان، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، العراق، 2008.
9. شرح المفصَّل، موفّق الدّين يعيش بن عليّ بن يعيش النَّحويّ (ت643هـ)، تحقيق: أحمد السّيّد سيّد أحمد، المكتبة التَّوفيقيَّة، القاهرة، (د. ت).
10. شرح هاشميّات الكُميت بن زيد الأسديّ، تحقيق: د. داود سلّوم، و د. نوري حمّودي القيسيّ، ط1، مكتبة النَّهضة العربيَّة، بيروت، 1404ه/1984م.
11. الصوت والدلالة دراسة في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث: محمد بوعمامة، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب-دمشق، العدد (85)، 1423ه-2003م.

[1] ينظر: علم اللُّغة العام، الأصوات: 195.
[2] ظاهرة التَّنْغيم في العربيَّة(بحث): 158.

12. ظاهرةُ التَّنْغيم في التُّراث العربيّ، هايل محمَّد طالب، مجلَّة التُّراث العربيّ، اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، م23، ع91، 1424ه/2003م.
13. علم الصَّوتيّات، د. عبد العزيز أحمد علّام، و د. عبد الله ربيع محمود، ط3، مكتبة الرُّشد ناشرون، الرّياض، السّعوديّة، 1425هـ / 2004 م.
14. علم اللُّغة العام، الأصوات، د. كمال بشر، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1975م.
15. في أصول النَّحو، سعيد الأفغانيّ، دار الفكر، دمشق، (د. ت).
16. في البحث الصَّوتيّ عند العرب، د. خليل إبراهيم العطيَّة، دار الجاحظ للنَّشر، بغداد، 1983م.
17. في التَّنظيم الإيقاعيّ للُّغة العربيَّة، نموذج الوقف، د. مبارك حنون، ط1، الدّار العربيَّة للعلوم ناشرون، بيروت، 1431هـ/2010م.
18. في النَّحو العربيّ، نقدٌ وتوجيه، د. مهدي المخزوميّ، ط2، دار الرّائد العربيّ، بيروت، 1406ه/ 1986م.
19. الكتاب: سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هـ)، تحقيق: عبد السّلام محمَّد هارون، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1402هـ/1982م.
20. لسان العرب: أبو الفضل جمال الدّين محمَّد بن مكرم بن منظور (ت711هـ)، دار الحديث، القاهرة ،1423هـ /2003م.
21. اللُّغة العربيَّة معناها ومبناها، د. تمّام حسّان، ط4، عالم الكتب، القاهرة، 1425هـ/2004م.
22. المختصر في أصوات اللغة العربية : 177 .
23. المصطلح الصَّوتيّ عند علماء العربيَّة القدماء في ضوء علم اللُّغة المعاصر، د. عبد القادر مرعي الخليل، ط1، جامعة مؤتة، الأردن، 1993م.
24. مغني اللَّبيب عن كتب الأعاريب: عبد الله جمال الدّين آبن هشام الأنصاريّ(761ه)، تحقيق محمَّد محيي الدّين عبد الحميد، دار الطَّلائع، القاهرة، 2009م.
25. المفصَّل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمر الزَّمخشريّ(ت538ه)، تحقيق: د. خالد إسماعيل حسّان، مراجعة د. رمضان عبد التَّوّاب، ط2، مكتبة الآداب، القاهرة، 1430ه/2009.
26. المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجّرجانيّ (ت 471ه)، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثَّقافة والإعلام، دار الرَّشيد، الجمهوريَّة العراقيَّة، 1982م.
27. من وظائف الصَّوت اللُّغويّ، د. أحمد كشك، ط1، دار غريب، القاهرة، 2007م.
28. علم الأصوات العربية: محمد جواد النوري وآخرون، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان- الأردن، ط1، 1996م.
29. مناهج البحث في اللغة: تمام حسان، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة- مصر، 1990.
30. النَّحو والسّياق الصَّوتيّ، د. أحمد كشك، دار غريب، القاهرة، 2010م.
31. همزةُ الاستفهام بين المفهومين النَّحويّ والبلاغيّ، د. يوسف أبو العدوس، مجلَّة جامعة مؤتَة، الأردن، م2، ع2، 1987م.
32. الوحداتُ غير المقطعيَّة في اللُّغة العربيَّة، ندى صالح يوسف، رسالة ماجستير، كليَّة الآداب، جامعة بغداد، 1416 ه/ 1996م.

عجز الموازنة العامة وأثره في النمو الاقتصادي

في العراق للفترة (2004-2021)

م.م. نوار كنعان الدباغ م.م. احمد نجم عبد الله الفارس م.م. عمر زهير عز الدين

جامعة الموصل جامعة الموصل جامعة الموصل

ahmednagm1990@gmail.com Nawar@uomosul.edu.iq
omarzuher@uomosul.edu.iq

المستخلص

هدف البحث الى استعراض الأطر النظرية، والدراسات التجريبية التي حللت وفسرت آلية وقنوات التأثير الذي يمكن ان تمارسه المستويات المرتفعة من عجز الموازنة العامة، في النمو الاقتصادي، فضلاً عن اختبار فرضية البحث عبر تبني المنهج القياسي لتشخيص وتحليل اثر عجز الموازنة العامة في النمو الاقتصادي في العراق، باستخدام المربعات الصغرى العادية OLS المستندة الى البيانات الفصلية (ربع سنوية) للفترة 2004-2021، وقد افصحت نتائج التقدير وبوضوح، عن الاثر السلبي لعجز الموازنة العامة في مؤشر النمو الاقتصادي، والذي يمكن تفسيره في ضوء مصادر التمويل وهيكل الانفاق العام في العراق، فمن حيث هيكل تمويل العجز بالاعتماد على القطاع المصرفي، وفي ظل حقيقة تفضيل المصارف للاستثمار في الاوراق المالية الحكومية، وما شكله ذلك من اثر الازاحة (crowding out) ادى الى انخفاض التمويل المتاح للقطاع الخاص، وعلى الجانب المقابل، ومن حيث الانفاق العام، فأن الاثر السلبي لعجز الموازنة العامة في النمو الاقتصادي، يشير الى ضعف الانفاق الاستثماري الحكومي، وبالتالي فأن الزيادة في بنود النفقات العامة ذات طبيعة استهلاكية وليست استثمارية.

الكلمات المفتاحية: عجز الموازمة العامة، النمو الاقتصادي، الانفاق الحكومي

Public budget deficit and its impact on economic growth

In Iraq for the period (2004-2021)

Abstract

The aim of the research is to review theoretical frameworks and empirical studies that analyzed and explained the mechanism and channels of influence that high levels of the public budget deficit can exert on economic growth, as well as testing the research hypothesis by adopting the standard approach to diagnose and analyze the impact of the public budget deficit on economic

growth in Iraq. Using Ordinary Least Squares OLS based on quarterly data (quarterly) for the period 2004-2021, the estimation results clearly revealed the negative impact of the general budget deficit on the economic growth index, which can be explained in the light of funding sources and the structure of public spending in Iraq. Where the structure of financing the deficit depends on the banking sector, and in light of the fact that banks prefer to invest in government securities, and the effect of crowding out led to a decrease in financing available to the private sector, and on the opposite side, in terms of public spending, the negative impact The general budget deficit in economic growth indicates weak government investment spending, and therefore the increase in public expenditure items is of a consumption rather than an investment nature.

Keywords: public budget deficit, economic growth, government spending

مقدمة

اولت البلدان النامية اهتماماً متزايداً للتنمية الاقتصادية، انطلاقاً من تجارب الدول التي سبقتها في تبني الخطى نحو تحقيقها، واستناداً الى تقارير المؤسسات الدولية التي تعنى بالشأن الاقتصادي، كالبنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، اللجنة العالمية للبيئة، وماتضمنته من التركيز على ضرورة حث الخطى والسعي نحو تبني استراتيجيات تحقيق معدلات مقبولة من النمو الاقتصادي، ونظرا لعد عجز الموازنة العامة ظاهرة اقتصادية مزمنة تعاني منها معظم دول العالم سواء كانت نامية ام متقدمة، وفي ظل الظاهرة الحديثة للتحول من الموازنة على اساس سنوي الى العجز الدائم، وعلى وجه الخصوص في الدول الأنجلوسكسونية، والدول التي تمر بمرحلة انتقالية والنامية منها تحديداً، وما يرافق ذلك التحول من زيادة كبيرة في حجم القطاع العام. ومن حيث الاختلاف وعدم الاتفاق في الاثر الذي يمكن أن يمارسه عجز الموازنة العامة في ظل المدارس الفكرية الثلاث، والتي اكدت الاولى منها التأثير السلبي له على التضخم وأسعار الفائدة واستثمار القطاع الخاص وما يحدثه من تراكم القروض السنوية لتمويل ذلك العجز بما يرفع من حجم الدين الحكومي، ومدفوعات الفائدة على هذه الديون والتي تزيد من العبئ الضريبي وعواقب توزيعية غير عادلة. وعلى النقيض من ذلك وثقت المدرسة الثانية امكانية توظيف حالات العجز في دعم النشاط الاقتصادي والعمالة، مقابل ماظهرته المدرسة الثالثة من تأثير ضئيل لعجز الموازنة العامة والدين الحكومي على الاقتصاد، جاءت هذه الدراسة لالقاء نظرة عميقة وشاملة على الاثر الذي يمكن تمارسه المستويات المرتفعة من عجز الموازنة العامة على النمو الاقتصادي في العراق.

1. اهمية الدراسة

تنطلق اهمية الدراسة من أن تحقيق متطلبات النمو الاقتصادي تأتي في مقدمة الخطوات الضرورية لتصحيح المسار الاقتصادي ومعالجة الاختلالات الاقتصادية للبلدان، واعادتها الى التوازن، الذي لطالما اكدت عليه المؤسسات المالية الدولية وعلى رأسها صندوق النقد الدولي من خلال حث البلدان والزامها في تطبيق السياسات الاصلاحيه سيما العراق، للسعي نحو تحقيق متطلبات النمو الاقتصادي المنشود.

2. مشكلة الدراسة

إن تلكؤ الاقتصاد العراقي في الايفاء بمتطلبات النمو الاقتصادي، في ظل الاختلالات الاقتصادية ومنها العجز المزمن في الموازنة العامة، ولد مشاكل اقتصادية جمة تسببت في تباطؤ سيره نحو تحقيق متطلبات النمو الاقتصادي. ومن هنا جاءت مشكلة الدراسة بصيغة السؤال الاتي: ما طبيعة وحجم والية تأثير عجز الموازنة العامة في النمو الاقتصادي في العراق؟

3. اهداف الدراسة

سعت الدراسة الى تحقيق الاهداف التالي:

1. تقديم صورة عميقة وشاملة عن الأطر النظرية، والدراسات التجريبية التي حللت وفسرت آلية وقنوات التأثير الذي يمكن ان تمارسه المستويات المرتفعة من عجز الموازنة العامة في النمو الاقتصادي.
2. اختبار فرضية البحث عبر تبني المنهج القياسي .

4. فرضية الدراسة

تنطلق فرضية الدراسة من رؤيا مفادها "أن النمو الاقتصادي هي اللبنة الاساسية في تصحيح المسار الاقتصادي"، وأن قواعد الاقتصاد تقتضي تقليص العجز في الموازنة العامة والحد من مستويات الدين الحكومي لتحقيق النمو الاقتصادي المنشودة وبالتالي يمكن تجسيد فرضية الدراسة بالصيغة التالية:

تخضع مستويات النمو الاقتصادي لتأثير عجز الموازنة العامة في العراق.

5. **منهجية البحث**

تم اعتماد المنهجية المستندة الى الدمج بين اتجاهين رئيسيين، اتجاه وصفي لعرض الاطر النظرية، فضلاً عن الدراسات التجريبية الاقتصادية والمالية، التي اطرت لموضوع الدراسة، واتجاه قياسي لتشخيص ورصد وتحليل اثر عجز الموازنة العامة في النمو الاقتصادي.

6. حدود الدراسة

1. الحدود المكانية

لقد اتخذت الدراسة, وللابتعاد عما طرحته الدراسات التجريبية السابقة, من العراق كعينة لتطبيقاتها.

2. **الحدود الزمانية**

وغطت الدراسة فترة زمنية امتدت من (2004-2021) كونها اتسمت بتوفر بياناتها

ثانيا : الاستعراض المرجعي

لم يكن تشخيص اثر عجز الموازنة العامة، في النمو الاقتصادي، وتشخيص طبيعة وحجم واتجاه ذلك التأثير, بعيداً عن اهتمام الدراسات النظرية والتجريبية للباحثين الاقتصاديين والماليين, والمدفوع بحث المؤسسات كصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي. وفي ذلك فقد أجريت العديد من البحوث، والدراسات التي تناولت وعرضت تلك التاثيرات ولعينات مختلفة, يمكن استعراض أهمها بالتالي:

أولا : الإطار النظري

أ- اثر عجز الموازنة العامة في النمو الاقتصادي

في ظل الدور الحاسم للدين العام واهميته في عملية النمو الاقتصادي، واستمرار الجدول وغياب الاتفاق بين الاقتصاديين وصناع القرار حول العلاقة النشطة التي تربط الدين العام، الذي يمثل نتيجة حتمية للعجز المزمن في الموازنة العامة، على النمو الاقتصادي ميزت معظم الادبيات المالية والاقتصادية بين آليتين رئيسيتين لتحليل العلاقة وعلى النحو التالي:

1. **الآلية المباشرة للعلاقة بين عجز الموازنة العامة والنمو الاقتصادي :**

وثقت العديد من الدراسات الاقتصادية والمالية ومنها(1984) Harcourt& Coddington (2015) ،Eberhardt, & Presbitero, (2015) ،Égert, (2015) Abbas & Christensen (2009) أن ارتفاع معدلات الدين الحكومي ومايعبر عنه من عجز الموازنة العامة من أكثر العوامل تحفيزا للنمو الاقتصادي، من خلال توفيره المزيد من الموارد للإنفاق الحكومي الامر الذي سينعكس بتعزيز البنى التحتية والبناء والتعليم والرعاية الصحية وبالتالي يعزز القدرة الإنتاجية للاقتصاد. فضلاً عن رفع معدلات الاستهلاك والطلب الكلي على السلع والخدمات والتوظيف في الاقتصاد. ويؤيد Okelo et al. (2013) ذلك بالقول، أن المستويات المرتفعة من عجز الموازنة العامة يمكن أن تمارس تأثير ايجابياً فعالاً في تعزيز النمو الاقتصادي فقط عندما توجه الموارد بكفاءة نحو اعادة الهيكلة والتعليم والرعاية الاجتماعية (Okelo et al., 2013, 306-323) (Gaber, 2010, 11)

و يبين Gaber (2010), وانطلاقا مما يعرف بظاهرة (استنزاف) المحفظة Portfolio crowding out أن مشاركة السندات الحكومية في الحصول على جزء من المحفظة الاستثمارية، تجبر المستثمرين على تعديل محافظهم الاستثمارية بهدف اختيار المزيج الامثل، بما ينطوي على تخفيض حجم حيازة الموجودات المالية الموجهة الى القطاع الخاص، وبما يخلق ضغطاً هبوطياً على اسعار الفائدة، الامر الذي ينعكس، في احداث التأثير الايجابي على الاستثمارات الخاصة.

2. **الآلية غير المباشرة للعلاقة بين الدين الحكومي وعجز الموازنة العامة، والنمو الاقتصادي (اثار المزاحمة) :**

يُنظر إلى آثار المزاحمة (crowding-out effects) على أنها القناة الناقلة للتاثير السلبي غير المباشر الذي يمارسه التاريخ الطويل لارتفاع مستويات عجز الموازنة العامة على النمو الاقتصادي، فارتفاع معدلات الدين الحكومي وما ينتج عنها من استمرار الحكومة في الاقتراض بهدف تحقيق استمرارية اداء دورها في الانفاق و/ او الاستثمار، بما يقود الى ارتفاع اسعار الفائدة, يدفع بتقليص حجم الاستثمار الخاص عبر خلق تأثير المزاحمة(Liaqat, 2019, 86-90) . ويؤيد ذلك بالقول أن عملية الاقتراض الحكومي ومايصاحبها من زيادة المعروض من السندات المعدة للبيع، تجعل أسعارها تميل

إلى الانخفاض، مقابل ارتفاع أسعار الفائدة في السوق، بما يحد من الاستثمار الخاص، واستكمالاً لذلك، ينعكس الإنفاق العام بارتفاع اسعار الفائدة، والذي بدوره يرفع العجز المالي في المستقبل (Gaber, 2010, 3) وفي ذات الاتجاه وثقت العديد من الدراسات التجريبية الآثار السلبية الملحوظة للدين العام على النمو الاقتصادي(2015)Hussain,Haque, & Igwike، Zouhaier & Fatma (2014). Šimić & Vinko (2012)، كونها تعتبر أن ارتفاع معدل الدين العام تمثل نتيجة أولية لانخفاض معدلات الادخار في المجتمع، والذي يؤدي بدوره إلى تأثير عكسي وفقاً لما يعرف بتأثير تجاوز الديون (the debt over hang effect)، الناجم عن تجاوز نسبة الدين العام قدرة الدولة على سداده. وبناءاً عليه ترتفع تكلفة الدين المالي، مما يؤدي إلى زيادة الاعباء المالية وفقدان القدرة التنافسية للاقتصاد، بما يضغط على الاستثمار المحلي والأجنبي (Gaber, 2010, 11) وبالتالي، يمكن أن يساعد انخفاض مستويات عجز الموازنة في الحد من حدوث الأزمات الاقتصادية والحد من المخاطر المستقبلية لارتفاع معدلات الدين الحكومي المضطردة .(Van et al., 2020, 85-104)

من جانب آخر, طور Pattillo, Poirson, & Ricci (2011) ما يعرف بأنموذج النمو الداخلي (endogenous growth), الذي يقوم على أساس أن الدين الحكومي يمكن أن تكون له اثاراً ايجابية او سلبية على النمو الاقتصادي اعتماداً على نسبة الدين الحكومي. Pattillo, Poirson, & Ricci, (2011,1-30) والذي جاء متوافقا مع الافتراض الاساسي الذي يقوم عليه مدخل توأمة العجز (العجز المزدوج) "Twin Deficits" (عجز الموازنة -العجز التجاري) يضيف Gaber(2010) والذي ينص على أن ارتفاع الطلب الحكومي على الأموال القابلة للاقراض من أجل تمويل عجز موازنتها العامة، ومايسببه من خلق ضغطاً صعودياً على اسعار الفائدة، ينعكس بجاذبية السندات الحكومية المحلية تجاه المستثمرين المحليين والاجانب الراغبين في كسب عوائد ارتفاع اسعار الفائدة على تلك السندات، الامر الذي يدفع باتجاه ارتفاع الطلب على العملة المحلية من أجل شراء تلك الأوراق المالية، مما يرفع من قيمة العملة المحلية تجاه العملات الاجنبية، وهذا بدوه يؤدي الى جعل الاستيراد "أرخص" بالنسبة للسكان المحليين والتصدير "باهظ الثمن" للمستهلكين مما سيرفع من حجم الاستيرادات مقابل الصادرات وبالتالي تدهور الحساب التجاري والاقتصاد، الا أنه وفي الامد الطويل ومع استمرار المستثمرين الاجانب في الطلب على العملة المحلية بهدف اعادة الاستثمار في الاوراق المالية لتحقيق معدلات عائد عالية، ستلقي تدفقات رأس المال التي ستزيد من المعروض النقدي للأموال القابلة للاقراض ضغطاً هبوطياً جديداً على اسعار الفائدة، الامر الذي ينعكس ايجاباً على استثمار القطاع الخاص. تأسيساً على ماتقدم، فإن اختلال التوازن في الموازنة العامة سيقود الى حدوث عجز مزدوج عبر تأثيره السلبي المتفاقم على الاقتصاد الوطني من خلال أسعار الفائدة وأسعار الصرف، وعند تدخل البنك المركزي لامتصاص ضغط سعر الصرف سيؤدي إلى زيادة مباشرة في التدفق النقدي والميول التضخمية و "المزاحمة" السلبية التأثير (Gaber, 2010, 8-11).

ب- الموازنة العامة الاتحادية في العراق

يعد عجز الموازنة العامة ظاهرة اقتصادية مزمنة تعاني منها معظم بلدان العالم سيما العراق، والناجم عن تفوق النفقات العامة عن الايرادات العامة، ومايترتب عنه من اثار سلبية على الاقتصاد العراقي نتيجة لمعاناته من عجز هيكلي سببه تخلف قطاعاته الانتاجية، مخلفةً مجموعة من الإختلالات والمشاكل الهيكلية التي نشأت خلال العقود الماضية، سيما بعد عام 2003، والناجمة عن اعتماده المفرط على الايرادات النفطية لتمويل الانفاق العام، التي تؤثر في قدرته على الوفاء بالتزامته المختلفة وتغطية نفقاته

العامة من خلال الإعتماد على موارده المالية المحلية المتاحة، علاوة على تزايد نفقاته العامة، حيث يشكل القطاع النفطي أكثر من 65 % من تكوين الناتج المحلي الاجمالي، ومايقارب 92% من ايرادات الحكومة المركزية، و98% من صادرات البلد ، مما يعكس التبعية شبه الكاملة للاقتصاد العراقي لقطاع النفط وانعكاس تطورات السوق العالمية للنفط على اقتصاده، وهو ما جرَّ حمىً تضخمية سببها تزايد وارتفاع الدين العام عبر السنين للفترة المبحوثة (2004-2021) بما يوفر الفهم أن الوضع الاقتصادي العراقي غير متوازن لعدة اسباب ابرزها التزايد المضطرد للنفقات العسكرية والاستهلاكية دون الاهتمام بالجانب الاستثماري (World Bank document, 2019,7)

تأسيساً على ماسبق ولالقاء نظرة عميقة وفاحصة على انعكاسات عجز الموازنة العامة ومايرافقها من ارتفاع مستويات الدين الحكومي على الاقتصاد العراقي، ومن حيث تحوله الى آفة مستمرة تستخدمه الحكومة بصورة ترقيعية للايفاء بالتزاماتها (Boariu & Bilan, 2007, 78-82) في ظل معاناة الاقتصاد العراقي من قصور الموارد المالية عن تلبية الاستثمارات المطلوبة، وزيادة مستويات الدين العام واعباء خدمته مشكلاً نفقات اضافية على الموازنة العامة للدولة، والتي تنعكس بمجموعها باستمرار وتفاقم عجز الموازنة نتيجة لزيادة الانفاق العام مع معدل نمو يفوق نمو الايرادات العامة، ادى الى زيادة اعباء العجز الهيكلي الناجم عن قصور الايرادات العامة في تغطية النفقات العامة في ظل غياب توجيه الموارد نحو مشروعات استثمارية تحقق النمو الاقتصادي المنشود والتنمية الاقتصادية المستدامة (Aybarç, 2019, 1-11)كان لابد من التعرف على المكونات الرئيسة للموازنة العامة من ايرادات عامة وانفاق عام لتحليل ورصد اتجاه تلك المؤشرات على النحو الذي يمكن من معرفة توجهات السياسة المالية للعراق والاهداف التي تسعى الى تحقيقها والتي على رأسها النمو الاقتصادي المستدام.

الجدول (1)

مؤشرات الموازنة العامة الاتحادية في العراق (مليون دينار) للفترة (2004-2021)

السنة	النفقات العامة	الإيرادات العامة	العجز او الفائض
2004	32,117,491	32,982,739	865,248
2005	26,375,175	40,502,890	14,127,715
2006	38,806,679	49,055,545	10,248,866
2007	39,308,349	54,964,850	15,656,501
2008	59,403,375	80,252,182	20,848,807
2009	52,567,025	55,209,353	2,642,328
2010	64,351,984	69,521,117	5,169,133
2011	69,639,523	99,998,776	30,359,253
2012	90,374,783	119,466,403	29,091,620
2013	106,873,027	113,767,395	6,894,368
2014	83,556,226	105,386,623	21,830,397
2015	70,397,515	66,470,253	-3,927,262

2016	67,067,437	54,409,270	-12,658,167
2017	75,490,115	77,422,173	1,932,058
2018	80,873,189	106,569,834	25,696,645
2019	111,723,522	107,566,995	-4,156,527
2020	76,082,443	63,199,689	-12,882,754
2021	102,849,659	109,081,464	6,231,805

- الجدول من اعداد الباحثين بالاستناد الى المعطيات المنشورة على موقع البنك المركزي العراقي https://cbiraq.org

وأظهر استعراض البيانات في الجدول (1) ان الايرادات العامة للدولة وعلى الرغم من ارتفاعها المضطرد للفترة 2004-2012، والتي بلغت 32982739 ترليون دينار عام 2004 الى عام 2012 والتي بلغت 119466403، قد واجهت تذبذبات في الاعوام اللاحقة، حيث شهدت انخفاض متتالي للفترة 2013 - 2016، نتيجة لانخفاض اسعار النفط العالمية، ومن ثم تلتها فترة انتعاش اسعار النفط والتي انعكست في الارتفاع المضطر للايرادات العامة للفترة 2017-، 2021.

كما يلاحظ ان الموازنة العامة في العراق، قد حققت فائض للفترة 2004-2014، كما ازدادت معدلات هذا الفائض من 865.248 عام 2004، الى 21.830397 عام 2014، فيما حققت في عامي 2015، 2016 عجزاً متتالياً بقيمة 12.658167و 3.927263 على التوالي، ومن ثم عجزاً اخر لعامي 2019و2020 بقيمة 4,156,527- و12,882,754- على التوالي، وهو ما ترتب عليه اعباءاً على السلطة النقدية تمثلت في تمويل هذا العجز.

ورغم مسار التذبذب الذي شهدته قيم الايرادات وعجز الموازنة العامة الا ان النفقات العامة قد شهدت ارتفاعاً مضطرداً طيلة الفترة الممتدة من 2004-2021، باستثناء عام 2005، حيث حققت ارتفاعاً من 32117491 عام 2004 الى 102,849,659عام 2021، الا انها حققت انخفاضاً في عام 2005 حيث بلغت 26375175، وتوحي المسارات المتقاربة للنفقات العامة والايرادت وعجز الموازنة العامة الى وجود تنسيق الفعال عند اعداد الموازنة من قبل السلطة المالية.

ومن الشكل (1) يتضح وبصفة عامة ومن خلال القيام بمعالجة واسقاط قيم البيانات في اشكال بيانية باستخدام البرمجية الجاهزة Minitab 17 تم تحليل الاتجاه العام لها، أن مؤشري الانفاق العام والايرادات العامة ، قد شهدا تذبذباً على طول مدة الدراسة للفترة (2004-2021)، الا انهما اتخذا اتجاهاً تصاعدياً في مجملهما، وهو ماانعكس في مؤشر عجز الموازنة العامة، نتيجة لارتفاع نسب الانفاق العام في سنة وانخفاضه في سنة اخرى، والناجم عن تذبذب الايرادات العامة لكون العراق بلداً ريعياً يعتمد موازنته العامة وبشكل كلي تقريباً على الايرادات النفطية التي ترتبط بالعرض والطلب العالمي على النفط وهو مايجعل ايراداته تخضع لتقلبات اسواق النفط العالمية (الدعمي، 2018، 55).

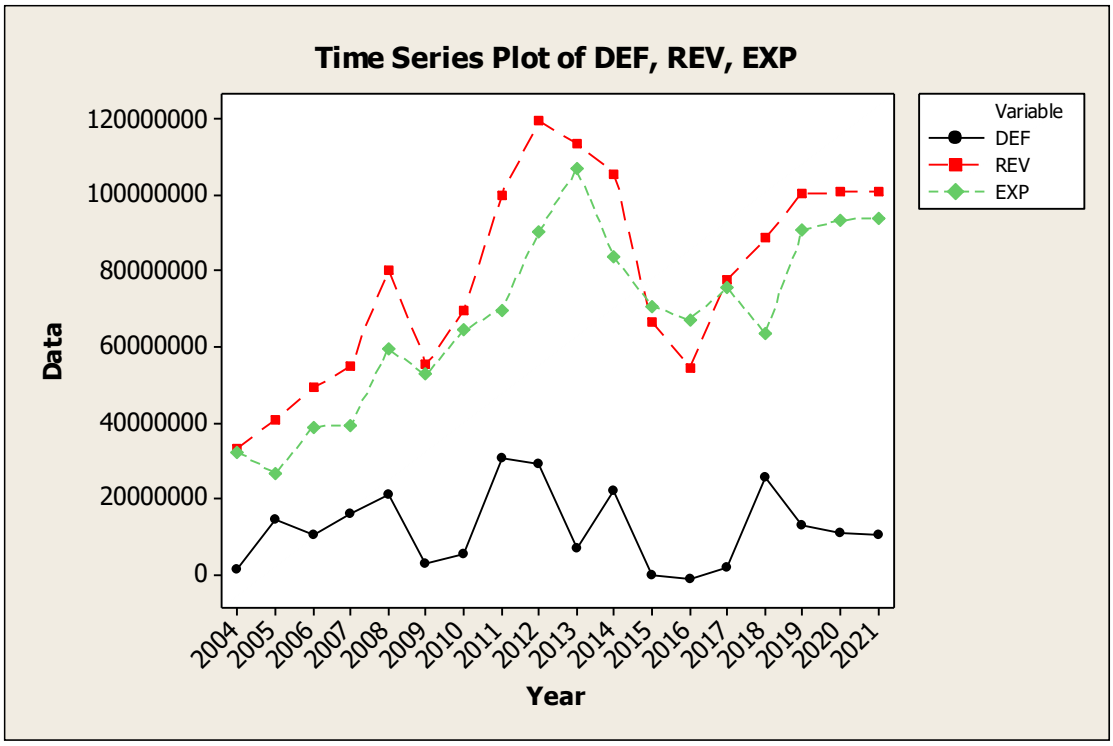

الشكل (1)

تطور الموازنة العامة الاتحادية في العراق للفترة (2004-2021)

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج برنامج Minitab 17

ثانياً: المنهجية التجريبية (Empirical Methodology)

تهدف المنهجية التجريبية للدراسة الى توضيح كيفية الحصول على البيانات اللازمة للقياس الكمي، لأثر واتجاه العلاقة التي تربط بين عجز الموازنة العامة والنمو الاقتصادي، باعتماد بيانات العراق لتلك المتغيرات ولسلسلة زمنية للفترة (2004-2021) بواقع بيانات فصلية (ربع سنوية)، ولعدد مشاهدات السلسلة الزمنية (72) مشاهدة

1.مصادر البيانات

بهدف توحيد مصادر البيانات وتجنب تباينها واختلافها فقد اشتملت مصادر بيانات العراق للمتغيرات المبحوثة الى قاعدة بيانات البنك المركزي العراقي https://cbiraq.org.

2. متغيرات النموذج

أ. المتغير المعتمد

انطلاقاً من تعدد مقاييس التعبير عن اداء سوق الاسهم نظراً لتعدد مفاهيمها وتباين مكوناتها، ومن حيث لوجود بعض العقبات التي تواجه حساب المقاييس الأخرى والتي تتمثل بعدم توفر البيانات اللازمة لذلك وصعوبة تقديرها بدقة, علاوة على بعض نواحي قصورها، ولكون المقياس الأكثر شيوعا في الدراسات التجريبية مثل دراسة Ibor, Eba & Emori (2018) ، (2016) Ofori-Abebrese, Amporfu & Sakyi, فقد تم اعتماد مؤشر رسملة سوق الأوراق المالية

كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي (Capit)، والذي يقاس من خلال قسمة إجمالي القيمة السوقية للأوراق المالية المدرجة في الأسواق المالية إلى الناتج المحلي الإجمالي, والذي يعد من أكثر المؤشرات شيوعا واستخداما للتعرف على مدى عمق الأسواق المالية، من خلال قدرته على التعبير عن حجم وضخامة سوق الأوراق المالية(Ben Naceur & Kandil ,2014,212-223)، (Bayraktar,2014,76), (Ake & Ognaligui,2010,83).

ب. المتغير التفسيري (المستقل) : لتوضيح اثر الانفاق الحكومي في اداء الاسواق المالية تجريبيا وبالاستناد الى الاطار النظري المقدم, وبالشكل الذي يعكس طبيعة هذه العلاقة، فقد تم اعتماد متغير الانفاق الحكومي (DEF): والذي تم التعبير عنه بنسبة الانفاق الحكومي الى الناتج المحلي الإجمالي.

تأسيساً على ما تقدم يمكن صياغة نموذج التقدير على شكل دالة رياضية يُستند اليها في بناء معادلة قياسية, تعكس اثر الانفاق الحكومي في مؤشر اداء السوق المالي المعبر عنه نسبة رسملة سوق الاوراق المالية الى الناتج المحلي الاجمالي (GNP), وكما يلي:

$$GNP = F\{DEF\}$$

$$GNP = \beta_0 + \beta_1 DEF + \varepsilon_i$$

ثالثاً : تقدير النموذج وتحليل النتائج

أظهرت نتائج اختبار جذر الوحدة لـ PP Phellip-Perron (1988) لمتغيري الدراسة (DEF) , (GNP) وبصيغتها الخطية، الموضحة في الجدول (1) عدم استقرارية السلاسل الزمنية لمتغيري الدراسة عند المستوى. وبأخذ الفروق الأولى لهما وباعادة إجراء اختبار جذر الوحدة لـ PP Perron Phillip (1988) للمتغيرين أصبحت بيانات السلاسل الزمنية لهما مستقرة عند فروقها الأولى وهو ما اوضحته نتائج القيم المحسوبة لـ pp من حيث اظهارها المعنوية الإحصائية وبالصيغ الثلاث (None Intercept, Intercept and trend), إذ لم تتجاوز قيم الاحتمالية (Prob.) حاجز الـ 0.05، وهو ما دعمته الرسوم البيانية المدرجة في الشكل (1).

الجدول (1) نتائج اختبار (pp) Phillips-Perron (1988) لبيانات السلاسل الزمنية لمتغيرات الدراسة

Variables	Level			First Difference		
	None	Intercept	Trend and Intercept	None	Intercept	Trend and Intercept
DEF	-2.601733	-2.719064	-2.778969	-8.306624	-8.250463	-8.193151
(Prob.)	0.0099	0.0758	0.2098	0.0000	0.0000	0.0000

GNP	1.031770	-1.592226	-0.964397	-8.306624	-8.648179	-8.788383
(Prob.)	0.9193	0.4813	0.9420	0.0000	0.0000	0.0000

- الجدول من إعداد الباحثين بالاستناد الى نتائج برنامج (Eviews 10)

Dependent Variable: GNP Method: Least Squares Sample: 2004Q1 2021Q4 Included observations: 72				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
DEF	-0.001419	0.000649	-2.185333	0.0322
C	147.6407	8.316357	17.75305	0.0000

R-squared	0.063867	Mean dependent var	154.0781
Adjusted R-squared	0.050493	S.D. dependent var	67.72344
S.E. of regression	65.99150	Akaike info criterion	11.24431
F-statistic	4.775680	Durbin-Watson stat	0.050430
Prob(F-statistic)	0.032213		

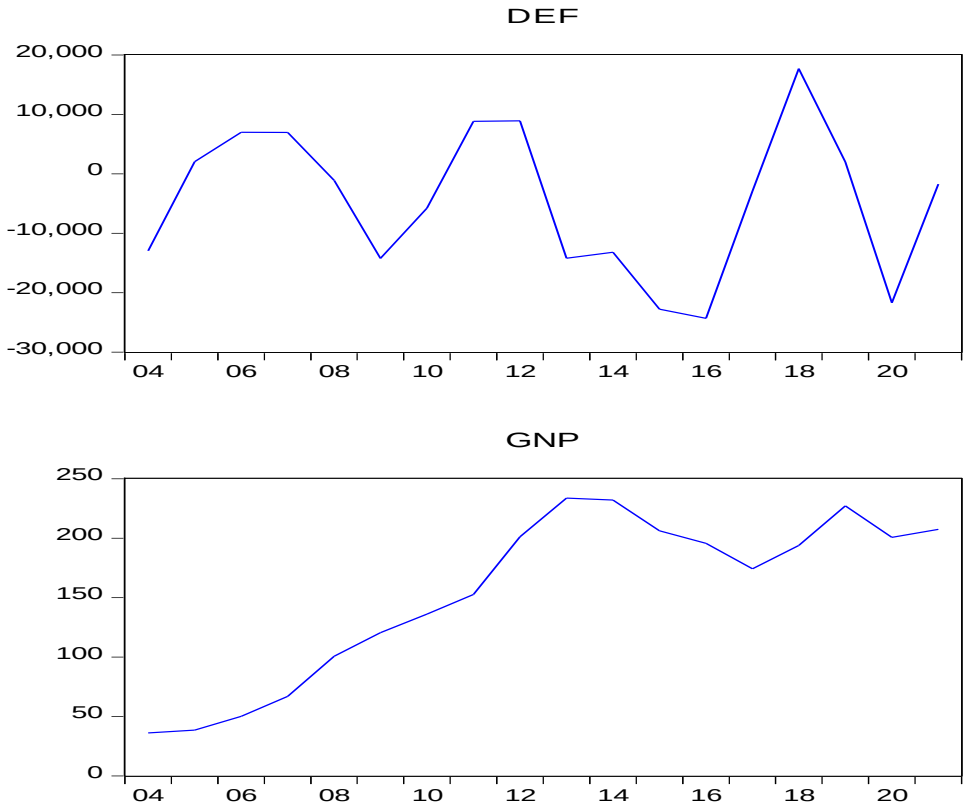

الشكل (1) الرسوم البيانية للسلاسل الزمنية الخاصة بمتغيرات الدراسة

- **الشكل من إعداد الباحثين بالاستناد الى نتائج برنامج (Eviews 10)**

الجدول (2)

نتائج تقدير اثر عجز الموازنة العامة في النمو الاقتصادي

- **الجدول من إعداد الباحثين بالاستناد الى نتائج برنامج (Eviews 10)**

ومن الجدول اعلاه يتضح ما يلي:

1. أظهرت نتائج التقدير معنوية التأثير لمتغير عجز الموازنة العامة (**DEF**)، في النمو الاقتصادي (**GNP**).
2. جاء الاثر السلبي لمتغير عجز الموازنة العامة (**DEF**)، في النمو الاقتصادي (**GNP**) موافقاً للمنطق الاقتصادي، والذي يشير إلى انخفاض عجز الموازنة العامة يعمل على رفع مستويات النمو الاقتصادي وبمعامل **0.001419**، ما يعكس تغير النمو الاقتصادي بمقدار **0.001419** بعكس اتجاه التغير في عجز الموازنة العامة بمقدار واحد صحيح، وربما يعود ذلك الى ان العلاقة بين النمو الاقتصادي وعجز الموازنة العامة تعتمد على كل من : الاقتراض الحكومي ومايسفر عنه من اثر ازاحة الاستثمار الخاص، عبر مايحدثه من رفع لاسعار الفائدة، وانخفاض الاستثمار الخاص وبالتالي النمو الاقتصادي، وهيكل الانفاق العام، ومايعبر عنه من اثار سلبية لعجز الموازنة العامة في النمو الاقتصادي، والتي تعود في معظمها الى ضعف الانفاق الاستثماري الحكومي، وان الزيادة في بنود النفقات العامة ذات طبيعة استهلاكية وليست استثمارية.

3. من أهم ما أظهرته نتائج التحليل فضلاً عن معنوية عجز الموازنة العامة، معنوية النموذج الاقتصادي الذي بناه من خلال ما أثبتتها قيمة اختبار(F-statistic) .Prob والتي بلغت (**0.032213**)، كمافسر التغير في هذا العامل ما نسبته **06.3867**% من التغير في المتغير المعتمد المعبر عنه بمؤشر النمو الاقتصادي أي أن **06.3867** % من التغير في المتغير المعتمد سببه المتغير المستقل في النموذج.

رابعاً:الخاتمة

شكلت دراسة الاثار التي يمكن ان يتركها عجز الموازنة العامة في النمو الاقتصادي الهدف الرئيسي لهذا البحث، متخذاً من العراق للفترة (2004-2021) أنموذجاً لاثبات ذلك، مستعرضاً اهم الطروحات النظرية والدراسات التجريبية التي تناولت تلك الاثار، ومستخدماً اسلوب القياس المتمثل بمنهجية المربعات الصغرى العادية (OLS)، والتي اكدت نتائجها على الاتي:

1. الاثر السلبي لعجز الموازنة العامة في مؤشر النمو الاقتصادي، والذي يمكن تفسيره في ضوء مصادر التمويل وهيكل الانفاق العام في العراق، فمن حيث هيكل تمويل العجز بالاعتماد على القطاع المصرفي، وفي ظل حقيقة تفضيل المصارف للاستثمار في الاوراق المالية الحكومية، وما شكله ذلك من اثر الازاحة (crowding out) ادى الى انخفاض التمويل المتاح للقطاع الخاص.
2. وعلى الجانب المقابل، ومن حيث الانفاق العام، فأن الاثر السلبي لعجز الموازنة العامة في النمو الاقتصادي، يشير الى ضعف الانفاق الاستثماري الحكومي، وبالتالي فأن الزيادة في بنود النفقات العامة ذات طبيعة استهلاكية وليست استثمارية.

المقترحات:

1. يتعين على الحكومة أن تتبنى استخدام تقنيات الهندسة المالية، وما تعبر عنه من امكانية اعادة هندسة ابواب الموازنة، من حيث الايرادات والنفقات.
2. تحديد الحجم الامثل من الانفاق الحكومي، وبما يحد من عجز الموازنة، ومايصاحبه من ارتفاع حجم الدين العام، لتجنب اثر الازاحة الناجم عن رفع مستويات الانفاق العام، وتأثيراته السلبية على الاستثمار الخاص بعده اداة اساسية لتحقيق النمو الاقتصادي.
3. على المعنيين باتخاذ القرار مراعاة خصوصية الدين العام عند اعتماد صيغ تمويل عجز الموازنة العامة، من خلال الاقتراض المباشر من الجهاز المصرفي او الاقتراض الخارجي، ووفقاً للسياسة الكينزية، من المتوقع ان المستويات المرتفعة من الانفاق العام ومايصاحبه من ارتفاع مستويات الدين العام، وعبر التغيرات الجوهرية في اسعار الفائدة واسعار السلع النهائية والوسيطة، فضلاً عن ارتفاع معدلات تعبئة المدخرات وزيادة حجم السيولة المالية، يمكن أن ترفع من معدلات النشاط الاقتصادي.
4. ينبغي إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث حول مكونات الانفاق العام وصيغ التمويل المؤثرة في النمو الاقتصادي، سواء بصوره منفردة اومجموعية لتلك العوامل، من اجل تغطية عدد من الجوانب التي مازالت بحاجة لمزيد من الفحص والتدقيق ومنها الفرضية الكينزية التي تنص على الاثر الايجابي للانفاق الحكومي على النمو الاقتصادي من خلال اثر المضاعف .

المصادر

1. الدعمي، زينب جبار عبد حسين، 2018، انتاجية الانفاق العام في العراق واشكالية التفاوت الزمني خلال السنة المالية، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، قسم الاقتصاد، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة كربلاء.
2. Eberhardt, M., & Presbitero, A. F. (2015). Public Debt and Growth: Heterogeneity and Non-Linearity. *Journal of International Economics*, *97*(1), 45-58.
3. Égert, B. (2015). Public Debt, Economic Growth and Nonlinear Effects: Myth or Reality?*Journal of Macroeconomics, 43*, 226-238.
4. Abbas, S. M. A., & Christensen, J. E. (2009). The Role of Domestic Debt Markets in Economic Growth: An Empirical Investigation for Low Income Countries and Emerging Markets. *IMF Staff Papers, 57*(1), 209-255.
5. Harcourt, G. C., & Coddington, A. (1984). Keynesian Economics: The Search for First Principles. *Economica, 51*(202), 207.
6. Hussain, M. E., Haque, M., & Igwike, R. S. (2015). Relationship between Economic Growth and Debt: An Empirical Analysis for Sub-Saharan Africa. *Journal of Economics and Political Economy, 2*(2), 262-276.
7. Zouhaier, H., & Fatma, M. (2014). Debt and Economic Growth. *International Journal of Economics and Financial Issues*, *4*(2), 440-448.
8. Šimić, V., & Vinko, M. (2012). Debts (Public and External) and Growth – Link or No Link? *Croatian Operational Research Review, 3*(1), 91-102.
9. Liaqat, Z. (2019). Does Government Debt Crowd out Capital Formation? A Dynamic Approach Using Panel Var. *Economics Letters*, *178*, 86-90.
10. Pattillo, C., Poirson, H., & Ricci, L. A. (2011). External Debt and Growth. *Review of Economics and Institutions, 2*(3) 1-30.
11. Okelo, S. O., Momanyi, G., Othuon, L., & Fredrick, O. A. (2013). The Relationship between Fiscal Deficits and Economic Growth in Kenya: An Empirical Investigation. *Greener Journal of Social Sciences, 3*(6), 306-323.
12. Gaber,, Stevan (2010). Economic Implications from Deficit Finance. *Working Paper*. Bamberg University.
13. World Bank document, 2019, Iraq Economic Monitor Turning the Corner: Sustaining Growth and Creating Opportunities for Iraq's Youth, With a Special Focus on Transforming Agriculture for Economic Diversification and Job Creation, Middle East and North Africa Region.
14. Boariu, Angela & Bilan, Irina, 2007, Inflationary effects of budget deficit financing in contemporary economies, researchgate, 78-82.
15. Aybarç, Sibel, 2019, Theory of Public Debt and Current Reflections, Public Economics and Finance, 1-11.

المنهج القرآني في الإصلاح الأخلاقي

رسالة نبي الله لوط عليه السلام (أنموذجا)

(دراسة موضوعية)

إعداد الطالب: إيهاب علي محمد شحاته

إشراف الدكتور: مجدي سليمان رزق جبر

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

الجامعة الإسلامية بتركيا (أون لاين)

الفصل ..... سنة 1442هـ/2021م

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد النبي صاحب الخلق العلي وعلى بقية إخوانه من الأنبياء ،وأخص بالذكر منهم (نبي الله لوطا عليه السلام) الذي أرسله ربه ليقيم ما اعوج في قومه، وما اشتهروا به من السوء الخلقي، فقام بما أرسل به خير قيام، وما توان في نصحهم وتحذيرهم حتى جاء الأمر الإلهي: (فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ)[سورة هود 81] ،ثم الصلاة والسلام على الآل والصحب الكرام البررة، وعلى جميع من اتبع الحق وعرفه، وأنكر المنكر وهجره

وبعد:

فإنّ قضية الإصلاح الأخلاقي في القرآن الكريم لهي ركن ركين، وأساس متين، وخاصة إذا تعلق الانحراف الأخلاقي بانتكاس الفطرة ، وابتداع أمر لم يعرف به إلا الفجرة، وأعني بذلك قضية قوم نبي الله لوط عليه السلام، التي تمثل الانحراف الأخلاقي في أوضح صوره ،فقد ابتدعوا جريمة لم يسبقهم إليها أحد من العالمين فلزم الأمر إرسال نبي كريم لينهاهم عن هذه الجريمة الشنعاء، فذكرهم ووعظهم وعرض عليهم السبيل الحلال، غير أنّ القوم كانوا قد بلغوا في انتكاس الفطرة مبلغا جعلهم يرون الحق باطلا والباطل حقا، فعاقبهم الله بما ورد خبره في كتابه تعالى في مواضع متعددة ، في كل منها العظة والعبرة لمن كان سليم الفطرة كما سيتضح من خلال البحث، ومما يجعل موضوع البحث من الأهمية بمكان أن هذه الجريمة لم تمت بموت قوم لوط عليه السلام ، ولم تدفن معهم، فما زالت موجودة حتى يوم الناس هذا عند أقوام يدعون أن للإنسان الحرية المطلقة فيما يفعل، وللأسف توجد هذه الجريمة حتى بين بعض ممن ينتسبون للإسلام، الذين تشبعوا بالفكر الغربي فساروا وراء التقليد واعتناق الأفكار الانحلالية التي تجعله ينسلخ من دينه وعقيدته بدعوى (الحرية الشخصية ورضى الطرفين) فكان لزاما أن يعتنى بهذا الأمر، وبيان أن الحرية الشخصية لا تعني أن يتعدى المرء حدود ما شرعه الله ،وانتهاك الحرمات واستحلال ما حرم الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم – ولا يجوز شرعا التذرع بذريعة (الغاية تبرر الوسيلة) فهذا المبدأ الذي تبناه (نيكولو ميكا فيلي) المفكر والفيلسوف الإيطالي؛ حيث يدعو هذا المبدأ إلى استخدام أية وسيلة توصلك للهدف دون أن يضع معايير تحفظ المجتمع من الدمار والقتل والفساد فتصبح الحياة مليئة بالفوضى بعيدة كل البعد عن النظام الذي يحفظ الأمن والأمان للفرد والمجتمع

والبحث في الأصل يتألف من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة تحت كل فصل

مبحثان وعدة مطالب ، إجمالي البحث مئتان وأربع عشرة صفحة وهذه الوريقات ملخص وجيز للبحث أو رؤوس أقلام نظرا لظروف النشر واشتراط أن يكون الملخص من صفحات معدودات.

مشكلة الدراسة :

تحاول هذه الدراسة الكشف عن منهج القرآن في الإصلاح الأخلاقي من خلال رسالة نبي الله لوط عليه السلام -أنموذجا- ، ومنهجه في محاربة الانحراف الأخلاقي، ولأجل ذلك فإن هذه الدراسة ستعنى بالإجابة عن السؤال الرئيس الآتي :

ما هو المنهج القرآني في الإصلاح الأخلاقي من خلال رسالة نبي الله لوط عليه السلام؟

وتنبثق عنه الأسئلة التالية :

١-ماذا يعني إرسال نبي برسالة لعلاج انحلال أخلاقي؟

٢-ما هو لب رسالة نبي الله لوط عليه السلام؟

٣-ما مدى خطورة ما ابتدعوه ؟

٤-ما مدى تفاني نبي الله لوط عليه السلام ، لإنقاذ قومه ؟

٥-ما مدى امتداد هذا الانحراف الأخلاقي في زماننا ؟

التمهيد

التعريف بمحددات الدراسة :

تعريف المنهج لغة :

المنهج في اللغة : مشتق من النهج ، قال ابن فارس : (نهج) النون والهاء والجيم أصلان متباينان ، **الأول** النهج بمعنى الطريق الواضح ، ومنه نَهج لِي الأمر أي أوضحه ، وهو مستقيم المنْهاج والمنْهج)[1]

فالمنهج لغةً يأتي بمعنى الطريق أو المسار الواضح محدد المعالم.

تعريف (المنهج) اصطلاحا:

عرف المنهج اصطلاحيا بتعريفات عديدة منها :

المنهج هو : ((أسلوب ومسلك ومذهب "طريقة علمية " ، طريقة منظمة تقوم على جمع المعلومات بالملاحظة والتجريب وصياغة الفرضيات واختبارها))2

ونستخلص مما سبق تعريف المنهج اصطلاحا بأنه : هو الطريق أو المسار الواضح المحدد المعالم للوصول إلى الهدف المنشود ،والأسلوب والمسلك في جمع المعلومات وصياغة الفرضيات العلمية .

تعريف القرآن لغة:

عرفه الإمام الشافعي رضي الله عنه بقوله : (لفظ القرآن ليس مشتقا ولا مهموزا، وأنه قد ارتجل وجعل علما للكتاب المنزل، كما أطلق اسم التوراة على كتاب نبي الله موسى عليه السلام ، والإنجيل على كتاب نبي الله عيسى عليه السلام)[3] ، ويميل الباحث إلى ما ذهب إليه الإمام الشافعي رحمه الله .

---

[1]) ابن فارس/أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (395هـ) معجم مقاييس اللغة /تحقيق: عبد السلام محمد هارون /دار الفكر/ (1399هـ - 1979م) ج/٥،ص/٣٦١ /

(٤)د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر (1424هـ) /معجم اللغة العربية المعاصرة/عالم الكتب /ط/١(1429 هـ - 2008م) ج/٢ /ص١٣٩٨.

[3]) مصطفى ديب البغا، محيي الدين مستو- الواضح في علوم القرآن-دار الكلم الطيب،دار العلوم الإنسانية -دمشق(ط-٢١٤١٨-١٩٩٨)ص٣١٣

القرآن اصطلاحا :

عرف القرآن بتعاريف كثيرة اقتصرت منها على ما يلي:

هو:((كلام الله تعالى المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين ،بواسطة الأمين جبريل عليه السلام، المكتوب في المصاحف ، المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة ، المختوم بسورة الناس)[1]

وهذا الذي أختاره نظرا لكونه تعريفا جامعا مانعا.

الإصلاح لغةً :

الإصلاح كلمةٌ مأخوذة من الجذر (صلح) ، فالصاد واللام والحاء أصلٌ واحد ، يدلُ على القضاء على الفساد واستئصاله من جذوره ،)2

تعريف الإصلاح اصطلاحا :

تعددت آراء العلماء في تعريف الإصلاح من الناحية الاصطلاحية ، ويرجع ذلك إلى تعدد استخدام هذا المصطلح في المجالات المختلفة ، ومن هذه التعريفات :

الإصلاح هو : ((استقامة الحال على ما يدعو إليه العقل والشرع)) 3

---

[1]) مناع بن خليل القطان (1420ه) /مباحث في علوم القرآن /مكتبة المعارف للنشر والتوزيع /ط/٣/(1421ه- 2000م) ص/٢١

[2]) ابن فارس/أحمد/ بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (395ه) معجم مقاييس اللغة /تحقيق: عبد السلام محمد هارون /دار الفكر/ (1399ه - 1979م)/ج/٣/ص/٣٠٣ /ابن منظور/ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (711ه)/لسان العرب/دار صادر/ بيروت /ط/٣/(1414ه)/ج/٢/ص/٥١٦ /الرازي / زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (666ه) مختار الصحاح/تحقيق/ يوسف الشيخ محمد /المكتبة العصرية - الدار النموذجية/ بيروت - صيدا /ط/٥(1420ه / 1999م)/ج/١/ص/١٧٨

[3]) محمد بن علي ابن القاضي محمد بن حامد صابر الفاروقي(١١٥٨ه) /كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم /مكتبة لبنان –ناشرون ط-(١٩٩٦ج/ ٢ /ص١٠٩٣ / إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (885ه)/ الكتاب الإسلامي – القاهرة -ج/ ١٠/ص٣٣١

مفهوم الأخلاق :

تعريف الأخلاق لغة :

(الأخلاق) جمع خلق ، والخُلُق: هو السجية والطبع مأخوذ من مادة :

(خ ل ق) و الخُلُق : السجية)) 1

تعريف الأخلاق اصطلاحاً :

قال الإمام الماوردي :(الأخلاق: غرائز كامنة ، تظهر بالاختيار ، وتقهر بالاضطرار))2

،ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن المنهج الأخلاقي في الإسلام هو :(مجموعة الصفات والقواعد الواردة في النصوص الشرعية ، التي تنظم حياة الإنسان من حيث علاقته بغيره) ، أي أنه يتضمن :

١-نصوصاً شرعية: وهي آيات القرآن وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم- وسيرته .

٢-مجموعة صفات وقواعد تتضمنها هذه النصوص .

٣- تنظيم علاقة الإنسان بغيره من خلال هذه القواعد .

التعريف بنبي الله لوط عليه السلام :

ذكر الإمام القرطبي عليه رحمة الله -في تفسيره تفصيلا لأصل اشتقاق اسم نبي الله لوط عليه السلام، فقال ((قال الفراء : لوط مشتق من قولهم : هذا أليط بقلبي ، أي ألصق، وقال النحاس : قال الزجاج زعم بعض النحويين - يعني الفراء - أن لوطا يجوز أن يكون مشتقا من لطت الحوض إذا ملسته بالطين ، قال

([1]) الفارابي /أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(٣٩٣هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار- الناشر: دار العلم للملايين-بيروت- /ط/٤/(١٤٠٧هـ) /ج٤ /ص_١٤٧٠-١٤٧١

[2]) الماوردي / أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ) تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك /تحقيق :محي هلال السرحان وحسن الساعاتي /دار النهضة العربية – بيروت/ ص/٥

: وهذا غلط لأن الأسماء الأعجمية لا تشتق كإسحاق، فلا يقال : إنه من السحق وهو البعد ، وإنما صرف لوط لخفته لأنه على ثلاثة أحرف وهو ساكن الوسط ، قال النقاش : لوط من الأسماء الأعجمية وليس من العربية . فأما لطت الحوض ، وهذا أليط بقلبي من هذا ، فصحيح ، ولكن الاسم أعجمي كإبراهيم وإسحاق ، قال سيبويه : نوح ولوط أسماء أعجمية ، إلا أنها خفيفة فلذلك صرفت))[1] ، قال ابن كثير عليه رحمة الله تعالى ، في تفسيره : ((ولوط هو ابن هاران بن آزر ، وهو ابن أخي إبراهيم الخليل ، عليهما السلام ، وكان قد آمن مع إبراهيم ، عليه السلام ، وهاجر معه إلى أرض الشام ، فبعثه الله تعالى إلى أهل " سدوم " وما حولها من القرى))[2] ،وفي معالم التنزيل للبغوي قال :((ذلك أن لوطا شخص من أرض بابل سافر مع عمه إبراهيم عليه السلام مؤمنا به مهاجرا معه إلى الشام ، فنزل إبراهيم فلسطين وأنزل لوطا الأردن ، فأرسله الله - عز وجل - إلى أهل سدوم)[3]

التعريف بالقوم الذين أرسل إليهم نبي الله لوط عليه السلام :

فقد أرسل الله جل وعلا لوطاً عليه السلام إلى قومه، وكانوا يسكنون سدوم وعمورة. قال تعالى: (وَإِنَّ لُوطاً لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزاً فِي الْغَابِرِينَ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ

---

[1]) القرطبي/ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (671هـ) الجامع لأحكام القرآن/ تحقيق: ج/٧/ص/٢٤٣/أحمد البردوني /إبراهيم أطفيش /دار الكتب المصرية – القاهرة /ط/٢(1384هـ - 1964 م)

[2]) ابن كثير /أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (774هـ) /تحقيق /محمد حسين شمس الدين /

دار الكتب العلمية،/بيروت /ط/١(- 1419 هـ)/ ج/٣،ص/٣٩٩

[3]) البغوي /محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (510هـ)/ معالم التنزيل في تفسير القرآن /تحقيق /عبد الرزاق المهدي/ دار إحياء التراث العربي /بيروت /ط/١/(1420 هـ)/ ج/٢/ص/٢١٣

عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفَلا تَعْقِلُونَ) (الصافات /١٣٣_ ١٣٨)،وقال ابن كثير: فبعثه الله إلى أهل سدوم، وما حولها من القرى يدعوهم إلى الله عز وجل، ويأمرهم بالمعروف، وينهاهم عما كانوا يرتكبونه من المآثم والمحارم، والفواحش التي اخترعوها لم يسبقهم أحد من بني آدم، ولاغيرهم. قال تعالى: (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا) [هود/٨٢ قال ابن كثير وغيره :(جعلنا عاليها) وهي قرية سدوم التي أصابها ما أصابها من القلب الصوري، والمعنوي، والقذف بالحجارة حتى صارت بحيرة منتنة خبيثة بطريق مَهْيَع مسالكه مستمرة إلى اليوم.

وأيا ما كان مكان قوم لوط عليه السلام، فإن الهدف الذي يرنو إليه كتاب ربنا هو أخذ العبرة ممن سبق ، وعدم تكرار ما فعلوا لئلا يحل بغيرهم ما حل بهم ،وقد جعل الله تعالى قوم لوط عبرة للمعتبرين وآية للمتوسمين ،وما مصيرهم ببعد عن المجرمين، وأرى أن الاجتهاد في تحديد مكان قوم معذبين ،لا يسئ لمن هم موجودون حاليا فكم وجد أقوام في شتى بقاع الأرض وحل بهم عذاب الله ،فلم يتوجه باللوم لمن وجدوا بعدهم إلا أن يفعلوا فعلهم ويسلكوا مسلكهم ،ولا يعتبرون بمن سبقهم ،ساعتها يتوجه إليهم اللوم أشد من غيرهم إذ كان الواجب عليهم الاتعاظ والاعتبار ،كما قال الله تعالى عن مشركي مكة (وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ۝ وَبِٱلَّيْلِۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)[سورة الصافات 137 -١٣٨] وفي جامع البيان للطبري قال : ((قال ابن زيد، في قوله (أَفَلا تَعْقِلُونَ) قال: أفلا تتفكَّرون ما أصابهم في معاصي الله أن يصيبكم ما أصابهم))

الوصف اللاذع ،وصف عملهم (بالفاحشة)

تبدأ دعوة نبي الله لوط عليه السلام لقومه بداية من سورة الأعراف وبالتحديد من قوله تعالى : "ولوطا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ "(الأعراف/٨٠) ، فما المقصود بالفاحشة؟

لقد جمع قوم لوط عليه السلام، بين السئ من الأخلاق والقبيح من الأقوال والأفعال فجاء وصف القرآن لعملهم بلفظ (الفاحشة) معرفة وسيتبين من خلال ما يأتي أن (الفاحشة) إذا أطلقت أريد بها عمل قوم لوط ، فالفاحشة يعني إتيان الذكور .

وهذا ما أكده أئمة المفسرين قال ابن كثير والطبري والبغوي ،وغيرهم من المفسرين أن الفاحشة هي:((إتيان الذكران في أدبارهم فصار إجماعا، وصارت الفاحشة علما على عمل قوم لوط..))[1]

روى ابن ماجه عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط**))[2]

فلا عجب أن نرى من تورط في عمل قوم لوط عليه السلام ،لا يتورع عن القبائح بل ربما فعل أحدهم الفاحشة مع أقرب الناس إليه ،فإذا انتكست الفطرة فلا تسل عن خلق ولا أدب ولا حياء

المسارعة إلى المنكرات:

وتتواصل دعوة نبي الله لوط عليه السلام لقومه، وهنا يسجل القرآن مشهدا عجيبا، فيرصد مجئ قوم لوط إلى بيته مسرعين، فقد سرى إليهم الخبر أن لوطا عليه السلام قد نزل به أضياف، هم فتية حسان الوجوه وجاءوا مسرعين تسوقهم رغبتهم ويحدوهم خبثهم أن يظفروا بأضياف لوط ليفعلوا بهم الفاحشة، وأخطر مرحلة يصل إليها الإنسان أن يفعل المعصية وهو مبتهج بها بحيث تكون هي مصدر

---

[1]) ابن كثير / أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (774هـ)/البداية والنهاية / دار الفكر (1407 هـ - 1986 م) /ج/٩/ص/١٦٣

[2]) الألباني/ محمد ناصر الدين الألباني/ صحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب /مكتَبة المعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض - المملكة العربية السعودية (1421 هـ - 2000 م) /ج٢/ص/ ٦٢١/ ٢٤١٧ رواه ابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن غريب ،والحاكم وقال صحيح الإسناد برقم ط/١/

أنسه وسعادته ولذته ،فيراها حقا له مع علمه التام بكونها معصية وأي معصية إنها الفاحشة التي لم يسبقهم إليها أحد من العالمين

قال تعالى : " وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ۚ قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيد" (سورة هود-٧٨)

قال ابن عباس وقتادة : يسرعون إليه) [1]

المجرمون بالفاحشة يستبشرون : وتستمر دعوة نبي الله لوط عليه السلام لقومه ومع موضع سورة الحجر ،قال الله تعالى : (وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ) سورة الحجر /٦٧، ويصف لنا القرآن الهيئة التي كان عليها قوم لوط ، لما سمعوا بأضياف نبي الله لوط عليه السلام- فجاءوا يبشر بعضهم بعضا ،وهنا تتجلى بلاغة القرآن إذ بكلمة واحدة (يستبشرون) لخص وسبق مؤلفات ومؤلفين ظنوا أنهم سبروا أغوار النفس البشرية فيما يعرف بعلم النفس ومنه علم نفس الجريمة وسيكولوجية المجرم وغيره مما يهتم بدراسة نفسية المجرم ودوافع الجريمة لديه، لخص لنا القرآن ذلك كله في آية واحدة ترينا الحالة النفسية لدى قوم نبي الله لوط عليه السلام – فكونهم جاء ا بهذه الهيئة يدل على تمكن الفاحشة من قلوبهم وعقولهم ، بحيث يكون حصولها مصدر سعادة وانشراح سريرة بالنسبة لهم ، مما بدل على انتكاس فطرتهم ، إذ يقدمون على هذه الفاحشة ويعزفون عن الزواج بالنساء الذي أحله الله وجعله السبيل الحلال لإفراغ الشهوة

[1]) القرطبي/ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (671هـ) /الجامع لأحكام القرآن ج/٩،ص/٧٥ //تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش /دار الكتب المصرية – القاهرة/ط/٢/(1384هـ - 1964 م)

وإننا لنرى في المجتمعات المنحلة التي لا يردعها وازع ديني إما لكفرهم أصلا ،أو أنهم لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه ،فيسيرون على درب الكافرين حذو القذة بالقذة، فيقلدونهم في عاداتهم وتقاليدهم ،فيقيمون الحفلات ،ويستغني الرجال بالرجال ،والنساء بالنساء، بدعوى الحرية الجنسية ،وما هو إلا عمل قوم لوط ،وإن سموه ما شاءوا من مسميات ،فيظل الاسم والعار يلاحقهم (الفاحشة)

قرية الخبائث:

وتستمر دعوة نبي الله لوط عليه السلام ، لقومه وفي سورة الأنبياء يصف الله تعالى قرية سدوم بأنها قرية الخبائث ، قال تعالى :(وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ) سورة الأنبياء /٧٤ ، وقد تبين في هذا المطلب مدى الانحدار الأخلاقي ،وانتكاس الفطرة الذي وصل إليه قوم لوط عليه السلام، بإصرارهم على ممارسة هذه الفاحشة، والخبائث التي كانوا يعملونها هي : ((إتيان الذكران في أدبارهم، وخَذْفهم الناس، وتضارطهم في أنديتهم، مع أشياء أخرَ كانوا يعملونها من المنكر))[1]

وبعبارة أوضح هي :((اللواط والرمي بالبندق واللعب بالطيور وغير ذلك))2

وعلى رأس هذه الخبائث :(الإشراك بالله- تعالى- وفاحشة اللواط التي اشتهروا بها دون أن يسبقهم إليها أحد))[3]

---

[1]) الطبري/محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (310هـ) /جامع البيان في تأويل آي القرآن /التحقيق: أحمد محمد شاكر /مؤسسة الرسالة /ط/١(1420 هـ - 2000 م) /ج/١٨/ص/٤٧٤،٤٧٣

[2]) الجلالين/جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (911هـ) /تفسير الجلالين / دار الحديث / القاهرة /ط/١/ص/٤٢٧ .

[3]) طنطاوي/ محمد سيد طنطاوي(٢٠١٠م)/ التفسير الوسيط للقرآن الكريم /دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع/ الفجالة – القاهرة /ط/١/ ج/٩/ص/٢٣١

ويتفرد صاحب التفسير الوسيط بأنه نص على شرك قوم لوط عليه السلام وجعله أول الخبائث التي كانوا يعملونها ،وخيرا فعل ،فأعظم البلايا الشرك والكفر برب البرايا ،

فإن من اقترف فاحشة اللواط ،تجده في الغالب يشرب الخمر والمسكرات ويتعاطى المخدرات وكل هذه الأشياء إذا نظرت إلى أصل صنعتها تجدها تصنع من المنتنات ، فعملهم خبيث ،وأخلاقهم خبيثة ،وأقوالهم خبيثة فلا يتحرجون من التعري ،وكشف العورات ،والتلفظ بالنابي من الكلمات ،لا يتورعون عن النجاسات حياتهم خبيثة ،ومجتمعهم خبيث لا خير فيه ،فحري بالمسلم إذا وقع في هذه الفاحشة ،وستره الله أن لا يكشف ستر الله عليه وأن يبادر بالتوبة ،وأن يقلع فورا عن هذه الفاحشة ،وأن يقطع صلته تماما بأي شئ يذكره بها ،وأن يفر من هذا المستنقع ، مستنقع الخبائث ،ولا يسوف التوبة ، فإن فعل ولم ينزع استمرأ الفاحشة ، ووجد السرور فيها والوحشة في البعد عنها ،تماما كما كان قوم لوط عليه السلام وعندها لا تنفعه موعظة ،ولا يرجى برؤه

سدوم ومطر السوء :

قال تعالى:(وَلَقَدۡ أَتَوۡاْ عَلَى ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِيٓ أُمۡطِرَتۡ مَطَرَ ٱلسَّوۡءِۚ أَفَلَمۡ يَكُونُواْ يَرَوۡنَهَاۚ بَلۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ نُشُورٗا) (سورة الفرقان- ٤٠)

وفي سورة الفرقان جاء الفرقان بين الحق والباطل ،بين الإيمان والكفر ،بين الفضيلة والفاحشة فلما أبى قوم لوط عليه السلام ،إلا الفاحشة ، ولم يرتضوا بغيرها بدلا مما أحله الله لهم من أزواجهم ،وبلغوا في الفجور أنهم أرادوا أن يفعلوا الفاحشة مع أضياف نبيهم لوط عليه السلام، وما دروا أنهم يسعون

للمنايا سعيا ، ويستحثون الخطا إليها حثا ،وجعلوا يبشر بعضهم بعضا، ولم يدر أحدهم أن في البشارة الهلاك المبين ،واللعن إلى يوم الدين

قال ابن عباس((خمس قرَّيات، فأهلك الله أربعة، وبقيت الخامسة، واسمها صعوة ، لم تهلك صعوة، كان أهلها لا يعملون ذلك العمل ،وكانت سدوم أعظمها، وهي التي نـزل بها لوط، عليه السلام، ومنها بعث، وكان إبراهيم صلى الله عليه وسلم ينادي نصيحة لهم : ((يا سدوم يوم لكم من الله ،أنهاكم أن تعرضوا لعقوبة الله))[1]

ومطر السوء ((يعني الحجارة ، وهي قريات قوم لوط ، وكانت خمس قرى ، فأهلك الله أربعا منها ، ونجت واحدة ، وهي أصغرها ، وكان أهلها لا يعملون العمل الخبيث)) [2]

وهنا سنة من سنن رب العالمين ، وهو أنه: لا تزر وازرة وزر أخرى

تدرج نبي الله لوط عليه السلام- في إنكار المنكر :

لقد قام نبي الله لوط عليه السلام بواجب الدعوة ونهى قومه عن هذه الفاحشة واستخدم

---

[1]) الطبري/ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (310هـ) جامع البيان عن تأويل آي القرآن تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة /دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان /ط/١(1422 هـ - 2001 م) ج/١٧/ص/٤٥٧

[2]) البغوي/محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (510هـ) معالم التنزيل في تفسير القرآن /تحقيق /عبد الرزاق المهدي /دار إحياء التراث العربي -بيروت /ط/١(1420 هـ)

معهم أروع أساليب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فبدأ معهم في هذه الآيات في سورة الشعراء قائلا " (ألا تتقون) منبها لهم أن ما يفعلونه خلاف التقوى ولا يمت لها بصلة ، ثم بين حرصه عليهم وأمانته في نصحهم وأنه لا يمكن أن يغشهم " إني لكم رسول أمين " ثم كرر تذكيرهم بوجوب تقواهم لله وطاعتهم له (فاتقوا الله وأطيعون) ، أي فيما آمركم به وأنهاكم عنه من اقتراف هذه الفاحشة ، وبين لهم أنه لا يسألهم أجرا على نصحه لهم إنما أجره على رب العالمين، ثم تدرج معهم في النصح فأنكر عليهم قائلا

(أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم)، فأنكر عليهم انتكاس فطرتهم حيث يضعون الشهوة في غير موضعها ويتركون النساء اللاتي هن محل الشهوة لمن كانت عنده فطرة سليمة وأن الله تعالى فطر الذكر على إن يميل ويشتهي الأنثى التي هي محل لهذا ،فإذا بهم يتركون الحلال إلى الحرام ثم بين لهم أن ما هم فيه إنما هو بغي ،وظلم ،وانحراف ،وتعد لحدود الله وترك للحلال الطيب إلى الحرام الخبيث " بل أنتم قوم عادون "، فما كان منهم إلا أن هددوه بالطرد والنفي والإخراج والابعاد عن قريتهم " لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين "، فاستعمل عليه السلام، درجة إنكار المنكر بإعلان البغض له وعدم الرضا عما يفعلون " قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ" الشعراء -١٦٨ أي (المبغضين لا أحبه ولا أرضى به وإني بريء منكم ثم دعا الله عليهم))[1]

عقاب رب العالمين للقوم المجرمين :اتضح فيما مر قريبا أن قوم لوط عليه السلام، لم تجد معهم وسائل الدعوة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،الذي سلكه معهم نبي الله لوط عليه السلام،

[1]) ابن كثير (٧٧٤هـ) تفسير القرآن العظيم /تحقيق : محمد شمس الدين /ج/٦/ص/١٤٢

ليس لتقصير منه في الدعوة ،وإبلاغ الرسالة ،بل لخبث المدعوين ،وإصرارهم على ارتكاب ما ابتدعوه من فاحشة لم يسبقهم إليها أحد من العالمين ،وتبين لنا كيف أنهم استمرؤوا الفاحشة لدرجة أنهم راودوه عن ضيفه، وهو يقول لهم (فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ) [سورة هود 78]

وهم يجيبونه بقولهم (وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ) [سورة هود 79] ، فلما أبوا أن ينتهوا عما هم فيه ، جاء الفرج من الله لنبيه لوط عليه السلام ليطمئن قلبه ولتهدأ نفسه (إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ) (سورة هود 81) وقد كان عذابهم بهذه الطريقة ،التي أخبرنا الله تعالى ،في كتابه ،قرآنا يتلى إلى قيام الساعة ، لتكون رادعا لكل من اتصف بصفات المجرمين ، قال الله تعالى :(وأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًاۖفَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ) (سورة الأعراف /٨٤) يقول الإمام القرطبي عليه رحمة الله ، في تفسير قول الله تعالى: (وأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًاۖفَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ) (سورة الأعراف/٨٤) ((سرى لوط بأهله كما وصف الله بقطع من الليل ثم أمر جبريل عليه السلام فأدخل جناحه تحت مدائنهم فاقتلعها ورفعها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ، ثم جعل عاليها سافلها ، وأمطرت عليهم حجارة من سجيل ، قيل : على من غاب منهم . وأدرك امرأة لوط ، وكانت معه حجر فقتلها . وكانت فيما ذكر أربع قرى . وقيل : خمس فيها أربعمائة ألف))[1] ،((وهي حجارة حارة شديدة، من سجيل، وجعل الله

[1]) القرطبي /أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (671هـ) الجامع لأحكام القرآن/ تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش/ دار الكتب المصرية – القاهرة /ط/٢(1384هـ – 1964 م) /ج/٧/ص/٢٤٧

عاليها سافلها)[1] وعند الإمام الطبري رحمه الله ،يقول: ((انظر ، يا محمد ، إلى عاقبة هؤلاء الذين كذبوا الله ورسوله من قوم لوط، فاجترموا معاصيَ الله ، وركبوا الفواحش ، واستحلوا ما حرم الله من أدبار الرجال، كيف كانت؟ وإلى أي شيء صارت؟ هل كانت إلا البوار والهلاك؟ فإن ذلك أو نظيرَه من العقوبة، عاقبةُ من كذَّبك واستكبر عن الإيمان بالله وتصديقك إن لم يتوبوا، من قومك))[2]

ولما قلب قوم لوط عليه السلام ،الأمور وجعلوا الباطل حقا ،وأحبوا الفاحشة وكرهوا العفة والفضيلة ،وزادوا في غيهم فأرادوا أن يخرجوا نبي الله لوطا عليه السلام ،وأهله المؤمنين ، فكان عقابهم بأن رفعت قراهم إلى أعلى ثم قلبت إلى أسفل ،فجعل عاليها سافلها ،ثم تبع ذلك مطر الحجارة (فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ)

[سورة الشعراء 173]

عن السدي قال، لما أصبحوا ، يعني قوم لوط ، نـزل جبريل، فاقتلع الأرض من سبع أرضين، فحملها حتى بلغ السماء الدنيا ، [حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ، وأصوات ديوكهم، ثم قلبها فقتلهم، فذلك حين يقول:(وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى) سورة النجم /٥٣ ، أي :المنقلبة حين أهوى بها جبريل الأرض فاقتلعها بجناحه، فمن لم يمت حين أسقط الأرض أمطر الله عليه وهو تحت الأرض الحجارة، ومن كان منهم شاذًّا

[1]) السعدي/عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (1376هـ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان تحقيق :عبد الرحمن بن معلا اللويحق /مؤسسة الرسالة /ط/١(1420هـ -2000 م) /ص/٢٩٦

[2]) الطبري/محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (310هـ) جامع البيان في تأويل القرآن /تحقيق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م)ج/١٢/ص/٥٥٣

في الأرض . وهو قول الله: جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ، ثم تتبعهم في القرى، فكان الرجل [يتحدث] ، فيأتيه الحجر فيقتله، وذلك قول الله تعالى: وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيل))[1] وهنا فائدة عظيمة ،وهي أنه لا يفلت من عذاب الله أحد استحقه ،فلما نزل العذاب بقوم لوط عليه السلام ،كانت الحجارة تتبعهم حيث كانوا ،إلى أن يصيب الحجر صاحبه من المعذبين ،فيقتله ،ولا يخطئه إلى غيره ، بل وأين يهربون من عذاب الله عز وجل ،وقد قال : (يَـٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَـٰنٍ)[سورة الرحمن 33] ،فالسماوات

قائمة المصادر والمراجع .

١-القرآن الكريم

٢-ابن فارس/أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (395هـ) **معجم مقاييس اللغة** /تحقيق: عبد السلام محمد هارون /دار الفكر/ (1399ه - 1979م)

٣- الفراهيدي / أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري(١٧٠ه) **كتاب العين** /دار الهلال/تحقيق:د/ مهدي المخزومي ،-د/إبراهيم السامرائي/ج/ ٣/ص٣٩٢

٤- أبوبكر الأزدي /أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي(٣٢١ه) **جمهرة اللغة**/تحقيق:رمزي منير بعلبكي/دار العلم للملايين بيروت

٥-الهروي / محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور/ **تهذيب اللغة** /تحقيق/محمد عوض مرعب/دار إحياء التراث العربي/ بيروت/ط/١

٦ – أحمد مختار عبد الحميد عمر (١٤٢٤ه) **معجم اللغة العربية المعاصرة** /تحقيق فريق عمل الناشر /عالم الكتب/ط/١(١٤٢٩ه ٢٠٠٨م)

[1]) الطبري/محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (310هـ) تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي (369هـ) /دار التراث / بيروت /ط/٢(1387 هـ) ج/١/ص/٣٠٦

٧-الفيروز آبادي /مجد الدين أبو محمد بن طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧ه) **القاموس المحيط** /تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة/ مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع -بيروت- لبنان/ ط/٨/(١٤٢٦ه)

٧-الدينوري/ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (276هـ) المعاني الكبير في أبيات المعاني /تحقيق: المستشرق د/ سالم الكرنكوي (1373 هـ)، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني (1313 - 1386 هـ) / مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن بالهند /ط/١ (1368هـ، 1949م) دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

٨- الفارابي /أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (393هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية / تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار / دار العلم للملايين – بيروت/ ط/٤/(1407 هـ - 1987 م)

٩-ابن الأثير /مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (606هـ) النهاية في غريب الحديث والأثر /المكتبة العلمية – بيروت(١٣٩٩هـ - 1979م) تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي

١٠-الألوسي شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (1270هـ) روح المعاني في تفسي القرآن العظيم والسبع المثاني /تحقيق: علي عبد الباري عطية /دار الكتب العلمية – بيروت/ ط/١(1415هـ)

١١- الزجاج/إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (311هـ) / معاني القرآن وإعرابه/تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي /عالم الكتب - بيروت /ط/ ١(1408 هـ - 1988 م)

١٢-الثعلبي / أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (427هـ) الكشف والبيان في تأويل آي القرآن/تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور/ دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى (1422، هـ - 2002 م)

١٣-أبو البقاء /أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (1094هـ) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية /تحقيق :عدنان درويش - محمد المصري /مؤسسة الرسالة – بيروت

١٤-البغا/مصطفى ديب البغا/ محيى الدين ديب مستو/الواضح في علوم القرآن/ دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية / دمشق /ط/٢/(1418 هـ - 1998 م)
١٥-السعدي/عبد القادر السعدي / أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية / دار عماد للنشر والتوزيع (٢٠٠١م)

١٦-ابن منظور/ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (711هـ)/لسان العرب/دار صادر/ بيروت /ط/٣/(1414ه)
١٧- الرازي / زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (666هـ) مختار الصحاح/تحقيق/ يوسف الشيخ محمد /المكتبة العصرية - الدار النموذجية/ بيروت - صيدا /ط/٥(1420هـ / 1999م)/
١٨-المناوي /زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (1031هـ) التوقيف على مهمات التعاريف / عالم الكتب /ط/١/(1410هـ-1990م)/ ص/٦٧
١٩-ابن سيده/ الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (458هـ) /المحكم والمحيط الأعظم/تحقيق عبد الحميد هنداوي / دار الكتب العلمية - بيروت /ط/١/(1421 هـ ٢٠٠٠م)
٢٠-الحميري / نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (573هـ) شمس العلوم وكلام دواء العرب من الكلوم / تحقيق/ حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله /دار الفكر المعاصر /بيروت – لبنان/ دار الفكر دمشق – سورية/ ط/١/(1420 هـ - 1999 م)
٢١-أحمد بن محمد بن علي الفيومي (٧٧٠ه) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير/المكتبة العلمية/ بيروت
٢٢-الفاروقي /محمد بن علي ابن القاضي محمد بن حامد صابر الفاروقي(١١٥٨ه) /كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم /مكتبة لبنان –ناشرون ط-(١٩٩٦م)
٢٣-إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (885هـ)/ الكتاب الإسلامي – القاهرة -

٢٤- ابن الهائم/أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي أبو العباس شهاب الدين ابن الهائم (٨١٥ه)
التبيان في تفسير غريب القرآن /تحقيق: د /ضاحي عبد الباقي /دار الغرب الإسلامية/ط/١(/١٤٢٣ه)

٢٥-الراغب الأصفهاني / القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (502هـ)
المفردات/تحقيق: صفوان عدنان الداودي دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت/ط/١(- 1412 هـ)
٢٦-القرطبي / أبوعبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (671هـ) **الجامع لأحكام القرآن**/ تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش /دار الكتب المصرية / القاهرة /ط،٢/(1384هـ - 1964 م)
٢٧-الماوردي/ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (450هـ) / **النكت والعيون** /تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم /دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان
٢٨-ابن مفلح / محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (763هـ) الآداب الشرعية والمنح المرعية / عالم الكتب
٢٩-الزرقاني/محمد بن عبد الباقي بن يوس مختصر ف بن أحمد بن علوان الزرقاني المصري الأزهري المالكي أبو عبد الله /**مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**/تحقيق: محمد لطفي الصباغ/المكتب الإسلامي (١٤٠٩ه -١٩٨٩م) ط/٤

٣٠-الجاحظ/ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥ه) **تهذيب الأخلاق**/قرأه وعلق عليه : إبراهيم بن محمد/دار الصحابة للتراث مكتبة الإسكندرية
٣١-الماوردي / أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (450هـ) **تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق** الملك /تحقيق :محي هلال السرحان وحسن الساعاتي /دار النهضة العربية – بيروت/
٣٢-زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (795هـ)/ **فتح الباري شرح صحيح البخاري** تحقيق: 1 - محمود بن شعبان بن عبد المقصود 2-

مجدي بن عبد الخالق الشافعي. 3 ٣٣- إبراهيم بن إسماعيل القاضي. 4 - السيد عزت المرسي. 5 - محمد بن عوض المنقوش. 6 - صلاح بن سالم المصراتي. 7 - علاء بن مصطفى بن همام. 8 - صبري بن عبد الخالق الشافعي /مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية. الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين - القاهرة ط/١/(1417 هـ - 1996 م)

٣٤-الغزالي/أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (505هـ) **إحياء علوم الدين**/ دار المعرفة - بيروت

[1]) الشيباني/أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (241هـ) **مسند الإمام أحمد بن حنبل** /تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون /مؤسسة الرسالة /ط/١/(1421 هـ - 2001 م)

٣٥-ابن القيم/ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (751هـ) **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**: تحقيق :المعتصم بالله البغدادي /دار الكتاب العربي - بيروت ط/٣(1416 هـ - 1996م) ج ٢ /ص٦٣

٣٦-ابن القيم (٥٧١ه) **بدائع التفسير** /تحقيق: يسري السيد محمد ، صالح الشامي /دار ابن الجوزي / الدمام / السعودية (١٤٢٧ه)

٣٧-ابن عاشور/محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (1393هـ) **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد** /الدار التونسية للنشر - تونس (1984 هـ)

٣٨- الألباني السلسلة الصحيحة – الألباني برقم ٤٥

٣٩-عبدالرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي-**الأخلاق الإسلامية وأسسها**

٤٠-أسعد السحمراني / **الأخلاق في الإسلام والفلسفة القديمة** – دار النفائس /ط/٣(٢٠٠٧م)

٤١-الأصفهاني / أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (502هـ) **المفردات** في غريب القرآن /تحقيق/صفوان عدنان الداودي /دار القلم/ الدار الشامية / دمشق بيروت /ط/١(1412 هـ)

٤٢-الزمخشري / أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (538هـ) **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** /دار الكتاب العربي / بيروت ط/٣/(1407هـ)

٤٣- الشوكاني /محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (1250هـ)/**فتح القدير** / دار ابن كثير/دار الكلم الطيب دمشق بيروت /ط/١/(1414ه)

٤٤-الطبري/محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (310هـ) **جامع البيان في تأويل آي قرآن** /تحقيق/أحمد محمد شاكر /مؤسسة الرسالة /ط/١/(1420 هـ - 2000 م)

٤٥-أبو يحيى السنيكي/ زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (926هـ) /**الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة** /تحقيق: د/مازن المبارك / دار الفكر المعاصر / بيروت /ط/١/(1411ه)

٤٦-الألباني/ أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (1420هـ) **موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني** «موسوعة تحتوي على أكثر من (50) عملاً ودراسة حول العلامة الألباني وتراثه الخالد»/صَنَعَهُ: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان/ مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية /تحقيق التراث والترجمة/ صنعاء اليمن /ط/١/(1431 هـ - 2010 م)

٤٧-ابن كثير / أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (774هـ) **تفسير القرآن العظيم** /تحقيق سامي بن محمد سلامة / دار طيبة للنشر والتوزيع /ط/٢/(1420هـ - 1999 م)

٤٨-السعدي /عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي (١٣٧١ه)/**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** /تحقيق/عبد الرحمن بن معلا اللويحق/ مؤسسة الرسالة/ط/١/ (1420هـ -2000 م)

٤٩-ابن القيم /محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (751هـ) **شفاء العليل** /تحقيق /دار المعرفة، بيروت، لبنان (1398هـ/1978م)

٥٠-البخاري /محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي / **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه** /تحقيق / زهير بن ناصر الناصر /دار طوق النجاة/ ط/١(1422هـ)

٥١-الألباني /أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (1420هـ) **صحيح الجامع الصغير وزياداته /المكتب الإسلامي**

٥٢-السعدي/أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (1376هـ) /**بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار** /تحقيق: عبد الكريم بن رسمي ال الدريني / مكتبة الرشد للنشر والتوزيع /(1422هـ - 2002م)

٥٣-ابن تيمية /تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (728هـ)/**النبوات**/تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان /أضواء السلف/ الرياض، المملكة العربية السعودية ط/١

٥٤-البغوي /محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (510هـ)/ **معالم التنزيل في تفسير القرآن** /تحقيق /عبد الرزاق المهدي/ دار إحياء التراث العربي /بيروت /ط/١/(1420 هـ)

٥٥-الزحيلي / د/محمد مصطفى الزحيلي/ عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة/ **القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة** /دار الفكر / دمشق /ط/١(1427 هـ - 2006)

٥٦-الآجري /أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (360هـ) /**ذم اللواط**/تحقيق: مجدي السيد إبراهيم /مكتبة القرآن للطبع ،والنشر والتوزيع/ القاهرة

٥٧-ابن كثير / أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (774هـ)/**البداية والنهاية** / دار الفكر (1407 هـ - 1986 م)

٥٨-ابن عطية/ أبومحمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (542هـ) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** /تحقيق/عبد السلام عبد الشافي محمد /دار الكتب العلمية - بيروت /ط/١(1422 هـ)

٥٩-الإمام مسلم/ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**/تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي /دار إحياء التراث العربي / بيروت

٦٠- الطبري /محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (310هـ)/تاريخ الطبري/ (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، 369هـ) /دار التراث - بيروت /ط/٢(1387 ه)- /ج/١،ص/٢٩٩

هـ - 1989 م)

٦١-النووي/أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (676هـ)/ **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** /دار إحياء التراث العربي / بيروت /ط/٢(1392) /ج/١٦

٦٢- الشوكاني اليمني /محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ا 1250هـ) **تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين** /دار القلم / بيروت / لبنان /ط/١(١٩٨٤م)

[1]) البغوي/محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (510هـ)/معالم التنزيل في تفسير القرآن / تحقيق/عبد الرزاق المهدي /دار إحياء التراث العربي - بيروت /ط/١(1420 هـ) / ج/٣/ص/٣٩٧

٦٣-**نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم** - صلى الله عليه وسلم المؤلف : عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي /دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة /ط/٤

٦٤-الزبيدي/محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (1205هـ) **تاج العروس من جواهر القاموس** /تحقيق:مجموعة من المحققين /دار الهداية

٦٥-الشريف الجرجاني /علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني- (٨١٦)/**التعريفات**/ ضبطه جماعة من العلماء بإشراف الناشر/ دار الكتب العلمية /بيروت – لبنان /ط/١(١٤٠٣ه-١٩٩٣م)

٦٦-ابن تيمية/ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (728هـ) /**مجموع الفتاوى** /تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم /مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف/ المدينة النبوية/ المملكة العربية السعودية (1416هـ/1995م)

٦٧-ابن تيمية/ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (728هـ) /**الحسبة في الإسلام، أو وظيفة الحكومة الإسلامية** /دار الكتب العلمية /ط/١

٦٨-ابن باز/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (1420هـ) **مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله** /أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر

٦٩-الندوة العالمية للشباب الإسلامي/ حسين عمر حماده / **شهادات ماسونية** /دار قتيبة /دمشق / ط/ /١

(1400هـ/1980م) **حقيقة نوادي الروتاري**/ جمعية الإصلاح الاجتماعي /ط/ 2 (1394هـ/1974م) الشيخ محمد علي الزغبي/ **الماسونية في العراء**/ جواد رفعت أتلخان/**أسرار الماسونية**/ عبد الله التل/ **خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية/ جذور البلاء**

٧٠-ابن ماجة / ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (273هـ) /**سنن ابن ماجه** /تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي /دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي

٧١-عبد القادر عودة(١٩٥٤م) **التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي** /دار الكاتب العربي/

٧٢-الترمذي/محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (279هـ) سنن الترمذي/ تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة

عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م

٧٣-ابن رجب الحنبلي /زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (795هـ) **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم** /تحقيق :شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس

٧٤-ابن عثيمين/ محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ا 1421هـ) /**شرح رياض الصالحين**/ دار الوطن للنشر/ الرياض (1426 ه

٧٥-الآجري/أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ى: 360هـ) **ذم اللواط**/ تحقيق: مجدي السيد إبراهيم مكتبة القرآن للطبع والتشر والتوزيع/ القاهرة

٧٦-ابن القيم /محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (751هـ) **روضة المحبين ونزهة المشتاقين** /دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان (1403هـ/1983 م)

٧٧-الزرقاني /محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري (١٧١٠م) **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك** /تحقيق: طه عبد الرءوف سعد /مكتبة الثقافة الدينية / القاهرة /ط/١(1424هـ - 2003م)

[1]) الجزيري /عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (1360هـ)**الفقه على المذاهب الأربعة**/ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط/٢(1424 هـ - 2003 م)

٧٨- ابن قدامه المقدسي/ أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (620هـ) **المغني** /مكتبة القاهرة /تاريخ النشر(1388هـ - 1968م)

٧٩-الألباني/محمد ناصر الدين الألباني (1420هـ) /**إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل** /المكتب الإسلامي - بيروت /ط/٢(1405 هـ - 1985م)

٨٠-العظيم آبادي/ محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (1329هـ) **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته دار الكتب العلمية - بيروت /ط/٢(1415 هـ)

٨١-الماوردي/أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (450هـ) /**الأحكام السلطانية** دار الحديث - القاهرة

٨٢-ابن الأثير/ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (637هـ) **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**/تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة /دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة / القاهرة

٨٣-ابن القيم/محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (751هـ) **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**/ تحقيق: محمد حامد الفقي/ مكتبة المعارف، الرياض/ المملكة العربية السعودية

٨٤-ابن تيمية/تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي 728هـ) **الصارم المسلول على شاتم الرسول** /تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية الطبعة:

٨٥-أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (275هـ) **سنن أبي داود** /محمد محيي الدين عبد الحميد / المكتبة العصرية، صيدا - بيروت

٨٦-ابن تيمية/تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (728هـ) **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم** /تحقيق/ ناصر عبد الكريم العقل /دار عالم الكتب، بيروت، لبنان /ط/٧(1419هـ - 1999م)

٨٧-الألباني/محمد ناصر الدين الألباني **صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب** / مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض - المملكة العربية السعودية /ط/١(1421 هـ - 2000 م)

٨٨-ابن القيم / محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء** الناشر: دار المعرفة - المغرب /ط/١(1418هـ - 1997م)

٨٩-البيهقي / أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (458هـ) /**شعب الإيمان**/تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد/ أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند /مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند /ط/١(1423 هـ - 2003 م)

٩٠- نُسب لأبي بكر الخفاف (543 هـ) ، والظاهر أنه لمحمد بن حميد المشتولي (بعد 1167هـ) **سلوة الأحزان للاجتناب عن مجالسة الأحداث والنسوان**

[1]) أبو عبد الله أحمد بن حنبل /**الجامع لعلوم الإمام أحمد** - الأدب والزهد خالد الرباط، سيد عزت عيد [بمشاركة الباحثين بدار الفلاح] /دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية /ط/١(1430 هـ - 2009 م)

٩١- ابن الجوزي /جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (597هـ) **ذم الهوى**/تحقيق: مصطفى عبد الواحد مراجعة: محمد الغزالي

٩٢- ابن هبيرة/يحيى بن هُبَيْرَة بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (560هـ) **الإفصاح عن معاني الصحاح** تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد /دار الوطن سنة النشر:(1417هـ) (١١٨|١)

٩٣-ابن حجر العسقلاني / أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (852هـ) **الدراية في تخريج أحاديث الهداية**/تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني /دار المعرفة - بيروت

٩٤-الهيتمي/أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (974هـ) **الزواجر عن اقتراف الكبائر** /دار الفكر /ط/١(1407هـ - 1987م)

٩٥-الفيروز آبادي /مجد الدين أبو محمد بن طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧ه) **القاموس المحيط** /تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة/ مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع -بيروت- لبنان/ ط/٨/(١٤٢٦ه)

٩٦-بدوي محمود الشيخ / رسالة الإصلاح رؤية في المنهج والشروط - دار السلام للنشر والتوزيع – القاهرة (١٩٩٧م)

٩٧-بكرعبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (1429هـ)الحدود والتعزيرات عند ابن القيم / دار العاصمة للنشر والتوزيع /ط/٢(1415 هـ)

٩٨-جلال محمد عبد الحميد موسى / منهج البحث العلمي عند العرب/دار الكتاب اللبناني/بيروت (١٩٨٨م)

٩٩-جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (911هـ)تفسير الجلالين /دار الحديث - القاهرة الطبعة: الأولى

١٠٠-حسين عبد الحميد رشوان/ العلم والبحث العلمي دراسة في مناهج العلوم /المكتب الجامعي الحديث /ط/١(٢٠٠٨)/

١٠١-رينهارت بيتر آن دوزِي (١٣٠٠ه) **تكملة المعاجم العربية**/نقله إلى العربية وعلق عليه :محمد سليم النعيمي /وزارة الثقافة والإعلام بالجمهورية العراقية /ط/١(١٩٧٩-٢٠٠٠م)

١٠٢-طنطاوي/ محمد سيد طنطاوي(٢٠١٠م)/ التفسير الوسيط للقرآن الكريم /دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع/ الفجالة - القاهرة /ط/١

١٠٣-عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي/ الرسل والرسالات/ مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت/ دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت /ط/٤/ (1410 هـ - 1989 م)

١٠٤- عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (1398هـ) /بيان المعاني / مطبعة الترقي / دمشق /ط/١/

١٠٥-علماء نجد الأعلام/ الدرر السنية في الأجوبة النجدية /تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم /ط/٦(1417هـ/1996م)

١٠٦-محمد بن عبد الله دراز (1377هـ)/**النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم** /اعتنى به : أحمد مصطفى فضلية /قدم له :المطعني/ عبد العظيم إبراهيم المطعني /دار القلم للنشر والتوزيع (1426هـ- 2005م) [1])

١٠٧-محمود إسماعيل صيني ، حيمور حسن يوسف/معجم الطلاب/ مكتبة لبنان / ناشرون/ ط١/ (١٩٩١م)

١٠٨- مناع بن خليل القطان (1420هـ) /**مباحث في علوم القرآن** /مكتبة المعارف للنشر والتوزيع /ط/٣/(1421هـ- 2000م) ص/٢١

١٠٩-مجموعة من المؤلفين /الفتاوى الاقتصادية

١١٠-محمد فؤاد عبد الباقي(١٩٦٨م) / **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن** /دار الكتب المصرية(١٣٦٤ه)

١١١-مركز الفتوى بإشراف دكتور عبد الله الفقيه رقم الفتوى (٨٦٤٦) بتاريخ ٢٦ ربيع الأول /١٤٢٢/ عنوان الفتوى (يعتقد أن البحر الميت من بقايا قوم لوط عليه السلام)-https://al-maktaba.org/book/31621/27907#p28

١١٢-وزارة الأوقاف والشؤون الآسلامية بالكويت / الموسوعة الفقهية الكويتية /ط/١(١٤٠٤-١٤٢٧ه)

The Effectiveness of Emergency Law and Smart Government in Crisis Management

(UAE Case Study - Corona Pandemic)

Muhammad Hadi Younis Al-Najdawi
Assistant Professor, City University Ajman, UAE

Introduction

We live in a world of political and economic crises, a world of major entities, major conflicts, and conflicting interests, and the larger it is, the more diverse and intensifying its crises, and the most dangerous health crisis on the face of the planet (the Corona pandemic) has emerged. The Corona epidemic appeared for the first time in the Chinese city of Wuhan, and the Chinese authorities tried to hide the spread of the epidemic. Still, the virus's rapid spread forced the Chinese authorities to announce it. On March 11, 2020, the World Health Organization announced an outbreak of Covid-19[1], which quickly spread in most countries at an accelerating rate, and in more than (200) countries worldwide. The level of pandemic has reached a global epidemic. The organization called on countries to take stricter measures to deal with the epidemic and prevent its spread.

Measures to limit the spread of the virus led to closing borders, banning travel, banning public gatherings, and closing all state facilities and institutions in the public and private sectors. The exceptional measures also restricted freedom of movement. As a result, the streets in major cities became empty of movement, with public security and military vehicles moving through them as if countries were at war. These exceptional measures affected all sectors, including health, education, and service sectors. As a result, the Corona pandemic caused the largest interruption in public life in 100 years; work and education stopped, and universities were closed in 190 countries in the world[2].

[1] Covid-19 is the name the World Health Organization gave to the disease, "severe acute pneumonia," which it declared a global pandemic.

[2] United Nations, Education during and after the Corona pandemic, August 2020, p. 2

Research Problem and Questions

The Corona pandemic led to many political, economic, and educational repercussions, as borders were closed and movement stopped in various parts of the world, education stopped, and universities closed. The Corona pandemic represented an unprecedented challenge at the global level; it represented a challenge for developing countries in the health, education, and work sectors. The problem of the study revolves around the following main question:

- What is the role of smart government programs and emergency law in managing the crisis in the United Arab Emirates during the Corona pandemic?

The following sub-questions Stemmed from the Main Research Question

1- To what extent was the UAE able to make the smart government successful within its institutions during the Corona pandemic?
2- Did the smart government have a prominent role in the health, education, and economic sectors during the Corona pandemic?

Objectives of the study: The study aims to clarify

• The role of smart government programs in the United Arab Emirates in managing the Corona crisis.

• Highlighting the elements of smart government technology

• Describe the experience of the UAE in smart government

The importance of the study: The study has scientific and practical Importance

a- Scientific Significance

The present study is one of the few studies that dealt with the role of smart government in managing the Corona pandemic crisis. The study gains scientific importance as it deals with the pandemic from the crisis management theory perspective, as economic resources need the optimal use of those resources, especially in light of the unprecedented crises facing countries, such as the Corona crisis.

b- Practical Significance

This descriptive research study may pave the way for other studies exploring how to prepare for emergency crises by creating electronic programs (smart government) and infrastructure capable of overcoming potential threats to governmental and societal stability in providing services.

THE STUDY APPROACH

The study will use several scientific approaches, as follows:

First: **Systems Analysis Approach**

This approach aims to show the form of interactions within the structure of the UAE political system towards crises and the outputs of those interactions in terms of decisions and policies adopted by the system.

Second: The Institutional Approach

It gives importance to institutions in defining political behaviors and outcomes, given that institutions represent an independent force that determines which actors are allowed to participate in the political arena, the type of strategies they produce, and ultimately, the choices and beliefs they adopt around what is possible and desirable[1]. This approach is beneficial in this study by focusing on the executive authority and knowing the extent of the ability of the constitutional and legal powers granted to it within the Defense Law to take the necessary measures to combat the Corona pandemic, supervise, and implement the procedures to the fullest.

Terminology of the Study

The Concept of Smart Government

Smart government is defined as a mobile government that efficiently delivers its services through portable smart devices. A data-sensitive government that captures and utilizes information published around it. It efficiently accommodates the increasing demand for computing power. Additionally, a

[1] Aref, Mohamed Nasr, The epistemology of comparative politics: cognitive model, theory, method. B, B, N: University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, 2002.

colonial government communicates with its citizens transparently and openly via various electronic networks[1].

The Concept of Crisis Management

A crisis is a situation that is out of control and a sudden shift from the usual behavior that leads to a defect in society; confronting this situation requires making a quick, specific decision in light of the limited information, surprise, and lack of time associated with the threat[2]. Crisis management of the Coronavirus, which caused the COVID-19 pandemic, refers to all administrative operations taken by the Supreme Leadership of the United Arab Emirates to confront the pandemic. This includes planning, organizing, monitoring, evaluating, and executing procedures such as evacuation, imposing curfews, suspending studies or closing offices, and banning travel, among other measures. These actions ensure a prompt response to the crisis, the ability to treat it effectively, reduce its impact, and protect citizens and residents from its consequences.

The First Requirement: Preventive Measures to Control the Corona Pandemic

Mitroff defined the crisis as a process that includes basic stages, which are the detection of early warning signs, readiness to prevent the crisis, controlling the danger and reducing the negative effects, choosing appropriate alternatives and increasing the positives, restoring activity, and in the end, learn and gain experiences[3]. Crisis management can be viewed as a set of preparations and administrative efforts that are being made to confront or limit the damage resulting from the crisis[4]. We will seek to apply these steps to crisis management for the UAE.

[1] Badran, Abbas, The Era of New Opportunities: Smart Government, Arab House of Science Publishers, Beirut, Lebanon, 2014, p. 23

[2] Mahmoud Jadallah, “Crisis Management,” Dar Osama for Publishing and Distribution, 2010, p. 6.

[3] Mitroff, & Persone, C.: Programs frame work and services, center for Crisis management, 1991, P.13-15.

[4] Vilma Luoma- Aho and Piet Verhoeven, "Crisis responds strategies in Finland Spain". Journal of Continuities and Crisis Management, Vol 25, N.4, 2017, P: 223

First: Prior Preparations and Readiness to Prevent the Crisis

It means preparing to deal with an expected crisis to prevent its occurrence or reduce its effects. For example, the spread of the COVID-19 pandemic to the level of China led the World Health Organization to declare on March 11, 2020, that it was a pandemic and called on countries to take temporary health measures to limit its repercussions[1]. The UAE detected the early warning signs and prepared to prevent a health sector crisis and increase its logistical capabilities, as this sector would endure most of the pandemic's repercussions. The health sector implemented an epidemiological investigation system and conducted laboratory tests for the country's population. It also established the world's largest laboratory for diagnosing the Coronavirus after China, which became operational within only 14 days to accommodate the increasing demand for laboratory tests. The sector also provided a strategic stock of basic medical supplies necessary for advanced examination to detect the virus, quarantine, and medical isolation. The stock included isolation rooms to prevent the transmission of the virus to neighboring areas, as well as specialized medical staff working throughout the day and adherence to health procedures at airports. The health authorities also allocated call centers that worked around the clock for investigation and follow-up.

The UAE also organized a program to sterilize schools and universities and means of student transportation. Additionally, it directed all students, their families, and workers in the educational system returning from outside the country to stay in their homes for 14 days, undergo necessary examinations, and prevent them from entering educational facilities. Moreover, it implemented various public communication measures such as radio, television, and social media campaigns to raise awareness among citizens about hygiene rules and preventive measures that must be taken to limit the spread of the Coronavirus[2].

Second: Containing the danger and minimizing the negative effects

The Corona pandemic posed a challenge to the health and education systems and a huge economic cost with a negative double shock in demand and supply from the collapse of oil prices. In addition,

[1] International Labor Organization, Remote work during the Covid (19) pandemic and beyond, translated by Bassam Abu Al-Dahab, Arab Institute for Occupational Health and Safety, Damascus, 2020, p. 8

[2] The official portal of the UAE government, dealing with the outbreak of the Corona pandemic, at the following link: https://u.ae/ar-AE/about-the-uae

public sector capacities have also fallen under the impact of the crisis, forcing the UAE government to make quick decisions, manage crisis coordination and implement aggressive measures to protect vulnerable communities.

On January 29, 2020, the United Arab Emirates recorded its first case of infection with the emerging coronavirus. As a result, the country took various health, economic, and educational measures to contain the danger and reduce the negative effects[1]. Many measures were taken in the educational sector to ensure that the school environment was healthy and completely free from any causes of the virus's spread. These measures included spring break for all schools and governmental and private higher education institutions. Many activities, events, and public gatherings were stopped, and all cultural events in the country were canceled. All cultural centers were closed, and prayers in mosques, chapels, and places of worship were suspended for four weeks. The holding of all weddings and social events in designated wedding halls, event halls, and hospitality in hotels and homes were postponed temporarily for four weeks, with a re-evaluation and review planned based on developments in the public health situation at the time.

Entertainment and game halls, electronic games, and movie theaters were also temporarily suspended. The concerned authorities in each of the country's emirates decided to ban hookah in cafes, temporarily close parks, public parks, and beaches, and install thermal detectors at the entrances of all large shopping centers and public destinations a large number of visitors visit. The General Authority of Civil Aviation suspended all incoming and outgoing flights to several countries until further notice[2].

Table#1 shows the containment measures taken by the United Arab Emirates to limit the impact and spread of the Corona pandemic.

[1] Emirates News Agency (WAM), the UAE announces the registration of the first case of the new Corona virus, Wednesday, January 29, 2020, at the following link: https://www.wam.ae/ar/details/1395302819530

[2] The official portal of the UAE government, dealing with the outbreak of the Corona pandemic, at the following link: https://u.ae/ar-AE/about-the-uae

Table No. (1) Preventive Containment Measures

	Actions Taken	Conditions Required	Health Examination / Follow-up / Quarantine
Health Sector	Night curfew (March - July) Complete lockdown for two weeks (April) Travel restrictions in and out of Abu Dhabi.	Masks are mandatory in all public places, and thermal cameras are installed to check the virus at airports and border crossings with neighboring countries. physical distancing.	Mandatory coronavirus screening for incoming travelers Strict Quarantine Program, mandatory quarantine for incoming travelers Mandatory GPS tracking bracelet for inbound travelers to Abu Dhabi.
Educational Sector	School and university education stopped. And replace it with distance education.		
Economic Sector	Financial and monetary support for institutions.		Encouraging the digital economy, including artificial intelligence, blockchain, and the Internet of Things.
Services Sector	Social gatherings are limited to 10 people.		

Source: Prepared by the researcher based on the response to the Coronavirus crisis (Covid-19) in the Middle East and North African countries, October 2020, pg. 3

Third: Choosing Suitable Alternatives and Increasing the Positives

The state has set short-term goals, as it creates the necessary infrastructure to operate electronic services, and long-term goals, through which it provides a greater number of services via the Internet[1].

[1] Qumaz, Shoaib, Sahrawi Abdel Aziz, E-government and efforts to establish information security: The Arab Emirates as a model, Journal of Law and Political Science, Issue 11, January 2019, p. 305

For example, after the state closed all educational institutions in the private and public sectors, including schools and universities, the state put in place a system to activate distance education in a positive way, which included specialized training for teachers to enhance their capabilities to manage the educational process remotely[1]. In addition, the National Emergency, Crisis, and Disaster Management Authority launched the national electronic platform (prevention), whose importance lies in activating the institutional cooperation feature, enhancing community awareness, curbing rumors, and rearranging security priorities.

The government has also activated the "remote work" system for some categories of employees in the federal entities for two weeks, starting from "March 15-26, 2017", which is a renewable period. As well as activating the “remote work” system in the federal government for labor groups affected by the virus, such as (pregnant female employees, heads of households, people with chronic diseases, weak immunity and respiratory symptoms, over 60 years of age). Many federal and local government agencies stopped services that require the personal presence of the public and replaced them with remote smart services[2].

The state also intended to limit the repercussions of the global and local closures on the national economy. Accordingly, the UAE Central Bank announced a comprehensive economic support plan amounting to (395) billion dirhams, equivalent to (50) billion dollars, until July 2021 to preserve and enhance the economy. It focused on the following sectoral activities: Small and medium-sized companies, encouraging tourism, including domestic tourism, supporting industry and manufacturing, enhancing the flexibility of the labor market within the country, working to attract foreign direct investment, and encouraging investment in digital companies[3].

The Central Bank of the United Arab Emirates has lowered the main interest rate twice since the beginning of the crisis, allowing deferment of loan repayments, lowering banks’ reserve requirements, and offering guaranteed loans at a zero interest rate to banks to support small and medium enterprises. In

[1] Response to the Coronavirus (Covid-19) Crisis in Middle East and North African Countries, October 2020, p. 37.

[2] The official portal of the UAE government, dealing with the outbreak of the Corona pandemic, at the following link: https://u.ae/ar-AE/about-the-uae

[3] Alwaleed Ahmed Talha, The Economic Repercussions of the New Corona Virus on the Arab Countries, Journal of Economic Studies, Arab Monetary Fund, Issue 59, 2020, pp. 29-32, p. 38

addition, we are reducing the cost of doing business by reducing labor and other fees for the Ministry of Economy, stopping the collection of administrative fines, extending the deadline for paying taxes, and reducing work permits and other service fees for companies[1].

Fourth: restoring balance and activity

The UAE government has controlled the outbreak, showing recovery rates much higher than the global average. This results from a strategy based on prevention, stringent control measures adopted and effectively implemented early on, and significant ways to detect and track cases. The UAE ranked first in the world regarding the number of new examinations per 10,000 people. It also provided extensive financial and material resources to treat the Coronavirus to avoid enormous pressure on health services by building dedicated treatment facilities[2].

The state's vision in managing the crisis in confronting the pandemic was characterized by a flexible response to contain the repercussions of the Corona pandemic, including: easing precautionary measures, gradually returning economic activity, and easing travel restrictions to the country[3].

The second requirement: The smart government in the United Arab Emirates

The first stages of digital transformation in the UAE began in 1982 with the establishment of the General Information Authority to introduce computers to government work and automate government processes and procedures[4]. The UAE has begun providing qualitative electronic service packages in various fields. This reflected positively on developing the business environment, attracting investments,

[1] Response to the Coronavirus (Covid-19) Crisis in Middle East and North African Countries, October 2020, p.41.

[2] Response to the Coronavirus (Covid 19) Crisis in Middle East and North African Countries, October 2020, p.6.

[3] Leadership Lesson: How the UAE Was Able to Get Out of the Corona Crisis, Future Research and Advanced Studies, October 17, 2021, at the following link: https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/6753

[4] Masrati, Khawla, Darwish Nour Al-Huda, Al-Shayk, Ayoub, The UAE's strategy in transforming from electronic government to smart government, Economics and Management Research Journal, Blida University, Algeria, Volume 2, Issue 2, 2022, pp. 146-147

and establishing creative parks dedicated to business, such as Dubai Internet City, which was established in 1999 and formed a window on the future of electronic transformation in the region[1].

The beginnings of e-government in the UAE came in the year (2000) when Sheikh Mohammed bin Rashid Al Maktoum, Vice President and Prime Minister of the UAE and Ruler of Dubai at the time, announced the "e-government" program and urged the use of technology in government services[2].

On November 02, 2001, the UAE Council of Ministers issued Resolution No. 626, according to which it was decided to proceed with the application of e-government standards and related matters, such as electronic collection, the industrial licensing system, and the government procurement system, and the path of applying the UAE e-government technology in two stages[3].

The First Stage

Working on re-engineering the procedures concluded in the electronic sector helps increase productivity and raise efficiency and quality in the services provided. This stage includes providing all services that manage and develop the industrial environment.

The Second Phase

The UAE has worked to link the e-government service system through the information network with the relevant government departments and to maintain the exchange of necessary data and communications related to the tasks provided by the e-government. Then, at the beginning of 2013, the country entered a new phase, the transition from e-government to smart government, to make all government services available through mobile devices[4]. His Highness Sheikh Mohammed bin Rashid Al Maktoum, Vice President and Prime Minister of the UAE and Ruler of Dubai, emphasized the need to

[1] Masrati, Khawla, Darwish Nour Al-Huda, Al-Shayk, Ayoub, The UAE's strategy in transforming from electronic government to smart government, Economics and Management Research Journal, Blida University, Algeria, Volume 2, Issue 2, 2022, pp. 146-147

[2] UAE Smart Government Initiative: https://u.ae/ar-ae/about-the-uae/digital-uae/uae-mgovernment-initiative

[3] Nadia Hamdi Pasha, Nasira Mahajia, presenting the experience of the United Arab Emirates in establishing a federal electronic government, Journal of Management and Development for Research and Studies, Volume 2, Issue 3, 2013, p. 86

[4] Masrati, Khawla and others, the UAE's strategy in transforming from e-government to smart government, previous reference, p. 147

develop and upgrade government services and make them easily accessible to citizens. This can be achieved by transitioning from e-government to smart government and addressing potential challenges.

To benefit from the features of a smart government, it is necessary to guide and prepare it for smart transformation, including developing and implementing the latest smart applications and services that depend on information and communication technologies. Therefore, government agencies in the United Arab Emirates must develop their services by taking advantage of the comprehensive transformation of smart technologies, which means transforming electronic services into smart services and accessing a smart government[1].

In May 2015, His Highness Sheikh Mohammed bin Rashid Al Maktoum announced that (96%) of the services provided to citizens in the most important (337) government departments had become successfully provided through mobile phones. Then the UAE leadership of the federal government set a new goal: (80%) of users of government services will be able to access them via mobile devices by 2018[2]. With the accumulation of achievements in this field, there are (9.9) million citizens and residents in the country using the Internet, (9.4) million people, and (6.97) percent of the population own mobile phones.

The country also launched the UAE Strategy for Artificial Intelligence (2017-2031), which aimed to rely on artificial intelligence in services and data analysis at a rate of 100% by 2031, improve government performance, accelerate achievement, and create innovative work environments. In addition, it also launched the UAE Strategy for Digital Transactions (Blockchain) (2018-2021), which aims to adopt advanced technologies and employ them by (50%) in federal government transactions.[3]

[1] Nawa, Taha Hussein, Yaqota Bodouchen, Gharbi Yasn Lakhdar, The Role of Information and Communication Technology in Improving the Quality of Public Service - Smart Government in the United Arab Emirates as a Model, Journal of Contemporary Economic Studies, Issue 5, 2018, p. 141

[2] Telecommunications Regulatory Authority and Digital Government, Digital Transformation in the United Arab Emirates 2020, pp. 9-7

[3] Telecommunications Regulatory Authority and Digital Government, Digital Transformation in the United Arab Emirates 2020, p. 13

With the success of the UAE in fully achieving the smart transformation of its services, the digital transformation phase then began through the UAE National Digital Government Strategy (2025-2029), which aims to achieve the following[1]:

1. Providing world-class digital infrastructure and raising the efficiency of government work

2. Providing a unified digital platform and common digital enablers.

3. Enable integrated, easy, fast digital services tailored to customer needs.

4. Raising the level of digital capabilities and skills.

5. The readiness of legislation to ensure a smooth and comprehensive digital transformation.

Some of the instrumental strategies adopted by the UAE include the following:

The Emirates Strategy for Government Services, Emirates Strategy for Industrial Intelligence, Emirates Strategy for Digital Transactions 2021 Blockchain, Emirates Strategy for the Fourth Industrial Revolution, Dubai Strategy for Paperless Transactions, National Strategy for Cybersecurity 2019, Dubai Electronic Security Strategy, the Dubai Data initiative, Dubai E-Commerce Strategy, Dubai Internet of Things Strategy, and the Smart Dubai Strategy 2021. The UAE has also prepared other strategies to improve the standard of living in the Emirates and make it a prosperous society with international standards. Furthermore, the country has announced a series of steps to support digital transformation and implement a Smart Government initiative among those initiatives and projects[2].

• **The Federal Electronic Network**

It aims to provide smart government services to government agencies and individuals around the clock in the UAE. It also aims to provide a common infrastructure that allows secure access on demand to a group of integrated computer resources such as (networks, servers, storage applications, and services) for all federal government entities in the UAE, in addition to linking these entities with each other and enhancing communication and coordination among them. The services provided by the federal electronic network include (communication between government agencies, shared Internet, infrastructure

[1] UAE Smart Government Initiative: https://u.ae/ar-ae/about-the-uae/digital-uae/uae-mgovernment-initiative

[2] UAE Smart Government Initiative: https://u.ae/ar-ae/about-the-uae/digital-uae/uae-mgovernment-initiative

operations management, software as a service / shared e-mail for the government, infrastructure as a service, and security incident management).

• **Center for Digital Innovation (CODI)**

The center is a platform for digital innovation and the promotion of the future of smart transformation. Among the most prominent services the center provides to government agencies are training services, a smart laboratory for examination and certification of the quality and security of smart applications, advisory services, and an innovation center.

• **Smart Government Application Store**

The UAE government has launched the world's first government store for smart government applications through the various available platforms.

• It links government agencies and institutions with service providers in the private sector who provide systems and technical solutions that have proven effective through experience, thus reducing wasted time and effort in building and testing new solutions or trying less efficiently[1].

• **Unified application for government services**

The UAE government is developing a unified application for smart devices on various platforms to provide government services to the user based on his preferences and personal data that he enters into the application. This project will be the result of cooperation with e- and smart government departments and agencies at the level of the emirates, as it will serve various segments of customers and allow them to access more than 4,000 federal and local government services.

• The National Customer Relationship Management System (Tawasul-171): Based on the vision of the UAE 2021, an initiative was launched to develop a national customer relationship management system (Tawasul-171), which is a national contact center that provides services to all customers, citizens, and residents, and provides many channels for dealing with the public and providing services to it. Developing a national customer relationship management base to increase the government's access to

[1] Communications and Digital Government Authority, Digital Transformation Enablers Report towards a 100% Digital Government, 2021, p. 25

central information about citizens' and residents' preferences and complaints and complete previous information about their interactions. This will constitute a rich source for all government agencies to understand the best way to provide services to citizens and residents, make the best decisions in this regard, and work on its basis based on deep knowledge and strong awareness of what they need.

• Smart Entry Project

The smart entry system project allows the use of unified entry data when conducting government transactions via the Internet so that each person has a unified identification number that can be used to facilitate the procedures for completing transactions.

• Government Services Link (GSB)

A platform integrating various federal and local government agencies to exchange data and information. To serve the customer's need to obtain government services without moving from one government agency to another. The project serves the government's directions in creating an integrated government link platform. It supports coordination and integration between all government agencies, which enhances users' experience, satisfaction, and happiness while enabling government agencies to access multi-source data easily, thus providing government services based on the best reliable and updated sources[1].

• Big Data Project

In March 2015, the Telecommunications Regulatory Authority in Dubai hosted a workshop on developing a big data strategy with the participation of 15 government agencies at the federal and local levels. The workshop discussed ways to take advantage of multi-source smart data, analyze it, and develop solutions and policies to benefit from it to address issues of interest to vital sectors in the UAE while maintaining a balance between publishing and sharing data and the privacy of individuals. The authority relied on the workshop to prepare the big data strategy, which covers aspects related to collecting and sharing data to enhance the efficiency of government services.

[1] Communications and Digital Government Authority, Digital Transformation Enablers Report towards a 100% Digital Government, 2021, p. 33

The Second Topic: The Role of Digital Transformation and Smart Government in Managing the Crisis

The UAE has employed full equipment in digital infrastructure and digital technology applications in the health field to control the Corona epidemic. The health sector in the country has benefited from digital transformation programs and the strong communications and information infrastructure in controlling the pandemic. The "Al Hosn" application was used on the mobile phone to keep records of tests and vaccinations, and the Al Hosn application allows people to be in contact with cases infected with the Covid-19 virus. It also provides the ability to view the results of medical examinations for Covid-19 easily, in addition to facilitating contact tracing. A "telemedicine" program was also launched to obtain digital health consultations in response to precautionary and preventive measures and to prevent infection by reducing the number of patients in hospitals and health centers. The "Virtual Doctor for Covid-19" platform was also implemented. Through this, people can assess the symptoms of illness that appear on them and whether they are related to the emerging coronavirus "Covid-19". The platform asks the patient a set of questions, and based on the person's answers, the virtual doctor concludes whether the patient is susceptible to contracting Covid-19 disease[1].

The Abu Dhabi government used the electronic bracelet to implement sanitary isolation measures and limit the spread of the new Coronavirus (Covid-19). The electronic bracelet is a tracking and monitoring device linked to the Al Hosn application for tracking and testing Covid-19. The bracelet will be used to ensure that people who are subject to domestic isolation stay in their homes throughout the isolation period.

The smart bracelet helps identify and track the patient's geographical location and ensures that he does not leave the house and risk the health of other community members. These smart tools are provided to patients free of charge.

The digital patient platform was used to manage health information: it is an electronic system that aims to provide all the information that the medical staff and patients may need in all health facilities affiliated with the Ministry within a unified platform to facilitate the patient's journey from their admission to the hospital until their discharge. The system was supported by artificial intelligence

[1] The official portal of the UAE government, dealing with the outbreak of the Corona pandemic, at the following link: https://u.ae/ar-AE/about-the-uae

techniques, which raised the accuracy levels of patient data analysis and proactively predicted the incidence of certain diseases[1].

Moreover, the telehealth platform provides remote healthcare through a free smart application that enables all members of society to access healthcare services remotely, and from their homes, without the need to visit healthcare facilities. The application provides digital tools supported by artificial intelligence that enable patients to obtain support services, medical consultations, and remote diagnosis of non-emergency cases through voice, text, and video clips, book and manage appointments, obtain drug prescriptions, and online logistics services by the doctor.

In education, the Federal Authority for Government Human Resources launched the e-learning portal used by the federal government (Al Mawrid). It is based on cooperation with universities, educational institutions, houses of expertise, and leading international companies in providing electronic training and development. The portal provides certificates, specialized courses, electronic training programs, and educational materials for federal government employees.

The distance learning system (Covid-19) was implemented for all students from March 22, 2020. This decision was applied to public and private schools and all higher education institutions. The state has developed a system to positively activate distance education, including specialized training for teachers to enhance their ability to manage the educational process remotely. Private schools were allowed to use their distance learning system, and reference guidelines for managing student behavior during distance learning were launched. Additionally, educational platforms were provided for students, including free smartphones, satellite internet in remote areas, and mobile internet.

On March 22, 2020, the Ministry of Education began implementing the distance learning system, which was scheduled for two weeks for all students in state schools and higher education institutions. This decision was made by the previous announcement to offer spring vacation, suspend students for four weeks starting from March 8, 2020, and allocate the last two weeks of vacation, from March 22 to April 2, to continue education through the distance learning system. Furthermore, to ensure positive educational outcomes and activate the distance learning process, the Ministry also implemented several measures, including:

[1] Telecommunications Regulatory Authority and Digital Government, Digital Transformation in the United Arab Emirates 2020, pg. 25

• Carrying out specialized remote training for a week for more than 25,000 teachers and administrators in public schools, in addition to more than 9,200 teachers and school principals from private schools. The training focused on achieving virtual learning communities that enhance the teacher's ability to manage the educational process remotely

• Cooperation with Hamdan Bin Mohammed Smart University and the launch of a free online course entitled "How to become a remote teacher in 24 hours" to provide teaching and academic cadres at various stages of the educational process with the skills of managing and operating classrooms via the Internet. Because of this course, more than 67,000 participants have undergone electronic training.

• Directing private schools to implement the distance learning system, to ensure the continuity of the learning process in accordance with the mechanisms and plans approved in such circumstances.

The Ministry has made it possible for schools wishing to use the distance learning system and its various platforms, and has allocated monitoring and follow-up committees and teams to ensure the functioning of the distance learning process in private schools.

• The Ministry has equipped two advanced operations centers, and they have been provided with modern systems and screens to monitor learning by the school operations sector to ensure smooth dealings with information technology resources, and to achieve effective communication between students and teachers.

• Allocating channels for students and parents to request any technical assistance they need to achieve distance learning for students, by communicating with the Ministry of Education on the Ministry's e-mail. The Ministry has coordinated with the Communications and Digital Government Regulatory Authority, and telecommunications service providers in the country to enable families that do not have Internet services At home, a request to obtain free internet data via mobile phones, in order to facilitate the access of these families to the distance learning service for their student children.

In order to create the appropriate educational environment for the success of the distance learning initiative, based on the integration and continuity of education in changing and emerging circumstances, ensuring students' self-responsibility within the school community, and reducing behavioral violations outside the school walls, the Ministry of Education has provided control reference guidelines that define

rules, standards, and procedures. These guidelines must be invoked to deal with students' behavior and to ensure adherence to school values and systems[1].

The Ministry of Education announced its cooperation with Al Yah Satellite Communications Company "Yahsat" to support the distance learning system implemented by the Ministry, in order to ensure the continuity of students' acquisition of science and knowledge, and not to be affected by the conditions caused by the Corona virus "Covid-19". Within the framework of this cooperation, Yahsat provides high-speed internet services via satellite to students and teachers in various locations within the country where there are no alternatives to internet via terrestrial networks.

Yahsat's satellite solutions will provide the target audience with online access to libraries, educational applications, collaborative platforms and the smart learning portal, ensuring the efficiency of E-learning and knowledge exchange during this stage. The company provides internet services via satellite to beneficiary students free of charge[2].

On the economic level, the efforts of the UAE in the transition to a knowledge-based economy have led to the provision of an opportunity platform for Emirati youth. This platform provides access to all opportunities available to them, whether they are services, prizes, competitions, grants, incubators, or development programs, through a single platform that includes the opportunities provided by all official authorities in all emirates of the country, which add the opportunities available to them through the official website of the youth of the UAE. This platform, which was launched by the Federal Youth Foundation, aims to encourage Emirati youth to serve the nation and society, and to participate in various programs, events and activities, especially in times of emergency and crisis, in addition to developing future skills and capabilities to deal with the stage of prevention from the Covid-19 virus[3].

The Roads and Transport Authority in Dubai also announced the use of artificial intelligence techniques to monitor violations of preventive measures to limit the spread of the new Corona virus, Covid-19, such as physical distancing and wearing masks inside its taxis, whether for passengers or

[1] Student behavior management - distance-learning 2020.

[2] Al-Watan Emirati newspaper, “Education” and “Yahsat” cooperate to provide free internet in areas not covered by the service via satellite, Thursday, April 30, 2020 at the following link https://alwatan.ae/?p=621651

[3] UAE incentives for the business sector to address the effects of the Corona virus, on the following link https://visituae.economy.ae/investment/ar/old-ar/incentives/index.html

drivers. It aims to employ artificial intelligence techniques to monitor the extent of adherence to measures to prevent the spread of the new Corona virus and to monitor violations such as increasing the number of passengers beyond the allowable number for one trip. As the analysis of the videos revealed monitoring violations of adherence to physical distancing and violations of wearing a muzzle in an unhealthy manner.[1]

The authority took a set of precautionary measures to ensure the health and safety of customers and employees, and its advanced digital infrastructure contributed to enabling the authority to adopt the remote work system. The authority has activated emergency plans to ensure the smooth running of business and the continuity of water and electricity supply to the emirate, relying on its infrastructure, advanced digital technology system and technological readiness that applies the highest international standards. The authority made it possible for customers to conduct their transactions at any time and from anywhere with ease and safety through the smart application or the authority's website without the need to visit customer happiness centers, which ensures the health and safety of all members of society. DEWA provided several options for convenient bill payment, such as payment service through the "Now Dubai" application (of the Smart Dubai Department), payment by Apple Pay, and Etisalat devices for automatic payment, in addition to the ability to pay bills through smart channels of banks.

Conclusion

The United Arab Emirates was able to manage the crisis and deal with the emerging corona virus Covid-19 with high efficiency at the global level, starting from the stage of addressing the debt to the stage of recovery and overcoming the health, economic and social repercussions of the virus. Since the beginning of the Corona pandemic, the UAE has been distinguished by adopting exceptional measures in which it harnessed all the necessary resources and tools to overcome the most difficult stage. It rushed to launch the national sterilization program and implement the systems of distance education and remote work, as it was one of the first countries to use innovative treatments for people infected with the virus, such as cell therapy. Stem, as well as building the largest laboratory in the world for new corona examinations outside China, and many other precautionary measures in all fields that have greatly contributed to limiting the spread of the virus. The UAE has benefited from its large investments in digital infrastructure, and employed digital technology applications in the health, education, economic and

[1] Emirates Today, Dubai Roads monitors violations of preventive measures with artificial intelligence, June 16, 2020, at the following link https://www.emaratalyoum.com/local-section/other/2020-06-16

service sectors to overcome the Corona epidemic and to prevent infection and ease the restrictions that accompanied the crisis.

References

• *Covid-19 crisis response in MENA countries - OECD*. Organization for Economic Co-operation and Development. (2022, October). https://www.oecd.org/coronavirus/policy-responses/covid-19-crisis-response-in-mena-countries-4b366396/

• *The UAE Digital Government Strategy 2025*. The UAE Digital Government strategy 2025 - the official portal of the UAE Government. (2023, May 31). https://u.ae/en/about-the-uae/strategies-initiatives-and-awards/strategies-plans-and-visions/government-services-and-digital-transformation/uae-national-digital-government-strategy

• Wam. (2021, April 10). *RTA employs AI in taxis to curb spread of covid-19*. wam. https://wam.ae/en/details/1395302848858

• United Nations. (2020, August). UNSDG | Policy Brief: Education during COVID-19 and beyond. United Nations. https://unsdg.un.org/resources/policy-brief-education-during-covid-19-and-beyond

• Badran, Abbas (2004), E-Government from Strategy to Implementation, The Arab Institute for Studies and Publishing, Beirut.• The United Arab Emirates' Government portal. (2020, March). *Handling the COVID-19 outbreak*. The United Arab Emirates' Government portal. https://u.ae/en/information-and-services/justice-safety-and-the-law/handling-the-covid-19-outbreak

• Jameela Al-Muhairi. (2020, April 30). *"Education" and "Yahsat" cooperate to provide free internet in areas not covered by the service via satellite*. Al-Watan newspaper. https://alwatan.ae/?p=621651

• Mariam Khalis Hussein, e-government, research published in the Jour- nal of Baghdad College of Economic Sciences University, Baghdad, 2013. 5. d. Mansouri El Zein, The Theoretical Framework of E-Government Between Requirements and Justifications for Transformation, Paper pre- sented at the Conference (Requirements for Establishing e-Government in Algeria) held in Algiers on 13-14, May, 2013 p 4 available at http:// iefpedia.com/arab

" المسؤولية الجزائية عن فعل الغير في الجريمة الاقتصادية "

Criminal Responsibility for the Act of Others in the Economic Crime

الباحث: الدكتور احمد عبدالحليم محمد الفريحات

Frehata230@gmail.com

الملخص :

هدفت الدراسة الكشف عن المسؤولية الجزائية عن فعل الغير في الجريمة الاقتصادية تم استخدام المنهج الوصفي : وذلك من خلال وصف مشكلة البحث وصفاً دقيقاً، ودراستها من كافة الجوانب، وبيان عواملها وأسبابها وأنواعها، من خلال ما يتوفر للباحث من مراجع ومصادر وبحوث ودوريات تتعلق بمشكلة البحث ولمنهج التحليلي المقارن : وذلك من خلال المقارنة كلما لزم ذلك، تم تناول البحث من خلال بيان المقصود بالمسؤولية الجزائية والجريمة الاقتصادية وبيان ماهية المسؤولية الجزائية عن فعل الغير واسناد هذه المسؤولية في الجريمة الاقتصادية، وقد توصلت الدراسة لعدد من النتائج من أبرزها: تم النص على تجريم كل فعل في قانون خاص بالجرائم الاقتصادية أو في قانون العقوبات، وغيرها من القوانين المنظمة للحياة الاقتصادية وذلك استناداً لسياسة التجريم الاقتصادي التي تتبعها كل دولة، ووجدت المسؤولية الجزائية عن فعل الغير حماية لمصلحة المجتمع وفرض النظام والمحافظة على الحقوق والحريات. وقد أوصت بضرورة أن يتطرق المشرع الأردني في نصوص قانون العقوبات لتعريف مبدأ شخصية العقوبة لأهمية ذلك البالغة لتحقيق هذا المبدأ.

الكلمات المفتاحية: المسؤولية الجزائية، فعل الغير، الجريمة الاقتصادية.

Abstract :

The study aimed to reveal the penal responsibility for the act of others in the economic crime. The descriptive approach was used: by describing the research problem in an accurate description, studying it

from all sides, and stating its factors, causes and types, through what is available to the researcher from references, sources, research and periodicals related to the research problem and the methodology Comparative Analytical: Through comparison whenever necessary,

the research was dealt with by clarifying what is meant by criminal responsibility and economic crime, and clarifying the nature of criminal responsibility for the act of others and assigning this responsibility to economic crime. The study reached a number of results, most notably: An act in a law relating to economic crimes or in the penal code, and other laws regulating economic life, based on the policy of economic criminalization followed by each country, and the penal responsibility for the act of others was found to protect the interest of society, impose order and preserve rights and freedoms. It has recommended that the Jordanian legislator should address in the provisions of the Penal Code the definition of the principle of personal punishment due to the great importance of that to achieve this principle.

Keywords: criminal responsibility, the act of others, economic crime.

المقدمة:

يعد القانون الجنائي جزءاً رئيسياً ومكونا أساسياً لنظام الدولة القانوني العام، لذلك فإن أهدافه تتحدد بأهداف يرغب النظام القانوني بشكل عام في تحقيقها، ولا شك أن هدف هذا النظام ليس فقط

تأمين وحماية مصالح الأفراد والمجتمع، ولكن يضع قواعد للسلوك الهادفة لتطوير هذا المجتمع ودفعه لتحقيق الغايات التي يسعى من خلالها لتحقيق تقدمه.

وقد سارع الفقه الجنائي بالاعتراف بهذا الدور الإيجابي للقانون الجنائي، إذ تحولت وظيفته من الحماية للتوجيه، أي توجيه السياسة الجنائية نحو تجريم الأوضاع الجديدة التي لم تكن تحمل طابعا جرميا من قبل، وذلك للعديد من الاعتبارات من أبرزها تطور الجريمة، وقد كان من أولى المجالات التي تم التركيز عليها في وظيفة القانون الجنائي الجديدة هو الجريمة الاقتصادية، إذ قام المشرع بإضفاء صفة الجرمية على كل من الضرر أو الخطر الذي يلحق بإنتاج وتوزيع واستهلاك البضائع والسلع وعمليات البنوك، وغيرها من الأمور، وأمام عجز قواعد القانون الجنائي التقليدي الجامدة عن ملاحقة تطور تلك الجرائم، كان لزاماً على المشرع إحداث التغيير المطلوب لمواكبة مشهد السياسة الجنائية، وذلك بالبحث عن افضل واحدث الطرق لمواجهة وردع تلك الجرائم المرتكبة وزجرها، وذلك من خلال وضع القوانين الخاصة التي تكفل وتحد من خطورتها، وإن كانت تعاني من شتات وتضخم النصوص المنظمة لها[1].

وقد عرفت الجريمة الاقتصادية بأنها نوع من أنواع الجرائم المخالفة للتشريعات والقوانين الجنائية والاقتصادية والمنظمة لكافة أوجه الأنشطة الاقتصادية وتهدد بالتالي مصالح العامة والخاصة بالأذى والخط[2].

عرفت المادة (3) من قانون الجرائم الاقتصادية الأردني وتعديلاته رقم (11) لسنة 1993 الجريمة الاقتصادية بأنها: "أ- أي جريمة تسري عليها أحكام هذا القانون أو أي جريمة نص قانون خاص على اعتبارها جريمة اقتصادية أو جريمة تلحق الضرر بالمركز الاقتصادي للمملكة، أو بالثقة العامة بالاقتصاد الوطني أو العملة الوطنية أو الاسهم أو السندات أو الأوراق المالية المتداولة أو إذا

---

[1] بني عيسى، حسين وقندح، خلدون وطوالبة، علي (2002). شرح قانون العقوبات، القسم العام، الاشتراك الجرمي والنظرية العامة للجزاء. عمان: دار وائل للنشر،ط1، ص33.

[2] أبو بكر، محمد خليل والجبرة، علي عوض والمجالي، محمد حسين (2019). الازمة الاصطلاحية للجريمة الاقتصادية في القانون والفقه والقضاء المقارن، مجلة دراسات فلي العلوم الانسانية والاجتماعية، 3(5)، ص35.

كان محلها المال العام، ب- تعتبر الجرائم المنصوص عليها في المواد المبينة أدناه من قانون العقوبات إذا كانت تتعلق بالأموال العامة جرائم اقتصادية وتطبق عليها العقوبات المنصوص عليها في ذلك القانون...." (المادة (3) من قانون الجرائم الاقتصادية الأردني وتعديلاته رقم (11) لسنة 1993).

أما فيما يتعلق بالمسؤولية الجزائية عن فعل الغير فتعد المسؤولية الجزائية مبدأ هام، وهذا دفع القوانين والتشريعات للأخذ بهذه المسؤولية، كما ظهرت هذه المسؤولية في عدد من التشريعات خاصة في مجال الجريمة الاقتصادية، والمسؤولية الجزائية عن فعل الغير تمثل المساءلة الجزائية لأحد الاشخاص عن فعل قام به شخص آخر كالمراقب والمشرف وغيرهم[1].

مشكلة الدراسة :

تكمن مشكلة الدراسة في تحديد التكييف القانوني الصحيح لواقعة المسؤولية الجزائية عن فعل الغير في الجريمة الاقتصادية، كما تظهر مشكلة الدراسة في أن عدد من الدول قد ازالت من تشريعاتها التي تعترض معاقبة المجرم الحقيقي دون تقديمه للعدالة في الجرائم وقد يكون ذلك لعدة اسباب تتعارض مع القواعد القانونية الجزائية التي ترتب المسؤولية الجزائية عن فعل الغير، وبشكل أكثر تحديداً تتمثل مشكلة الدراسة في بيان منهج المشرع الاردني في الاخذ بالمسؤولية الجزائية عن فعل الغير.

أسئلة الدراسة:

- ما المقصود بالمسؤولية الجزائية عن فعل الغير؟
- ما المقصود بالجريمة الاقتصادية؟
- ما نطاق المسؤولية الجزائية عن فعل الغير؟
- هل أخذ المشرع الأردني بالمسؤولية الجزائية عن فعل الغير في الجريمة الاقتصادية؟

[1] خليفة، رباح وزيدان، محمد (2019). نطاق الجرائم عن الجنائية المسؤولية الاقتصادية، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، 3(10)، ص13.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة من الناحية النظرية والعملية:

أولاً: أهمية الدراسة من الناحية النظرية:

جاءت أهمية هذه الدراسة من الناحية النظرية لتتناول موضوع المسؤولية الجزائية عن فعل الغير في الجريمة الاقتصادية وما مدى تجريم ومعاقبة الفاعل بالإضافة الى بيان موقف المشرع الجزائي اتجاه ذلك حيث يستوجب ذلك الرجوع الى المصادر القانونية ذات الصلة والقوانين الناظمة. وكذلك أحكام المحاكم والتطبيقات القضائية مما يشكل إضافة للمكتبة القانونية العربية.

ثانياً: الأهمية العملية للدراسة:

كما من المؤمل أن يستفيد من هذه الدراسة الباحثون، والمحامين والمهتمون بالتطبيقات القضائية للمسؤولية الجزائية عن فعل الغير في الجريمة الاقتصادية.

محددات الدراسة:

سيقتصر هذه البحث على المشرع الأردني وما أمكن من القوانين المقارنة التي تعرضت للمسؤولية الجزائية عن فعل الغير .

المصطلحات الإجرائية:

المسؤولية الجزائية: هي استحقاق مرتكب الجريمة العقوبة المقررة لها[1].

[1] السعيد، كامل (2002) الأحكام العامة في قانون العقوبات ط1، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 507.

الجريمة: هي فعل غير مشروع صادر عن إدارة جنائية يقرر له القانون عقوبة أو تدبيرا احترازياً"[(1)].

المسؤولية الجزائية عن فعل الغير: :" مساءلة جنائية لأحد الأشخاص عن الفعل الذي قام به آخر"[(2)].

الدراسات السابقة :

- دراسة ناصر (2010). بعنوان: المسؤولية الجزائية للشخص المعنوي عن الجرائم الاقتصادية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، فلسطين، نابلس.

وقد هدفت هذه الدراسة إلى البحث في موضوع المسؤولية الجزائية للشخص المعنوي عن الجرائم الاقتصادية، وذلك من خلال فصلين، تناول الفصل الأول إسناد المسؤولية الجزائية للشخص المعنوي عن الجرائم الاقتصادية، وتناول الفصل الثاني النظام القانوني للمسؤولية الجزائية للشخص المعنوي، في الجرائم الاقتصادية، وتوصلت الدراسة إلى أن السلطة المختصة في تحريك الدعوى، هي النيابة العامة، وذلك استنادا لنص المادة الأولى من قانون الإجراءات الجزائية الفلسطيني لسنة 2001 ، وكذلك استنادا لقرار النائب العام الفلسطيني رقم (2006/28) والذي بموجبه تم إنشاء نيابة خاصة لملاحقة الجرائم الاقتصادية.

- دراسة نجم وأحمد (2016) بعنوان: "جرائم نقل العدوى العمدية: دراسة مقارنة في قانون العقوبات العراقي". هدفت الدراسة الكشف عن جرائم نقل الدعوى العمدية في القانون العراقي والقانون المقارن، وقد بينت الدراسة أن قيام أحد الأشخاص بنقل العدوى لشخص آخر ونسبة الفعل والنتيجة للجاني فإن ذلك يستوجب قيام المسؤولية الجنائية في حقه، ومن هنا فإن ما يترتب على قيام أي الجريمة عند توفر الركن المادي والركن المعنوي هو أن يتحمل المجرم كل تبعة قانونية بسبب

[(1)] الحلبي، محمد (2009)، الوجيز في أصول المحاكمات الجزائية، دار الثقافة، عمان، ط1، ص 164.

[(2)] زكي، علاء (2013)، المسؤولية الجنائية عن فعل الغير، القاهرة، مكتبة الوفاء القانونية، ط1، ص15.

الجريمة، بحيث يكون من قام بالجريمة هو المسؤول عن فعله، وتحمل التبعة قد يكون على شكل صورة تدبير احترازي أو عقوبة.

منهجية الدراسة :

- **المنهج الوصفي:** وذلك من خلال وصف مشكلة البحث وصفاً دقيقاً، ودراستها من كافة الجوانب، وبيان عواملها وأسبابها وأنواعها، من خلال ما يتوفر للباحث من مراجع ومصادر وبحوث ودوريات تتعلق بمشكلة البحث .

المنهج التحليلي المقارن: وذلك من خلال المقارنة كلما لزم ذلك . التي تخرج عن القاموس الطبيعي للحياة، دفعت المجتمعات للجوء لسياسة تجريم تلك الأنماط وفرض العقوبات عليها، وهذا تجلى أكثر في المجال الاقتصادية فظهرت الجرائم الاقتصادية.

وتعد المسؤولية الجزائية شخصية، فلا تقع عقوبة الجريمة الا على من يرتكب الجريمة، أو من يشترك في ارتكاب الجريمة، أي كل من يتوفر في حقه ركني الجريمة المادي والمعنوي[1].

وبشكل عام فإن ما يترتب على قيام أي الجريمة عند توفر الركن المادي والركن المعنوي هو أن يتحمل المجرم كل تبعة قانونية بسبب الجريمة، بحيث يكون من قام بالجريمة هو المسؤول عن فعله، وتحمل التبعة قد يكون على شكل صورة تدبير احترازي أو عقوبة.

وقد تكون المسؤولية الجزائية عقابية وقد تكون احترازية، حيث توجب الأولى أن يتم فرض عقوبة على الجاني كجزاء لما قام به من جريمة، والثانية تفترض وجود خطورة إجرامية وتقاس بقدر هذه الخطورة[2].

ولمزيد من التفاصيل سيتم تناول هذا المبحث من خلال المطلبين التاليين:

---

(1) الحوراني، بسمة (2015) المسؤولية الجنائية عن تلوث البيئة دراسة مقارنة، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع، ص13. مقبل، أحمد (2005) المسؤولية الجنائية للشخص المعنوي، القاهرة، دار النهضة العربية، ص5.

(2) المجالي، نظام (2010) شرح قانون العقوبات القسم العام، دراسة تحليلية في النظرية العامة للجريمة والمسؤولية الجزائية، ط3، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص30.

المطلب الأول: تعريف المسؤولية الجزائية.

المطلب الثاني: تعريف الجريمة الاقتصادية.

المطلب الأول

تعريف المسؤولية الجزائية

ترتبط المسؤولية الجزائية بوجود أفعال مجرمة من قبل الأفراد، وهذه المسؤولية تتفاوت حسب درجة خطورة وجسامة الأفعال التي يقوم بها الأفراد، ومن هنا فإن درجة المسؤولية الجزائية لأي جريمة من الجرائم إنما تكون من خلال النظر لفعل الجاني الذي ارتكب الجريمة، وبقصد الجاني من ارتكاب جريمته، وهذا يترتب عليه أن عملية نسبة الفعل المجرم لإنسان مدرك مختار تكون على نوعين الأول أن يأتي بفعل مجرم، والثاني أن يقوم بهذا الفعل ولا يقصد به أن تتم مخالفة القانون أو أنه يقع بالتقصير والتسبب[1].

المبحث الأول

المقصود بالمسؤولية الجزائية والجريمة الاقتصادية

يختلف مفهوم الجريمة الاقتصادية من بلد لآخر حسب النظام السياسي فيها، وما إذا كان ذلك النظام اشتراكي أم رأسمالي، إذ أن ما يعتبر جريمة اقتصادية في دولة ما يعتبر عملاً مشروعاً في دولة أخرى، فنطاق الجرائم الاقتصادية نطاقها متسع بشكل أكثر في الدول الاشتراكية والدول النامية عن الدول المتقدمة والرأسمالية، فالدول الاشتراكية والدول النامية تعتمد في خطط التنمية على سياسة توجيه وتركيز الاقتصاد، لذلك فهي تحتاج إلى سياج قانوني يحميها من الجريمة الاقتصادية، وهو مان توفره لها التشريعات الاقتصادية العقابية. وفي ظل متغيرات العصر الحديث وبروز أنماط من السلوك

[1] السعيد، كامل، شرح الأحكام العامة في قانون العقوبات، مرجع سابق ، ص518.

وتعرف المسؤولية الجزائية على أنها:" صلاحية شخص كي يتحمل تبعة السلوك الصادر عنه، إذ لا بد من حدوث الواقعة التي تستوجب المسؤولية، ووجود الشخص الذي يكون أهلاً لتحمل تبعة عمله بأن يكون قادراً على التمييز والإدراك"[1].

كما عرفت المسؤولية الجزائية على أنها:" التزام بتحمل النتائج القانونية المترتبة على توافر اركان الجريمة وموضوع هذا الالتزام هو العقوبة أو التدبير الاحترازي الذي ينزله القانون على المسؤول عن الجريمة"[2].

كما عرفت المسؤولية الجزائية على أنها:" هو كل تصرف جرمه القانون سواء كان ايجابياً أم سلبياً كالترك أو الامتناع ما لم يرد نص على خلاف ذلك"[3].

ويمكن للباحث أن يعرف المسؤولية الجزائية على أنها:" التزام فرد بتحمل نتيجة قانونية بتوفر اركان الجريمة حيث ينزل به القانون عقوبة".

المطلب الثاني

تعريف الجريمة الاقتصادية

تفادى المشرع الأردني تحديد مفهوم الجريمة الاقتصادية من خلال إدراج مفهوم دقيق وواضح لها وذلك من أجل ان يبتعد عن وضع نفسه ي إشكاليات تعريف الجريمة الاقتصادية، لذلك اكتفى بوضع الأسس التي تقوم عليها هذه الجريمة ثم قام بتعداد الجرائم التي يتضمنها هذا التجريم[4].

---

[1] رحماني، منصور(2005) الوجيز في القانون الجنائي العام، عمان، دار العلوم للنشر والتوزيع، ص233.

[2] الحيدري، جمال (2010) أحكام المسؤولية الجزائية، بغداد، مكتبة السنهوري، ص25.

[3] فوزي، عمر (2011) شرح قانون العقوبات، جامعة الجزائر، المكتبة القانونية، ط1، ص16.

[4] أبو بكر، محمد خليل والجبرة، علي عوض والمجالي، محمد حسين ، الازمة الاصطلاحية للجريمة الاقتصادية في القانون والفقه والقضاء المقارن، مرجع سابق، ص8.

ويرى الباحث أن كل فعل لا ينص عليه القانون فهو مباح ومشروع استناداً لمبدأ شرعية الجرائم والعقوبات (لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص). وبالنظر لمفهوم القانون الوضعي نرى بأن الجرائم الاقتصادية تتمثل في الاعتداء على الأموال وهي جرائم تقع بالاعتداء أو تهدد بالخطر الحقوق التي لها قيمة مالية، ويدخل في نطاقها حقوق كل حق ذي قيمة اقتصادية أياً كانت.

وعرفت الجريمة الاقتصادية بأنها "كل فعل أو امتناع فعل ضار له مظهر خارجي مخل لنظام الدولة الاقتصادي والائتماني، وبأهداف سياستها الاقتصادية يحظره القانون ويفرض له عقاباً ويأتيه انسان أهل لتحمل المسؤولية الجنائية"[1].

كما عرفت الجرائم الاقتصادية أيضاً بأنها: "الجرائم التي تمس السياسة الاقتصادية للدولة مثل جريمة التلاعب بالأسعار"[2].

ويتضح لنا من التعريفات السابقة عدم وجود تعريف متفق عليه للجريمة الاقتصادية، والمفهوم الشائع لها هو أنها تشمل كل جريمة مرتكبة بحق المال. ومفهوم الجرائم المرتكبة بحق المال يتسع ليشمل كافة انواع التعدي على الثروات والموارد التي تقع في حيازة الافراد والجماعات والدول. كما أن التعاريف المتقدمة للجريمة الاقتصادية أوضحت بأن هناك تزاوجاً بين النظامين الجنائي والاقتصادي، وتداخلاً من جانب المشرع يجرم به نشاطاً إنسانيا مخلاً بالنظام الاقتصادي.

ويعرف الباحث الجريمة الاقتصادية بأنها: كل فعل أو امتناع تم النص على تجريمه في قانون يتعلق بالجرائم الاقتصادية أو قانون العقوبات أو في غيرهما من القوانين التي تنظم الحياة الاقتصادية وذلك استناداً إلى سياسة التجريم الاقتصادي التي تتبعها كل دولة.

---

[1] عوض، محمد محيي الدين (1996). اهم الظواهر الاقتصادية الانحرافية والإجرامية، مجلة القانون والاقتصاد، 3(35)، ص13.

[2] المشهداني، محمد أحمد (2001). شرح قانون العقوبات، القسم الخامس، الجرائم الاقتصادية. عمان: دار الثقافة، ط1، ص20.

المبحث الثاني

ماهية المسؤولية الجزائية عن فعل الغير واسناد هذه المسؤولية في الجريمة الاقتصادية

تقوم المسؤولية الجزائية على أحد المبادئ الهامة، وهو مبدأ شرعية العقوبة، ويقتضي ذلك أن كل من لا يساهم في وقوع هذه الجريمة لا تطاله العقوبة، حيث أن أي شخص لا يسأل عن أخطاء الآخرين، ولكن هذا المبدأ أخذ بالانكماش في ظل ظهور العددي من الحالات الاستثنائية خاصة في مجال الجريمة الاقتصادية، حيث ظهر استثناء جديد على مبدأ شخصية العقوبة وهو أن الشخص الجنائي أصبح يتسع لاستيعاب المفهوم الخاصة بالشخص المعنوي الى جانب مفهوم الشخص الطبيعي[1].

وقد أخذت قوانين وتشريعات عربية بأنواع من المسؤولية لعدد من الأشخاص بسبب ما اقترفه غيرهم من الأخطاء، وقد ظهر ذلك جلياً في عدد من التشريعات المدنية ومن ذلك القانون المدني الأردني، حيث جاء النص في المادة (228) من القانون المدني الأردني أنه:" عدم جواز مساءلة أحد عن فعل غيره[2] والتي قررتها المادة (289) من نفس القانون وجاء فيها " جناية العجماء جبار ولكن فعلها الضار مضمون على ذي اليد عليها مالكاً كان أو غير مالك إذا قصر أو تعدى"[3].

---

[1] قواسمية، سارة (2019) تطبيقات المسؤولية الجزائية على فعل الغير في التشريع الجزائري، رسالة ماجستير منشورة- جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، ص25.

[2] نص المادة (228) من القانون المدني الأردني رقم (43) لسنة 1976.

[3] نص المادة (289) من القانون المدني الأردني رقم (43) لسنة1976.

وفي اسناد المسؤولية الجزائية بسبب الجرم المرتكب من الغير فيه خطورة كبيرة، حيث يخرج ذلك عن قاعدتي الشرعية والشخصية واللتان قررتهما الأحكام العامة، كما في ذلك تغول على حقوق الأفراد وحرياتهم ومن هنا كان تبريرها في المجال الاقتصادي يحتاج لحجج قوية[1].

ولمزيد من التفاصيل سيتم تناول هذا المبحث من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول: مفهوم المسؤولية الجزائية عن فعل الغير.

المطلب الثاني: المسؤولية الجزائية عن فعل الغير في مجال العقوبات الاقتصادية.

المطلب الأول

مفهوم المسؤولية الجزائية عن فعل الغير

إن موضوع المسؤولية الجزائية عن فعل الغير يتطلب في البداية أن تعرف المسؤولية الجزائية، ثم نعرج على تعريف المسؤولية الجزائية عن فعل الغير.

ظهرت المسؤولية الجزائية بشكل صريح في العديد من التشريعات خاصة في نطاق الجريمة الاقتصادية والتي يمكن أن تنشأ بشكل عام عن فعل الغير في بعض الحالات الاستثنائية، حيث تفرض التزامات قانونية معينة واجباً للقيام بعمل مباشر على أي واقعة تصدر عن التابع، مما أدى لظهور دور القضاء والتشريع في معاقبة العديد من الأشخاص عن جرائم لم يكونوا أساساً هم الفاعلين لها، مما مهد لظهور مسمى المسؤولية الجزائية عن فعل الغير[2].

---

[1] مساعدة ، أنور(2005) المسؤولية الجزائية عن الجرائم الاقتصادية/ دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عمان العربية، عمان، الأردن، ص255.

[2] سرور- أحمد فتحي (2002) القانون الجنائي الدستوري، الشرعية الدستورية في قانون العقوبات- الشرعية الدستورية في قانون الإجراءات الجنائية، القاهرة، دار الشروق، ص210.

وتعرف المسؤولية الجزائية بشكل عام على أنها:" صلاحية الشخص كي يتحمل تبعة السلوك الذي در عنه، إذ لا يد من حدوث واقعة تستوجب المسؤولية ووجود شخص لكي يكون أهلاً لتحمل التبعة لعمله بأن يكون قادراً على التمييز والادراك[1].

كما عرفت المسؤولية الجزائية على أنها:" استحقاق مرتكب الجريمة إحدى العقوبات المقررة"[2].

أما المسؤولية الجزائية عن فعل الغير بأنها:" مساءلة جنائية لأحد الأشخاص عن الفعل الذي قام به آخر"[3]

ويرى الباحث أنه يستفاد من التعريف السابق انه توجد علاقة تفترض أن يكون الشخص الأول مسؤولاً عن فعل الغير وفي ذلك ترجح للمصلحة العامة ومصلحة المجتمع، حيث أن العقوبة لا بد أن تطال فاعل الجريمة ومن يشرف ويراقب ويتابع وذلك كي يبذل الطرف الثاني العناية اللازمة لتحقيق ذلك وحتى لا تقع الجريمة وإقرار هذه المسؤولية الجزائية عن فعل الغير فيه تنبيه لجميع الافراد للتفكير بعمق بعواقب هذه المسؤولية، كما يجد الباحث أن المسؤولية الجزائية عن فعل الغير قد وردت في القوانين على سبيل الحصر، كما أن فيها اعتداء على المجتمع من حيث سببها، ومن حيث نتيجة الفعل أن المسؤولية الجزائية قد تقوم وإن لم يترتب على الفعل أي نتيجة من النتائج.

وهذا يعني أن أشخاصاً أصبحوا يدخلون في دائرة المسؤولية الجزائية كأنهم فاعلين أصليين، بواسطة ما وضعوه من وسائل مادية بين أيدي الآخرين أو الإمكانيات التي وفرها لهم[4].

---

[1] السعيد، كامل (2000) الاحكام العامة في قانون العقوبات، عمان، دار وائل للنشر، ص233.

[2] طنطاوي، سيد (2019) المسؤولية الجزائية عن عمليات نقل الدم الملوث، دراسة بحثية، منشور على موقع المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، 1(1)، ص44.

[3] زكي، علاء، المسؤولية الجنائية عن فعل الغير، مرجع سابق، ص15.

[4] الكايد، جلال (2012) المسؤولية الجزائية عن فعل الغير في القانون السوداني والأردني: دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.

ويرى الباحث أن معاقبة هؤلاء الأشخاص هو منهج سليم حيث أن عليهم المتابعة والاشراف والرقابة وبذل العناية اللازمة حتى لا يقع المحظور ويرتكب الغير هذه الجريمة التي تستوجب العقوبة بشكل عام.

المطلب الثاني

المسؤولية الجزائية عن فعل الغير في مجال العقوبات الاقتصادية

توجد عدة تطبيقات للمسؤولية الجزائية في تحديد مجال التطبيق لهذه المسؤولية فيما يتعلق بفعل الغير، بحيث يتم تحديد الأشخاص المسؤولية جزائياً عن الجرائم الواقعة ومن ذلك الجريمة الاقتصادية.

ومن خلال العودة لقانون العقوبات الأردني نجد أن المادة (80/أ) قد نصت على أنه[1]:" يعد محرضاً من حمل أو حاول ان يحمل شخصاً على ارتكاب جريمة بإعطائه نقوداً أو بتقديم هدية له أو بالتأثير عليه بالتهديد أو بالحيلة والخديعة أو بصرف النقود أو بإساءة الاستعمال في حكم الوظيفة".

ويرى الباحث أن ما يستفاد من النص السابق أن منهج المشرع الأردني هو معاقبة المحرض حتى ولو يتم ترتيب نتيجة على ذلك، باعتبار ذلك جريمة مستقلة، ويؤكد ذلك نص المادة (3/81) من قانون العقوبات حيث نصت على أنه:" إذا لم يفضي التحريض على ارتكاب جناية أو جنحة الى نتيجة خفضت العقوبة المبنية في الفقرتين السابقتين من هذه المادة للثلث".

كما أن التحريض على ارتكاب جريمة ما هو إلا إيجاد فكرة في ذهن المحرض، وتوجيه الإدارة لارتكاب تلك الجريمة، كما نصت على ذلك المادة (80/أ) من قانون العقوبات، حيث لا بد أن يكون الشخص الذي وجه له التحريض أهلاً كي يتحمل المسؤولية الجنائية سيء النية حتى يعد فاعلاً أصلياً للجريمة، أما في حال كان الشخص عديم المسؤولية بسبب عدم وجود تمييز أو إدراك كالمجنون

[1] نص المادة (80/أ) من قانون العقوبات الأردني رقم (19) لسنة (1960) وتعديلاته.

فإن ذلك يؤدي لإفلات المحرض من العقاب، وهذا غير منطقي حيث يؤدي لإفلات المحرض من العقاب[1].

ولوضع حل لتلك المعضلة ظهر ما يسمى بنظرية الفاعل المعنوي، والتي توسعت في مفهوم فاعل الجريمة، حيث اعتبرت أن كل من سخر أحد الأشخاص غير المسؤولين جزائياً بأنه فاعل أصلي للجريمة وقد لاقي ذلك قبولاً في الفقه والقضاء في ألمانيا ولكنه لم يلاق قبولاً في الفقه والقضاء الفرنسي[2].

ويرى الباحث أن فكرة الفاعل المعنوي قد أثارت العديد من الجدل بين التشريعات المختلفة، حيث أخذت بها تشريعات معينة ولم تأخذ بها تشريعات أخرى وبعضها ترك الأمر للقضاء كي يفصل في كل من ارتكب الجريمة.

وبشكل عام فإن المشرع الأردني لم ينص بشكل صريح على الفاعل المعنوي للجريمة، وقد اقتصر على بيان أن من يفعل الجريمة هو من أبرز للوجود عناصر تعمل على تأليف الجريمة أو تساهم بشكل مباشر في تنفيذها الأمر الذي يتطلب من المشرع الأردني منح أهمية خاصة لموضوع الفاعل المعنوي[3].

الخاتمة والنتائج والتوصيات

أولاً: الخاتمة:

نجد ان موضوع المسؤولية الجزائية عن فعل الغير في الجريمة الاقتصادية قد تجاوز الجدل الفقهي، وأصبح بعداً واقعياً، وأصبح حقيقة تشريعية في عدد من الدول التي بدأت بالأخذ بمبدأ

---

[1] السعيد، كامل (1983) شرح الاحكام العامة في قانون العقوبات الأردني والقانون المقارن، عمان، دار الفكر للنشر والتوزيع، ص77.

[2] مصطفى، محمود (1983) شرح قانون العقوبات القسم العام، القاهرة ، مطبعة جامعة القاهرة، ص90.

[3] حسب نص المادة 75 من قانون العقوبات الأردني رقم (19) لسنة (1960) وتعديلاته.

المسؤولية الجزائية عن فعل الغير، حيث قررت العديد من هذه القوانين المسؤولية كمبدأ عام مثل قانون العقوبات الأردني.

ثانياً: النتائج: توصلت الدراسة الى النتائج التالية:

1- تم النص على تجريم كل فعل في قانون خاص بالجرائم الاقتصادية أو في قانون العقوبات، وغيرها من القوانين المنظمة للحياة الاقتصادية وذلك استناداً لسياسة التجريم الاقتصادي التي تتبعها كل دولة.
2- لم يعرف المشرع الأردني الجريمة الاقتصادية، تفادياً لوضع نفسه في إشكاليات هذا التعريف وترك موضوع تعريفها للفقهاء وشراح القانون، واقتصر على ذكر الأسس التي تقوم عليها هذه الجريمة.
3- يختلف مفهوم التجريم الاقتصادي وضوابطه من دولة لأخرى وذلك يعود لصعوبة الاتفاق على تعريفات محددة للمفاهيم وهي (جريمة، اقتصاد، سياسة اقتصادية) التي كونت الجريمة الاقتصادية.
4- يعد مبدأ شخصية العقوبة أحد المبادئ الدستورية الفعالة في حماية حريات وحقوق الافراد.
5- يقتضي مبدأ شخصية العقوبة أن يتم معاقبة مرتكب الفعل دون غيره.
6- وجدت المسؤولية الجزائية عن فعل الغير حماية لمصلحة المجتمع وفرض النظام والمحافظة على الحقوق والحريات.
7- أصبحت المسؤولية الجزائية عن فعل الغير إحدى الضرورات بما يحمي مصلحة المجتمع وردع الخطورة الاجرامية والتجاوزات الخاصة.
8- أن من واجب المراقب والمتابع والمشرف بذل العناية اللازمة لمنع الجريمة قبل حدوثها حتى لا تترتب في حقه المسؤولية عن فعل الغير.
9- لم يأخذ المشرع الأردني بفكرة الفاعل المعنوي بشكل عام.

ثالثاً- التوصيات: في ضوء النتائج يوصي الباحث بما يلي:

1- ضرورة أن يتطرق المشرع الأردني في نصوص قانون العقوبات لتعريف مبدأ شخصية العقوبة لأهمية ذلك البالغة لتحقيق هذا المبدأ.

2- لم يعرف المشرع الأردني المسؤولية الجزائية عن فعل الغير مما يتطلب إيجاد تعريف واضح لأهمية هذا الموضوع.

3- نتمنى على المشرع الأردني إحداث مؤسسة قاضي تطبيق العقوبات يختص بتنفيذ العقوبة وكيفية اعادة دمج المحكوم عليه في المجتمع.

4- نتمنى على المُشرّع الأردنيّ الغاء احكام الفقرة (ب) من المادة السادسة من قانون الجرائم الاقتصادية، بحيث يقتصر الاختصاص القضائي بالنظر بالجرائم الاقتصادية على القضاء النظامي صاحب الولاية العامة.

قائمة المراجع

- بني عيسى، حسين وقندح، خلدون وطوالبة، علي (2002). شرح قانون العقوبات، القسم العام، الاشتراك الجرمي والنظرية العامة للجزاء. عمان: دار وائل للنشر، ط1.

- أبو بكر، محمد خليل والجبرة، علي عوض والمجالي، محمد حسين (2019). الازمة الاصطلاحية للجريمة الاقتصادية في القانون والفقه والقضاء المقارن، مجلة دراسات فلي العلوم الانسانية والاجتماعية، 3(5).

- خليفة، رباح وزيدان، محمد (2019). نطاق المسؤولية الجنائية عن الجرائم الاقتصادية، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، 3(10).

- السعيد، كامل (2002) الأحكام العامة في قانون العقوبات ط1، دار وائل للنشر، عمان، الأردن.

- الحلبي، محمد (2009)، الوجيز في أصول المحاكمات الجزائية، دار الثقافة، عمان، ط1.

- زكي، علاء (2013)، المسؤولية الجنائية عن فعل الغير، القاهرة، مكتبة الوفاء القانونية، ط1.

- الحوراني، بسمة (2015) المسؤولية الجنائية عن تلوث البيئة دراسة مقارنة، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع.

- مقبل، أحمد (2005) المسؤولية الجنائية للشخص المعنوي، القاهرة، دار النهضة العربية.

- المجالي، نظام (2010) شرح قانون العقوبات القسم العام، دراسة تحليلية في النظرية العامة للجريمة والمسؤولية الجزائية، ط3، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

- رحماني، منصور(2005) الوجيز في القانون الجنائي العام، عمان، دار العلوم للنشر والتوزيع.

- الحيدري، جمال (2010) أحكام المسؤولية الجزائية، بغداد، مكتبة السنهوري.

- فوزي، عمر (2011) شرح قانون العقوبات، جامعة الجزائر، المكتبة القانونية، ط1.

- عوض، محمد محيي الدين (1996). اهم الظواهر الاقتصادية الانحرافية والإجرامية، مجلة القانون والاقتصاد، 3(35).

- المشهداني، محمد أحمد (2001). شرح قانون العقوبات، القسم الخامس، الجرائم الاقتصادية. عمان: دار الثقافة، ط،1.

- قواسمية، سارة (2019) تطبيقات المسؤولية الجزائية على فعل الغير في التشريع الجزائري، رسالة ماجستير منشورة- جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر.

- مساعدة، أنور(2005) المسؤولية الجزائية عن الجرائم الاقتصادية/ دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عمان العربية، عمان، الأردن.

- سرور، أحمد فتحي (2002) القانون الجنائي الدستوري، الشرعية الدستورية في قانون العقوبات- الشرعية الدستورية في قانون الإجراءات الجنائية، القاهرة، دار الشروق.

- السعيد، كامل (2000) الاحكام العامة في قانون العقوبات، عمان، دار وائل للنشر.

- طنطاوي، سيد (2019) المسؤولية الجزائية عن عمليات نقل الدم الملوث، دراسة بحثية، منشور على موقع المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، (1).

- الكايد، جلال (2012) المسؤولية الجزائية عن فعل الغير في القانون السوداني والأردني: دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.

- السعيد، كامل (1983) شرح الاحكام العامة في قانون العقوبات الأردني والقانون المقارن، عمان، دار الفكر للنشر والتوزيع.

- مصطفى، محمود (1983) شرح قانون العقوبات القسم العام، القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة.

القوانين والتشريعات:

- قانون الجرائم الاقتصادية الأردني وتعديلاته رقم (11) لسنة 1993.

- القانون المدني الأردني رقم (43) لسنة (1976.

- قانون العقوبات الأردني رقم (19) لسنة (1960) وتعديلاته.